

1

590

عبد الكريم الجيلي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لمن قام بحمد اسم الله • فتجلى في كل كمال استحقه واقتضاه • وحصر بنقطة خال جلاله حروف الجمال واستوفاه • سمع حمد نفسه بما اثنى عليه المعبود فهو الحامد والحمد والمحمود • حقيقة وجود المطلق • عين هوية المسمى بالخلق والحق • محمد العالم الظاهر على صورة آدم معنى لفظ الكائنات • روح صور المخترعات الموجود بجماله من غير حلول في كل ذرة • اللايح جمال وجهه في كل غره • ذي الجلال المستوجب • حايز الكمال المستوعب • ذات حقيقة الجواهر والاعراض • صورة المعاني والاغراض • هوية العدم والوجود • انية كل والد ومولود • به جمل الجمال فعم • وبذاته كمل الكمال فتم • لاحت محاسنه على صفحات خدود الصفات واستقامت بقيومية واحديته قدود الذات • فنطقت السن الصوامت انه عينها • وشهدت اعين المحاسن والمساوي انه زينها • توحد في التعداد وتفرد بالعظمة في الآزال والآباد • تنزه عن الاحتياج الى التنزيه • وتقدس عن التمثيل والتشبيه • وتعالى في احديته عن العد • وعز في عظمته ان يحصره الحد • لا يقع الكم عليه ولا الكيف ولا الاين • ولا يحيط به العلم ولا تدركه العين • حياته نفس وجود الحياة • وذاته عين قيوميته بكنه الصفات • تجلى الاعالي والاسافل • عين الاواخر والاوايل • هيولى الكمال البادخ • ومنشا عظمة المجد الشامخ • سريان حياته في الاشياء معدن علمه بالوجود • وعلمه بها محل بصره المدرك لكل غايب ومشهود • روياه للاشيا محل سماعه لكلاميهما • وسماعه للموجود عين ما اقتضاه منه حق نظاميهما • ارادته مركز كلمته الباهرة وكلمته منشا صفته القادرة • بقاؤه هوية بطون القدم وظهور الوجود • الوهيته الجمع بين ذل العابد وعز المعبود • تفرد بالوصف المحيط • وتوحد فلا والد ولا ولد ولا خليط • تردى بالعظمة والكبريا • وتسربل بالمجد والبها • فتحرك في كل متحرك بكل حركة وسكن في كل ساكن بلا حلول كما يشا • ظهر في كل ذات لكل خلق واتصف بكل معنى في كل خلق • جمع بذاته شمل الاضداد • وشمل بوحدانيته جمع الاعداد • تعالى وتقدس في فرديته عن الازواج والافراد • احديته عين الكثرة

المتنوعه

2

المتنوعه • ووتريته عين الازدواجات المتشفعه • بساطة تنزيهه نفس تركيب التشبيه • تعاليه في ذاته هوية عزة التنزيه • لا تحيط بعظمته العلوم • ولا تدرك كنه جلاله الفهوم • اعترف العالم بالعجز عن ادراكه ورجع العقل في رتقه من رتقه • خايبا خاسرا عن فتقه • ونكاله دايرة الوجوب والجواز • نقطة التصريح والالغاز • هوية طرفي الامكان • انية الجوهر والعرض والنبات والحيوان • بحر تنزل الروحانيات العلى • مصعد اوج الملك وحضيض مهبط الشيطان والهوى • طامس ظلام الكفر والاشراك نور بياض الايمان والادراك • صبح جبين الهدى • ليل دجى الغي والعمى • مرآة الحديث والقديم • مجلى هوية العذاب والنعيم • حيطته بالاشياء كونه ذاتها • ذاته عجزت عن الحيطة بكنهها صفاتها • لا اول لاوليته • ولا اخر لاخريته • قيوم ازلي • باق ابدي • لا يتحرك في الوجود ذرة الا بعلمه وقدرته وارادته يعلم ما كان وما هو كاين من مبدأ الوجود ونهايته • واشهد ان لا اله الا الله المتعالي عن هذه العبارات • المتقدس عن ان تعلم ذاته بالتصريح والاشارات • كل اشارة دلت عليه فقد ضربت عن حقيقته صفحا • وكل عبارة اهدت اليه فقد ضلت عنه جمحا • هو كما علم نفسه حسب ما اقتضاه • وبذاته حاز الكمال واستوفاه • واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم • المدعو بفرد من افراد بني آدم • رسوله المعظم • ونبيه المكرم • ورداه المعلم • وطرازه الافخم • وسابقه الاقدم • وصراطه الاقوم • مجلى مرآت الذات • مسمى الاسماء والصفات • مهبط انوار الجبروت • منزل اسرار الملكوت • مجمع حقايق اللاهوت • منبع دقايق الناسوت • النافخ بروح الجبرله • المانح بسر المكمله • والمالح بفهر العذرله • والمانح بسر السر له • عرش رحمانية الذات • كرسي الاسماء والصفات • ومنتهى السدرات رفرف سرير الاسرار • هيولى الهبا والطبيعات • فلك اطلس الالوهيات • شمس منطقة بروج اوج الربوبيات • سموات فخر التسامي والترقيات • شمس العلم والدراية • بدر الكمال والنهاية • نجم الاجتبا والهداية • نار حرارة الارادة ماء حياة الغيب والشهادة • ريح صبا نفس الرحمة والربوبية • طينة ارض الذلة والعبودية • ذو السبع المثاني • صاحب مفاتح التواني • مظهر الكمال ومقتضى الجمال والجلال •

شعر

مرآة بجلي الحسن مظهر ما علا	بجلي الكمال عذيب الينبوع
قطب على فلك المحاسن شمسه	لا آفلا ماذا كذا تطليع
كل الكمال عبارة عن خردل	متفرق من حسنه المجموع

صلى الله عليه وعلى اله واصحابه القايمين عنه في احواله • النايبين منابه في افعاله
واقواله • واشهد ان القران كلام الله • وان الحق ما تضمنه فحواه • نزل به
الروح الامين • على قلب خاتم المرسلين • واشهد ان الانبيا حق • والكتب المنزلة
عليهم صدق • والايمان بذلك واجب قاطع • وان القبر والبرزخ وعذابه
واقع • وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور • واشهد
ان الجنة والنار والصراط حق والحساب يوم النشور • واشهد ان الله
يريد الخير والشر • وبيده الكسر والجبر • فالخير بارادته وقدرته ورضاه وقضاه
والشر بارادته وقدرته وقضاه لا برضاه • الحسنة بتاييده وهداه •
والسيئة مع قضايه بشوم العبد واغتواه • ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله • منه بدا الوجود واليه
امره يعود **اما بعد** فانه لما كان كمال الانسان في العلم بالله • وفضله على
جنسه بقدر ما اكتسب من فحواه • وكانت معارف التحقيق المنوطة
بالالهام والتوفيق • حرما امنا يتخطف الناس من حوله بالموانع والتعويق
قفارها محفوفة بالغلطات والتزليق • بحارها مشوبة بالمهلكات والتغريق
صراطها ادق من الشعر الدقيق • واقطع من لسان الحسام الرقيق •
لا يكاد المسافر ان يهتدي فيها الى سوا الطريق • الفت كتابا باهر التحقيق
ظاهر الاتقان والتدقيق • رجا ان يكون للسالك الى رفيقه الاعلى كالرفيق
الرفيق • واملا ان يكون للطالب لتلك المطالب كالشقيق الشفيق •
فيستانس في فلواتها البسابس • ويتطرق به الى معالمها الدوامس • ويستنير
بضياء معارفه في ظلمات بكرانها الطوامس • فقد فقدت شموس الجذب
من سماء المريدين • وافلت بدور الكشف من سما افلاك السايرين • وغربت
نجوم العزايم من همم القاصدين • فلهذا قل ان يسلم من بحرها السابح • او ينجو من
مهالك قفرها السايح • **شعر**

كم دون ذلك المنزل المتعالي	من مهمه قد حف بالاهوال
وصوارم بيض وخضر اسنة	حملت على سمر الرماح عوالي
والبرق يلهب حسرة من تحته	والريح فيه مخيب الامال

وكنت قد اسست الكتاب على الكشف الصريح • وايدت مسايله بالخبر الصحيح
وسميته **بالانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوايل** • لكني بعد ان شرعت
في التاليف • واخذت في البيان والتعريف • خطر في الخاطر ان اترك هذا الامر

الخاطر

3

الخاطر • اجلالا لمسايل التحقيق • واقلالا لما اوتيت من التدقيق • وشرعت في
تشتيته وتمزيقه • حتى دثرته فاندثر • وفرقته شذر مذر • فافل شمسه وغاب
واسدل على وجه جماله برقع الحجاب • وتركته نسيا منسيا • واتخذته شيا فريا
فصار خبرا بعد ان كان اثرا منظورا • وتلوت هل اتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيا مذكورا • وانشد لسان الحال • بلطيف المقال **شعرا**

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

فامرني الحق الان بابرازه • بين تصريحه والغازه • ووعدني بعموم الانتفاع •
فقلت طوعا للامر المطاع • وابتدات في تاليفه • متكلا على الحق وتعريفه •
فها انا اذا اكرع من دن القديم • بكاس الاسم العليم • في قوابل اهل الايمان
والتسليم • خمرة مسكرة الموجود والعدم • **شعر**

سلاف تريك الشمس والليل مظلم	وتبدي السها والصبح بالضو معلم
تجل عن الاوصاف لطف شمايل	شمول بها راق الزمان المصرم
اذا جليت في الكوس من حبابها	ودبرت تدبير الدهر وهو مزمزم
فكم قلدت ندمانها في وشاحها	مقاليد ملك الله والامر اعظم
ورب عديم ملكته نطاقها	فاصبح يثرى في الوجود ويعدم
وكم جاهل مذ انشقته نسيمها	فاخبر ما ابليس كان وادم
وكم خامل اذ اسمعته حسيسها	رقى شهرة عرشا يعز ويكرم
فلو نظرت عين ازجة كوسها	لما اكتحلت يوما بما ليس تعلم
هي الشمس نورا بل هي الليل ظلمة	هي الحسرة العظمى التي تتلعثم
مبرقعة من دونها كل حايل	ومسفرة كالبدر لا تتكتم
فنور ولا عين وعين ولا ضيا	وحسن ولا وجه ووجه ملثم
شميم ولا عطر وعطر ولا شذا	وخمر ولا كاس وكاس مختم
خذوا يا ندامى من حباب دنانها	اماني امال تجل وتعظم
ولا تهملوا بالله قدر حبابها	فما حظ من فاته الا التندم
ليهني اخلا الذين حظوا بها	عليهم سلامي والسلام مسلم

مقدمة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده • والصلاة والسلام
على من لا نبي بعده • لما كان الحق هو المطلوب من انشا هذا الكتاب لزمنا
البدار ان نتكلم فيه على الحق سبحانه وتعالى من حيث اسماؤه اولا اذ هي الدالة
عليه ثم من حيث اوصافه لتنوع كمال الذات فيها ولانها اول ظاهر من مجالي

الحق سبحانه وتعالى ولا بعد الصفات في الظهور الا الذات فهي بهذا الاعتبار اعلا مرتبة
من الاسم ثم نتكلم من حيث ذاته حسب ما حملته العبارة الكونية • ولا بد لنا من التنزل
في الكلام على قدر العبارة المصطلحة عند الصوفية • ونجعل موضع الحاجة فيه موشحا
بين الكلام ليسهل فهمه على الناظر فيه وسانبه على اسرار لم يضعها واضع علم في
كتاب في امر ما يتعلق بمعرفة الحق تعالى ومعرفة العالم الملكي والملكوتي موضحا
به الغاز الوجود • كاشفا به الرمز المفقود • سالكا في ذلك طريقة بين الكتم والا
مترجما بين النثر والانشا • فليتامل الناظر فيه كل التامل فمن المعاني ما لا يفهم
الا لغزا او اشارة فلو ذكر مصرحا لحال الفهم به عن محله الى خلافه فيمتنع بذلك
حصول المطلوب وهذه نكتة كثيرة الوقوع الا ترى الى قوله تعالى وحملناه
على ذات الواح ودسر ولو قال على سفينة ذات الواح لحصل منه ان ثمة
سفينة غير المذكورة وليست بذات الواح ثم التمس من الناظر في هذا الكتاب
بعد ان اعلمه باني ما وضعت شيأ في هذا الكتاب الا وهو مويد بكتاب الله
تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم انه اذا لاح له شئ من كلامي مخالف الكتاب
او السنة فليعلم انما ذلك من حيث فهمه القاصر لا من حيث مرادي الذي
وضعت الكلام لاجله فليتوقف عن العمل به مع التسليم الى ان يفتح الله تعالى
عليه بمعرفته ويحصل له شاهد ذلك من كتاب الله تعالى وسنة نبيه وفايدة
التسليم هنا وترك الانكار ان لا يحرم الوصول الى معرفة ذلك فان من انكر
شيا من علمنا هذا حرم الوصول اليه ما دام منكرا ولا سبيل الى غير ذلك بل ويخشى
حرمان الوصول الى ذلك مطلقا بالانكار اول وهلة فلا طريق الا الى الايمان
والتسليم **واعلم** ان كل علم لا يويده الكتاب والسنة فهو ضلال لا لكل ما لا تجد
انت له ما يويده فقد يكون العلم في نفسه مويدا بالكتاب والسنة ولكن قلة
استعدادك منعك فهمه فلم تستطع ان تتناوله بيدك من محله فتظن انه غير
مويد بالكتاب والسنة فالطريق في هذا التسليم وعدم العمل به من غير انكار
الى ان ياخذ الله بيدك اليه لان كل علم يرد عليك لا يخلو من ثلاثة اوجه
الوجه الاول المكالمة وهو ما يرد على قلبك من طريق الخاطر الرباني والملكي
فهذا لا سبيل الى انكاره ولا الى رده لان مكالمات الحق تعالى لعباده واخباراته
مقبولة بالخاصية لا يمكن لمخلوق دفعها ابدا وعلامة مكالمة الحق تعالى لعباده
ان يعلم السامع بالضرورة انه كلام الله تعالى وان يكون سماعه له بكليته وان
لا يتقيده بجهة دون غيرها ولو سمعه من جهته فانه لا يمكنه ان يخصه بجهة اخرى

الا ترى الى موسى عليه السلام سمع الخطاب من الشجرة ولم يقيده بجهة وللشجرة
جهة ويقرب الخاطر الملكي من الخاطر الرباني في القبول ولكن ليست له تلك القوة
الا انه اذا اعتبر قبل بالضرورة وليس هذا الامر فيما يرد من جناب الحق على طريق
المكالمة فقط بل تجلياته ايضا كذلك فمتى تجلى شئ من انوار الحق للعبد علم العبد
بالضرورة من اول وهلة انه نور الحق سواء كان التجلي صفاتيا او ذاتيا علميا او
عينيا فمتى تجلى عليك شئ وعلمت في اول وهلة انه نور الحق او صفته او ذاته
فان ذلك هو التجلي فافهم فان هذا البحر لا ساحل له واما الالهام الالهي فان طريق
المبتدى في العمل به ان يعرضه على الكتاب والسنة فان وجدت شواهد منهما
فهو الهام الهي وان لم يجد له شاهدا فليتوقف عن العمل به مع عدم الانكار كما سبق
وفايدة التوقف ان الشيطان قد يلقي في قلب المبتدى شيا فيفهمه انه الهام
الهي فيخشى ان يكون ذلك من هذا القبيل وليلزم صحة التوجه الى الله تعالى والتعلق
به مع التمسك بالاصول الى ان يفتح الله عليه بمعرفة ذلك الخاطر والله اعلم **الوجه**
الثاني وهو ان يكون العلم واردا على لسان من ينتسب الى السنة والجماعة
فهذا ان وجدت له شاهدا او محملا فهو المراد والا كنت ممن لا يمكنه الايمان به
مطلقا لغلبة نور عقلك على نور ايمانك فطريقك فيه طريقك في مسئلة الالهام •
بين التوقف والاسلام • **الوجه الثالث** ان لا يكون العلم واردا على لسان من
اعتزل عن المذاهب والتحق باهل البدعة فهذا العلم هو المرفوض ولكن الكيس لا ينكره
مطلقا بل يقبل منه ما يقبله الكتاب والسنة من كل وجه ويرد منه ما يرده الكتاب
او السنة من كل وجه وقل ان يتفق مثل هذا في مسايل اهل القبلة وما قبله
الكتاب او السنة من وجه ورده من وجه فهو فيه على ذلك المنهج واما ما ورد
في الكتاب والسنة من المسايل المتقابلة كقوله انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء وكقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله عليه السلام
اول ما خلق الله العقل وقوله اول ما خلق الله القلم وقوله اول ما خلق الله
روح نبيك يا جابر فلتحملها على احسن الوجوه والمحامل واتمها واجمعها
واعمها كما قيل في الهداية التي ليست اليه صلى الله عليه وسلم هي الهداية الى
ذات الله تعالى وفي الهداية التي جعلها الحق اليه هي الهداية الى الطريق
الموصلة الى الحق وكما قيل في الاحاديث الثلاثة ان المراد منها شئ واحد لكن
باعتبار نسبها تعددت كما ان الاسود المايع والبراق عبارة عن الحبر ولكن
باختلاف النسب وما قومت لك هذه المقدمة كلها الا لتخرج عن ورطة

المجوبين بالوجه الواحد عن الوجوه الكثيرة ولتجد طريقا الى معرفة ما يجرى به الحق تعالى على لسانى فى هذا الكتاب فتبلغ بذلك مبلغ الرجال ان شا الله تعالى **اشارة**
جمعنا الوقت عند الحق بغريب من غربا الشرق متلثما بلثام الصمدانية متزرا بازار الاحدية مترديا برداء الجلال متوجا بتاج المحاسن والجمال مسلما بلسان الكمال فلما اجبت تحية سلامه اسفر بدره عن تمامه فشاهدته انموذجا فهوانيا حكميا ميزانيا مقدرا على سبيل الفرض وبه لا بغيره تبرى الزمة من رق القرض فاعتبرته فى معيارى ونظمت فيه عقود الدرارى فانقطع اول وهلة منى علاقة القبان فاصلحته بانكسار عمود الان فلما استقامت شوكة المعيار وحصل رب العرش فى الدار نصبت كرسى الاقتدار واقمت فيه ميزان الاعتبار فاعتبرت ما لى من مثاقيل بعوانى تلك المعالى فلم يزل ذلك دابى وانا كاتم عنى ما بى الى ان نفدت الارطال وانقطع الاعتبار بالمثقال ظفرت بقيراط التدقيق فاحكمته بعيار التحقيق فصبغت يدى بالحنا وكحلت مقلتى الوسنا فلما فتحت العين وكسرت القفلين خاطبنى بحديث الاين فاجبته بلسان البين وانشدت هذه الابيات وجعلتها بين النفى والاثبات **شعر**

صح عندى بانها عدم ... مذ غدت بالوجود مشتهره
قد يراها الخيال من بعد ... قدرة فى الخيال مقتدره
لم تكن غير حايط نصبت ... لك فيها الكنوز مدخره
انا ذاك الجدار وهى له ... كنزه المخفى لا حتفره
فاتخذها بصورة شبحا ... وهى روح لها التعتبره
احكم الله حسنها فغدت ... بجمال الاله منتشره
لم تكن فى سواك قايمة ... فانظر الامر كى ترى صوره

فلما سمع مقالتى وتجلى بجالتى اراد يدور فى هالتى ثم انشا وما افشا **فقال**

حسنا مبرقعة منها ستايرها ... ثغبانها صدغها والسحر ناظرها
تخيلت كل بدر تم فاتخذت ... منه لها خلقا حتى تزاورها
وذاقت الخمر فى السكران فاشتملت ... ومال بالسكر ما يحوى ما زرها
رات نقوش خضاب فى معاصمها ... فاستكتبته بها فيها عذايرها
وتوجت قيصرا بالتاج تتبعها ... وقام فى ملك داراها دوايرها
تملكت لرقاب الخلق قاطبة ... ببيض مخصرة حمى شفايرها

واستكملت

واستكملت كل حسن كان يحسبه ... من جملة الحسن فى ليلاه عامرها
فظاهر العز ما يخفيه باطنها ... وباطن الحسن ما يبديه ظاهرها

فلما سمعت خطابه الشهى وفهمت فحواه البهى اقسمت عليه بالذى كان وما كان ووفا بعهده وما خان ولبس برديه وتعرى عن ثوبيه ونشر فى الافاق جماله ولم يكن من شى هاله وبالذى استعبدته الافكار والعقول الباهرة وقربته الارواح والاسرار الجنانة وبمن ادهش فى حيطته وانعش فى محطيته فانحاز فى نقطته وزاد على دايرة حيطته ان يرفع برقع الحجاب ويصرح لى بالخطاب فتنزل وما زال ثم انشا فقال **شعرا**

انا الموجود والمعدوم والمنفى والباقى ... انا المحسوس والموهوم والافعى والراقى
انا المحلول والمعقود والمشروب والساقى ... انا الكنز انا الفقر انا خلقى وخلاقى
فلا تشرب بكاسات ففيها سم احراقى ... ولا تطمع ولو جا فهو مسدود باغلاقى
ولا تحفظ ذماماتى ولا تنقض لميثاقى ... ولا تثبت وجودا لى ولا تنفيه باباقى
ولا تجعلك غيرا لى ولا عينا لاماقى ... ولكن ما عنيت به به غنت لك اشواقى
فكن فيما ترى فيه واشرب كاس ادهاقى ... ولا تخلع قبا بدوى ولا تلبس بخلطاقى
وقل انا ذا ولستنا باوصافى واخلاقى ... فهى برد وهذا القلب ملتهب باحراقى
وفى ظمانوا عجبى وفى جيحون اغراقى ... وقد اعيانى الحمل وماشى باعناقى
ولا احل ولا طير ولكن رمز سباقى ... فلا عينى ولا ابحر ولكن سرا ماقى
ولا اجل ولا عمر ... ولا فان ولا باقى

هو جوهر له عرضان وذات لها وصفان هوية ذلك الجوهر علم وقوى فاما علم حكيم جرى فى انابيب القوى فخرج على شكل قلبى القوى واما قوى ترشحت بعلوم حكمتها فركبت البسط على ثلث هويتها ان قلت العلم اصل فالتقوى فرع او قلت القوى ارض فالعلم زرع وهذا العلم علمان علم قولى وعلم عملى فالعلم القولى هو الاعوذج الذى تركبت على هيئة صورتك ويقوى على اية سورتك والعلم العملى هو الحكمة التى بها يهتدى الحكيم الى الانتفاع بعلمه ويبلغ بها الامير الى الاختراع بحكمه وهذا القوى ايضا قسمان قوى جلى تفصيلى وشرطه الاستعداد من حسن المزاج واستقامة الاصول وكمال العقل مع صحة المنقول وقوى جلى تخيلى وشرطه القابلية من كون الجوهر له التمييز والاثنين بينهما التمييز واما الذات التى لها وصفان فهو انت وانا فلى بك وبك لنا الهنا فانت من حيث هويتك لا من ماهيتك فهو حق لا يقبله عقل لا من حيث ما يقبله

معقول انا من الاوصاف الربية الذاتية وهو المشار اليه بالذات وانا من جهة اينتي باعتبار
ما يقبله معقول انا من الاحكام الالهية هو الله وانت من حيث هويتك باعتبار
ما يقبله معقول انت من الاحكام الخلقية هو العبد فانظر ذاتك ان شئت باعتبار
انا وان اردت باعتبار انت فما ثم الا الحقيقة الكلية فسبحانه وحده لا شريك له

ذات لها في نفسها وجهان … للسفل وجه والعلي للثاني
ولكل وجه في العبارة والادى … ذات واوصاف وفعل بيان
ان قلت واحدة صدقت وان تقل … اثنان حق انه ذاتان
ان قلت لا بل انه لمثلث … فصدقت ذا كحقيقة الانسان
نظرا الى احدية هي ذاته … قل واحد احد فريد الشان
ولئن ترى الذاتان قلت لكونه … عبدا ورب انه اثنان
واذا تفحصت الحقيقة والتي … جمعته بما حكمه ضدان
تختار فيه فلا تقول لسفله … عال ولا لعلوه هو دان
بل سم ذلك ثالثا بحقيقة … لحقت حقائق ذاتها وصفان
فهو المسمى احمد من كون ذا … ومحمد لحقيقة الاكوان
وهو المعرف بالعزيز وبالهدى … من كونه ربا فداه جنانى
يا مركز البيكار يا سر الهوى … يا محور الايجاب والامكان
يا عين دائرة الوجود جميعه … يا نقطة القران والفرقان
يا كاملا ومكملا لا كامل … قد جملوا بجلالة الرحمان
قطب الاعاجب انت في خلواته … فلك الكمال عليك ذو دوران
نزهت بل شبهت بل لك كلما … يدرى ويجهل باقيا او فاني
ولك الوجود والانعدام حقيقة … ولك الحضيضي مع العلا ثوبان
انت الضيا وضوءه بل انما … انت الظلام لعارف حيران
مشكاته والزيت مع مصباحه … انت المراد به ومن انساني
زيت لكونكم لا ولا لكونكم المخلوق … مشكاة منير الشان
ولاجل رب عيني وصفك عينه … فيها انت مصباح ونور بيان
كن هاديا لي في دجا ظلماتكم … بضيائكم ومكملا نقصاني
يا سيد الرسل الكرام ومن له … فوق المكان مكانة الامكان
انت الكريم فجد فلي بك نسبة … عبد الكريم انا المحب العاني
خذ بالزمام زمام عبد كفيك كي … يرخى ويطلق في الكمال عناني

ما الرجا

ما الرجا انقيدت بك مهجتي … بل للمحبة قد دعاك لساني
صلى عليك الله ما غنت على … مغنا تصادير لهن معاني
وعلى جميع الآل والصحب الذى … كانوا الدار الدين كالاركان
والوارثين ومن لهم في سوحكم … نبأ ولو بالعلم والايمان
وعليك صلى الله يا حاء الحيا … ياسين سر الله في الانسان

فلما سمعت مقالته • وشربت فضالته • فقلت له اخبرني باعاجيبك • التي
وقفت عليها في تراكيبك • فقال اني لما صعدت جبل الطور • وشربت البحر
المسجور • قرات الكتاب المسطور • فاذا هو رمز تركبت عليه القوانين فما هو
لنفسه بل هو لك فلا يخرجك عن حيزك ما يصح عندك له من العلامات فيقول
هذا له وهذا لي • اذ ليس حاله بمشابه حالي • فانما جعله الله لك جعلا فهو انيا
مراه لسانيا لا حقيقة له كل ذلك كي تعاين فيه ما هو لك فتتخذ حوله حولك
ولهذا لا تراه ولا تدركه ولا تحده ولا تمسكه لانه لو كان ثمة شيا لوجدته بالحق
سبحانه وتعالى فان العارف اذا تحقق بحقيقة كنت سمعه وبصره لا يخفى عليه
شيء من الموجودات • اذ العين عين خالق البريات • ثم لا يصح نفيه مطلقا
لان بانتفايه تنتفي انت اذ هو انموذجك وكيف يصح انتفاؤك وانت موجود
واثر صفاتك غير مفقود ولا يصح ايضا اثباته لانك ان اثبته اتخذته صنما
فضيعت بذلك مغنما • وكيف يصح اثبات المفقود • ام كيف يتفق نفيه وهو انت
الموجود • وقد خلقك الله سبحانه وتعالى حيا عليما قادرا مريدا سميعا بصيرا
متكلما لا تستطيع دفع شيء من هذه الحقائق عنك لكونه خلقك على صورته
وحلاك باوصافه وسماك باسمايه فهو الحي وانت الحي وهو العليم وانت العليم
وهو المريد وانت المريد وهو القادر وانت القادر وهو السميع وانت السميع
وهو البصير وانت البصير وهو المتكلم وانت المتكلم وهو الذات وانت الذات
وهو الجامع وانت الجامع وهو الموجود وانت الموجود فلله الربوبية ولك
الربوبية بحكم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وله القدم ولك القدم باعتبار
انك موجود في علمه وعلمه ما فارقه مذ كان فانضاف اليك جميع ماله وانضاف
اليه جميع مالك في هذا المشهد ثم تفرد بالكبريا والعزة وانفردت بالذلة والعجز
كما صحت النسبة بينك وبينه اولا انقطعت النسبة بينك وبينه هنا فقلت له
يا سيدي قربتني اولا وابعدتني اخرا ونثرت لبا دفرشت لنا عليه قشرا فقال
انزلته على حكم قانون الحكمة الالهية • وامليته على نمط ميزان المدركة البشرية

ليسهل تناوله من قريب وبعيد • ويمكن تحصيله للقريب والشريد • فقلت له زدني من
وصف رحيقك • وعلى بسلاف ريقك • فقال سمعت وانا في القبة الزرقا • بعالم يخبر عن
عنقا • فرغبت اليه • وتمثلت بين يديه • ثم قلت له صرح خبرك • وصح اثرك • فقال انه
المعجب العقيق • والطاير الحلبق • الذي له سمايه جناح • والف شوالة صحاح الحرام
لديه مباح • واسمه السفاح ابن السفاح • مكتوب على اجنحته اسماء مستحسنة صورة
الباء في راسه والالف في صدره • والجيم في جبينه والحاء في نحره • وباقي الحروف
بين عينيه صفوف • وعلامته في يده الخاتم • وفي مخلبه الامر الحاتم • وله
نقطة • فيها غلطة • وله مطرف • فوق الرفرف • فقلت يا سيدي اين محل
هذا الطير • فقال معدن الوسع ومكان الخير • فلما عرفت العبارة • وفهمت
الاشارة • اخذت اقطع في جو الفلك • حايرا عن الملك والملك • وانا ادور على
هذا الامر المعجب • المسما بعنقا مغرب • فلم اجد له خبرا • ولم الق له اثرا • فدلني
عليه الاسم • واخرجني الوصف عن القيد والرسم • فلما خلعت الصفات • واخذت
في فلك الذات • غرقت في بحرة تسمى بحرة • فالتقم اجنحتي بالنون • وجال بي فوق
الدر المكنون • فنبذ في موجه بالعرا • فمكثت مدة لا اسمع ولا ارى • فلما فتحت العين
وانطلقت من قيد الاين • لقيت تلك الاشارات الي • وتلك العبارات لدي • واذا
انا بالاجنحة • وعليها سمات المسبحة • واذا انا بالالف صدري • والجيم كما قال
والحاء في نحري • ولم يبق مما ذكرنا ذرة الا وهي لدي واردة صادرة فعلمت اني
هو الذي كان يعني محدثي • فظهرت النقطة • وانتفت الغلطة • فابرزت العلامات
باحيا من قدمات • قال الراوي فقلت له يا سيدي ما هو الامر المحتوم • والكاس
المختوم • فرطن بلغة اعجمية وترجم • ثم ارعد بكلامه وزجم • وتعوب ثانيا ثم ترجم
ثم قال الاعوزج العالي المعقول • محل لا يراد لنفسه بل للمجهول • والمنقوش
فيه لا له بل للاسفل المنقول • والاسفل هو المشار اليه • وكل الحديث له والمدار
عليه • فاذا انتعش الاعوزج في المشار • وحل ما في ذلك المحل الحمار • كان
الاسفل عين الاعلى • وصارت العالية موجودة في السفلى • فلهذا قال من
قال ان المشار اليه عين الاعوزج ولو اخطا في كون الاعوزج انما هو ذو العلى
من غير غلط • والمشار اليه في الاصطلاح ذو السفل فقط • ولهذا قال من قال
ان لا نسبة بين الاعوزج والمنقوش المشار اليه ولو اخطا في كون ليس المراد بالاعوزج
الاغير ما هو المنقوش في المشار اليه ولهذا قال من قال ان الاعوزج جامع ولو
اخطا لكونه اسماء لصفات الكمال فقط • ونفي كونه اسماء لصفات النقص والغلط •

ولهذا

ولهذا قال من قال ان المنقوش المشار اليه جامع للاعوزجية والمنقوشية ولو اخطا
في ان المنقوش المشار اليه انما هو اسم لمحل صفات النقص الا تراه محل التعيين
بالاشارة • وموقع الحد والحصر والعبارة • ولهذا الجمع قال من قال بالعجز عن ادراك
الذات ولو اخطا لان المشار اليه شرطه ان ينقش فيه ما في الاعوزج فيكون له من
مجانسة ما للاعوزج في مكامنه فليس له عجز فلا يصح ان يكون العجز عن الادراك من
اوصاف العارف والدليل على ان العارف اذا اعترف بعجزه عن ادراك شي ما انما هو
لمعرفته بصفات ذلك الشي وانها لا تدرك اما بعدم التناهي واما بعدم قابلية الادراك
وذلك القدر هو معرفة ذلك الشي كما ينبغي فاذا عرفته كما ينبغي فقد ادركته كما ينبغي فجاء
كلام الصديق الاكبر رضي الله عنه ادراك العجز عن درك الادراك ادراك وفي رواية
اخرى العجز عن درك الادراك ادراك وحصول الادراك لا عجز عن الادراك فاتصف
العبد هنا بالعز • وانتفى عنه الحصر والعجز • وقوله عز من قايل لا تدركه الابصار
يعني الابصار المخلوقة واما البصر الحق القديم الذي يراه العبد به فانه غير مخلوق
اذ هو حقيقة كنت بصره الذي يبصر به فافهم شعر

لي في الغرام عجايب ... وانا وربك ذو العجايب
قطب يدور عليه رحى ... فلك تدور به الغرايب
رمزي الذي لي في الهوى ... اعيا قراءة كل كاتب
اظهرته بعبارة ... دقت فلم تفهم لصايب
عرضته لوجته ... صرحته بين الحبايب
فزويت عنه عيونهم ... وزويت منه كل شارب
وغي ستر فجنبته ... وخبيته بين الترايب
ابديته وكتمته ... والله عن كل الاجانب
عذل العذول فبعد ما ... ظهر واسباه هوى الزبانب
قد كان عني اجنبيا فاغتدى ... من بعد ذا في الحب صاحب
فافهم مقالة ناصح ... اهدى المكا التبر ذايب
واعرف اشارته التي ... جمعت الى رتب المراتب
واشكر اذا عرفته ... فالشكر من خير المواهب

اعلم ان الطلسم القطبي الذي هو محور فلكه الاعوزج وقطب رحا الاعوزج
اول الطلسمات وبه قام صورة النقش والا فلا سبيل الى احكامه بدون ذلك
ولولا تحقيقه لما احكم وظهر على هيئة منقوشه وهذه المراة لولا ها ما تصور لك

ح

الهيكل متقابلا على دايرتها لما اعطت العكس ومن اين تلقى العكس في المراة اذا حكمت بعدم
الصورة المقابلة فلا سبيل لوجود صورة في المراة من غير مقابلة كما انه لا سبيل الى ان
الصورة في غير المراة وكما انه لا سبيل الى وجود شي زايد في المراة من غيرها ولو عند
المقابلة لانها ما امتزجت بشي فلا يوجد فيها غيرها وقد رايت فيها ما سميته بشي
اخر وقد حوى كتابنا الموصوف بقطب العجايب • وفلك الغرايب • بقية الطلسمات
وهي ثلاثون طلسما مرموزة كانت في الوجود فوجدناها في كتابنا مصرحة ونبهنا عليها
جميعها في هذا الكتاب وهو الانسان الكامل فلا يفهم حق فهمه الا من وقع على قطب
العجايب • وفلك الغرايب • ثم نظر اليه فوجده جميعه فيه فان هذا الكتاب له كالام
بل كالفرع • ولهذا الكتاب كالاصل بل كالفرع • فافهم المراد بالكتابين والمخاطب بالخطاب
تحل الرموز • وتحوز على الكنوز • فليس المراد بقطب العجايب الا المشار اليه وبفلك
الغرايب الا ما بين يديه • فكما انه لا يمكن حله الا بالانسان الكامل ونشاته كذلك الحق
سبحانه وتعالى لا سبيل الى معرفته الا من حيث اسماؤه وصفاته ويشاهده العبد اولا
في اسمايه وصفاته مطلقا ويرقى بعد الى معرفة ذاته تحققا فافهم ما اشرنا اليه فان
الجميع لغز دللناك عليه • شعر

قد حرت فيك وحارت في الهوى سبلي … ما الفضل فيك وما التدبير يا املي
الله منك لقلبي كم تحمله … اشغلت قلبي فصيرت الهوى شغلي
اللب مكتئب والدمع منسكب … فالنار من كبدي والماء من مقلي
ان قلت لست بموجود وقد عدمت … روحي فها انا في قول وفي عملي
او قلت اني موجود كذبت فما … رايت في الناس موجودا بلا علل

وكل طابع فمطبوعه على هيكله من الاستدارة والتربيع والتثليث وعلى صورة
ما قابله من المطبوع والمنقوش لا على جرميته وغلظه فان المطبوع قد يكون
اجل من الطابع جرما وقد ينعكس فيكون الطابع اجل من المطبوع وهنا موضع
تفاوت المحققين الكمل من اهل الله تعالى بعد الكمال • وتفاوت الجمال والجلال • ثم
قد يتفق ان يكون المطبوع على عكس الطابع فيظهر ما كان من اليمين الى الشمال في
الطابع ومن الشمال الى اليمين في المطبوع وهذا موضع التضاد ومظهر سر الربوبية
وهو معنى سر الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما عرج به واخترق
جميع الحجب حتى لم يبق الا حجابا واحدا فاراد ان يخترقه فقيل له قف فان ربك
يصلي وهذا سر جليل لا يدركه الا الكمل من حيث اسمه الكامل وقد يقع عليه بعض
العارفين عثورا لا تحقيقا فذلك الوقوع من الجمال ولكن هو جمال الكمال لا من
حيث

8

حيث جلال المطلق ولا من حيث كمال الجمال ويدركه بعضهم في تجلي جلالي وهو
ايضا من جلال الكمال لا من الجلال المطلق ولا من كمال الجلال فصل الشي
يقتضي الجمع والاعوزج يقتضي العزة والرقيم يقتضي الذلة وكل من هولاء
مستقل في علمه سابح في فلكه فمتى خلعت على الاعوزج شيا من صفات الرقيم
انخرم عليك قانون الاعوزج ومتى كسوت الرقيم شيا من حلل الاعوزج لم تره
فيه لظهوره بما ليس له ومتى نسبت الذات الى احد منهما ولم تنسبه الى الاخر
ذاتا ثانيا فوقعت في الاشراك فاذا تصرفت الذات بيد الرقيم في شي من الاعوزج
سميت ذات عروج واذا تصرفت بيد الاعوزج في شي للرقيم سميت ذات تنزل
وتسمى رقيما اذا تصرفت فيما للرقيم بيد الرقيم واعوزجا اذا تصرفت فيما للاعوزج
بيد الاعوزج ولا اسم ولا رسم اذا كانت على صرافتها الذاتي ونعني بالرقيم
العبد والاعوزج قطب العجايب • وفلك الغرايب • وبالذات كتابنا هذا المسمى
بالانسان الكامل • في معرفة الاواخر والاوايل • شعر

تلوين هذا الحسن في وجناته … ابدا فلا تلوين في طلعاته
يلقاك احمر اخضر في اغبر … فبياضه في سوده خضراته
من كان شيمته التلون فهو فيه … فما التلون عنه تلويناته
واذا تركب حسن طلعة شادن … من كل جنس فهو واحد ذاته
يا ايها الرشأ الربيب نعمت في … حسن تنزه فيه عين تشبيهاته
انت جوذر لعلع ام زينب … يحتار فيها المصب من حيراته
بالله خبر هل احطت بكل ما … يحويه خالك من غريب نكاته
وهل العذار السلسلات عقوده … فوق المناكب عد في عقداته
شرك العذار وحب خالك صيرا … طير الحشا هل كان في قبضاته
قسما بقايم بانة احديته … ماست على كثبان جمع صفاته
ما في الديار سواي لا بل مغفر … وانا الحمى والحي مع فلواته

فصل الاحدية تطلب انعدام الاسماء والصفات مع اثارها ومؤثراتها
والوحدانية تطلب فناء العالم بظهور اسماء الحق واوصافه والربوبية تطلب
بقاه والالوهية تقتضي فناء العالم في عين بقايه وبقاء العالم في عين فنايه
والعزة تستدعي رفع المناسبة بين الحق والخلق والقيومية تطلب صحة وقوع
النسبة بين الله وعبده لان القيوم من قام بنفسه وقام به غيره ولابد من
جميع ما اقتضته كل هذه العبارات فنقول من حيث تجلي الاحدية ما ثم

خلق لظهور سلطانها بظهور كل متصور في الوجود ومن حيث تجلي الربوبية خلق وحق
لوجود الحق ووجود الخلق ومن حيث تجلي الالوهية ليس الا الحق وصورته الخلق
وليس الا الخلق ومعناه الحق ومن حيث تجلي العزة لا نسبة بين الله وبين العبد
ومن حيث تجلي القيومية لا بد من وجود المربوب لوجود صفات الرب ولا بد من
وجود صفات الرب لوجود صفات المربوب ونقول انه من حيث اسمه الظاهر
عين الاشيا ومن حيث اسمه الباطن انه بخلافها **شعر**

نزه فهذا واجب له	لا الحاضرون دروا كذاكر اللاهي
مافيهم من ذاته او وصفه	الاشيم روايح مالاهي
هم يحسنون فيحسبون بانهم	اياه حاشاه عن الاشباه
ليس الاله بعبده كلا ولا	ذاتا بذات غير ذات تناهي
الذات واحدة واوصاف العلى	لله والسفلى لعبدوا هي

تمت المقدمة وقد ان شروعنا في الكتاب • والله الموفق للصواب • وجعلناه
ثلاثا وستين بابا **الباب الاول** في الذات **الباب الثاني** في الاسم
مطلقا **الباب الثالث** في الصفة مطلقا **الباب الرابع** في الالوهية
الباب الخامس في الاحدية **الباب السادس** في الواحدية **الباب
السابع** في الرحمانية **الباب الثامن** في الربوبية **الباب التاسع** في
العما **الباب العاشر** في التنزيه **الباب الحادي عشر** في التشبيه **الباب
الثاني عشر** في تجلي الافعال **الباب الثالث عشر** في تجلي الاسما **الباب
الرابع عشر** في تجلي الصفات **الباب الخامس عشر** في تجلي الذات
الباب السادس عشر في الحياة **الباب السابع عشر** في العلم
الباب الثامن عشر في الارادة **الباب التاسع عشر** في القدرة **الباب
العشرون** في الكلام **الباب الحادي والعشرون** في السمع **الباب
الثاني والعشرون** في البصر **الباب الثالث والعشرون** في الجمال
الباب الرابع والعشرون في الجلال **الباب الخامس والعشرون** في
الكمال **الباب السادس والعشرون** في الهوية **الباب السابع
والعشرون** في الانية **الباب الثامن والعشرون** في الازل **الباب
التاسع والعشرون** في الابد **الباب الثلاثون** في القدم **الباب
الحادي والثلاثون** في ايام الله **الباب الثاني والثلاثون** في
صلصلة الجرس **الباب الثالث والثلاثون** في ام الكتاب

الباب

الباب الرابع والثلاثون في القران **الباب الخامس والثلاثون** في الفرقان
الباب السادس والثلاثون في التوراة **الباب السابع والثلاثون**
في الزبور **الباب الثامن والثلاثون** في الانجيل **الباب التاسع والثلاثون**
في نزول الحق الى سماء الدنيا **الباب الاربعون** في فاتحة الكتاب
الباب الحادي والاربعون في الطور • وكتاب مسطور **الباب الثاني
والاربعون** في الرفرف الاعلى **الباب الثالث والاربعون** في السرير والتاج
الباب الرابع والاربعون في القدمين والنعلين **الباب الخامس
والاربعون** في العرش **الباب السادس والاربعون** في الكرسي **الباب
السابع والاربعون** في القلم الاعلى **الباب الثامن والاربعون** في
اللوح المحفوظ **الباب التاسع والاربعون** في سدرة المنتهى **الباب
الخمسون** في روح القدس **الباب الحادي والخمسون** في الملك المسمى
بالروح **الباب الثاني والخمسون** في القلب وانه محتد اسرافيل من محمد
صلى الله عليه وسلم **الباب الثالث والخمسون** في العقل الاول وانه محتد
جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم **الباب الرابع والخمسون** في الوهم وانه
محتد عزرايل من محمد صلى الله عليه وسلم **الباب الخامس والخمسون** في
الهمة وانها محتد ميكايل من محمد صلى الله عليه وسلم **الباب السادس
والخمسون** في الفكر وانه محتد جميع الملايكة من محمد صلى الله عليه وسلم
الباب السابع والخمسون في الخيال وانه هيولى جميع العوالم **الباب
الثامن والخمسون** في الصورة المحمدية على صاحبها افضل الصلاة والسلام
وانها النور الذي خلق الله منها الجنة والجحيم • والمحتد الذي وجد فيه العذاب
الاليم • **الباب التاسع والخمسون** في النفس وانها محتد ابليس • ومن
تبعه من الشياطين اهل التلبيس • **الباب الموفي ستون** في الانسان
الكامل وانه محمد رسول الله ولمقابلته للخلق والحق **الباب الحادي
والستون** في اشراط الساعة وفيه ذكر الموت والبرزخ والقيمة والحساب
والميزان والصراط والجنة والنار والاعراف والكثيب **الباب الثاني
والستون** في السبع سموات وما فوقها والسبع ارضين وما تحتها
والسبعة ابحر وما فيهم من العجايب والغرايب ومن يسكنهم من انواع
المخلوقات **الباب الثالث والستون** في سر سراير الاديان والعبادات •
وبكيفية جميع الاحوال والمقامات • والله اعلم **الباب الاول في الذات**

اعلم ان مطلق الذات هو الامر الذى يستند اليه الاسماء والصفات فى نعتها لا فى وجودها فكل اسم او صفة اسند الى شئ فذلك الشئ هو الذات سواء كان معدوما كالعنقا او موجودا والموجود نوعان نوع وجود محض وهو ذات البارى ونوع موجود ملحق بالعدم وهو ذات المخلوقات واعلم ان ذات الله تعالى عبارة عن نفسه التى هو بها موجود لانه قايم بنفسه وهو الشئ الذى استحق الاسماء والصفات بهويته فتصور بكل صورة يقتضيها من كل معنى فيه اعنى اتصف بكل وصف يطلبه فى كل نعت واستحق بوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه الكمال ومن جملة الكمالات عدم الانتهاء وهو الادراك فحكم بانها لا تدرك وانها مدركة له لاستحالة الجهل عليه فاعلم وفى هذا المعنى قلت من قصيدة شعرا

احطت خبرا جملة ومفصلا	بجميع ذاتك يا جميع صفاته
ام جل وجهك ان يحاط بكنهه	فاحطته ان لا يحاط لذاته
حاشاك من غاى وحاشا ان يكن	بك جاهلا ويلاه من حيراته

واعلم ان ذات الله غيب الاحدية التى كل العبارات واقعة عليها من وجه غير مستوفية لمعناها من وجوه كثيرة فهى لا تدرك بمفهوم عبارة ولا تفهم بمعلوم اشارة لان الشئ انما يعرف بما يناسبه فيطابقه وبما ينافيه فيضادده وليس لذاته فى الوجود مناسب ولا مطابق ولا مناف ولا مضاد دوا ممتنع من حيث الاصطلاح ادامعناه فى الكلام • وانتفى لذلك ان يدرك فى الانام • الناطق فى ذات الله تعالى صامت • والمتحرك باهت • عز عن ان تدركه العقول والابصار • وجل عن ان تجول فيه الفهوم والافكار • لا يتعلق بكنهه حديث العلم ولا قديمه • ولا يجمعه لطيف الحد ولا عظيمه • طار طاير القدس فى فضاء هذا الجو الخالى • وسبح بكليته فى هواء هذا الفلك العالى • فغاب عن الاكوان • واخترق الاسماء والاوصاف بالتحقيق والعيان • ثم طار بعلقا على اوج العدم • بعد ان قطع مسافة الحدوث والقدم • فوجده واجبا لا يجوز وجوده • ولا يغيب مفقوده • فلما اراد الرجوع الى العالم المطبوع طلب حصول العلامة فكتب على جناح الحمامة اما بعد فانك ايها الطلسم الذى لا ذات ولا اسم • ولا طلل ولا رسم ولا روح ولا جسم • ولا وصف ولا نعت ولا وهم لك الوجود والقدم معدوم لذاتك موجود فى النفس معلوم بنعتك مفقود بالحس كانك ما خلقت الا معيارا • وكانك لم تكن الا اخبارا • برهن عن ذاتك بصريح لغاتك • فقد وجدتك حيا عليما مريدا قديرا متكلما سميعا بصيرا حويت الجمال • وحزت الجلال • واستوعبت بنفسك انواع الكمال • اما

ما تصورت

10

ما تصورت من اثبات موجود غيرك فما تم • واما حسنك الباهى فقد عم • ثم الخاطب بجهنا الكلام ذاك بل انت بل انا • يا من عدم هناك فقد وجدناك هنا • شعر مربع

عزت مداركه	غابت عوامله	حلت مهالكه	صمت صوارمه
لا العين تبصره	لاحد يحصره	لا الوصف يحضره	من ذا ينادمه
كلت عبارته	ضاعت اشارته	هوت عمارته	قلب يصادمه
عال ولا فلك	روح ولا ملك	ملك له ملك	عزت محارمه
عين ولا بصر	علم ولا خبر	فعل ولا اثر	غابت معالمه
قطب على فلك	شمس على حبك	طاووس فى هيكل	تجلى عظائمه
انموذج سطرا	بالاصطلاح سرا	عن الوجود عرى	روحى عوالمه
بحر مطونه	در مكنونه	نفسى مدونه	ميت هوادمه
ذات مجردة	نعت مفردة	اى مسردة	يقرا راقمه
محض الوجود له	والنفى يشمله	يدرى ويجهله	من قام ناعمه
نفى وقد ثبتت	سلب وقد وجبت	رمز وقد عرفت	هذى مغانمه
عنقا مغرب به	انت المراد به	تنزيه مشتبه	مما يلائمه
موج له زخر	بحر له غور	نار له شرر	العشق صارمه
مجهولة وصفت	منكورة عرفت	وحشية الفت	قلبا يسالمه
ان قلت تعرفه	فلست تنصفه	او قلت تنكره	فانت عالمه
سرى هويته	روحى انيته	قلبى مظنته	والجسم خادمه
انى لا اعقله	مع ذاك اجهله	من ذا يحصله	صدت غنائمه
يعلو فاكتمه	يدنو فافهمه	يعلى فارقمه	يدهشك قائمه
تزدهنه فعرى	شبهته فسرى	جسمية فطرا	ما لا اقاومه
نزلته فابا	بالحسن منتهبا	تلقاه منسلبا	فى الحرب صارمه
فى خده خجل	فى ناره شعل	فى جفنه كحل	كالريح قائمه
فى ريقه عسل	فى قده اسل	فى جعده رسل	والظلم ظالمه
سمر سواعده	سود جعائده	بيض نواجذه	حمر مباسمه
خمر مراشفه	سحر معاطفه	وهم لطائفه	التمه لازمه
الفتك صنعته	والقتل شيمته	والهجر خلته	مر مطاعمه
مركب بسطا	مقيد نشطا	مصوب غلطا	نور طواسمه
ما جوهر عرضا	سهم هو الغرض	ما صحة مرضا	جارت قواسمه

نردو قد كثرا	جمع ولا نفرا	امامنا وورا	الكل عالمه
جهل هو العلم	حرب هو السلم	عز رهو الظلم	صوت قواصمه
يبكي ويطربني	يصحي ويسكرني	ينجو ويغرقني	تبغي احاكمه
طورا الاعبه	طورا اجاجيه	طورا اجانبه	طورا الكالمه
طورا يخاللني	طورا يواصلني	طورا يقابلني	حتى اخاصمه
ان قلت قد طبا	القاه منتصبا	او قلت قد وجبا	يثني عزايمه
شمس وقد سطعت	برق وقد لمعت	ورق وقد سجعت	فوق حمايمه
نور هو القتم	حسن هو النقم	وجد هو العدم	ضاعت علايمه
وحشي وما الفا	نكر وما عرفا	ذات وما وصفا	عال تعاظمه
ضدان قد جمعا	فيه وما امتنعا	عين اذ انبعا	ماجت عظايمه
شم لذايقه	مسك لفاتقه	بحر لغارقه	ضاعت علايمه

ثم كتب على صدر الطير الاخضر • بقلم مداد الكبريت الاحمر • اما بعد فان العظمة نار والعلم ماء والقوة هواء والحكمة تراب عناصرها يتحقق جوهرنا الفرد ولهذا الجوهر عرضان الاول الازل الثاني الابد وله وصفان الاول الحق والوصف الثاني الخلق وله نعتان النعت الاول العدم والنعت الثاني الوجود وله اسمان الاسم الاول الرب والاسم الثاني العبد وله وجهان الوجه الاول الظاهر وهو الدنيا والوجه الثاني الباطن وهو الاخرى وله حكمان الحكم الاول الوجوب والحكم الثاني الامكان وله اعتباران الاعتبار الاول ان يكون لنفسه مفقودا لغيره موجودا • الاعتبار الثاني ان يكون لغيره مفقودا • ولنفسه موجودا • وله معرفتان المعرفة الاولى وجوبيه اولا سلبية اخرا المعرفة الثانيه سلبية اولا وجوبية اخرا وله نقطة المفهوم فيها غلطه • وللعبارات عن مغانيها انحرافات • وللاشارات عن معانيها انصرافات • والحذر الحذر ايها الطير • في حفظ هذا الكتاب الذي لا يقراه الغير • فلم يزل الطير طايرا في تلك الافلاك • حيا في ممات باقيا في هلاك • الى ان نشر جناحيه وقد كان لف • وكشف بصره وقد كان كف • فوجده لم يخرج عن نفسه • ولم ينطلق سوى في حبسه • داخلا في البحر خارجا عنه شاربا ريانا فيه ظمانا منه لا يجهله قطعا ولا يفقد منه شيا يجد الكمال المطلق عبارة عن نفسه وذاته • ولا يملك تمام صفة من صفاته • يتصف باسما ذاته والاوصاف حق الاتصاف • وليس له زمام يملكه بحكم الاتفاق والاختلاف • يتمكن من التصرف بصفاته كل التمكين • وليس له شي بكماله في التعيين •

له

له كمال الجولان في محله وعالمه • وليس له سوى الانحصار في منازله ومعالمه • يرى كمال بدر تحققا في نفسه • ولا يستطيع منعا الكسوف شمسه • يجهل الشي وهو به عارف • ويرحل عن المحل وهو فيه واقف • يسوغ الكلام فيه بغير اللسان ولا يسوغ • ويستقيم عرفانه ويروغ • ادخل العالم فيه عرفانا ابعدهم عنه • اقصى الناس عن سوحه اقربهم منه • حرفه لا يقرا ومعناه يفهم ولا يدرى • وعلى الحروف نقطة وهميه دارت عليها دايرة ولها في نفسها عالم ذلك العالم على هيئة الدايرة المستديرة فوقها وهم اعني النقطة نقطة من نقطة تلك الدايره وجزء من اجزايها والدايرة بجميعها في حاشية من حواشي بساطها فهي بسيطة من نفسها مركبة من حيث هيا تها فرد من جهة ذاتها نور باعتبار وضوحها لديها ظلمة باعتبار عدم الوقوع عليها • وكل هذا المثال • لا يقع على حقيقة المتعال • كل فيه اللسان والخبر • وضاق عنه الزمان والخبر • فتعالى الله العظيم الشان • الرفيع السلطان • العزيز الديان شعر ذات

حي لهند ممنع الاعتاب	عالي المكانة شامخ الابواب
من دونه ضرب الرقاب وكل ما	لا يستطيع الخلق من اعراب
لو ان نشر اهب من ارجائه	سلب العقول وطاش بالالباب

الباب الثاني في الاسم مطلقا الاسم ما يعين المسمى في الفهم ويصوره في الخيال ويحضره في النفس ويدبره في الفكر ويحفظه في الذكر ويوجده في العقل سوا كان الشي موجودا او معدوما حاضرا ام غايبا فاول تعرف المسمى الى من يجهل بالاسم فنسبته من المسمى نسبة الباطن من الظاهر وهو بهذا الاعتبار عين المسمى ومن المسميات ما تكون معدومة في نفسها موجودة في اسمها كعنقا مغرب فانها لا وجود لها الا في الاسم فهو الذي البسها هذا الوجود ومنه علمت صفاتها التي تقتضيها لذات هذا الاسم وهو اعني الاسم غير المسمى باعتبار ان مفهوم عنقا في الاصطلاح هو الشي الذي تغرب عن العقول والافكار وكان بنفسه على هيئة مخصوصة غير موجودة المثال لعظمها وليس هذا الاسم بنفسه على هذا الحكم فكانه ما وضع على هذا المعنى الا وضعا كليا على معقول بمعنى ليحفظ رتبة من الوجود كيلا ينعدم فيحسب ان الوجود في ذاته ما هو بهذا الحكم فهو السبيل الى معرفة مسماه • ومنه يتصل الفكر الى ما يعقل معناه • فالق القشر من الكلام • واستخرج المورد من الكمام • وعنقاء مغرب في الخلق • مضادد لاسم الله تعالى في الحق • وكما ان مسمى عنقا مغرب في نفسه عدم محض فكذلك مسمى الله في نفسه وجود محض فهو مقابل لاسم الله تعالى باعتبار ان لا وصول الى مسماه الا به وهو اي عنقاء مغرب بهذا الاعتبار

موجود فكذلك الحق سبحانه لا سبيل الى معرفته الا من طريق اسم الله اذ كل الاسما والصفا
تحت هذا الاسم ولا يمكن الوصول اليه الا بذريعة اسمائه وصفاته فحصل من هذا
الاسم ان لا سبيل الى الوصول الى الله الا من طريق هذا الاسم واعلم ان هذا الاسم
هو الذى اكتسب الوجود تحققه بحقيقته • وبه اتضحت له سبيل طريقته • فكان
حتما على المعنى الكامن فى الانسان • وبه اتصل الموسوم الى الرحمان • فمن قرا نقش
الختم • فهو مع الله بالاسم • ومن قرا المنقوشات • فهو مع الله بالصفات • ومن
فك الختم • فقد جاوز الوصف والاسم • فهو مع الحق بذاته • غير محجوب عن صفاته •
فان اقام الجدار الذى يريد ان ينقض • واحكم الختم الذى يريد ان ينفض • بلغ
يتيمين حقه وخلقه اشدهما واستخرج كنزهما واعلم ان الحق سبحانه جعل هذا
الاسم مرآة الانسان فاذا نظر بوجهه فيها علم حقيقة قوله صلى الله عليه وسلم
كان الله ولا شئ معه وكشف له حينئذ ان سمعه سمع الله وبصره بصر الله وقدرته
قدرة الله وكل ذلك بطريق الاصالة ويعلم حينئذ ان جميع ذلك انما كان منسوبا
اليه بطريق العارية والمجاز وهى لله بطريق الملك والتحقيق قال الله تعالى والله
خلقكم وما تعملون وقال فى موضع اخر انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون
افكا فكان ذلك الشئ الذى يخلقونه هو الشئ الذى يخلقه الله وكان ذلك الخلق
منسوبا اليهم بطريق العارية والمجاز وهو لله تعالى بطريق الملك والنسبة فالناظر
وجهه فى مرآة هذا الاسم يكتسب هذا العلم بالذوق ويكون عنده من علوم التوحيد
علم الواحدية ومن حصل له هذا المشهد كان مجيبا لمن دعى الله فهو اذن
مظهر لاسم الله ثم اذا ترقا وصفا من كدر العدم بوجوب الواجب وزكاه الله بظهور
القدم من خبث الحدث صار مرآة لاسم الله فهو حينئذ مع الاسم كمرآتان متقابلتان
يوجد كل منهما فى الاخرى ومن حصل له هذا المشهد يكون الله مجيبا لمن دعاه
يغضب الله لغضبه ويرضى لرضاه ويوجد عنده من علوم التوحيد علم الاحدية
وما دون هذا وبين هذا المشهد والتجلى الذاتى لطيفة وهو ان صاحب هذا المشهد
يتلو الفرقان وحده والذاتى يتلو جميع الكتب المنزلة فافهم واعلم ان هذا الاسم
هيولى الكمالات كلها فلا يوجد كمال الا وهو تحت فلك هذا الاسم ولهذا ليس
لكمال الله من نهاية لان كل كمال يظهر الحق لكمال من نفسه فان له فى غيبه من
الكمالات ما هو اعظم من ذلك واكمل فلا سبيل الى الوقوع على غاية نهاية الكمال
من الحق بحيث ان لا يبقى مستاثرا عنده وكذلك الهيولى المعقولة ايضا لا سبيل الى
بروز جميع صورها بحيث ان لا يبقى فيها قابلية صورة اخرى هذا لا يمكن البتة
فلا

فلا يدرك لما فى الهيولى من الصور غاية واذا كان هذا فى المخلوق فكيف فى الحق الكبير
المتعال ومن حصل له من تجليات الحق فى هذا التجلى قال بان درك العجز عن الادراك
ادراك ومن تجلى له الحق فى تجلى معناه عين الحق حيث علمه وتحققه حيث انه عينه فهو لا
يقول بالعجز عن الادراك ولا بما يناهى ذلك بل يتداعاه الطرفان فيكون مقامه المقام
الذى لا يمكن عنه تعبير او هو اعلى مشهد فى الله • فاطلبه ولا تكن لاه • شعر

الله اكبر هذا البحر قد زخرا ... وهيج الريح موجا يقذف الدررا
فاخلع ثيابك واغرق فيه عنك ودع ... عنك السباحة ليس السبح مفتخرا
ومت فميت بحر الله فى رغد ... حياته بحياة الله قد غمرا

واعلم انه لما كان هذا الاسم هيولا الكمالات كلها الصور المعانى الالهية كان كل
التجليات من الحق التى هى للتقسيم فى نفسه داخلا تحت حيطة هذا الاسم وما
بعد الا الظلمة المحضة التى تسمى ببطون الذات وهذا الاسم نور تلك الظلمة فيه
فى الذات صح
يبصر الحق نفسه وبه يتصل الخلق الى معرفة الحق وهو باصطلاح المتكلمين علم على
ذات استحقت الالوهية وقد اختلف العلماء فى هذا الاسم فمن قايل بانه جامد
غير مشتق وهو مذهبنا تسمى الحق به قبل خلق المشتق والمشتق منه ومن قايل بانه
مشتق من أله وما لوه باله اذا اعشق بمعنى تعشق الكون لعبوديته بالخاصية
فى الجرى على ارادته والذلة لعزة عظمته • فالكون من حيث هو هو لا يستطيع
موافقة لذلك لما ترتبت ماهية وجوده عليه تركبت من التعشق بعبودية الحق
سبحانه وتعالى كما يتعشق المغناطيس الحديد تعشقا ذاتيا وهذا التعشق
من الكون بعبوديته هو تسبيحه الذى لا يفهمه كل وله تسبيح ثانى وهو قبوله الظهور
الحق فيه وله تسبيح ثالث وهو ظهوره فى الحق باسم الخلق وتسبيحات الكون كثيرة
لله تعالى فلها بنسبة كل اسم لله تسبيح خاص يليق بذلك الاسم الالهى فهى تسبح الله
باللسان الواحد فى الآن الواحد بجميع تلك التسبيحات المتعددة التى لا يبلغها
الاحصا وكل فرد من افراد الوجود بهذه الحالة مع الله تعالى واستدل من
قال ان هذا الاسم مشتق بقولهم اله وما لوه فلو كان جامدا لما تصرف ثم قالوا
ان هذا الاسم لما كان اصله اله ووضع للمعبود دخله لام التعريف فصار الاله
فحذف الالف الاوسط منه لكثرة الاستعمال فصار الله وفى هذا الاسم لعلماء العربية
كلام كثير فلنكتف بهذا المقدار من كلامهم المتبرك واعلم بان هذا الاسم خماسى لان
الالف التى قبل الهاء ثابتة فى اللفظ ولا يعتد بسقوطه فى الخط لان اللفظ
حاكم على الخط واعلم ان الالف الاولى عبارة عن الاحدية التى هلك فيها الكثرة

ولم يبق لها وجود بوجه من الوجوه وذلك حقيقة قوله كل شئ هالك الا وجهه يعني وجه
ذلك الشئ وهو احدية الحق فيه ومنه له الحكم فلا يعتد بالكثرة اذ ليس لها حكم ولما كانت
الاحدية اول تجليات الذات في نفسه لنفسه بنفسه كان الالف في اول هذا الاسم
وانفراده بحيث لا يتعلق به شئ من الحروف تنبيها على الاحدية التي ليس للاوصاف
الحقيقية ولا للنعوت الخلقية فيها ظهور فهي احدية محضة انمحض فيها الاسماء
والصفات والافعال والتأثيرات والمخلوقات واليه اشارت بسايط هذه
الحروف بانمحاضها فيه اذ بسايط هذه الحروف الف ولام وفا فالالف من
البسايط يدل على الذات الجامعة للبساطة والمنبسط فيه واللام بقائمته يدل على
صفاته القديمة وبتعريفه يدل على متعلقات الصفات وهي الافعال القديمة المنتسبة
اليه والفا تدل على عدم المعقولات بهيئته وتدل بنقطته على وجود الحق في ذات
الخلق ويدل باستدارة راسه وتجويفه على عدم التناهي للممكن مع قبوله للفيض
الالهي واستدارة راس الفا محل الاشارة بعدم التناهي للممكن لان الدايرة لا يعلم
لها ابتدا ولا انتها وتجويفه محل الاشارة لقبول الفيض اذ المجوف لا بد ان يقبل شيا
يملأه ثم نكتة وهي ان النقطة التي في راس الفا كانها هي التي دايرة راس الفا محلها
محلا وهنا اشارة لطيفة الى الامانة التي حملها الانسان وهي اعني الامانة كمال الالوهية
فكما ان السما والارض واهلها من المخلوقات لم تستطع حمل هذه الامانة فكذلك
جميع العالم لم يكن محل النقطة سوى راسها المجوف الذي هو عبارة عن الانسان
وذلك لانه رئيس هذا العالم وفيه قيل اول ما خلق الله روح نبيك يا جابر وكذلك القلم في
يد الكاتب اول ما يصور راس الفا فحصل من هذا الكلام وما قبله ان احدية الحق
سبحانه يبطن فيها حكم كل شئ من حقايق اسمايه وصفاته وافعاله ومؤثراته
ومخلوقاته ولا يبقى سوى صفة ذاته المعبر عنها من وجه بالاحدية وقد تكلمنا في
هذا الاسم بعبارة ابسط من هذا في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم
الله الرحمن الرحيم فلينظر هناك الحرف الثاني من هذا الاسم هو اللام الاول فهو عبارة
عن الجلال ولهذا كان اللام ملاصقا للالف لان الجلال اعلا تجليات الذات وهو
اسبق اليها من الجمال وقد ورد في الحديث النبوي العظمة ازاري والكبرياء ردائي
ولا اقرب من ثوب الردا والازار الى الشخص فثبت ان صفات الجلال اسبق اليه
من صفات الجمال ولا يناقض هذا قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي فان الرحمة
السابقة انما هي بشرط العموم والعموم من الجلال واعلم ان الصفة الواحدة الجمالية
اذا استوفت كمالها في الظهور او قاربت سميت جلالا لقوة ظهور سلطان الجمال

فمفهوم

فمفهوم الرحمة من الجمال وعمومها وانتهاؤها جلال الحرف الثالث هو اللام الثاني
وهو عبارة عن الجمال المطلق الساري في مظاهر الحق سبحانه وتعالى وجميع اوصاف
الجمال راجع الى وصفين العلم واللطف كما ان جميع اوصاف الجلال راجع الى وصفين
العظمة والاقتدار ونهاية الوصفين الاولين اليهما فكانهما وصف واحد ومن ثم قيل
ان الجمال الظاهر للخلق انما هو جمال الجلال والجلال انما هو جلال الجمال لتلازم كل
منهما للاخر فتجليهما في المثل كالفجر الذي هو مبادي ضياء الشمس الى نهاية طلوعها
فنسبة الجمال نسبة الفجر ونسبة الجلال الاشراق وهذا الاشراق من ذلك الفجر وذلك
الفجر لهذا الاشراق فهذا معنى جمال الجلال وجلال الجمال ولما كان اللام اشارة الى
هذين المظهرين لكن باختلاف المراتب وكانت بسايط لام الف ميم وجملة هذه
الاعداد احد وسبعون عددا وتلك هي عدد الحجب التي اسدلها الحق دونه بينه
وبين خلقه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله نيفا وسبعين حجابا من نور
وهو الجمال وظلمة وهو الجلال لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره يعني الواصل الى ذلك المقام ثم لا يبقى له عين ولا اثر وهي الحالة التي يسمونها
الصوفية المحق والسحق فلا يبقى له عين ولا اثر فكل عدد من اعداد هذا الحرف
اشارة الى مرتبة من مراتب الحجب التي احتجب الله تعالى بها عن خلقه وفي كل مرتبة
من مراتب الحجب الف حجاب من نوع تلك المرتبة كالعزة مثلا فانه اول حجاب فيه
الانسان في المرتبة الكونية ولكن له الف وجه وكل وجه حجاب وكذلك بواقي الحجب
ولولا قصد الاختصار لشرحناه على اتم وجوهه واكملها واخصها وافضلها الحرف
الرابع من هذا الاسم هو الالف المسقوط من الكتابة ولكنه ثابت في اللفظ فهو
الف كمال المستوعب الذي لا نهاية ولا غاية له والى عدم غاية الاشارة بسقوطه
في الخط لان المسقوط لا يدركه عينا ولا اثرا وفي ثبوته في اللفظ اشارة الى حقيقة
وجود نفس الكمال في ذات الحق سبحانه وتعالى فعلى هذا الكامل من اهل الله تعالى
في الحملية يترقى في الكمال والحق سبحانه وتعالى لا يزال في تجليات وكل تجل من تجلياته
فان الثاني يجمع الاول فعلى هذا تجلياته ايضا في ترق ولهذا قال المحققون ان
العالم كله في ترق في كل نفس لانه اثر تجليات الحق وهي في الترقي فلزم من هذا ان
يكون العالم في الترقي فان قلت بهذا الاعتبار ان الحق سبحانه وتعالى في ترق
اذا اردت بالترقي ظهوره لخلقه جاز هذا الحديث في الجناب الالهي العالي تعالى عن
الزيادة والنقصان فجل ان يتصف باوصاف الاكوان الحرف الخامس من
هذا الاسم هو الها اشارة الى هوية الحق الذي هو عين الانسان قال الله تعالى

قل يا محمد هو اى الانسان الله احد فها الاشارة في هو راجع الى فاعل قل وهو انت والا فلا يجوز اعادة الضمير الى غير مذكور اقيم المخاطب هنا مقام الغايب التفاتا بيانا اشارة الى ان المخاطب بهذا ليس نفس الحاضر وحده بل الغايب والحاضر في هذا على السوآ قال الله تعالى ولو ترى اذ وقفوا ليس المراد به محمد وحده بل كل راى فاستدام راس الهآء اشارة الى دوران رحى الوجود الحق والخلق على الانسان فهو في عالم المثال كالدايرة التى اشار الهآء اليها فقل ما شئت ان شئت فان قلت الدايرة حق وجوفها خلق وان شئت قلت الدايرة خلق وجوفها حق فهو حق فهو حق وهو خلق وان شئت قلت الامر فيه الابهام فالامر في الانسان دورى بمعنى انه مخلوق له ذلة العبودية والعجز وبمعنى انه على صورة الرحمن فله الكمال والعز قال الله تعالى والله هو الولى يعنى الانسان الكامل الذى قال فيه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لانه يستحيل الخوف والحزن وامثال ذلك على الله تعالى لان الله هو الولى الحميد وهو يحى الموتى وهو على كل شئ قدير اى الولى فهو حق متصور في صورة خلقية او خلق متحقق بمعان الهية فهو في كل حال وتقدير • وفي كل مقال وتقرير هو الجامع لوصفى النقص والكمال • والساطع في ارض كونه بنور شمس المتعال • فهو السماء والارض • وهو الطول والعرض • وفي هذا المعنى قلت **شعرا**

لى الملك في الدارين لم ار فيهما — سواى فارجو فضله او فاخشاه
فلا قبل من قبلى فالحق شاوه — ولا بعد من بعدى فاسبق معناه
وقد حزت انواع الكمال واننى — جمال جلال الكل ما انا الا هو
فمهما ترى من معدن ونباته — وحيوانه مع انسه وسجاياه
ومهما ترى من عنصر وطبيعة — ومن هبأ للاصل جلت هيولاه
ومهما ترى من ابحر وقفاره — ومن شجر او شاهق طال اعلاه
ومهما ترى من صورة معنوية — ومن مشهد للعين طابت محياه
ومهما ترى من هيئة ملكية — ومن منظر ابليس قد كان معناه
ومهما ترى من فكرة وتخيل — وعقل ونفس او فقلب واحشاه
ومهما ترى من شهوة بشرية — لطبع واثار لحق تعاطاه
ومهما ترى من سابق متقدم — ومن لاحق بالقوم تلقاه ساقاه
ومهما ترى من سيد متسود — ومن عاشق صب صبا نحو ليلاه
ومهما ترى من عرشه ومحيطه — وكرسيه او رفرف عز مجلاه
ومهما ترى من انجم زهرية — ومن جنة عدن لها طاب ماواه

ومهما ترى من سدرة لنهاية — ومن حرس قد صلصلا منه طرفاه
فانى ذاك الكل والكل مشهد — انا المتجلى فى حقيقته لا هو
وانى رب للانام وسيد — جميع الورى اسم وذاتى مسماه
لى الملك والملكوت جلت تسجيتى — لى الغيب والجبروت منى منشاه
وها انا فيما قد ذكرت جميعه — عن الذات عبد آيب نحو مولاه
فقير حقير خاضع متذلل — اسير ذنوب قيدته خطاياه
فيا ايها العرب الكرام ومن هم — لصبهم الولهان افخر ملجاه
قصدتكم انتم قصادى وخيرتى — وانتم شفيعى في الذى اتمناه
لاستاد شمس العالمين وشيخهم — ونور حواه الاكملين ولا لاه
وباسمه احاز الجمال باسره — فاضحى له بالسبق شاو تعالاه
عليك سلامى كل يوم وليلة — يزيد على مر الزمان محياه

الباب الثالث فى الصفة مطلقا

بسم الله الرحمن الرحيم الصفة ما يبلغك حالة الموصوف اى ما يوصل الى فهمك معرفة حاله ويكيفه عندك ويجمعه في وهمك ويوضحه فى فكرك ويقربه فى عقلك فتذوق حالة الموصوف بصفة لو قسته بك ووزنته فى نفسك فحينئذ اما يميل الطبع اليه لوجود الملايم واما ينفر لذوق المخالف فافهم وتامله وذقه لتختم به على سمعك • بطابع رجحان جمعك • ولا ينعكس هذا هذا القشر فهو على اللب حجاب • وعلى الوجه نقاب • ثم ان الصفة تابعة للموصوف اعنى لا تتصف بصفات غيرك ولا تتبعك ولا تكون منه على شئ الا اذا علمت انك عين ذلك الموصوف وتحققت انك العليم فحينئذ العلم تابع لك ضرورة ولا يحتاج فيه الا زيادة تاكيد فان الصفة متعلقة بالموصوف تابعة له توجد بوجود الموصوف وتفقد بانعدامه والصفة عند علماء العربية على نوعين صفة فضلية وصفة فاضلية فالفضلية هي التى تتعلق بذات الانسان كالحيوة والفاضلية هي التى تتعلق به بخارج عنه كالكرم وامثال ذلك قال المحققون اسماء الله تعالى على قسمين يعنى الاسماء التى تعد في نفسها وصفا فهي باعتبار النحاة اسماء نعوتية **القسم الاول** هي الذاتية كالاحد والواحد والفرد والصمد والعظيم والحى والعزيز والكبير والمتعال وما شابه ذلك **والقسم الثانى** هي الصفاتية كالعليم والقدير ولو كانت من الاسماء النفسية وكالمعطى والخلاق ولو كانت من الافعالية واصل الوصف في الصفات الالهية اسمه الرحمن فانه مقابل لاسم الله في الحيطة والشمول والفرق بينهما ان الرحمن جمعه وعمومه مظهر الوصفية والله مظهر للاسمية **واعلم** ان الرحمن علم على ذات المرتبة العليا في

الوجود بشرط الشمول للكمال المستوعب الذي لانقص فيه من غير نظر للخلق واسمه
الله تعالى علم على ذات واجب الوجود لكن بشرط الشمول للكمال الحقي والعموم لوصف
النقص الخلقي والله عام والرحمن خاص اعني ان اسمه الرحمن مختص بالكمالات
الالهية واسمه الله تعالى شامل للحق والخلق ومتى تخصص اسمه الله لكمال من الكمالات
انتقل معناه من محله الى الاسم اللايق بذلك الكمال كاسمه الرب والملك وامثال ذلك
فان كلا من هذه الاسماء يختص معناه على مايعطيه وصفه من المرتبة بخلاف اسمه
الرحمن فان مفهوم معناه ذو الكمال المستوعب لجميع الكمالات فهو صفة جامعة لجميع
الصفات الالهية **واعلم** ان الصفة عند المحقق هي التي لاتدرك وليس لها غاية بخلاف
الذات فانه يدركها ويعلم انها ذات الله تعالى ولكن لا ما الصفات لها من مقتضيات
الكمال فهو على بينة من ذات الله تعالى ولكن على غير بينة من الصفات **مثاله** ان
العبد اذا ترقى من المرتبة الكونية الى المرتبة القدسية وكشف له عنه ان ذات الله تعالى
هي عين ذاته فقد ادرك الذات وعلمها قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد
عرف ربه وبقي عليه ان يعلم ما لهذه الذات من الصفات كما هو لها بحق حقيقة ما اتصفت
الذات الالهية باوصافها ولا سبيل الى درك غاية الصفة البتة **مثاله** في الصفة العلمية
اذا حصلها العبد الالهي فانه لايدرك منها على التفصيل الا القدر الذي ينزل على قلبه
فادرك من الصفة العلمية مثلا كم في الوجود رجلا وبقي عليه ان يعلم اسمائهم كل واحد
على حدته فان علم بقي عليه اوصافهم ثم ذواتهم ثم انفاسهم ثم حالاتهم الى ما لا يتناهى
وكذلك باقي الصفات كل واحدة بهذه المثابة وهذا لاسبيل الى استيعابه مفصلا
ولكن على سبيل الاجمال فانه يحصل من حيث الذات لدركه ذاته فلا يفوته شيء من ذلك
فاذن ما المدرك الا الذات وما العين مدركه الا الصفات لان عدم التناهي من
صفات الذات لا من الذات فالذات مدركة معلومة محققة والصفات مجهولة
غير متناهية وكثير من اهل الله حجوا بهذه المسئلة فانهم لما كشف الله لهم عن ذاته
انه اياهم طلبوا ادراك صفاته فلم يجدوها من انفسهم فانكروه فلم يجيبوه اذ ناداهم
ولم يعبدوه اذ قال لموساهم • اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وقالوا انه لست الا الخلق
لانهم لما اعتقدوا في الحق ان تدرك ذاته وتجهل صفاته وكان التجلي على خلاف المعتقد
حصل الانكار وظنوا ان الصفات تدرك في الذات شهودا كما تدرك الذات ولم يعلموا
ان هذا ممتنع حتى في المخلوق لانك انما تدرك وتعاين منك ذاتا واما ما فيك من صفة
الشجاعة والسخاوة والعلم فانه لايدرك بشهود بل يبرز منك شيأ فشيأ على قدر
معلوم فاذا برزت الصفة شوهد الاثر حكم لك بها والا فتلك الصفات جميعها

منظوبة

١

منظوية فيك غير مدركة ولا مشهودة لكن العقل ينسبها اليك بطريق العادة وجريا على القانون
المفهوم **واعلم** ان ادراك الذات هو ان يعلم بطريق الكشف الالهي انك اياه وهو اياك
وان لا اتحاد ولا حلول وان العبد عبد والرب رب لا يصير العبد ربا ولا الرب عبدا
فاذا اقررت اعترفت بهذا القدر بطريق الكشف والذوق الالهي الذي فوق العلم والعيان
ولا يكون ذلك الا بعد السحق والمحق الذاتي وعلامة هذا الكشف ان يفنى اولا عن
نفسه بظهور ربه ثم يفنى ثانيا عن ربه بظهور سر الربوبية ثم يفنى ثالثا عن
متعلقات صفاته بتحققات ذاته فاذا حصل لك هذا حينئذ فقد ادركت الذات
ليس على هذا في نفسي ادراك الذات زيادة واما كون ما لوهيتك من العلم والقدرة
والسمع والبصر والعظمة والتجبر والكبرياء وغير ذلك فانما هو من مدارك الصفات
يدرك منه كل من الذاتيين على قدر قوة عزمه وعلو همته ودخول علمه فقل ما شئت
ان قلت ان الذات لاتدرك فباعتبار انها عين الصفات والى هذا المعنى اشار
بقوله لاتدركه الابصار لان الصفات من الذات فمن لم يدرك الصفة لم يدرك الذات
وان قلت انها تدرك فباعتبار ما قد سبق وهذه مسئلة مشت على الاكثرين من اهل
الله تعالى فلم يتحدث عليها احد قبلي فتامل فيها فهي من نوادر الوقت وهذا مجلا
من كشف له عنه ذاق لذة اتصاف الله باوصافه فاذا ترقى فيه الى معرفة كيفية
الاتصاف باوصافه وفيه التناهي والدخول فافهم على انه لايدركه الا المتهيئون
للكمال • المقربون من ذي الجلال • وكم دون هذا المقام • من اسهم وحسام • **شعر**

اولع قلبي من زرود ومائه
و/ طمع بين الاجارع عمده
وياولهي كم مات ثمة والسع
قديم وكم خابت هناك المطامع

هذا المعنى ولنا في هذا المعنى كلام اخر وهو مضاد للاول في ظاهر اللفظ والا
فلا تضاد لان متضادات الحقايق جميعها متحدة المعنى في الحقيقة وذلك
ان الصفات من حيث الاطلاق هو معان معلومة والذات هو امر مجهول
فالمعاني المعلومة اولى بالادراك من الامر المجهول فاذن قد صح عدم الادراك فيها
اعني في الصفات فلا سبيل الى ادراك الذات بوجه من الوجوه فصح الحقيقة لا
صفاته مدركة ولا ذاته **واعلم** ان اسمه الرحمن على وزن فعلان وهو يكون في
اللغة لقوة اتصاف المتصف به وظهوره عليه ولذا وسعت رحمته كل شيء حتى
آل امر اهل النار الى الرحمة **واعلم** ان هذا الاسم تحته جميع الاسماء النفسية وهي
سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فاحرفه سبعة
الالف وهي الحياة الا ترى الى سريان حياة الله في الاشياء فكانت قايمة به وكذلك

الالف سار بنفسه في جميع الاحرف حتى ان ما ثم حرف الا والالف موجود فيه لفظا وكتابة
اما كتابة فالبا مثلا الف مبسوطة والجيم الف معوجة الطرفين وكذلك البواقي واما
لفظا فان الحرف اذا بسطته وجدت الالف من بسايطه او بسايط بسايطه ولا بسيط
الا لي تفقده فالباء مثلا اذا بسطته قلت باء الف والجيم مثلا اذا بسطته قلت
جيم يا ميم فالياء توجد فيها الالف والميم كذلك وجميع الاحرف على هذا المثال فكان
مظهر حرف الالف مظهر الحياة الرحمانية السارية في الموجودات واللام مظهر العلم
فمحل قايمة اللام علمه بنفسه ومحل تعريقته علمه بالمخلوقات والرا مظهر القدرة
المبرزة من كون العدم الى ظهور الوجود فيرى ما كان يعلم ويوجد ما كان يعدم والحا
مظهر الارادة ومحلها غيب الغيب الا ترى الى حرف الحا كيف هو من اخر الحلق
الى ما يلي الصدر والارادة الالهية كذلك مجهولة في نفس الله لا يعلم ولا يدرى ماذا يريد
فيقضى به فالارادة غيب محض والميم مظهر السمع الا تراه شفويا من ظاهر الفم اذ لا
تسمع الا ما يقال وما قيل فهو ظاهر سواء كان القول لفظيا او حاليا فدايرة راس
الميم المشابهة لها الهوية محل سماعه كلامه لان الدايره يعود اخرها الى المحل الذي
ابتدات منه وكلامه فمنه ابتدا واليه يعود واما تعريقة الميم فمحل سماعه لكلا م
الموجودات حاليا كان او مقاليا واما الالف التي بين الميم والنون فمظهر البصر
وله من الاعداد الواحد وهو اشارة الى ان الحق سبحانه وتعالى لا يرى الا بذاته
وكان الالف مسقوطا في الكتابة ومثبتا في اللفظ فسقوطه اشارة الى ان الحق
تعالى لا يرى المخلوقات الا من نفسه فليست بغيره واثباته في اللفظ هو اشارة
الى تميز الحق بذاته في ذاته عن المخلوقات وتقدسه وتعاليه عن اوصافهم وما
هم عليه من الذلة والنقص واما النون فهو مظهر لكلامه سبحانه وتعالى قال الله
تعالى ن والقلم وما يسطرون وكتابة عن اللوح المحفوظ فهو كتاب الله الذي
قال فيه ما فرطنا في الكتاب من شيء وكتابه كلامه واعلم ان نون عبارة عن انتقاش
صور المخلوقات باحوالها واوصافها كما هي عليه جملة واحدة وذلك الانتقاش هو
عبارة عن كلمة الله تعالى لها كن فهي تكون على حسب ما جرى به القدر في اللوح المحفوظ
الذي هو مظهر لكلمة الحضرة لان كل ما يصدر من لفظة كن فهو تحت حيطة اللوح
المحفوظ فلهذا قلنا ان نون مظهر كلام الله تعالى واعلم ان النقطة التي
فوق النون هي اشارة الى ذات الله تعالى الظاهرة بصورة المخلوقات فاول
ما يظهر من المخلوقات ذاته ثم يظهر المخلوق لان نور ذاته اعلا واظهر من نور
المخلوق وقد قال صلى الله عليه وسلم الصدقة اول ما تقع في كف الرحمن ثم تقع
في

في كف السايل او كيف قال وقد قال الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه ما رايت شيا الا ورايت
الله قبله واذا علمت ان النقطة اشارة الى ذات الله فاعلم ان دايرة النون اشارة
الى المخلوقات وقد تحدثنا في الاسم الرحمن بابسط من هذا الكلام في كتابنا المسمى
بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن اراد معرفة ذلك فليطالع
ما هنالك فانظر الى هذا الاسم الكريم وما حواه من الاسرار التي تحار فيها الافكار
ولو تحدثنا في اسرار حروف هذا الاسم وكمية اعداده مع بسايطه وما تحت كل حرف
منه من الاختراعات والانفعالات في الاكوان لاظهرنا عجايبا وغرايبا يحار الفهم
فيه من اين ياخذ وما تركناه ضنة به ولا نفاسة ولكن قصدنا الاختصار في هذا
الكتاب لئلا يمل قاريه وكاتبه فيفوته ما اردناه له من الانتفاع وقد اودعنا
هذا الكتاب من الاسرار ما هو اعظم من ذلك والله المستعان وعليه التكلان

الباب الرابع في الالوهية

اعلم ان جميع حقايق الوجود وحفظها في
مرتبة تسمى الالوهية واعني بحقايق الوجود احكام المظاهر مع الظاهر فيها اعني
الحق والخلق فشمول المراتب الالهية وجميع المراتب الكونية واعطاء كل حقه
من مرتبة الوجود هو معنى الالوهية والله اسم لرب هذه المرتبة ولا يكون
ذلك الا للذات واجب الوجود تعالى وتقدس فاعلى مظاهر الذات مظهر الالوهية
اذ له الحيطة والشمول على كل مظهر وهيمنة على كل وصف او اسم فالالوهية ام
الكتاب والقران هو الاحدية والفرقان هو الواحدانية والكتاب المجيد هو
الرحمانية كل ذلك باعتبار والا فام الكتاب بالاعتبار الاولى الذي عليه اصطلاح
القوم هو ماهية كنه الذات والقران هو الذات والفرقان هو الصفات
والكتاب هو الوجود المطلق كما سياتي بيان هذه العبارات من هذا الكتاب في
محله ان شا الله تعالى فاذا عرفت الاصطلاح وعرفت حقيقة ما اشرنا اليه
علمت ان ذلك عين ما اشرنا اليه فلا خلاف في القولين الا في العبارة والمعنى
واحد فاذا علمت ما ذكرنا تبين لك ان الاحدية اعلى الاسماء التي تحت هيمنة الالوهية
والواحدانية اول تنزلات الحق من الاحدية واعلى المراتب التي شملتها الواحدية
المرتبة الرحمانية واعلا مظاهر الربوبية في اسمه الملك فالملكية تحت الربوبية والربوبية
تحت الرحمانية تحت الواحدية والواحدية تحت الاحدية والاحدية تحت الالوهية والرحمانية صح
لان الالوهة اعطت حقايق الوجود وغير الوجود حقها مع الحيطة والشمول والاحدية
حقيقة من جملة حقايق الوجود فالالوهة اعلا ولهذا كان اسمه الله اعلا الاسماء
واعلى من اسمه الاحد فالاحدية اخص مظاهر الذات لنفسها والالوهة افضل

مظاهر الذات لنفسها ولغيرها ومن ثم منع اهل الله تجلي الاحدية ولم يمنعوا تجلي الالوهية
فان الاحدية ذات محض لا ظهور لصفة فيها فضلا عن ان يظهر فيها المخلوق فامتنع
نسبتها الى المخلوقين من كل وجه فما هي الا للقديم القايم بنفسه ولا كلام في ذات
واجب الوجود فانه لا يخفى عليه شيء من نفسه فان كنت انت هو فما انت انت بل هو
هو وان كان هو انت فما هو هو بل انت انت فمن حصل في هذا التجلي فليعلم انه
من تجليات الواحدية لان تجلي الاحدية لا يسع فيها ذكر انت ولا ذكر هو فافهم وسيجي
الكلام على الاحدية في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى **واعلم** ان الوجود
والعدم متقابلان وفلك الالوهة محيط بهما لان الالوهة تجمع الضدين من القديم
والحديث والحق والخلق والوجود والعدم فيظهر فيها الواجب مستحيلا ويظهر
المستحيل واجبا بعد ظهوره فيها مستحيلا ويظهر الحق فيها الخلق مثل قوله صلى الله
عليه وسلم خلق الله تعالى ادم على صورته وعلى هذا النقادر فانها تعطي كل شيء
ما شملته من هذه الحقايق حقه فظهور الحق في الالوهة على اكمل مراتبه واعلا
وافضل المظاهر واسماها فظهور الخلق في الالوهة على ما يستحقه الممكن من تنوعاته
وتغيراته وانعدامه ووجوده وظهور الوجود في الالوهة على كمال ما يستحقه من مراتبه من
جمع الحق والخلق وافراد كل منهما وظهور العدم من الالوهة على بطونه وصرافته واعدامه
في الوجه الاكمل غير موجود في فنائية المحض وهذا لا يعرف بطريق العقل ولا يدرك
بالفكر ولكنه من حصل في هذا الكشف الالهي على هذا الذوق المخصوص من هذا
التجلي الالهي وهو موضع حيرة الكمل من اهل الله سبحانه وتعالى والى سر هذه الالوهة
اشار صلى الله عليه وسلم بقوله انا اعرفكم بالله واشدكم خوفا منه فما خاف صلى
الله عليه وسلم من الرب ولا من الرحمن وانما خاف من الله واليه الاشارة في
قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم على انه اعرف الموجودات بالله وربما يبرز من
ذلك الجناب الالهي اي لا ادري اي صورة اظهر بها في التجلي الالهي ولا اظهر الاعا
بمقتضيه حكمها وليس لحكمها قانون لا نقيض له فهو يعلم ولا يعلم ويجهل
ولا يجهل اذ ليس لتجلي الالوهة حد يقف عليه التفصيل فلا يقع عليها
الادراك التفصيلي بوجه من الوجوه لانه محال على الله ان يكون له نهاية و لا
سبيل الى ادراك ما ليس له نهاية لكن الحق سبحانه وتعالى قد تجلى بها على سبيل
الكلية والاجمال والكمل متفاوتون في الشخص من ذلك التجلي كل على قدر ما فصل من
ذلك الاجمال • وبحيث ما ذهبت اليه فهو الكبير المتعال • ويحكم ما ظهر من ذلك على
حده من اثار الكمال • **شعر**

بلغ

107

بلغني يا نسيم اهل الديار — خبر الصب بين ماء ونار
وانزلي تلكم الديار بليل — ما تطيق تزولها بنهار
فهناك الظباء تصيد اسودا — وهنا كر الاسود ليست ضواري
قد فقدنا القرار عنهم فبانوا — ورضينا لهم ببعد المزار
كتب الحسن في الفؤاد قرانا — انزلوه عليه بالاقتدار
فتلى القلب اية العشق حتى — الحمل السر سورة الاشتهار
فتبدا من القلوب جمال — فتال الناظرين بالاستتار
نطق الثغر منه عجبا بالحسن — اسكرت ريقه بخمر خمار
قال لما راى القلوب اساري — قد حظيتم بفسحة الافتقار
بكل ما في الوجود غير قصي — هو ذاتي نزعته باختيار
انا كالثوب ان تلونت يوما — باحمرار وتارة باصفرار
ويجي المحمر البياض وجاءت — كثرة فهي في التلون طاري
فمحال علي في انفسام — ومحال علي فراو تارك
انما الدثر في التلون حق — انما الستر فيه لا في جدارك
كل ما في عوالمي من جماد — ونبات وذات روح معار
صوري قد تعرضت واذا ما — زلتها لا ازول وهي جواري
جمعتها على اتفاق لختلاف — رتبة قد علت بطارم دارك
وعليها تركبت كل معنى — لي من ذات العزيز المنار
فالوهيتي لذاتي اصل — بل هو الفرع فاعلمي شعاري
والعبودية الذي هو الاصل حكما — ان تسير فرعه فهو ساري
لا يهولنك المقال فاني — لم اكن فرعه سوى في انتشار
وعليه موصل كل فرع — هو اصل لباطني وظهاري
فاذا ما بدا تجليت فيه — واذا ما ازيل فهو خماري
فهو تدريه لا تراني واني — قد تراني ولم تكني بداري
سنة في جرت بذا كروان — لغني بان ارى او اوارى

فالالوهية مشهودة الاثر • مفقودة في النظر • تعلم حكما • ولا ترى رسما •
والذات مرئية بالاعين • مجهولة الاين • ترى عيانا • ولا يدرك لها بيانا •
الاترى اذا رايت رجلا تعرف انه موصوف مثلا باوصاف متعددة فتلك
الاوصاف الثابتة له انما يقع عليها بالعلم والاعتقاد انها فيه ولا يشهد لها

عينا واما ذاته فانت تراها بجملتها عيانا ولكن تجهل ما فيها من بقية الاوصاف
التي لم يبلغك علمها اذ يمكن ان يكون لها الف وصف مثلا وما بلغك منها الا بعضها
فالذات مرئية والاوصاف مجهولة ولا يرى من الوصف الا الاثر اما الوصف نفسه
فهو الذي لا يرى ابدا البتة **مثاله** ما يرى من الشجاع عند المحاربة الا اقدامه وذلك اثر
الشجاعة لا الشجاعة ولا يرى من الكريم الا اعطاؤه وذلك اثر الكرم لا نفس الكرم
لان الصفة كامنة في الذات لا سبيل الى بروزها فلو جاز عليها البروز لجاز عليها
الانفصال عن الذات وهذا غير ممكن فافهم والالوهة سر وهو ان كل فرد من
الاشياء التي يطلق عليها اسم الشيئية قديما كان او محدثا معدوما كان او موجودا
فهو يجري بذاته جميع بقية الاشياء الداخلة تحت هيمنة الالوهة فمثل الموجودات
كمثل مراي متقابلات توجد جميعها في كل واحد منها فان قلت ان المراي المتقابلات
قد وجد في كل منها ما وجد في الاخرى بما جمعت الواحدة من المراي الا ما هو عليه
ويبقى افراد المتعددات في المراي التي تحت الكل بهذا الاعتبار فردا منها جميع المجموع
شاع كل الاخبار ان يقول ما حوى كل فرد من افراد الوجود الا ما استحقته ذاته
لا زايد على ذلك وان قلت باعتبار وجود الجميع من المراي في كل واحدة ان كل
فرد من افراد الوجود فيه جميع الموجودات جاز لك ذلك وعلى الحقيقة فهو امر هو
كالقشر على المراد وما وضع لك الاثر كاعسى يقع طيرك في شبكة الاحدية فتشهد
في الذات ما استحقته من الصفات فاترك القشر وخذ اللب • ولا تكن ممن عمي عن
الوجه وترى الحجب •

شعر

قلبي بكم متصلب
ما انتم شيا سوى
وتركتني فوجدتكم
ونفيت عني الاختصا
انا ذلك الفرد الذ
وانا العجيبة من به
لي في العلا فوق المكا
وبكل صوت طاير
حزت الكمال باسره
نفسي انزه عن مقا
انا لم اكن هو لم يزل

متسكني متقلب
نفسي فاني المذهب
لا اتم ثم ولا اب
ص بوجهه متقرب
فيه الكمال الاعجب
بما حواه الاعجب
ن مكانة لا تقرب
في كل غصن مطرب
فلاجل ذا التقلب
لتي التي لا تكذب
فلاي شي اطنب

وخيال حلمه
القيت ما لي فاعتذر
وجحدت ما قبلي وما
انا ذلك القدوس في
انا قطب دايرة الجمال
فلك المحاسن فيه شمس
في كل منبت شعرة
وبكل مراي صورة
واقول اني خلقه
اسه اهل للعلا
فنائي الكلام فلا كلا

ابدا يجي ويذهب
ت بما لكم اتقلب
بعدي فلا اترتب
قدس العماء محجب
وانا العلا المستوعب
مشرق لا تغرب
مني كمال معرب
تبدو وقد تتحجب
والحق ذاتي فاعجبوا
وبروق خلقي خلب
م ولا سكوت محجب

جمعت

جمعت بمحاسني العلا   انا غافر والمذنب

الباب الخامس في الاحدية

الاحدية عبارة عن تجلي ذاتي ليس للاسماء ولا
للصفات ولا لشيء من موثراتها فيه ظهور فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات
الحقية والخلقية وليس لتجلي الاحدية في الاكوان مظهر اتم منك اذا استغرقت في
ذاتك فنسيت اعتباراتك واخذت بك فيك عن خواطرك فكنت انت في انت من غير ان
تنسب اليك شيئا مما تستحقه من الاوصاف الحقية او هو لك من النعوت الخلقية فهذه
الحالة من الانسان اتم مظهر للاحدية في الاكوان فافهم وهو اول تنزلات الذات من ظلمة
العماء الى نور التجلي فاعلى تجلياتها هو هذا التجلي لتمحضها وتنزهها عن الاوصاف
والاسماء والاشارات والنسب والاعتبارات جميعها بحيث وجود الجميع فيها
لكن بحكم البطون في هذا التجلي لا بحكم الظهور وهذه الاحدية في لسان العموم هي
عين الكثرة المتنوعة فهي في المثال كمن ينظر من بعيد الى جدار قد بني ذلك الجدار من طين
وآجر وجص وخشب ولكنه لا يرى شيئا من ذلك ولا ينظر الا جدارا فقط فكانت احدية
هذا الجدار مجموع ذلك الطين والآجر والجص والخشب لا على انه اسم لهذه الاشيا
بل على انه اسم لتلك الهيئة المخصوصة الجدارية كما انك مثلا في مشهد كروا ستغراقك في
انيتك التي انت بها لا تشاهد الا هويتك ولا يظهر لك في شهودك فيك هذا المشهد
شيء من حقايقك المنسوبة اليك على انك مجموع تلك الحقايق فتلك هي احديتك على انها
اسم لمجلاك الذاتي باعتبار هويتك لا باعتبار انك مجموع حقايق منسوبة اليك فانك
ولو كنت تلك الحقايق المنسوبة فالمجلى الذاتي الذي هو مظهر الاحدية فيك انما هو اسم
لذاتك باعتبار عدم الاعتبارات فهي في عبارة عن صرافة الذات المجردة عن ساير
الاسماء والصفات • وجميع المؤثر والمؤثرات • وكان اعلى المجالي لان كل مجلى بعده
لا بد ان يتخصص حتى الالوهة فهي تخصص بالعموم فالاحدية اول ظهور ذاتي
وامتنع الاتصاف بالاحدية للمخلوق لان الاحدية صرافة الذات المجردة عن الحقية
والخلقية وهذا عين العبد قد حكم عليه بالمخلوقية فلا سبيل الى ذلك وايضا الانفعال
افتعال وتعمل وذلك مغاير لحكم الاحدية فلا تكون للمخلوق ابدا فهي لله تعالى مختصة
به فان شهدت نفسك في هذا التجلي فانما شهدت من حيث الهك وربك فلا تدعيه
لخلقك فليس هذا التجلي بما للمخلوق فيه نصيب البتة فهو لله وحده فيه اول المجالي
الذاتية فانت بنفسك قد علمت بانك المراد الذاتي بالحق والخلق فاحكم على الخلق
بالانقطاع واشهد للحق سبحانه وتعالى بما يستحقه في ذاته من اسمائه وصفاته تكن
ممن شهد لله بما شهد لنفسه **شعر**

عيني لنفسك نزهت في ذاتها ... وتقدست في اسمها وصفاتها
فاشهد لها ما تستحق ولا تقل ... نفسي استحقت حسنها بثباتها
واشرب مدامك بالكؤس ولا تقل ... يوما بترك الكاس في حاناتها
ماذا يضرك لو جعلت كناية ... عنك اسمها وحفظت حرمة ذاتها
وجعلت مجلى الذل لاسمك مظهرا ... والعز مظهر اسمها وسماتها
واقمت فوق الكنز منك جدارها ... كيلا يشاهد جاهل حرماتها
هذي الامانة كن لها نعم الامين ... ولا تذع اسرارها لوشاتها

الباب السادس في الواحدية

الواحدية مظهر للذات ... تبدو بجمعة لفرق صفات
الكل فيها واحد متكثر ... فاعجب لكثرة واحد بالذات
هذا كفيها عين ذا وكمثل تا ... تيا كذا في حكم التحقق آت
فهي العبارة عن حقيقة كثرة ... في وحدة من غير ما اشتات
كل بها في حكم كل واحد ... فالنفي في ذا الوجه كالاثبات
فرقان ذات الله صورة جمعه ... وتعدد الاوصاف كالايات
فاتلوه واقرأ منك سر كتابه ... انت المبين وفيك مكتوبات

اعلم ان الواحدية عبارة عن مجلى ظهرت الذات فيها صفة والصفة ذاتا فبهذا الاعتبار ظهر كل من الاوصاف عين الاخر فالمنتقم فيها عين الله والله عين المنعم ولزم من هذا ان يكون المنعم عين المنتقم والمنتقم عين المنعم وكذلك اذا ظهرت الواحدية في النعمة نفسها فالنعمة عينها كانت النقمة التي هي عبارة عن الرحمة عين النقمة التي هي عبارة عن العذاب والنقمة التي هي عين العذاب عبارة عن النعمة التي هي عين الرحمة كل هذا باعتبار ظهور الذات في الصفات وفي آثارها فكل شئ مما ظهر فيه الذات بحكم الواحدية هو عين الاخر ولكن باعتبار التجلي الواحدي لا باعتبار اعطاء كل ذي حق حقه وذلك هو التجلي الالهي اعلم ان الفرق بين الاحدية والواحدية والالوهة ان الاحدية لا يظهر فيها شئ من الاسماء والصفات وذلك عبارة عن محض الذات الصرف في شانه الذاتي والواحدية تظهر فيها الاسماء والصفات مع موثراتها لكن بحكم الذات لا بحكم افتراقها فكل منها فيه عين الاخر والالوهة تظهر فيها الاسماء والصفات بحكم ما يستحقه كل واحد من الجميع ويظهر فيها المنعم ضد المنتقم والمنتقم ضد المنعم وكذلك باقي الاسماء والصفات حتى الاحدية فانها تظهر في الالوهة بما يقتضيه حكم الاحدية والواحدية بما يقتضيه حكم الواحدية

فتشمل

تشمل الالوهة مجلاها احكام جميع المجالي فهي محل اعطاء كل ذي حق حقه فالاحدية مجلى قوله كان الله ولا شئ معه والواحدية مجلى قوله وهو الآن على ما عليه كان قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فلهذا كانت الاحدية اعلى من الواحدية لانها ذات محض وكانت الالوهة اعلى من الاحدية لانها اعطت الاحدية حقها اذ حكم الالوهة اعطاء كل ذي حق حقه فكانت اعلا الاسماء واجمعها واعزها وارفعها وفضلها على الاحدية كفضل الكل على الجزء وفضل الاحدية على باقي المجالي الذاتية كفضل الاصل على الفرع وفضل الواحدية على باقي التجليات كفضل الجمع على الفرق فانظر الى هذه المعاني منك وتاملها فيك

شعر

اجني الثمار فانها غرست لكي تجنيها ... ودع التعلل بالشواهد فهي لا تهديها
واشرب من الثغر المدام فخمر فيها فيها ... وادر كوسك راشدا رغم الذي يغويها
وكل اللبابة وارم بالقشر الذي تبديها ... واحذر من الواشي التقيل فانت من تشبيهها
ابدت محاسنها سعاد فلا تكن تخفيها ... ودع اغترارك بالسوى ليس السوى يدنيها

الباب السابع في الرحمانية

الرحمانية هي الظهور بحقيقة الاسماء والصفات وهي ما يختص به في ذاته كالاسماء الذاتية وبين ما لها وجه الى المخلوقات كالعالم والقادر والسميع وما اشبه ذلك مما له تعلق بالحقائق الوجودية فهي الرحمانية اسم لجميع المراتب الحقية ليس للمراتب الخلقية فيها اشتراك فهي اخص من الالوهة لانفرادها بما ينفرد به الحق سبحانه وتعالى والالوهة تجمع الاحكام الحقية والخلقية فكان العموم للالوهة والخصوص للرحمانية فالرحمانية بهذا الاعتبار اعز من الالوهة لانها عبارة عن ظهور الذات في المراتب العلية وتقدسها عن المراتب الخلقية ليس للذات في مظاهر الالوهة مظهر يختص بالمراتب العلية بحكم الجمع الا المرتبة الرحمانية فنسبة المرتبة الرحمانية الى الالوهة نسبة السكر النبات في القصب والقصب يوجد فيه النبات وغيره فان قلت بافضلية النبات على القصب بهذا الاعتبار كانت الرحمانية افضل من الالوهة وان قلت بافضلية القصب على النبات لعمومه وجمعه له ولغيره كانت الالوهة افضل من الرحمانية والاسم الظاهر في المرتبة الرحمانية هو الرحمن وهو اسم يرجع الى من جمع لاسمائه الذاتية واوصافه النفسية وهي سبعة الحيوة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والاسماء الذاتية كالاحدية والواحدية والصمدية والعظمة والقدوسية وامثالها ولا يكون ذلك الا لذات واجب الوجود تعالى في قدسه الملك المعبود واختصاص هذه المرتبة بهذا الاسم للرحمة الشاملة لكل المراتب الحقية والخلقية فان لظهوره في المراتب الحقية ظهرت المراتب الخلقية

فصارت الرحمة عامة في جميع الموجودات من الحضرة الرحمانية فاول رحمة رحم الله بها الوجود ان اوجد
ان جعل العالم صورة لمعاني اسمائه وصفاته وثاني رحمة رحم الله بها الوجود ان اوجد
العالم من نفسه قال الله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ولهذا
اسرى ظهوره في الموجودات وظهر بجماله في كل جزء وفرد من اجزاء العالم وافراد العالم
ولم يتعدد لتعدد مظاهره بل هو واحد في جميع تلك المظاهر اجراها على ما تقتضيه ذاته
الكريمة في نفسها الى غير ذلك من صفات الكمال والى ظهوره في كل ذرة من ذرات
الموجودات اشارة اللطايف القابلة بالوجود والسارية في الموجودات وسر هذا
السريان انه خلق العالم من نفسه وهو لا يتجزى في كل شيء من العالم هو بكماله
واسم الخلقية على ذلك الشيء بحكم العارية لا كما يزعمه من يزعم ان الاوصاف الالهية
هي التي تكون بحكم العارية على العبد واشار بقوله الى ذلك شعرا

اعارته طرفا راها به	فكان البصير لها طرفها

فان العارية ما هي في الاشياء الانسية الوجود الخلقي اليها فان الوجود الحقي لها
اصلا فاعار الحق حقايقه اسم الخلقية ليظهر بذلك اسرار الالوهية ومقتضياتها
من التضاد فكان الحق هوية العالم قال الله تعالى وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق فمثل العالم مثل الثلج والحق سبحانه وتعالى الماء الذي هو اصل
هذا الثلج فاسم الثلجية على ذلك المنعقد معار واسم المائية عليه حقيقة وقد نبهت
على ذلك في القصيدة المسماة بالنوادر العينية في النوادر الغيبية وهي قصيدة
عظيمة لم ينسج الدهر على كم الحقايق مثل طرازها ولم يسمح بفهمها لاعتزازها

بقوله

وما الخلق في التمثال الا كثلجة	وانت لها الماء الذي هو نابع
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه	ويوضع حكم الماء والامر واقع
تجمعت الاضداد في واحد البها	وفيه تلاشت فهو عنهن ساطع

واعلم ان الرحمانية هي المظهر الاعظم والمجلى الاكمل الاتم فلهذا كانت الربوبية
عرشها والملكية كرسيها والعظمة رفرفها والقدرة جرسها والقهر صلصلتها
وكان الاسم الرحمن هو الظاهر فيها بجميع مقتضيات الكمال على نظر تمكنه واعتبار
سريانه في الموجودات واستيلاء حكمه عليها وهو استواؤه على العرش لان كل
موجود يوجد فيه ذات الله تعالى بحكم الاستيلا فذلك الموجود هو العرش لذلك
الوجه الظاهر فيه من ذات الحق سبحانه وتعالى وسياق الكلام في العرش من
هذا الكتاب عند الوصول الى موضعه ان شاء الله تعالى واما استيلا الرحمن
فتمكنه سبحانه بالقدرة والعلم والاحاطة من موجوداته مع وجوده فيها بحكم

الاستوا

الاستوا المنزه عن الحلول والمماسة وكيف يجوز الحلول والمماسة وهو عين الموجودات
بنفسها فوجوده تعالى في موجوداته بهذا الحكم من حيث اسمه الرحمن لانه يعم رحم المخلوق
بظهوره فيه وابراز المخلوق من نفسه وكلا الامرين واقع واعلم ان الخيال اذا
شكل صورة ما في الخيال كان ذاكرا التشكيل والتخييل مخلوق والحق موجود في
كل مخلوق وذلك التخييل والتشكيل موجود فيك وانت للحق باعتبار وجوده
فيك فوجد ذلك التصور في الحق ووجد الحق فيه وقد نبهت في هذا الباب على
سر جليل القدر تعلم منه كثيرا من اسرار الله تعالى كسر القدر وسر العلم الالهي وكونه
علم واحد تعلم به الحق والخلق وكون القدرة منشاها الاحدية ولكن من المجلى
الرحماني وكون العلم اصله الواحدية ولكن من المجلى الرحماني وخلف هذا
نكتتات اشارت اليها تلك الكلمات فليتامل من اول الباب وام القشر وخز
الالباب والله الموفق للصواب فصل اعلم ان الرحيم والرحمن اسمان
مشتقان من الرحمة ولكن الرحمن اعم والرحيم اخص واتم فعموم الرحمن بظهور رحمته
في ساير الموجودات وخصوص الرحيم لاختصاص اهل السعادات به فرحمة الرحمن
قد تمتزج بالنقمة مثلا كشرب الدواء الكريه الطعم والرايحة فانه وان كان رحمة للمريض فان
فيه ما لا يلايم الطبع ورحمة الرحيم لا يمازجها شوب فهي محض النعمة ولا توجد الا عند
اهل السعادات الكاملة ومن الرحمة التي تحت اسم رحيم رحمة الله تعالى لصفاته
واسمائه لظهور اثارها ومؤثراتها فالرحيم في الرحمن كالعين في هيكل الانسان احدهما
الاخص الاعز الرفيع والاخر الشامل للجميع ولهذا قيل ان الرحيم لا تظهر رحمته بكماله
الا في الآخرة لانها اوسع من الدنيا ولان كل نعيم في الدنيا فانه لا بد ان يشوبه
كدر فهو من المجلى الرحماني وقد اوسعنا القول في هذين الاسمين في كتابي المسمى
بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن اراد معرفتها فلينظر
في ذلك الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب الثامن في الربوبية
الربوبية اسم المرتبة المقتضية للاسماء التي تطلب الموجودات فدخل تحتها
السميع والعليم والبصير والقيوم والمريد والملك وما اشبه ذلك لان كل واحد
من هذه الاسماء والاوصاف يطلب ما يقع عليه والعليم يقتضي المعلوم والخالق
يقتضي المخلوقات والقادر يقتضي مقدورا عليه والمريد يطلب مرادا وما اشبه
ذلك واعلم ان الاسماء التي تحت اسم الرب هي الاسما المشتركة بينه وبين خلقه
والاسماء المختصة بالخلق اختصاصا تاثريا فالاسماء المشتركة بين ما يختص
وبين ما لها توجه الى المخلوقات كاسم العليم فانه اسم نفسي لقوله يعلم نفسه

ويعلم خلقه ويسمع نفسه ويسمع غيره وتقول يبصر نفسه ويبصر غيره فامثال هذه الاسماء مشتركة بينه وبين خلقه واعني بالمشتركة ان الاسم له وجهان وجه يختص بالجناب الالهي ووجه ينظر الى المخلوقات كما سبق واما الاسماء المختصة بالخلق فهي الاسماء الفعلية فاما اسمه القادر فتقول خلق الموجودات ولا تقول خلق نفسه وتقول رزق الموجودات ولا تقول رزق نفسه فهذه وان كانت تسوغ على تاويل فهي مختصة بالخلق لانها تحت اسم الملك ولا بد للملك من مملكة فالفرق بين اسمه الملك وبين اسمه الرب ان الملك اسم لمرتبة تحتها الاسماء الفعلية وهي التي اشرنا اليها بما تختص بالخلق فقط والرب اسم لمرتبة تحتها نوعي الاسماء المشتركة والمختصة بالخلق والفرق بين الرب والرحمن ان الرحمن اسم لمرتبة اختصت بجميع الاوصاف العلية الالهية سواء انفردت الذات به كالعظيم والفرد او حصل الاشتراك كالعليم والبصير او اختصت بالمخلوقات كالخالق والرزاق والفرق بين الرحمن وبين اسمه الله ان الله اسم لمرتبة جامعة ذاتية لحقائق الموجودات علويها وسفليها فدخل اسمه الرحمن تحت حيطة اسم الله ودخل اسم الرب تحت حيطة اسم الرحمن ودخل اسم الملك تحت حيطة اسم الرب فكانت الربوبية عرش الرحمن اي مظهر ظهر فيها وبها نظر الرحمن الى الموجودات ومن هذه المرتبة صحت النسبة بين الله تعالى وبين عباده الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم انه وجد الرحيم آخذا بحقو الرحمن والحقو محله الوسط لان الربوبية لها واسطة الرحمانية اذ الرحمانية جامعة لما ينفرد به الحق ولما يشاركه فيه الخلق ولما يختص بالمخلوقات فكانت الاسماء المشتركة وسطا وهي محل الربوبية فتعلق الرحيم بحقو الرحمن للصلة التي بين الرب والمربوب اذ لا مربوب الا وله رب ولا رب الا وله مربوب فكانت النسبة في هذه المرتبة لازمة بين الله تعالى وبين العباد فانظر لهذا التعلق بهذا الحقو وافهم سر هذا التعلق فانه سبحانه وتعالى منزه عن ان يتصل به منفصل عنه او ينفصل عنه متصل به فلم يبق بعد ذلك الا تنوعات تجلياته • فيما نسميه حقا او نكنيه بمخلوقاته • شعر

ما نحن الا انتم ... فاربتم او بنتم
وكشفتم ثوب السوى ... عن حسنكم فابنتم
هو صورة لجمالكم ... معناه هذا انتم
قلتم سوانا فسوى ... هلا بمعنى الفتم
نوعتم جنس الجما ... لو في الوفاة ختمتم

ما في الوجود سواكم ... اظهرتم او صنتم
سميتم الحسنى العز ... بعزكم فاهنتم
كان الوجود بكونكم ... وبكونه قد كنتم
دان الخليقة باسمكم ... وباسم خلق دنتم
فلكم كمال لا يزا ... ل له البرية بنتموا

اعلم

اعلم ان الربوبية تجليين تجلي معنوي وتجلي صوري فالمعنوي ظهوره في اسمائه وصفاته على ما اقتضاه القانون التنزيهي بانواع الكمالات والتجلي الصوري ظهوره في مخلوقاته على ما اقتضاه القانون الخلقي التشبيهي وما حواه المخلوق من انواع النقص فاذا ظهر سبحانه في خلق من مخلوقاته على ما استحقه ذلك المظهر من التشبيه فانه على ما هو له من التنزيه فالامر بين صوري ملحق بالتشبيه ومعنوي ملحق بالتنزيه ان ظهر الصوري فالمعنوي مظهر له وان ظهر المعنوي فالصوري مظهر له وقد يغلب حكم احدهما فيستتر الثاني تحته فيحكم بالامر الواحد على حجاب ما فهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والله اعلم

الباب التاسع في العما

ان العما هو المحال الاول ... فلك شموس الحسن فيه افل
هو نفس نفس الله كان له بها ... كون ولم يخرج بل متنزل
مثل له المثل العلي لكونه ... ككمون نار قد حواه الجندل
مهما بدت نار من الاحجار فهي ... بحكمها وكمونها لا ترحل
فالنار في الاحجار كامنة وان ... ظهرت فهذا الحكم لا يتحل
ولكم راينا ناظرا هو في عمى ... عنه تعالى الله لا يتمثل
هو حيرة الالباب في دهشاتها ... عنها فتلك لها عما مهمل
هو نفسه لا باعتبار ظلامها ... هو باعتبار ضيائها اذ يعقل
من غير ما احدية مجهولة ... او واحدية كثرة لا تجهل
لطفت فغابت في لطيفة ذاتها ... فلكم بها فيه العماء الاكمل

اعلم ان العماء عبارة عن حقيقة الحقائق التي لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية فهي ذات محض لانها لا تضاف الى مرتبة لا حقية ولا خلقية فلا تقتضي لعدم الاضافة وصفا ولا اسما وهذا معنى قوله عليه السلام ان العما ما فوقه هواء ولا تحته هواء يعني لا حق ولا خلق فصار العما مقابلا للاحدية فكما ان الاحدية مضمحل فيها الاسماء والاوصاف ولا يكون لشيء فيها ظهور فكذلك العما ليس لشيء من ذلك فيه مجال ولا ظهور والفرق بين العما والاحدية ان الاحدية حكم الذات في الذات بمقتضى التعالي وهو الظهور الذاتي الاحدي والعما حكم الذات بمقتضى الاطلاق فلا يفهم منه تعالي ولا تداني وهو البطون الذاتي العمائي فهي مقابلة للاحدية تلك صرافة الذات بحكم التجلي وهذه صرافة الذات بحكم الاستتار فتعالى الله ان تستتر عنه نفسه او يستتر عن نفسه من تجلى او يتجلى لنفسه عن استتار فهو على ما تقتضيه ذاته من التجلي والاستتار والبطون والظهور والشؤون والنسب والاعتبارات

والاضافات والاسماء والصفات لا يتغير ولا يتحول ولا يلبس شيا فيترك غيره ولا يخلع شيا فياخذ سواه له بل حكم ذاته على ما هو عليه منذ كان ولا يكون الا على ما كان لا تبديل لخلق الله اى لوصف الله الذى هو عليه وانما هذه التغيرات والتحولات فى الصور وغيرها من النسب والاضافات والاعتبارات وامثال ذلك انما هو بحكم ما يتجلى به علينا ويظهر به لنا وهو فى نفسه على ما هو عليه من الامر الذى كان له قبل تجليه علينا وظهوره لنا وبعد ذلك فهو على ذلك الحكم لا تقبل ذاته الا التجلى الذى هو عليه فليس له الا تجلى واحد وليس للتجلى الواحد الا اسم واحد وليس للاسم الواحد الا وصف واحد وليس الجميع الا واحد غير متعدد فهو متجل لنفسه فى الازل بما هو متجل له فى الابد

شعر

على العهد من تلك المعاهد زينب ... وما غيرتها الحادثات فتحجب
لقد حفظت تلك العهود ولم تكن ... لتضيع عهدا بالمحصب زينب
فان نقلت عنها الوشاة تجنبا ... فمن اجل ما تهوى الوشاة التجنب
وان اوعدوا عنها بصد وهجرة ... فبرق الجفا فى وابل اللطف خلب
خذوا يا ندامى من كوس وصالها ... بكف دم الندمان فيه مخضب
ولا تاملوا منها اعتناقا وسلمة ... فليس الى الشمس الخفافيش تقرب
فما اسفرت عنكم لكم فتعطفها ... ومن رحمة للصب لا تتحجب
وليس على التحقيق كفوا جمالها ... سواها فاياكم وعنقا مغرب

وهذا التجلى الواحد هو المستاثر الذى لا يتجلى به لغيره فليس للمخلوق فيه نصيب البتة البتة لان هذا التجلى لا يقبل الاعتبار ولا الانقسام ولا الاضافة ولا الاوصاف ولا شى من ذلك ومتى كان للخلق فيه نسبة احتاجت الى اعتبار او نسبة او وصف او شى من ذلك فكل هذا ليس من حكم التجلى الذى هو عليه فى ذاته من الازل الى الابد وبواقى التجليات الالهية ذاتية كانت او فعلية او صفاتية كانت او اسمية فانها ولو كانت له حقيقة فهى على ما تقتضيه من جهة ظهوره وتجليه على عباده وعلى الجملة فان هذا التجلى الذاتى الذى هو عليه جامع لانواع التجليات لا يمنعه كونه من هذا التجلى ان يتجلى بتجل اخر لكن حكم التجليات الاخر تحته كحكم الانجم تحت الشمس فكذلك بواقى التجليات الالهية انما هى رشحة من سما هذا التجلى وقطرة من بحره وهى على وجودها معدومة فى ظهور سلطان هذا التجلى الذاتى المستاثر الذى يستحقه لنفسه من حيث علمه به وبواقى التجليات استحقها لنفسه من حيث علم غيره به فافهم جرى جواد اللسان • فى مضمار هذا البيان • الى ان ابدا حكما لا يظهر ابدا • فلنقبض العنان • من ذا البرهان • ونبسط اللسان فيما فيه كان

الترجمان

الترجمان فنقول بعد ان اعلمناك ان العما هو نفس الذات باعتبار الاطلاق فى فى البطون والاستتار وان الاحدية هى نفسها باعتبار التعالى فى الظهور والتجلى مع وجوب سقوط الاعتبارات فيها وقولى باعتبار الظهور واعتبار الاستتار انما هو لايصال المعنى الى فهم السامع لانه من حكم العما اعتبار البطون او من حكم الاحدية اعتبار الظهور فافهم واعلم انك فى نفسك ولله المثل الاعلى فى عما عنك اذا اعتبرنا عدم ظهورك لك مطلقا بكلية ما انت عليه ولو كنت عالما بما انت به وعليه ولكن بهذا الاعتبار فانت فى عماء الا تراك باعتبار ان الحق سبحانه وتعالى عينك وهويتك وقد تغفل عن حقيقة ما هو انت به حق فيكون عنك فى عماء بهذا الاعتبار وانت من حيث حقك لم تحتجب عنك لان حكم الحق ان لا يحتجب عن نفسه فلنت فى ظهورك لنفسك بحكم الحق على ما انت عليه من العما وهو استتارك عن حقيقتك بحكم الخلق فكنت ظاهر النفسك باطنا عنك وهذا ضرب من الامثال التى يضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ولهذا لما سئل صلى الله عليه وسلم اين كان الحق قبل ان يخلق الخلق اجاب بقوله فى عماء لان التجلى فى نفسه لا بد ان يقتضى من حيث اسمه ان لا يكون الاستتار قبله وهذه القبلية قبلية حكم لا قبلية توقيت لانه تعالى ان يكون بينه وبين خلقه وقت او انفصال او اتصال او تلازم والانفكاك والتلازم مخلوقات له فكيف يكون بينه وبين مخلوقاته مخلوقات اخر اذ لو كان ذلك للزم التسلسل والدور وهما محال فلا بد ان قبليته واوليته وبعديته واخريته حكم واعتبار واضافات لا زمانية ولا مكانية بل كما ينبغى له فهو قبل خلق الخلق فى عماء وبعد خلق الخلق فيما كان عليه من قبل فعلم من هذا ان المراد بالعما هو الحكم السابق الى الذات بعدم الاعتبارات وخلق الخلق يقتضى الظهور والظهور هو الحكم اللاحق بالذات مع وجود الاعتبارات فتلك السبقية هى القبلية وهى التجلى اللاحق هو البعدية ولا قبل ولا بعد اذ هو قبل وهو بعد وهو اول وهو اخر والعجب من هذا ان ظهوره عين بطونه لا باعتبار ولا بنسبة وجهة بل عين هذا عين هذا فاوليته عين اخريته • وقبليته عين بعديته • حارت فيه العقول • وانقطع دون عظمته الوصول • فلا مفهوم بصورة ولا منقول • فهو

الباب العاشر فى التنزيه

التنزيه عبارة عن انفراد القديم باوصافه واسمائه وذاته كما يستحقه لنفسه من نفسه بطريق الاصالة والتعالى لا باعتبار ان المحدث ماثله او شابهه فانفرد الحق سبحانه وتعالى عن ذلك فليس بايدينا من التنزيه الا التنزيه المحدث والتحق به التنزيه القديم لان التنزيه المحدث

بازائه تشبيه من جنسه لان الحق لا يقبل الضد ولا يعلم كيف تنزيهه فلا جل ذا نقول
تنزيهه عن التنزيه تنزيه فتنزيهه لنفسه لا يعلمه غيره ولا نعلم الا التنزيه المحدث لان
اعتباره عندنا تعرى الشئ عن حكم كان يمكن نسبته اليه فتنزه ولم يكن للحق تشبيها
ذاتيا يستحق عنها التنزيه اذ ذاتياته هي المنزهة في ذاتها عما لا يقتضيه كبرياؤها
فعلى اى اعتبار كان وفي اى مجلى ظهر او باح تشبيه كان كقوله صلى الله عليه وسلم
رايت ربي في صورة شاب امرد او تنزيها كقوله نور انى اراه فان التنزيه الذاتي
له حكم لازم لزوم الصفة للموصوف وهو في ذلك التجلي على ما استحقه من ذاته
لذاته بالتنزيه القديم الذى لا يسوغ الا له لا يعرفه غيره فانفرد في اسمائه واوصافه
وذاته ومظاهره وتجلياته بحكم قدمه عن كل ما ينسب الى الحدوث ولو بوجه من
الوجوه فلا تنزيه كالتنزيه الخلقي ولا تشبيه كالتشبيه الخلقي تعالى وانفرد واما من
قال ان التنزيه راجع الى تطهير محلك لا الى الحق فانه اراد بهذا التنزيه الخلقي الذى
بازائه التشبيه نعم لان العبد اذا اتصف من اوصاف الحق بصفاته سبحانه وتعالى
تطهر محله وخلص من نقايص المحدثات بالتنزيه الالهي فرجع اليه هذا التنزيه
وبقي الحق على ما كان عليه من التنزيه الذى لا يشاركه فيه غيره فليس للخلق فيه مجال لعنى
ليس لوجه المخلوق من هذا التنزيه شئ بل هو لوجه الحق بانفراده كما يستحقه في نفسه
فافهم ما اشرت اليه **واعلم** انى متى اذكر لك في كتابي هذا او في غيره من مولفاتي ان
هذا الامر للحق وليس للخلق فيه نصيب او هذا المختص بالخلق ولا ينسب الى
الحق فان مرادى بذلك انه للوجه المسمى بذلك الاسم من الذات لانه ليس للذات
ذلك فافهم لان هذا الامر مبنى على ان الذات جامعة لوجهي الحق والخلق فللحق
منها ما يستحقه الحق وللخلق منها ما يستحقه المخلوق على بقاء كل وجه في مرتبته
بما يقتضيه ذاته من غير ما امتزاج فاذا ظهر احد الوجهين في الوجه الاخر كان كل من
الحكمين موجودا في الثاني وسياتي بيانه في باب التشبيه ان شاء الله تعالى من
ليس بعرض ولا جوهر

يا جوهرا قامت به عرضان	يا واحدا في حكمه اثنان
جمعت محاسنك الهوى فوجدت	لك باختلاف فيهما ضدان
ما انت الا واحد الحسن الذي	تم الكمال له بلا نقصان
فلئن بطنت وان ظهرت فانت في	ما تستحق من العلا السبحان
متقدسا متنزها متعاليا	في عزة الجبروت عن حدثان
لم يدرك المخلوق الا مثله	والحق نزهه عن الاكوان

الباب

الباب الحادى عشر في التشبيه

التشبيه الالهي عبارة عن صورة الجمال لان
الجمال الالهي له معان وهي الاسماء والاوصاف الالهية وله صور وهي تجليات تلك
المعاني فيما يقع عليه المحسوس او المعقول فالمحسوس كما في قوله رايت ربي في صورة
شاب امرد والمعقول كقوله انا عند ظن عبدى بي فليظن بي ما شاء وهذه الصور
هي المراد بالتشبيه ولا شك ان الله تعالى في ظهوره في صور جماله باق على ما استحقه
من تنزيهه فكما اعطيت للجناب الالهي حقه من التنزيه فكذلك اعط من التشبيه
الالهي حقه **واعلم** بان التشبيه في حق الله حكم بخلاف التنزيه فانه في حقه امر
عيني وهذا لا يشهده الا الكمل من اهل الله تعالى واما ما سواهم من العارفين
فانهم لا يدركوا ما قلناه الا ايمانا او تقليدا لما تقتضيه صورة حسنه وجماله
اذ كل صورة من صور الموجودات هو صورة حسنه فان شهدت الصورة
على الوجه التشبيهي ولم تشهد شيئا من التنزيه فقد اشهدك الحق حسنه
وجماله من وجه واحد وان اشهدك الصورة المشبهة وتعقلت فيها التنزيه
الالهي فقد اشهدك الحق جماله وجلاله من وجهي التنزيه والتشبيه فاينما تولوا
فثم وجه الله فنزه ان شئت وشبه ان شئت فجلى كل حال انت عارف في
تجلياته ليس لك عنه فك اذ انت وما عليه هويتك من حال وعمل ومعنى
باجمعك صور لجماله فانت بقيت على تشبيهك الخلقي فانت مشهد صورة حسنه
وان فتح لك عين التنزيه فيك على تشبيهك فانت صورة حسنه وجماله ومعناه
وان ظفرت بما وراء التشبيه والتنزيه منك فانك وراء التشبيه والتنزيه
وذلك الذات فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي **واعلم** ان للحق تشبيهان
تشبيه ذاتي وهو ما عليه صور الموجودات المحسوسة او ما يشبه المحسوسة
في الخيال وتشبيه وصفي وهو صور المعاني الاسمائية المتنزهة عما يشبه المحسوس
وهذه الصورة تتعقل في الذهن ولا تتكيف في الحس فمتى تكيفت التحقت بالتشبيه
الذاتي لان التكيف من كمال التشبيه والكمال بالذات اولى فبقي التشبيه الوصفي
وهو ما لا يمكن التكييف فيه بنوع من الانواع ولا حين يضرب المثل الا ترى سبحانه
وتعالى كيف ضرب المثل على نوره الذاتي بالمشكاة والمصباح والزجاجة وكان
الانسان صورة هذا التشبيه الذاتي لان المراد بالمشكاة صدره وبالزجاجة
قلبه وبالمصباح سره وبالشجرة المباركة الايمان بالغيب وهو ظهور الحق في
صورة الخلق لان معنى الحق غيب في صورة شهادة الخلق والايمان به هو
الايمان بالغيب والمراد بالزيتونة الحقيقة المطلقة التى لا تقول بتناهي كل

الوجوه حق ولا بانها من كل الوجوه خلق فكانت الشجرة الا بانه لا شرقية فتذهب الى
التنزيه المطلق بحيث ان تنفي التشبيه ولا غربية فتقول بالتشبيه المطلق حتى ان
تنفي التنزيه فهي تعصر بين قشر التشبيه ولب التنزيه فحينئذ يكاد زيتها الذي
هو بعينها يضيء فيرجع ظلمة الزيت بنوره ولو لم تمسسه نار المعاينة التي هي
نور عياني وهو نور التشبيه على نور ايماني وهو نور التنزيه يهدي الله لنوره
من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم فكان هذا التشبيه
تشبيها ذاتيا وهو ان كان ظاهرا بنوع من ضرب المثل في ذلك المثل احد صور
حسنه كما لو ظهر العلم في صورة اللبن في عالم المثال فان تلك الهيئة اللبنية
احد صور معاني العلم لحمله له فكل مثل ظهر فيه الممثل احد صور الممثل به لظهوره
به وحمله له فافهم فكانت المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت
واللاشرقية واللاغربية والاضاءة والنار والنور الذي هو نور على جميعها
بظواهر مفهوميها صورا ذاتية لجمال ذات الله تعالى والله بكل شيء عليم معنى
معنى جماله لان العلم معنى في العالم بالشيء والله يقول الحق ويهدي من يشاء
والله اعلم **الباب الثاني عشر في تجلي الافعال** تجلي الحق سبحانه وتعالى في
افعاله عبارة عن مشهد يرى فيه العبد جريان القدرة في الاشياء فيشهده
سبحانه وتعالى محركها ومسكنها بنفي الفعل عن الخلق واثباته للحق فالعبد
في هذا المشهد مسلوب الحول والقوة والارادة والناس في هذا المشهد
على انواع فمنهم من يشهده الحق ارادته اولا ثم يشهده الفعل ثانيا
فيكون العبد في هذا المشهد مسلوب الحول والفعل والارادة وهو
اعلى مشاهد تجليات الافعال ومنهم من لا يشهده الحق ارادته ولكن
يشهده تصرفه في المخلوقات وجريانها تحت سلطان قدرته ومنهم من
يرى الامر عند صدور الفعل من المخلوق فيرجعه الى الحق ومنهم من
يشهد ذلك بعد صدور الفعل من المخلوق ولكن صاحب هذا المشهد
اذا كان شهوده هذا في غيره فانه مسلم له واما اذا كان شهوده هذا في
نفسه فانه لا يسلم له ذلك الا فيما وافق السنة والا فلا يسلم له بخلاف من
اشهده الحق ارادته اولا ثم شهد تصرف الحق به قبل صدور الفعل منه وعنده
وبعده فانه يسلم له مشهده ونطالبه نحن بظاهر الشريعة وان كان صادقا
فهو مخلص فيما بينه وبين الله تعالى وفايدة قوله يسلم له مشهده ولا يسلم للاول
الذي يشهد جريان القدرة بعد صدور الفعل على انا لا نسلم لاحد منهما ان يحتجا

بالقدرة فيما يخالف الامر والنهي بل نلزمهما حكم ظاهر الامر فنقيم الحد على من اظهر ما
يوجب الحد في حكم الشرع وذلك لما يلزمنا من حكم الله تعالى لانه فعل بما يلزمه من
حكم الله وهو ما اقتضاه شهود المظهر الذي فيه فجرينا على ما اقتضاه ذلك التجلي
هو اداء حق الله تعالى عليه وبقي علينا اداء حق الله تعالى فيما امرنا بان نحد من
عصاه بالحد الذي اقامه سبحانه وتعالى في كتابه فكانت فايدة قولي يسلم له مشهده
راجعة اليه فيما بينه وبين نفسه تقريرا لمشهده وقولنا في الذي لا يشهد جريان
القدرة الا بعد صدور الفعل لا نسلم له الا في غيره ولا يسلم له في نفسه الا فيما وافق
الكتاب والسنة لئلا يقبل من نفسه ذلك لان الزنديق ايضا يفعل المعصية
وبعد صدور الفعل منه يقول كان بارادة الله تعالى وقدرته وفعله ولم يكن لي
فيه شيء وهو مقام ومنهم من يشهد فعل الله ويشهد فعل نفسه تبعا لفعل الله
فيسمي نفسه في الطاعة مطيعا وفي المعصية عاصيا وهو فيهما مسلوب الحول
والقوة والارادة ومنهم من لا يشهد فعل نفسه بل يشهد فعل الله فقط فلا
يجعل لنفسه فعلا ولا يقول في الطاعة بانه مطيع ولا في المعصية بانه عاص ومن
ومن جملة ما يقتضيه مشهدهم ان احدهم يأكل معك ويحلف انه ما اكل ويشرب ثم
يحلف انه ما شرب ثم يحلف انه ما حلف وهو عند الله بر صدوق وهي نكتة لا يفهمها
الا من ذاق هذا المشهد ووقع فيه وقوعا عينيا ومنهم من لا يشهد فعل الله
الا بغيره ولا يشهده بنفسه اي فيما يخصه ومنهم من لا يشهد فعل الله الا في نفسه
ولا يشهده في غيره وهذا اعلى من الاول مشهدا ومنهم من يشهد فعل الله تعالى
في الطاعات ولا يشهد جريان القدرة به في المعاصي فهو مع الله تعالى من حيث
جميع افعاله في الطاعات وانما حجب الله عنه فعله به في المعاصي رحمة به لئلا يقع
منه المعصية وذلك دليل على ضعفه لانه لو قوي لشهد فعل الله به في المعاصي
كما يشهد في الطاعات ويحفظ عليه ظاهر شرعه ومنهم من لا يشهده اعني لا
يتجلى له فعل الحق به الا في المعاصي ابتلاء له من الحق فلا يشهده في طاعة ومن
يكون بهذا الوصف فهو احد رجلين اما رجل حجبه الله عنه في الطاعات لكونه
يحب ان يكون مطيعا ويقدم الطاعة على غيرها فاحتجب الله تعالى عنه فيها
وظهر له في المعاصي ليشهد الحق فيها فيحصل له بذلك الكمال الالهي وعلامة هذا
ان يعود الى الطاعات ولا يدوم في المعصية واما رجل استدرج الى ان يمكن في
المعاصي فاحتجب الحق عنه فيتبع فيها ودامت عليه نعوذ بالله من ذلك ومنهم
من يشهده فيهما فيكون تارة وتارة انتهى شعي

اسير الى نجد اذا نزلت به … وارحل نحو الغور ان فيه حلت

ومنهم من تكون في شهوده بفعل الله غير ساكن الى ما يجريه عليه من المعصية فيبكي
ويتضرع ويحزن ويستغفر الله ويسأله الحفظ مع صدور المعصية منه لجريان القدرة
فيه فهو ادليل على صدقه وتحقق مشهده وبراءته من الشهوة النفسية فيما قضى
عليه به ومنهم من لا يتضرع ولا يحزن ولا يسأله الحفظ ويكون ساكنا تحت جريان
القدرة متصرفا حيث وجهته فلا يوجد فيه اضطراب وهذا دليل على قوة كشفه
في هذا المشهد وهو اعلى من الاول ان سلم من وساوس نفسه ومنهم من يبدل
الله معصيته طاعة فيشهد جريان القدرة به في المعاصي وغيرها ويشهد الناس
جريان المعصية عليه ويكتبها الله فيما بينه وبين العبد طاعة فلا يجري عليه عند
الله اسم معصية ومنهم من تكون نفس معصيته طاعة لموافقته لارادة الله
ولو امر عليه بخلاف ما اريد منه ويكون العبد في هذا المشهد عاصيا من جهة
الامر والمخالفة مطيعا من جهة الارادة والموافقة وذلك لانه اشهد ولا قبل الفعل
ارادة الحق منه فما اتاه الا موافقا لارادته وهو مع ذلك ناظر الى جريان القدرة
فيه وتقليب الحق له ومنهم من يبتلى فيجعل الله له فيما يلوم حقيقة وشرعا فيشهد
تقليب الحق في الخذلان فياتيها ويعلم انه مخذول وذلك لما اقتضاه حكم
مشهده من ظهور الحق له في ذلك الفعل

وقائلة لاتشتكي الصد من علوى	وكن صابرا فيها على الضر والبلوى
فقلت دعيني ما دعت لي زينب	الى غير خذلان طريقا ولا ماوى
نصيبي منها ما تحققت قبحه	ومن قبح ما حققته هذه الشكوى

اجتمع رجل من اهل الظاهر بفقير كان هذا مشهده فقال له يا فقير لو لزمت
الادب مع الله بحفظ الظاهر وطلب السلامة كان الاولى بك في معاملته قال
الفقير يا سيدي موافقتي لارادته ولو لبست خلعة الخذلان • او تقلدت نجاد
العصيان اولى بالادب ام لبس اسم الطاعة وطلب مخالفتي لارادته ولا يكون
الا ما يريد قال فخلى سبيله وانصرف واعلم ان اهل هذا التجلي المذكور وان عظم
مقامهم • وعز مرامهم • فانهم محجوبون عن حقيقة الامر ولقد فاتهم من الحق
الكثير ما نالهم فتجلي الحق في افعاله حجاب عن تجلياته في اسمائه وصفاته ويكفي
هذا القدر من ذكر تجليات الافعال فانها كثيرة وقصدنا من هذا الكتاب التوسط
بين الاختصار والتطويل • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الباب
الثالث عشر في تجلي الاسماء اذا تجلى الله على عبد في اسم من اسمائه

اصطلم

اصطلم العبد تحت انوار ذلك الاسم فمتى ناديت الله بذلك الاسم اجابك العبد لوقوع
ذلك الاسم عليه فاول مشهد من تجليات الاسماء ان يتجلى الله لعبده في اسمه الموجود
فيطلق هذا الاسم على العبد واعلى منه تجليه له في اسمه الواحد واعلى منه تجليه له
في اسم الله فيصطلم العبد لهذا التجلي ويندك جبله فيناديه الحق على طور حقيقته
انه انا الله هنالك يمحق الحق اسم العبد ويثبت له اسم الله فاذا قلت يا الله اجابك
هذا العبد لبيك وسعديك فان ارتقى وقواه الله فابقاه بعد فنائه كان الله مجيبا
لمن دعى هذا العبد فاذا قلت مثلا يا محمد اجابك الله لبيك وسعديك ثم اذا قوي
العبد تجلى له في الرحمن ثم اسم الرحيم ثم اسم الرب ثم اسم الملك ثم اسم العليم ثم
اسم القادر وكل تجلي له في اسم من هؤلاء الاسماء المذكورة فانه اعز مما قبله بالترتيب
وذلك لا يخلو لان تجلي الحق في التفصيل اعز من تجليه في الاجمال فظهوره لعبده في
اسم الرحمن تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسم الله وظهوره لعبده في الرب تفصيل
لاجمال ظهر به عليه في اسم الرحمن وظهوره في الملك تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسم
الرب وظهوره في اسم العليم والقادر تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسم الملك
وكذلك بواقي الاسماء بخلاف تجلياته الذاتية فان ذاته اذا تجلت لنفسه بحكم مرتبة
من هذه المراتب كان الاعم فوق الاخص فيكون الرحمن فوق الرب وفوقهما الله
فافهم ذلك بخلاف التجليات الاسمائية المذكورة فينتهي العبد في هذه التجليات
الاسمائية التي حقيقتها ذاته الى ان تطلبه جميع الاسماء الالهية طلب وقوع كما
يطلب الاسم المسمى فحينئذ يغرد طاير انسه على حضرة قدسه • شعرا

ينادي المنادي باسمه فاجيبه	وادعى قليلا عن نداي نجيبه
وما ذاك الا اننا روح واحد	تراو لنا جسمان وهو عجيب
كشخص له اسمان والذات واحد	باي تنادي الذات منه نصيب
فذاتي لها ذات واسمي فاسمها	وحالي بها في الاتحاد غريب
ولسنا على التحقيق ذاتين واحد	ولكنه نفس المحب حبيب

والعبد في التجليات الاسمائية ان المتجلى له لا يشهد الا الذات الصرف ولا يشهد
الاسم لكن المميز يعلم سلطانه من الاسماء التي هو بها مع الله تعالى لانه استولى على
الذات بذلك الاسم فيعلم مثلا انه الله او انه الرحمن او العليم او امثال ذلك فذلك
الاسم هو الحاكم على وقته وهو مشهده من الذات والناس في تجليات الاسماء
على انواع وسنذكرها فافهمها اذ لا سبيل الى احصاء جميع الاسماء ثم كل اسم يتجلى
به الحق فان الناس فيه مختلفون وطريق وصولهم اليه مختلفة ولا اذكر من

جملة طرف كل اسم الا ما وقع لي فيه خاصة سلوكي الى الله بل جميع ما ذكره في كتاب بطريق الحكاية
عن غيري كان او عني فاني ما اذكر الا على حسب ما فتح علي به في زمان سيري في الله عز وجل
وذهابي فيه بطريق الكشف والمعاينة فلنرجع الى ما كنا بصدده من ذكر الناس في تجلي
الاسماء وهم على انواع فمنهم من تجلى الحق عليه من حيث اسمه القديم وكان طريقه الى هذا
التجلي بان كشف الحق له عن كونه موجودا في علمه قبل ان يخلق الخلق اذ كان موجودا
بوجود علمه وعلمه موجود لوجوده سبحانه فهو قديم والمعلوم من العلم لاحق بالعلم فهو
قديم لان العالم لا يكون عالما الا اذا كان له معلوما والمعلوم هو الذي اعطى العالم
اسم العالمية فلزم من هذا الاعتبار قدم الموجودات في العلم الالهي فرجع هذا العبد
الى الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه القديم فعندما تجلى له من ذاته القديم الالهي اضمحل
حدثه فبقي قديما بالله تعالى فانيا عن حدثه ومنهم من تجلى له من حيث اسمه الحق وكان
طريقه الى هذا التجلي بان كشف له الحق سبحانه عن سر حقيقته المشار اليها في
قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فعندما تجلت له ذاته
من حيث اسمه الحق فني منه الخلق وبقي مقدس الذات • منزه الصفات • ومنهم
من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الواحد وكان طريقه الى هذا التجلي
بان كشف الحق له عن محتد العالم وبروزه من حيث ذاته سبحانه وتعالى كبروز
الموج من البحر فشهد بروزه سبحانه في تعدد المخلوقات بحكم واحديته فعند ذلك
اندك جبله وصعق كليمه فذهبت كثرته في الواحد سبحانه وتعالى وكانت المخلوقات
كأن لم تكن وبقي الحق كما لم يزل ومنهم من تجلى له الحق سبحانه من حيث اسمه القدوس
وكان طريقه بان كشف له عن سر ونفخت فيه من روحي فاعلم ان روحه نفسه
لا غيره وروح الله مقدسة منزهة فعند ذلك يتجلى له الحق في اسمه القدوس ففني
من هذا العبد نقايص الاكوان • وبقي بالله تعالى منزها عن وصف الحدثان • ومنهم من
تجلى له الحق سبحانه من حيث اسمه الظاهر فكشف له عن سر هذا النور الالهي في كثايف
المحدثات ليكون طريقا له الى معرفة الله تعالى ان الله هو الظاهر فعند ذلك يتجلى
له بانه الظاهر فبطن العبد بطون فناء الخلق في ظهور وجود الحق ومنهم من تجلى
له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الباطن وكان طريقه بان كشف الله له عن قيام
الاشياء بالله ليعلم انه باطنها فعندما تجلى له ذاته من حيث اسمه الباطن طمس ظهوره
بنور الحق فكان الحق له باطنا فكان هو الحق ظاهرا ومنهم من تجلى له الحق سبحانه
من حيث اسمه الله تعالى والطريق الى هذا التجلي غير منحصر بل الى تجلي كل اسم من
اسماء الله تعالى كما سبق بانها لا تنضبط لاختلاف القوابل فاذا تجلى الحق لعبده

من

من حيث اسمه الله فني العبد عن نفسه وكان الله عوضا عنه له فيه فخلص هيكله من
رق الحدثان • وفك اسره من قيد الاكوان • فهو احدي الذات • واحدي الصفات •
لا يعرف الاباء ولا الامهات • فمن ذكر الله فقد ذكره • ومن نظر الله فقد نظره •
وحينئذ انشد لسان حاله • بغريب عجيب مقاله • **شعرا**

خلعتني فكانت في عني نيابة	اجل عوضا بل عيني ما انا واقع
فكنت انا هي وهي كانت انا وما	لها في وجود مفرد من ينازع
بقيت بها فيها ولا ناء بيننا	وحال بها ماضي كذا او مضارع
ولكن رفعت النفس فارتفع الحجا	ب ونبهت من نومي فما انا ضاجع
وشاهدتني حقا بعين حقيقتي	فلي في جبين الحسن تلك الطلايع
جليت جمالي فاجتليت مظاهري	ليطبع فيها الكمال مطابع
فاوصافها وصفي وذاتي ذاتها	واخلاقها لي في الجمال مطالع
واسمي حقا اسمها واسم ذاتها	لي اسم ولي تلك النعوت طوابع

ومنهم من تجلى له الحق من حيث اسمه الرحمن وذلك انه لما تجلى له من حيث انه
اسمه الله دله بذاته على مرتبته العلية الكبرى الشاملة لاوصاف المجد السارية
في جميع الموجودات فكان ذلك طريقا له الى الوصول الى التجلي الذاتي له من حيث
اسمه الرحمن وشان العبد في هذا التجلي ان تتنزل عليه الاسماء الالهية اسما
فاسما فلا يزال يقبل منها على قدر ما اودع الله في هذا العبد من نور ذاته الى ان
يتنزل عليه اسمه الرب فاذا قبله وتجلى له الحق فيه تنزلت عليه الاسماء النفسية
المشتركة التي هي تحت خيمة الرب كالعليم والقدير وامثالهما حتى يتنزل عليه اسمه
الملك فاذا قبله وتجلى له الحق في ذاته تنزلت عليه بواقي الاسماء بكمالها اسما
فاسما الى ان ينتهي الى اسمه القيوم فاذا قواه الله له وتجلى له الحق في اسمه القيوم
انتقل من تجليات الاسماء الى تجليات الصفات والله اعلم **الباب الرابع
عشر في تجلي الصفات** اذا تجلت ذات الحق سبحانه وتعالى على عبد بصفة
من صفاتها سبح العبد في فلك تلك الصفة الى ان يبلغ حدها بطريق الاجمال لا
بطريق التفصيل فان الصفات تبين لا تفصيل لهم الا من حيث الاجمال فاذا سبح
العبد في فلك صفة واستكملها بحكم الاجمال استوى على عرش تلك الصفة فكان
موصوفا بها فحينئذ تتلقاه صفة اخرى فلا يزال كذلك الى ان يستكمل الصفات
جميعها يا اخي لا يشكل عليك هذا فان العبد اذا اراد الحق سبحانه وتعالى ان يتجلى
عليه ولو باسم او بصفة فانه يفني العبد فناء يعدمه عن نفسه ويلبسه وجود

فاذا طمس النور العبد وفني الروح المخلوق اقام الحق سبحانه وتعالى في الهيكل العبدي من غير حلول من ذاته لطيفة غير منفصلة ولا متصلة بالعبد عوضا عما سلبه منه لان تجليه على عباده من باب الفضل والجود فلو افناهم ولم يجعل لهم شيا عوضا عنهم لكان ذلك من باب النقمه وحاشاه من ذلك وتلك اللطيفة هي المسماة بروح القدس فاذا اقام الحق لطيفة ذاته عوضا عن العبد كان التجلي على تلك اللطيفة فما تجلى الا على نفسه لكنا نسمي تلك اللطيفة الالهيه عبدا باعتبار انها عوضا عن العبد والا فلا عبد ولا رب اذ بانتفاء المربوب انتفى اسم الرب فما ثم الا الله الواحد القهار الاحد

شعر

ما للخليقة الا اسم الوجود على ... حكم المجاز وفي التحقيق ما احد
نعند ما ظهرت انواره سلبوا ... ذاك المسمى فلا كانوا ولا فقدوا
افناهم وهم في عينهم عد م ... وفي الفناء فهم باقون ما جحدوا
فعند ما عدموا صار الوجود له ... وكان ذا حكمه من قبل ما وجدوا
فالعبد صار كما ان لم يكن ابدا ... والحق كان كما ان لم يزل احد
لكنه عند ما ابدا ملاحته ... كسى الخليقة نور الحق فاتحدوا
افنى فكان عن الفاني به عوضا ... وتم عنهم وفي التحقيق ما فقدوا
كالموج حكمهم في بحر وحدته ... والموج في كثرة بالبحر متحد
فان تحرك فالامواج اجمعه ... وان تسكن لا موج ولا عدد

واعلم ان تجليات الصفات عبارة عن قبول العبد الاتصاف بصفات الرب قبولا اصليا حكميا قطعيا كما يقبل الموصوف الاتصاف بالصفة وذلك لما سبق ان اللطيفة الالهية التي تعاضت عن العبد بهيكله العبدي فكانت عوضا عنه وهي هي في اتصافها بالاوصاف الالهية اتصاف اصلي حكمي قطعي فما اتصف الا الحق بماله فليس للعبد هنا شيء والناس في تجليات الصفات على قدر قوابلهم وبحسب وفور العلم • وقوة العزم • فمنهم من يتجلى له الحق بالصفة الحياتية فكان هذا العبد حياة العالم باجمعه يرى سريان حياته في الموجودات جميعها حسيها وجسميها ويشهد المعاني صورا لها منه حياة قايمة بها فما ثم معنى كالاقوال والاعمال ولا ثم صورة لطيفة كانت كالارواح او كثيفة كانت كالاجسام الا وكان هذا العبد حياتها يشهد كيفية استمدادها منه ويعلم ذلك من نفسه من غير واسطة بل ذوقا الهيا كشفيا عينيا غيبيا وكنت في هذا التجلي مدة من الزمان اشهد حيوة الموجودات بي وانظر القدر الذي لكل موجود من حيوتي كل على ما تقتضيه

ذاته

ذاته وانا في ذلك واحد الحيوة غير منقسم بالذات الى ان نقلتني يد العناية من هذا الى غيره ولا غير ومنهم من يتجلى الله عليه بالصفة العلمية وذلك انه لما تجلى عليه بالصفة الحياتية السارية في جميع الموجودات ذاق هذا العبد بقوة احدية تلك الحياة جميع ما هي عليه الممكنات فحينئذ تجلت الذات عليه بالصفة العلمية فعلم العوالم باجمعها على ما هي عليه من تفاريعها من المبدا الى المعاد وعلم كل شيء كيف كان وكيف هو كاين وكيف يكون وعلم ما لم يكن ولم لا يكون ما لم يكن ولو كان ما لم يكن كيف كان يكون كل ذلك علما اصليا حكميا كشفيا ذوقيا من ذاته لسريانه في معلوماته علما اجماليا تفصيليا كليا جزئيا مفصلا في اجماله لكن في غيب غيبه والفرق بينه وبين الذات ان الصفات تشهد التفصيل في الاجمال لكن في غيب الغيب والذات يتنزل بالتفصيل من غيب الغيب الى شهادة الشهاده ويشهد تفصيل اجماله في الغيب ويعلم الاجمال الكلي في غيب الغيب والصفات ليس له من العلم الا وقوعه عليه في غيب الغيب وهذا كلام لا يفهم الا الغربا • ولا يذوقه الا الامنا والادبا • ومنهم من تجلى الله عليه بصفة البصير وذلك انه لما تجلى عليه بصفة البصير فكان بصر هذا العبد موضع علمه فما ثم علم يرجع الى الحق ولا ثم علم يرجع الى الخلق الا وبصر هذا العبد واقع عليه وذلك انه لما تجلى عليه بصفة العلمية الاحاطية والكشفية تجلى عليه بصفة البصير فكان بصر هذا العبد واقع عليه فهو يبصر الموجودات كما هي عليه في غيب الغيب والعجب كل العجب انه يجعلها في الشهادة فانظر الى هذا المشهد العلي • والمنظر الجلي • ما اعجبه وما اعذبه • وما ذاك الا ان العبد الصفاتي ليس بيد خلقه شيء مما بيد حقه فلا اثنينية اعني لا يظهر على شهادته مما هو عليه غيبه الا الحكم النزر في بعض الاشيا فان الحق يبرزها اكراما له بخلاف العبد الذاتي فانه شهادته غيبه وغيبه شهادته فليفهم ومنهم من تجلى الله عليه بصفة السمع فيسمع نطق الجماد والنبات والحيوان وكلام الملائكة واختلاف اللغات وكان البعيد عنده كالقريب وذلك انه لما تجلى الله عليه بصفة البصير سمع بقوة الاحدية تلك الصفة باختلاف اللغات وهمس الجماد والنبات وفي هذا التجلي سمعت علم الرحانيه من الرحمن • فتعلمت قراة القران • فكنت الرطل وكنت الميزان • وهذا لا يفهم الا اهل القران الذين هم اهل الله وخاصته ومنهم من تجلى الله عليه بصفة المتكلم فكانت الموجودات من كلام هذا العبد وذلك انه لما تجلى الله عليه بالصفة الحياتية ثم علم بالصفة العلمية ما فيه سريان الحياة منه ثم بصرها ثم سمعها فبقوة احدية حياته يتكلم فكانت الموجودات كلامه وحينئذ يشهد تكلمه ازلا كما هو عليه ابدا لا نفود لكلماته

اي لا اخر لها ومن هذا التجلي يكلم الله عباده دون حجاب الاسماء قبل تجليها فمن المكلمين
من تناجيه الحقيقة الذاتية من نفسه فيسمع خطابا لا من جهة بغير جارحة وسماعه للخطاب
بكليته لا باذن فيقال له انت حبيبي انت محبوبي • انت المراد انت • وجهي في العباد •
انت المقصد الاسنى • انت المطلب الاعلى • انت سري في الاسرار • انت نوري في
الانوار • انت عيني • انت زيني • انت جمالي • انت كمالي • انت اسمي انت ذاتي • انت
نعتي انت صفاتي • انا اسمك انا رسمك • انا علامتك انا وسمك • حبيبي انت خلاصة
الاكوان • والمقصود من الوجوب والحدثان • تقرب الي شهودي • فقد تقربت اليك
بجودي • فانا الذي قلت ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لا تتقيد باسم العبد فلولا
الرب ما كان العبد انت اظهرتني كما انا اظهرتك فلولا عبوديتك لم يظهر في ربوبية
انت اوجدتني كما اوجدتك فلولا وجودك لما كان وجودي موجودا عندك حبيبي
الدنو الدنو • حبيبي العلو العلو • حبيبي اردتك لوصفي حبيبي واصطفيتك لنفسي
فلا ترد نفسك لغيري ولا ترد غيري لك حبيبي شمني في المشموم • حبيبي كلني
في المطعوم • حبيبي تخيلني في الموهوم • حبيبي تعقلني في المعلوم • حبيبي شاهدني
في المحسوس • حبيبي البسني في الملبوس • حبيبي المسني في الملموس • انت
المكني في عنه وعنه في • ما الذها من معاطفة • ما احلاها من ملاطفة • ومن المكلمين
من يحدثه الحق على لسان الخلق فيسمع هذا الكلام من جهة ولكن يعلمه من غير جهة
ويسمعه من الخلق ولكن يسمعه من الحق

شعر

شغلت بليلى عن سواها فلو ارى	جمادا لخاطبت الجماد خطابها
ولا عجبا اني اخاطب غيرها	جمادا ولكن العجيب جوابها

ومن المكلمين من يذهب به الحق من عالم الاجسام الى عالم الارواح وهولاء
على مراتب فمنهم من يخاطب في قلبه ومنهم من يصعد بروحه الى سماء الدنيا
ومنهم الى الثانية والثالثة كل على حسب ما قسم له ومنهم من يصعد به الى سدرة
المنتهى فيكلم هنالك وكل من المكلمين على قدر دخوله في الحقايق تكون مخاطبات
الحق له لانه سبحانه وتعالى لا يضع الاشياء الا في مواضعها ومنهم من يضرب له عند
تكليمه اياه سرادقات من الانوار ومنهم من ينصب له منابر من نور ومنهم من
يرى نورا في باطنه فيسمع الخطاب من تلك الجهة النورية وقد يرى النور كبيرا
او مستديرا او مطاولا ومنهم من يرى صورة روحانية تناجيه وكل ذلك لا يسمى خطابا
الا اذا اعلمه الله ان الله هو المتكلم وهذا لا يحتاج الى دليل بل على سبيل الوهلة فانه
خاصية كلام الله ان لا يخفى وان يعلم كل من سمعه انه كلام الله فلا يحتاج هنالك

الى دليل ولا بيان بل بمجرد سماع العبد يعلم انه كلام الله ومن صعد به الى سدرة المنتهى
من قيل له حبيبي انيتك هي هويتي فانت عين هو وما هو الا انا حبيبي بساطتك
تركيبي وكثرتك واحديتي بل تركيبك بساطتي • وجهلك درايتي • انا المراد بك انا لك
لا لي بل انت المراد لي انت لي لا لك حبيبي انت نقطة دارت عليها دايرة الوجود •
فكنت انت العابد منها والمعبود • انت النور • انت الظهور • انت الحسني والزين •
كالعين للانسان او الانسان للعين •

شعر

ايا روح الارواح والراحة الكبرى	ويا سلوة الاشجان للكبد الحرا
ويا منتهى الامال يا غاية المنى	حديثك ما اهناه عندي وما امرا
ويا كعبة التحقيق يا قبلة الصفا	ويا عرفات الصب بالطلعة الغرا
اتينا كما خلقتنا في ملابس ذاتنا	تصرف لك الدنيا جميعا مع الاخرى
فلولاك ما كنا ولولاي لم تكن	فكنت فكنا والحقيقة لا تدرى
فاياك نعني بالمغرم والغنى	واياك نعني بالفقير ولا فقرا

ومن المكلمين من ينادى بالغيوب فيشارك بالاخبار قبل وقوعها فقد يكون ذلك بطريق
السوال منه وهم الاكثرون وقد يكون ذلك بطريق الابتدا من الحق سبحانه وتعالى
ومن المكلمين من يطلب الكرامات فيكرمه الله بها فتكون دليلا له اذا رجع الى محسوسه
على صحة مقامه مع الله تعالى ويكفي هذا القدر من ذكر المكلمين فلنرجع الى ما كنا بصدده
من تجليات الصفات ومنهم اي من اهل تجليات الصفات من تجلى الله عليه
بالصفة الارادية وكانت المخلوقات على حسب ارادته وذلك انه لما تجلى الله عليه
بصفة المتكلم اراد باحديته ذلك المتكلم ما هو عليه المخلوقات فكانت الاشيا بارادته
وكثير من الواصلين الى هذا التجلي من رجع القهقرى فانكر من الحق ما يرى وذلك انه
لما اشهده الحق ان الاشياء كائنة عن ارادته شهودا عينيا في عالم الغيب الالهي
وطلب العبد ذلك من نفسه في عالم شهادته فلم يكن له ذلك لان ذلك من خصايص التجلي
الذاتي فانكر ذلك المشهد الغيبي ورجع القهقرى فانكسرت زجاجة قلبه فانكر
الحق بعد شهوده • وفقده بعد وجوده • ومنهم اي من اهل تجلي الصفات من
تجلى الله عليه بصفة القدرة فتكونت الاشياء بقدرته في العالم الغيبي وكان على
انموزجه ما في العالم الغيبي فاذا ارتقى فيه ومنه ظهر عليه ما يكتمه وفي هذا التجلي سمعت
صلصلة الجرس فانحل تركيبي واضمحل رسمي • وانمحى اسمي • فكنت لشدة ما لقيت كالخرقة
البالية • في الشجرة العالية • تذهبها الريح شيا فشيا لا ابصر مشهودا الا برقا
ورعودا • وسحابا يمطر بالانوار • وبحارا تموج بالنار • فالتقت السماء بالارض • وانا

في ظلمات بعضها فوق بعض • فلم تزل القدرة تخترع ما هو الاقوى فالاقوى • وتخرى
في ما هو الاهوى فالاهوى • الى ان ضرب الجلال • على سرادق المتعال • ودبج جمل
الجمال في رسم خياط الخيال • ففتق في المنظر الاعلى • رتق ابهام العما اليمني فحينئذ
تكونت الاشيا • وزال العمى • ونودي بعد ان استوى الفلك على الجودي ايتها
السماء والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين **شعر**

تصرف في الزمان كما تريد … فمولى انت نحن لك العبيد
وسل السيف في عنق الاعادي … فسيفك في الورى ذكر حويد
فهب ما شئت وامنع لا لبخل … ولكن كي تجود بما تريد
فمن اسعدته بالقرب يونو … ومن اشقيته فهو البعيد
وملك من تريد من الاماني … وحقر من اردت فلا يسود
وابرم ما عقدت فلا حلول … وعقد ما برمت هو العقود
ولا تخشى العتاب على قضاء … فكل تحت سيفك لا يميد
لك الملكوت ثم الملك ملك … لك الجبروت والملاء السعيد
لك العرش المجيد مكان عز … على الكرسي تبدى او تعيد

ومن هذا التجلي تصرفات اهل الهمم ومن هذا التجلي عالم الخيال وما يتصور فيه
من غرايب المخترعات ومن هذا التجلي السحر ومن هذا التجلي يكون لاهل الجنة
ما يشاؤن ومن هذا التجلي عجايب السمسمة الباقية من طينة ادم التي ذكرها ابن
العربي في كتابه ومن هذا التجلي المشي على الما والطيران في الهوى وجعل الكثير قليلا
والقليل كثيرا الى غير ذلك من الخوارق ولا تجب يا اخي انما الجميع نوع واحد
اختلف باختلاف وجوهه فسعد به السعيد • وشقي به الطريد • فقد اشرت لك
بهذه النبذة ورمزت في هذه اللغز اسرارا ان وقفت عليها اطلعت على سر
القدر المحجوب المصون • فتقول حينئذ للشي كن فيكون • ذلك الله الذاكره
بين الكاف والنون • ومنهم من يتجلى الله عليه بالصفة الرحمانية وذلك بعد ان
ينصب له عرش الربوبية فيستوي عليه ويوضع له كرسي الاقتدار تحت قدميه
فتسرى رحمته في الموجودات وهو قدسي الذات • قيومي الصفات • يتلو
من الايات • قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شي قدير تولج الليل
في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي
وترزق من تشا بغير حساب • كل ذلك في عالم غيبه • منزها عن شكه وريبه

معاينا لما له في حسه وهذا هو الفرق بين الصفاتيين والذاتيين ومنهم من
يتجلى الله عليه بالالوهية فيجمع بين المتضاد • ويعم البياض والسواد • ويشمل الاسافل
والاعالي • ويحوي التراب واللالي • وعند ذلك يفقد الاسم والوصف • ويجد النشر
واللف • ويرى ان الامر سراب يحسبه الظمان ما حتى اذا جاءه لم يجده شيا
ووجد الله عنده فوفاه حسابه • فطوى يمينه وشماله كتابه • وقيل بعدا للقوم
الظالمين وعمران النور • الذي هو الكتاب المسطور • يضل به من يشاء ويهدي
به من يشا كما قال تعالى عنه في كتابه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا **واعلم** ان لا
سبيل ايضا بدون ذلك وانه صراط الله فهو له هدى ولغيره ضلال فاذا خوطبت
بالامرين • واعتبرت بالحكمين • وسميت بالاسمين • غربت النجوم الزواهر • وهي
في افلاكها مشرقة دواير • ومن خصايص هذا التجلي ان العبد يصوب اراء اهل
الملل والنحل ويعلم اصل ماخذهم ويشهد من سعد منهم كيف سعد وبما سعد
ومن شقي منهم كيف شقي وبما شقي ومن اين دخل على كل من اهل الملل والنحل
دواخل الضلال ومن خصايصه ايضا ان يخطي العبد جميع اهل الملل والنحل
حتى يخطي المسلمين والمومنين والمحسنين والعارفين ولا يصوب الا راي المحققين
الكمل لا غيرهم ومن خصايص هذا التجلي ان العبد لا يمكنه النفي ولا يمكنه الاثبات •
ولا يقول بالوصف ولا بالذات • ولا يلوي على الاسم • ولا يجنح الى الرسم • اجتمعت
في هذا التجلي بالملايكة المهيمين فرايتهم على اختلاف مشاهدهم • هايمين في
محامدهم • فمن باهت حيرة الجمال • ومن ساكت الجمه الجلال • ومن ناطق انطقه
الكمال • ومن غايب في هويه • ومن حاضر في اينيه • ومن فاقد للوجود • ومن واجد
في شهود • ومن حاير في دهشة ومن مدهش في حيرة ومن ذايب في فنا •
ومن ايب في بقا • ومن ساجد في عدم محض • ومن عابد في وجوب وجود فرض •
ومن مستهلك في وجود • ومن مستملك في شهود • ومن محترق في نار الاحدية •
ومن مخترق مغترق في بحار الصمدية • ومن واجد للانس • فاقد للقدس •
توحش الناظر احوالهم • وتهدي الحاير اقوالهم • فملت الى اكملهم مشهدا •
وارفعهم منشأ ومحتدا مميل متطلع • لا ميل حاير متقنع • قلت له ايها الكامل
الغريب • والروح المقدس الاديب • اخبرني عن حالك في مشهدك الفلك
الحالك • وحدثني عن رسمك • وصرح لي باسمك • فاعرض اعراض من جمح عن
التصريح • واقبل اقبال المخبر الفصيح • ثم جثا على ركبتيه • واتهمك في خبر نبيه
فسالته عن الحال فترجم ثم قال لا تسال عن الاسم فتنحصر في قيد الرسم ولا

تركه راسا فينطمس حمك انطماسا ولا تلوى على الصفات فتحجب عن ربك بالسمات ولا تلوى على الذات فتطلب العظم الرفات النفي كفران والاثبات خسران وهذان بحران والحق بينهما برزخ لا يبغيان ان اثبتني اقمتني سواك وان نفيتني حجبت عن حقيقة معناك وان قلت انك انى فاين فنك من فنى وان قلت انك غيرى فقد فاتك كل معنى في خيرى وان تحيرت فقد تحوت وان قلت بالعجز فقد فاتك وصف العز وان ادعيت الكمال والغاية فاترك في البداية لا النهاية وان تركت المجموع قلت بالنوم والهجوع فهيهات فاتك ما فات وان تمت في ذاتك على عرش صفاتك فاين كمالك من كمالى وهل لك مالى شعر

تحيرت من حيرتي ثم وهمي … فقد حار وهمي في وهمه
ولم ادر هذا التجاهل من … تجاهل قلبي ام فهمه
فان قلت جهلا فكذب وان … قلت فيها فحيرتي ثم هي

فلكي هو الاعلى ومسجدى هو الاقصى وقد بورك حوله للوفود وعذب ما منهله للورود من سبح في بحرى نظمته في نحرى ومن ركب جوادى اقطعته بلادى ومن تعدى حده وادعى ما لم يكن عنده مقته بدوام الحجاب وقلت لا تفتروا على اسمى كذبا فيسحتكم بعذاب انا الصراط المستقيم انا المعوج والقويم انا المحدث والقديم ثم لم نزل نتراجى كوس المنادمه في حضرة الوجود والمكالمة الى ان خفق خافق فا ومض من سنح الابرق بارق فسألته عن الركب المصون والنبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون فقال اسمع ما تقول هذه الاسما في ذراها الاعلى الاسما فاذا هي تناجيني بافصح لسان واصرح بيان معطية ما عندها بغير كتمان فقلت ماذا فقال الرحمن علم القران فقلت للتقدير حدثني عنى يا فلان فقال خلق الانسان علمه البيان والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان وقلت للمريد ايها القديم الجديد خبرني عنى وارد وكى منى فقال اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت فقال العليم بلسان الحكيم واذا الموودة سئلت باى ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت فقلت ايها الحكيم المنجب حدثني عن عنقاء مغرب ودلني على الكنز المصون بين الكاف والنون فقال يكفيك منى بما يحدث الغدير عنى فقلت له ذلك لا يغنى فقال ازيدك فقلت له زدنى فقال انا المزيد فداناكر

عنى

عنى بالخبر الشديد والراى الرشيد فقلت فهمه على بعيد فمن يا مولاى انت فقال نفسى المعبيد ثم تلا وهم لا يسمعون انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلم تزل تناجيني الحضرات وتبرز ابكارها المخفرات الى ان هب نسيم السعاده فحققت لعلم السياده فشممت رايحه وكانت بالذات للذات في الذات نافحه فاخذتني عنى وجذبتها الى منى فانحلت قواى واذابت جواى وامحق الكاين والبائن واسحق الايب والقاطن وانطمس رسم الحي فلم تبق ميت ولاحي فعند ذلك مت موتة ابديه وسحقت سحقة سرمديه فلا بعث بعدها ولا نشور ولا مغيب بعدها ولا حضور فعند ما فنى الحي وهلك من في الدار سال نفسه لمن الملك اليوم واجابه لله الواحد القهار

الباب الخامس عشر فى تجلى الذات

للذات فيك بصرف الراح لذات … وكل جمع سواها فهو اشتات
تجلى منزهة عن وصف واصفها … لا باعتبار ولا فيها اضافات
كالشمس تبدو فتخفى وصف انجمها … نفي ولكن لها في الحكم اثبات
في الظلام فلا صبح ولا شفق … ودون منزلها للوفد نفحات
وكم دليل حدى بالركب يقصدها … فحار فيها ولم تجدي السالات
خفية السبل لا رسم ولا علم … ابية الوصل تحميها الابيات
لها دميس طريق دارس حرج … ودونه لسرى الوهم وقفات
كالجهل امست علوم العالمين بها … سيان في جنبها رشد وغيات
لم نظفر العقل يوما من مراقيها … مرجا ولبس نفكر ثم نشوات
ولا لنار الهدى في سبلها علم … ولا لنور التقى فيها اضاآت
طرق واو ابن حارث ادلتها … فيها فلا احيو فيها ولا ماتوا
اوصافها غرقت في بحر عزتها … دون الوفا فهي عند الكنه اموات
فلا سبيل الى استيفا ماهية … باسم ونعت تعالت عنهم الذات

وصاف

اعلم ان الذات عبارة عن الوجود المطلق لسقوط جميع الاعتبارات والاضافات والنسب والوجوهات لا على انها خارجة عن الوجود المطلق بل على ان جميع تلك الاعتبارات وما اليها من جملة الوجود المطلق في الوجود المطلق لا بنفسها ولا باعتبارها بل هي عين ما هو عليه الوجود المطلق وهذا الوجود المطلق هو الذات الساذج الذى لا ظهور فيه لا اسم ولا نعت ولا نسبة ولا اضافة ولا لغير ذلك فمتى ظهر فيها شئ مما ذكر نسب ذلك المظهر الى ما ظهر فيها لا الى الذات الصرفة اذ حكم الذات في نفسها شمول الكليات والجزئيات والنسب والاعتبارات لا بحكم

بقا بها بل حكم اضمحلالها تحت سلطان احدية الذات فمتى اعتبر فيها وصف اسم
او نعت كان حكم المشهد لذلك المعتبر لا للذات ولهذا قلنا ان الذات هي الوجود
المطلق ولم نقل الوجود القديم ولا الوجود الواجب لئلا يلزم من ذلك التقييد والا
فمن المعلوم ان المراد بالذات هنا انما هو ذات الواجب الوجود القديم ولا يلزم من
قولنا الوجود المطلق ان يكون مقيدا بالاطلاق لان مفهوم المطلق هو ما لا
تقييد فيه بوجه من الوجوه فلا يكون مقيدا بالاطلاق ولا بغير الاطلاق بل هو
الامر الذي لا تقييد فيه بوجه من الوجوه فافهم فانه لطيف جدا واعلم ان الذات
الصرف الساذج اذا تنزلت على سذاجتها وصرافتها كان لها ثلاث مجالي المجلى
بالصرافة والسذاجة المجلى الاول الاحدية ليس لشيء من الاعتبارات ولا الاضافات
ولا الاسماء ولا الصفات ولا لغير ذلك فيها ظهور فهي ذات صرف لكن قد نسبت
الاحدية اليها ولهذا انزل حكمها عن السذاجة والمجلى الثاني الهوية ليس لشيء من
جميع المذكور فيه ظهور الا الاحدية فالتحقت بالسذاجة لكن دون لحوق الاحدية
لتعقل الغيبوبة فيها من طريق الاشارة الى الغايب بالهوية فافهم المجلى الثالث الانية
وهي كذلك ليس لغير الهوية فيها ظهور البتة فالتحقت ايضا بالسذاجة لكن
دون لحوق الهوية لتعقل التحدي فيها والحضور والحاضر والمتحدي اقرب الينا
رتبة من الغايب المتعقل المبطون فافهم وتامل قال الله تعالى انه انا الله اشارة الى
الاحدية لانها اثبات محض لا تقييد فيها وكذلك الاحدية ذات محض مطلق لا تقييد
فيه لشيء دون غيره وهو في قوله انه اشارة الى الهوية الملحقة بالاحدية ولهذا برزت
مركبة معان وانا اشارة الى الهوية الملحقة بالاحدية الانية ولهذا كانت المبتدا
والمعول عليها في الاخبار بانه الله فاستند الخبر وهو الله الى انا تنزيلا للانية منزلة
الهوية والاحدية والجميع عبارة عن الذات الساذج الصرف وليس بعد هذه الثلاث
المجالي الا المجلى الواحدية المعبر عن مرتبتها بالالوهية التي استحقها الاسم الله وقد
دلت الاية بالترتيب على ذلك فليتامل واذا فهمت ما قلناه فاعلم ان الذاتيين عبارة
عمن كانت اللطيفة الالهية فيهم ذاتية فقد سبق فيما قلناه ان الحق اذا تجلى على عبد
وافناه عن نفسه اقام فيه لطيفة الهية فتلك اللطيفة قد تكون ذاتية وقد تكون
صفاتية فاذا كانت ذاتية كان ذلك الهيكل الانساني هو الفرد الكامل والغوث
الجامع عليه يدور امر الوجود • وله يكون الركوع والسجود • وبه يحفظ الله العالم
وهو المعبر عنه بالمهدي والخاتم • وهو الخليفة والمشار اليه في قصة ادم تنجذب
حقايق الموجودات الى امتثال امره انجذاب الحديد الى الحجر المغناطيسي ويقهر

الكون بعظمته ويفعل ما يشاء بقدرته فلا يحجب عنه شيء وذلك انه لما كانت
اللطيفة الالهية في هذا الولي ذاتا ساذجا غير مقيدة برتبة برزخية لا حقية الالهية
ولا خلقية عبدية اعطى كل رتبة من رتب الموجودات الالهية والخلقية حقها اذ
ما ثم شيء يمسكه عن ان يعطي الحقايق حقها والماسك للذات انما هو تقيدها
برتبة او اسم او نعت حقية كانت او خلقية وقد ارتفع الماسك عنه لانه ذات
ساذج كل الاشياء عنده بالفعل لا بالقوة لعدم المانع وانما تكون الاشياء في
الذوات بالقوة تارة وبالفعل اخرى لاجل الموانع فارتفاعها اما الوارد على الذات
او صادر عنها وقد يتوقف ارتفاع المانع بحال او وقت او صفة او نحو ما ذكر
وقد تنزهت الذات عن جميع ذلك فاعطى كل شيء خلقه ثم هدى ولولا ان اهل
الله منعوا من تجلي الاحدية فضلا عن تجلي الذات لتحدثنا في الذات بغرايب
تجليات وعجايب تدليات الهية ذاتية محضة ليس لاسم ولا وصف ولا لغيرهما
فيها مجال ولا دخول بل كما تنزل من مكنون خزاين غيبه فمفاتيح غيبه على
صفحات وجه الشهادة بالطف عبارة • واظرف اشارة • فتفتح بتلك المفاتيح
مغلق اقفال العقول • فيلج جمل العبد في سم خياط الوصول • الى جنة ذاته
المحفوظة بحجب الصفات • المصونة بالانوار والظلمات • يهدي الله لنوره من
لنوره من يشا ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم • والله اعلم

الباب السادس عشر في الحيوة

وجود الشيء لنفسه حياته
التامة ووجود الشيء لغيره حياة اضافية له فالحق سبحانه وتعالى موجود
لنفسه فهو الحي وحياته هي الحيوة التامة فلا يلحق بها ممات والخلق من حيث
الجملة موجود دون الله فليست حيوتهم الا حياة اضافية ولهذا التحق بها الفنا
والموت ثم ان حياة الله في الخلق واحدة تامة لكنهم متفاوتون فيها فمنهم من
ظهرت فيه الحياة التامة على صورتها وهو الانسان الكامل فانه موجود لنفسه
وجودا حقيقيا لا مجازيا ولا اضافيا فربه هو الحي التام الحياة بخلاف غيره والملائكة
العلويون وهم المهيمة ومن يلحق بهم وهم الذين ليسوا من العناصر كالقلم الاعلى
واللوح وغيرهما من هذا النوع لانهم مخلوقون بالانسان الكامل فافهم ومن الموجودات
من ظهرت الحياة فيه على صورتها لكن غير تامة وهو الانسان الحيواني لان الحيوان
والملك والجني فان كلا من هولاء موجود لنفسه يعلم انه موجود وانه كذا وكذا
ولكن هذا الوجود له غير حقيقي لقيامه بغيره فربه موجود للحق لا له فكانت
فكانت حياته به حياة غير تامة ومنهم من ظهرت له الحياة فيه لا على صورتها

وهو كباقي الحيوانات ومنهم من لطفت فيه الحياة فكان موجوداً لغيره لا لنفسه
كالنبات والمعدن وامثال ذلك فسارت الحياة في جميع الاشياء فما ثم شيء من الموجودات
الا وهو حي لان وجوده عين حياته وما الفرق الا ان يكون تاماً او غير تام بل ما ثم الا
من حياته تامة لانه على القدر الذي يستحقه من ترتيبه فلو نقص او زاد لعدمت تلك
المرتبة تماما في الوجود الا ما هو حي بحياة تامة لان الحياة عين واحدة ولا سبيل الى
نقص فيها ولا الى انقسام لاستحالة تجزي الجوهر الفرد فالحياة جوهر فرد موجود
بكماله في كل شيء فنسبة الشيء هي حياته وهو حق حياة الله التي قامت الاشياء بها
وذلك هو تسبيحها من حيث اسمه الحي لان كل شيء في الوجود يسبح الله من حيث
كل اسم فتسبيح الموجودات الله من حيث اسمه العليم هو دخولها تحت علمه وقولها
له يا عالم هو كونها تامله مع ما يأتي اعطت العلم من نفسها بان حكم عليها انها
كذا او كذا وتسبيحها له من حيث اسمه القدير وهو دخولها تحت قدرته وتسبيحها
له من حيث اسمه المريد وهو تخصيصها بارادته على ما هي عليه وتسبيحها له من
حيث اسمه السميع هو اسماعها اياه كلامها وهو ما استحقته حقايقها بطريق الحال
لكنه فيما بينها وبين الله بطريق المقال وتسبيحها له من حيث اسمه البصير هو
تعينها تحت بصره بما يستحقه حقيقتها وتسبيحها له من حيث اسمه المتكلم هو
كونها موجودة عن كلمته وقس على ذلك بقية الاسما واذا علمت ذلك فاعلم ان
حياتها محدثة بالنسبة اليها قديمة بالنسبة الى الله لانها حياته وحياته صفته
وصفته ملحقة به ومتى اردت ان تعقل ذلك فانظر الى حياتك وقيدها بك وذقت
من حيث الشهود ان كل حي في حياته كما انت فيها وشهدت سريان تلك الحياة
في جميع الموجود علمت انها الحياة الحق التي اقام بها العالم وتلك هي الحياة المقدسة
الالهية فافهم ما اشرت لك في هذه العبارات بل في جميع كتابي هذا اذ اكرمنا بل هذا
الكتاب بما لم اسبق اليه ما خلا المصطلح عليها فانه لا سبيل الى التحدث في علم الا
باصطلاح اهله والا فاكثر ما وضعته في كتابي لم يضعه فيما اعلم واضع بل اعطاني
العلم بذلك شهوده بالعين التي لا يحجب عنها شيء في الارض ولا في السماء ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين واعلم ان كل شيء من المعاني والهيئات والاشكال
والصور والاقوال والاعمال والمعدن والنبات وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الوجود
فان له حياة في نفسه لنفسه حياة تامة كحياة الانسان لكن لما حجب ذلك عن
الاكثرين نزلناه عن درجة الانسان وجعلناه موجوداً لغيره والا فكل شيء من
الاشياء له وجود في نفسه لنفسه وحياة تامة بها ينطق وبها يعقل ويسمع

ويبصر

ويبصر ويقدر ويريد ويفعل ما يشاء ولا يعرف هذا الا بطريق الكشف فانا شاهدناه
عيانا واية ذلك الاخبارات الالهية فيما نقل الينا من ان الاعمال تاتي يوم القيمة صوراً
تخاطب صاحبها فتقول له انا عملك ثم يأتيه غيرها فيطردها ويناجيه وكذلك قوله ان
الكلمة الحسنة تاتيه في صورة كذا او كذا والقبيحة تاتيه في صورة كذا وكذا فقوله وان من
شيء الا يسبح بحمده والاشياء جميعها تسبح الله تعالى بلسان المقال يسمعه من كشف
الله عنه وبلسان الحال كما سبق بيانه في هذا الباب وتسبيحه بلسان المقال امر
حقيقي غير مجازي فافهم ومن هذا القبيل نطق الاعضاء والجوارح وقد وجدنا
بحمد الله فيما اعطانا من الكشف جميع ذلك فايماننا اليوم بالغيب ايمان تحقيق
لا ايمان تقليد فلا غيب عندنا الا من حيث نسبة الموطن والا فغيبنا هو شهادتنا
وشهادتنا هو غيبنا ولم نذكر هذا التأييد النقلي الا لاجل المخاطب لا لاجل انا وجدنا
هذا الكشف وهذا التأييد فافهم وتامل ترشد ان شاء الله تعالى فالله يقول
الحق ويهدي الى سواء السبيل

الباب السابع عشر في العلم

العلم درك الحي للاشياء	ولو انه من وجهه بنداء
لكنها اسم العليم لمدرك	امر الوجود بشرط الاستيفاء
فيكون علام القديم وعالما	للمحدثات بغير ما اخفاء
وحقيقة العلم المقدس واحد	من غير ما كل ولا اجزاء
هو جملة في الغيب وهو مفصل	في عالم المشهود والاعياء
لكن جملته هنا لك قد حوى	التفصيل تحقيقا بغير مراء
وبه فيعلم ذاته خلاقنا	وبه فيعلمنا على الاهواء
وبه فنعلمه ونعلم ذاتنا	فاعجب لفرد جامع الاشياء

اعلم ان العلم صفة نفسية ازلية فعلمه سبحانه وتعالى بنفسه وعلمه بخلقه
علم واحد غير منقسم ولا متعدد لكنه يعلم نفسه بما هو له ويعلم خلقه بما هو
عليه ولا يجوز ان يقال ان معلوماته اعطته العلم من انفسها لئلا يلزم من ذلك
كونه استفاد شيئاً من غيره ولقد سها الامام محي الدين بن العربي رضي الله عنه
حيث قال ان معلومات الحق اعطته العلم من انفسها فلنعذره ولا نقول ذلك
كان مبلغ علمه ولكنا وجدناه سبحانه وتعالى بعد هذا يعلمها بعلم قديم
اصلي منه غير مستفاد بما هي عليه المعلومات فيما اقتضته بحسب ذواتها
غير انها اقتضت في نفسها ما علمه سبحانه عليها فحكم لها ثانياً بما اقتضته
وهو ما علمها عليه ولما راى الامام المذكور رضي الله عنه ان الحق حكم للمعلومات

بما اقتضته من نفسها ظن ان علم الحق مستفاد من اقتضاء المعلومات وهو علمها ما
عليه فقال ان المعلومات اعطت الحق العلم من نفسها وفاته ايضا انما اقتضت
ما علمها عليه بالعلم الكلي الاصلي النفسي قبل خلقها وايجادها فانها انما تعينت في
العلم الالهي الا بما علمها لا بما اقتضته ذواتها ثم اقتضت ذواتها بعد ذلك من نفسها
امورا هي عين ما علمها عليه اولا فحكم لها ثانيا بما اقتضته وما حكم الا بما علمها عليه
فليتامل فانها مسئلة لطيفة ولو لم يكن الامر كذلك لم يصح له في نفسه الغنا عن العالمين
لانه ان كانت المعلومات اعطته العلم من نفسها فقد توقف حصول العلم له
على المعلومات ومن توقف وصفه على شئ كان مفتقرا الى ذلك الشئ في ذلك الوصف
ووصف العلم له وصف نفسي فكان يلزم من هذا ان يكون في نفسه مفتقرا
الى شئ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فسمي الحق عليما بنسبة العلم اليه مطلقا وسمي
عالما بنسبة معلومية الاشياء اليه وسمي علاما بنسبة العلم ومعلومية الاشياء اليه معا
فالعليم اسم صفة نفسية لعدم النظر فيه الى شئ مما سواه اذ العلم ما تستحقه النفس في
كمالها لذاتها واما العالم فصفة فعلية وذلك علمه للاشياء سواء كان علمه لنفسه ولغيره
فانها فعلية لانك تقول عالما بنفسه يعني علم نفسه وعالم بغيره يعني علم غيره فلا بد
وان يكون صفة فعلية واما العلام فبالنظر الى النسبة العلمية اسم صفة نفسية كالعليم
وبالنظر الى نسبة معلومية الاشياء له فاسم صفة فعلية ولهذا اغلب وصف الخلق باسم
العالم دون العليم والعلام فيقال فلان عالم ولا يقال عليم ولا علام مطلقا اللهم الا ان
يقال مقيدا فقيل فلان عليم بامر كذا او لم يرد علام بامر كذا او لا علام مطلقا فان وصف
شخص بذلك فلا بد من التقييد فيقال فلان علام في فن كذا وهذا على سبيل التوسع والتجوز
وليس قولهم فلان علامة من هذا القبيل لان ذلك ليس باسم لله فلا يجوز ان يقال ان
الله علامة فافهم واعلم ان العلم اقرب الاوصاف الى الحي كان الحياة اقرب الاوصاف الى
الذات لانا قد بينا في الباب الذي قبله ان وجود الشئ لنفسه حياته وليس وجوده
غير ذاته ولا شئ اقرب الى الذات من وصف الحياة ولا شئ اقرب الى الحياة من
العلم لان كل حي لا بد ان يعلم علما ما سواء كان بهاميا كعلم الحيوانات والهوام
بما ينبغي لها وما لا ينبغي من الماكل والمسكن والحركة والسكون فهذا العلم لازم لكل
حي او كان بديهيا ضروريا او تصديقيا كعلم الانسان والملائكة والجان فعلم من
هذا ان العلم اقرب الاوصاف الى الحياة ولهذا كنى الله تعالى عن العلم بالحياة فقال
اومن كان ميتا يعني جاهلا فاحييناه يعني علمناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
اي يفعل بمقتضى ذلك العلم كمن مثله في الظلمات يعني ظلمة الطبيعة التي هي عين

الجهل

الجهل ليس بخارج منها لان الظلمة لا تهدي الا الى الظلمة فلا يوصل بالجهل الى العلم اعني
بالجهل الطبيعي فلا يمكن الجاهل ان يخرج من الجهل بالجهل كذلك زين للكافرين ما
كانوا يعملون اي الساترين وجود الله بوجودهم فلا يشهدون من انفسهم
ومن الموجودات سوى مخلوقيتها فيسترون بذلك وجه الله ويقولون وصفه
ان لا يكون مخلوقا وان لا يكون مسبوقا بالعدم ولم يشعروا ان الحق سبحانه وتعالى
وان ظهر في مخلوقاته فانما يظهر فيها بوصفه الذي يستحقه لنفسه ولا يلحق به شئ
من نقايص المحدثات ظهر كماله في تلك النقايص فارتفع حكم النقص عنها فكانت
كاملة باستنادها اليه فلا يكون من الكامل الا ما هو كامل ولا يستند الى الكامل الا
ما يلحق به شعر

يكمل نقصان القبيح جماله	اذا لاح فيه فهو للقبح رافع
ويرفع مقدار الوضيع جلاله	فما ثم نقص لا ولا ثم واضع

ولما كان العلم لازما للحياة كما سبق كانت الحياة ايضا لازمة للعلم لاستحالة وجود
عالم لا حياة له فكل منهما ملزوم واذا قد عرفت هذا فقل ما ثم لازم ولا ملزوم بالنظر
الى استقلال كل صفة لله في نفسها والا لزم ان يكون بعض صفات الله مركب من
صفة غيرها او من مجموع صفات وليس هو كذلك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فتفهم
مثلا صفة الخالقية غير مركبة من القدرة والارادة والكلام ولو كان المخلوق لا يوجد
الا بهذه الصفات الثلاث بل الصفة الخالقية لله سبحانه وتعالى صفة واحدة
مستقلة غير مركبة من غيرها لا ملزومة ولا لازمة لسواها وكذلك باقي الصفات
فليتامل واذا صح هذا في حق الحق فهو في حق الخلق ايضا كذلك لانه سبحانه وتعالى
خلق ادم على صورته فلا بد ان يكون في الانسان نسخة من كل صفة من صفات
الرحمن فيوجد في الانسان كل ما ينسب الى الرحمن حتى انك تحكم للمحال بالوجوب
بواسطة الانسان الا ترى انك اذا فرضت مثلا كما يفرض المحال ان ثمة حيا لا علم له او عالما
لا حياة له كان ذلك الحي الذي لا علم له او العالم الذي لا حياة له موجودا في عالم
فرضك من خيالك ومخلوقا لربك اذ الخيال بما فيه مخلوق لله تعالى فوجد في العالم
بواسطة الانسان ما كان يستحيل في غيره واعلم ان العالم المحسوس فرع لعالم
الخيال او هو ملكوته فما وجد في الملكوت لا بد ان يظهر في الملك منه بقدر القوابل
والوقت والحال ما يكون نسخة لذلك الموجود في الملكوت وتحت هذه الكلمات من
الاسرار الالهية ما لا يمكن شرحه فلا تهملها فانها مفاتيح الغيب التي ان صحت بيدك
فتحت بها اقفال الوجود جميعه اعلاه واسفله وسياتي الكلام على عالم الملكوت

في محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فقل في العلم والحياة وغيرها من الصفات ان شئت بالتلازم وان شئت بعدمه وتوسع في الجناب الالهي القايل على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون شعر

عجب لبحر هايج في زخراته   متلاطم الامواج في ظلماته
من كل ركن يهتوي ارياحه   فيقيم طود الموج في جنباته
والرعد فيه كانه كبوا ليس   مثل الصدا المموج في زخراته
والبرق يخطف كل مقلة ناظر   كالسيف يلعب في سناهزاته
والسحب تركم بعضها في بعضها   والموت عطر من هوى صفقاته
ظلمات بعضها فوق بعض قطرة   ما حوى ذا البحر في ظلماته
كيف السلامة فيه للصب الذي   غرقت مراكب وصفه في ذاته
او كيف يصنع سابح قطعت قوا   ه ومن يهدى له بنجاته
الله اكبر ما بها من سالم   هيهات في هيهات في هيهاته

الباب الثامن عشر في الارادة

ان الارادة اول العطفات   كانت له ولنا من النفحات
ظهر الجمال بها من الكنز الذي   قد كان في التعريف كالنكرات
فبدت محاسنه على اعطافه   وهم الخليقة صورة الجلوات
لولاه اي لولاها سنة اقتضت   من نفسه ايجاد مخلوقات
ما كان مخلوق ولولا كونهم   ما كان منعوتا بحسن صفات
ظهروا به وبهم ظهور جماله   كل لكل مظهر الحسنات
هو موسى والفرد منا موسى   كمرائت تقابلا بالذات
فبدت محاسنه بنا وبوتنا   سننا به من غير ما اشتات
وبنا تسمى بل تسمينا به   كل لكل نسخة الايات
لولا ارادته التعرف لم يكن   للكنز ابراز من الخفيات
فلذلك المعنى تقدم حكمها   عن ساير الاوصاف والنسبات

اعلم ان الارادة صفة تجلى علم الحق على حسب المقتضى الذاتي فذلك المقتضى هو الارادة وهو تخصيص للحق تعالى لمعلوماته بالوجود على حسب ما اقتضاه العلم فهذا الوصف فيه يسمى الارادة والارادة المخلوقة فينا هي عين ارادة الحق سبحانه وتعالى ولكن لما نسبت الينا كان الحدوث اللازم لنا لازم لوصفها فقلنا بان الارادة المخلوقة يعني ارادتنا والا فهي بنسبتها الى الله تعالى عين الارادة القديمة التي هي له وما

منها

منها من ابراز الاشياء على حسب مطلوبها الا نسبتها الينا وهذه النسبة هي المخلوقة فاذا ارتفعت النسبة التي لها الينا ونسبت الى الحق على ما هي عليه لا انفعلت بها الاشياء فافهم كان وجودنا بنسبته الينا مخلوق ونسبته الى الله تعالى قديم وهذه النسبة هي الضرورية التي يعطيها الكشف والذوق او العلم القايم مقام العيني فما ثم الا هذا فافهم واعلم ان الارادة لها تسعة مظاهر في المخلوقات المظهر الاول وهو الميل وهو انجذاب القلب الى مطلوبه فاذا قوي ودام سمي ولعا وهو المظهر الثاني للارادة ثم اذا اشتد وزاد سمي صبابة وهو اذا اخذ القلب في الاسترسال فيمن يحب فكانه انصب كالماء اذا افرغ لا يجد بدا من الانصباب وهذا هو المظهر الثالث للارادة ثم اذا تفرغ له بالكلية وتمكن ذلك منه سمي شغفا وهو المظهر الرابع للارادة ثم اذا استحكم في الفواد واخذه عن الاشياء سمي هوى وهو المظهر الخامس ثم اذا استولى حكمه على الجسد سمي غراما وهو المظهر السادس للارادة ثم اذا نما وزالت العلل الموجبة للميل سمي حبا وهو المظهر السابع ثم اذا هاج حتى يفني المحب عن نفسه سمي ودا وهو المظهر الثامن للارادة ثم اذا طفح حتى افنى المحب والمحبوب سمي عشقا وفي هذا المقام يرى العاشق محبوبه فلا يعرفه ولا يحنّ اليه كما روي عن مجنون ليلى انه مرت به ذات يوم فدعته اليها لتحدثه فقال لها دعيني عنك فاني مشغول بليلى عنك وهذا اخر مقامات الوصول والقرب فيها ينكر العارف معروفه فلا يبقى عارفا ولا معروفا ولا عاشقا ولا معشوقا ولا يبقى الا العشق وحده فالعشق هو الذات المحض الصرف الذي لا يدخل تحت رسم اسم ولا نعت وصف فهو اعني العشق في ابتدا ظهوره يفني العاشق حتى لا يبقى له اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف فاذا انمحق العاشق وطمس اخذ العشق في فناء المعشوق والعاشق فلا يزال يفني منه الاسم ثم الوصف ثم الذات فلا يبقى عاشقا ولا معشوقا فحينئذ يظهر العشق بالصورتين ويتصف بالوصفين فيسمى بالعاشق ويسمى بالمعشوق شعر

العشق نار الله اعني الموقده   فاقت لها فطلوعها في الافئده
نبأ عظيم اهله هم فيه مختلفون   اعني في المكانة والجسده
فتراهم في نقطة العشق الذي   هو واحد متفرقين على حده

اعلم ان هذا الفنا عبارة عن عدم الشعور باستغراق حكم الذهول عليه ففناؤه عن نفسه عدم شعوره به وفناؤه عن محبوبه باستهلاكه فيه فالفنا في اصطلاح القوم هو عبارة عن عدم شعور الشخص بنفسه ولا بشيء من لوازمها واذا علمت هذا فاعلم ان الارادة الالهية المخصصة للمخلوقات كل على حاله وهيئته صادرة عن

غير علة ولا سبب بل بمحض اختيار الهي لانها اعني الارادة حكم من احكام العظمة ووصف
من اوصاف الالوهية فان لوهيته وعظمته لنفسه لا لعلة وهذا بخلاف راى
الامام محي الدين ابن العربي فانه قال لا يجوز ان يسمى الله تعالى مختارا يشير الى ان
الاحدية والواحدية هل تقبل ذلك ولا فرق بينهما فانه لا يفعل شي بالاختيار بل
فعله على حسب ما اقتضاه العالم من نفسه وما اقتضا العالم من نفسه الا هذا
الوجه الذي هو عليه فلا يكون مختارا هذا كلام الامام محي الدين في الفتوحات
المكية ولقد تكلم على سر ظفر به في تجلي الارادة وفاته اكثر ما ظفر به وذلك من
مقتضيات العظمة الالهية ولقد ظفرنا بما ظفر به ثم عثرنا بعد ذلك به في تجلي العزة
على انه مختار في الاشياء متصرف بها بحكم اختيار المشيئة الصادرة لا عن ضرورة
ولا من بد بل شان الهي ووصف ذاتي كما صرح الله تعالى عن نفسه في كتابه فقال
وربك يخلق ما يشاء ويختار فهو القادر المختار العزيز الجبار المتكبر القهار
سبحانه وتعالى **الباب التاسع عشر في القدرة** القدرة قوة ذاتية
لا تكون الا لله وشانها ابراز المعلومات الى العالم العيني على المقتضى العلمي فهو
تجلي اي مظهر اعيان معلوماته الموجودة من العدم لانه يعلمها موجودة من عدم
في علمه فالقدرة هي القوة البارزة للموجودات من العدم وهي صفة نفسية بها
ظهرت الربوبية وهي اعني القدرة عين هذه القدرة الموجودة فينا فنسبتها
الينا تسمى قدرة مخلوقة ونسبتها الى الحق تعالى تسمى قدرة قديمة والقدرة في
نسبتها الينا عاجزة عن الاختراعات وهي بعينها في نسبتها الى الله تعالى تخترع
الاشيا وتبرزها من كتم العدم الى شهرة الوجود فافهم ذلك فانه سر جليل لا يصلح
كشفه الا للذاتيين من اهل الله تعالى والقدرة عندنا ايجاد للمعدوم خلافا
للامام محي الدين العربي فانه قال ان الله لم يخلق الاشياء من العدم وانما ابرزها
من وجود علمي الى وجود عيني وهذا الكلام وان كان له في العقل وجه يستند
اليه على ضعف فانا نزهه ربي عن ان اعجزه في قدرته من اختراع المعدوم وابرازه
من العدم المحض الى الوجود المحض **واعلم** ان ما قاله الامام رضي الله عنه غير
منكور لانه اراد بذلك وجود الاشياء في علمه اولا ثم لما ابرزها الى العين كان
هذا الابراز من وجود علمي الى وجود عيني وغايته ان حكم الوجود لله سبحانه
في نفسه قبل حكم الوجود لها في علمه فالموجودات معدومة في ذلك الوجود في
قدمه على كل وجه ويتعالى عن ذلك فحصل من هذا انه اوجدها في علمه من عدم
يعني انه يعلمها في علمه موجودة من عدم ووجود لانها ذو وجهتين فليتامل

ثم اوجدها في العين بابرازها من العلم وهي في اصلها موجودة في العلم من العدم
المحض فما اوجد الاشياء سبحانه وتعالى الا من العدم المحض **واعلم** ان علم الحق سبحانه
وتعالى لنفسه وعلمه لخلقه علم واحد فبنفس علمه بذاته يعلم مخلوقاته لكنها غير
قديمة بقدمه لانه يعلم مخلوقاته بالحدوث فهي في علمه محدثة الحكم في نفسها مسبوقة
بالعدم في عينها وعلمه قديم غير مسبوق بالعدم وقولنا حكم الوجود له قبل حكم
الوجود لها فان القبلية هنا قبلية حكمية اصلية لا زمانية لانه سبحانه وتعالى
له الوجود الاول لا استقلاله بنفسه والمخلوقات لها الوجود الثاني لاحتياجها
اليه فالمخلوقات معدومة في وجوده الاول فهو سبحانه اوجدها من العدم
المحض في علمه اختراعا اليا ثم ابرزها من العالم العلمي الى العالم العيني بقدرته
وايجاده المخلوقات ايجادا من العدم الى العلم الى العين لا سبيل الى غير ذلك
ولا يقال يلزم من هذا جهله بها قبل ايجادها في علمه اذ ما ثم زمان ولا ثم الا قبلية
حكم اوجبتها الالوهية لعزتها بنفسها واستغنائها في اوصافها عن العالمين
فليس بين وجودها في علمه وبين عدمها الاصلي زمان فيقال انه كان يجهلها
قبل ايجادها في علمه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فافهم فان الكشف الالهي اعطا
ذلك من نفسه وما اوردناه في كتابنا الا ليقع التنبيه عليه نصيحة لله تعالى
ولرسوله وللمومنين ولا اعتراض على الامام اذ هو مصيب في قوله على الحد الذي
ذكرناه ولو كان مخطيا على الحكم الذي بيناه وفوق كل ذي علم عليم واذا علمت
هذا فاعلم ان القدرة الالهية صفة بثبوتها انتفا عنه العجز بكل حال وعلى كل
وجه لا يلزم بقولنا بثبوتها انتفاء العجز ان يقال لو لم تثبت لثبت له العجز فانها
ثابتة لا يجوز فيها تقدير عدم الثبوت فهي ثابتة ابدا والعجز منتف ابدا فافهم

الباب الموفي عشرون في الكلام

ان الكلام هو الوجود البارز ... فيه حوى حكم الوجوب الجائز
وهي التي في العلم كانت احرفا ... لا تنقري اذ ليس ثمة مائز
فتميزت عند الظهور فعبروا ... عنه بلفظة كن ليدرك الفائز
فاعلم بان الله حقا ان يقل ... للشيء كن فيكون ما هو عاجز
فله الكلام حقيقة وله بها ... زالكل اذ ذلك كان وهو الجائز

اعلم ان كلام الله من حيث الجملة هو تجلي علمه باعتبار اظهاره اياه سواء
كانت كلماته نفس الاعيان الموجودة او كانت المعاني التي يفهمها عبارتها اما
بطريق الوحي او المكالمة او امثال ذلك لان كلام الله في الجملة صفة واحدة

نفسية لكن لها جهتان للجهة الاولى على نوعين النوع الاول ان يكون الكلام صادرا من
مقام العزة باسم الالوهية • فوق عرش الربوبية • وذلك امره العالي الذي لا سبيل الى
مخالفته لكن طاعة الكون له من حيث يجهله ولا يدريه وانما الحق سبحانه وتعالى سمع
كلامه في ذلك المجلى من الكون الذي يريد تقدير وجوده ثم يجرى ذلك الكون على
ما امره به عناية منه ورحمة سابقة ليصح للموجود بذلك اسم الطاعة فيكون سعيدا
والى هذا اشار بقوله في مخاطبة السماء والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طايعين فحكم الاكوان لطاعته فانها اتت غير مكرهة تفضلا منه وعناية ولذلك
سبقت رحمته غضبه لانه قد حكم لها بالطاعة والمطيع مرحوم فلو حكم عليها بانها
اتت مكرهة لكان ذلك الحكم منه عدلا لان القدرة تجبر الكون على الوجود اذ لا
اختيار للمخلوق ولكان الغضب حينئذ اسبق اليه من الرحمة لكنه تفضل فحكم لها
بالطاعة لان رحمته سبقت غضبه فكانت الموجودات باسرها مطيعة فما ثم عاصي
له من حيث الجملة في الحقيقة وكل الموجودات مطيعة لله تعالى كما قد شهد لها في
كتابه بقوله اتينا طايعين وكل مطيع فما له الا الرحمة ولهذا آل حكم اهل النار الى
ان يضع الجبار قدمه فيها فتقول قط قط فتبرد وينبت في محلها شجر الجرجير
كما ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وسنبين ذلك من هذا الكتاب في
محله ان شاء الله تعالى فهذا احد نوعي الجهة الاولى من الكلام القديم واما
النوع الثاني من الجهة الاولى فهي الصادرة من مقام الربوبية بلغة الانس بينه
وبين خلقه كالكتب المنزلة على انبيائه والمكالمات لهم ولمن دونهم من الاولياء
ولذلك وقعت الطاعة والمعصية في الاوامر المنزلة في الكتب من المخلوق لان الكلام
صدر بلغة الانس فهم في الطاعة والمعصية كالمخيرين على جعل نسبة الفعل الاختيار
اليهم ليصح الجزاء في المعصية بالعذاب عدلا ويكون الثواب في الطاعة فضلا لانه
جعل نسبة الاختيار اليهم تفضلا ولم يكن لهم ذلك الا بجعله لهم وما جعل ذلك الا لكي
يصح لهم الثواب فثوابه فضل وعقابه عدل • واما الجهة الثانية للكلام فاعلم ان
كلام الحق نفس اعيان الممكنات وكل ممكن كلمة من كلماته ولهذا لا تنفد ولا تتمثل قال
تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مددا فالممكنات هي كلمات الحق سبحانه وتعالى وذلك لان الكلام من
حيث الجملة صورة المعنى في علم المتكلم اراد المتكلم بابراز تلك الصور المحسوسة
او المعقولة او الوجودية فهم السامع ذلك المعنى فالموجودات كلمات الله وهي
الصورة العينية المحسوسة والمعقولة الوجودية وكل ذلك صور المعاني الموجودة

في علمه وهي الاعيان الثابتة وان شئت قلت حقايق الانسان وان شئت قلت ترتيب
الالوهة وان شئت قلت بساطة الوحدة وان شئت قلت الغيب وان شئت قلت
صور الجمال وان شئت قلت اثار الاسماء والصفات وان شئت قلت معلومات
الحق وان شئت قلت الحروف العاليات والى ذلك اشار الامام محي الدين ابن العربي
في قوله كنا حروفا عاليات لم نقل فكما ان المتكلم لا بد له في الكلام من حركة ارادته
للتكلم وتنفس خارج بالحروف من الصدر الذي هو غيب الى ظاهر الشفة كذلك الحق
سبحانه وتعالى في ابرازه لخلقه من عالم الغيب الى عالم الشهادة مريدا ولا تبرزه
القدرة والارادة مقابلة للحركة الارادية التي في نفس المتكلم والقدرة مقابلة
للنفس الخارج بالحروف من الصدر الى الشفة لانها تبرز من عالم الغيب الى عالم
الشهادة وتكوين المخلوقات مقابل التركيب الكلمة على هيئة مخصوصة في نفس المتكلم
فسبحانه جعل الانسان له نسخة كاملة ولو نظرت الى نفسك ووقفت لوجدت لكل منه
منه نسبة في نفسك فانظر في همتك نسخة اي شيء هي وانيتك نسخة اي شيء هي وروحك
نسخة اي شيء هي وعقلك نسخة اي شيء وفكرك نسخة اي شيء وانظر الى هذا العجيب
نسخة اي شيء هو وبصرك وحافظتك وسمعك وعلمك وحياتك وقدرتك وكلامك
وارادتك وقلبك وقالبك كل شيء منك نسخة اي شيء هو من كماله • وصورة حسن من
جماله • ولولا العهد المربوط • والشرط المشروط • لبينته اوضح من هذا البيان
ولجعلته غذا للصاحي ونقلا للسكران • لكنه يكفي هذا القدر من الاشارة • لمن له
ادنى نضارة • وما اعلم احدا من قبلي اذن له ان ينبه على اسرار نبهت عليها في
هذا الباب الا انا فقد امرت بذلك من هذا القبيل اكثر هذا الكتاب • لكني جعلت
قشره على هذا اللباب • ليلقطها من هو من اولوا الالباب • ويقف دونها من وقف
دون الحجاب • والله يقول الحق وهو يهدي للصواب •

الباب الحادي والعشرون في السمع

السمع علم الحق بالاشياء — من حيث منطقها بغير مراء
والنطق منها قد يكون تلفظا — ويكون حالا وهو نطق دعاء
والحال عند الله ينطق بالذي — هو يقتضيه كمنطق الفصحاء

اعلم ان السمع عبارة عن تجلي علم الحق بطريق افادته من المعلوم لانه سبحانه
وتعالى يعلم كل ما يسمعه من قبل ان سمعه ومن بعد ذلك فما ثم الا تجلي علمه بطريق
حصوله من المعلوم سواء كان المعلوم نفسه او مخلوقاته فافهم وهو لله وصف نفسي
اقتضاه لكماله في نفسه فهو سبحانه وتعالى يسمع كلام نفسه وشانه كما يسمع كلام

مخلوقاته من حيث منطقها ومن حيث احوالها فسماعه لنفسه من حيث كلامه مفهوم وسماعه لنفسه من حيث شؤنه هو ما اقتضته اسماؤه وصفاته من حيث اعتبار اثارها وطلبها مؤثراتها فاجابته لنفسه هو ابراز تلك المقتضيات وظهور تلك الاثار للاسماء والصفات ومن هذا الاسماع الثاني تعليم الرحمن القران لعباده المخصوصين بذاته الذين نبه عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اهل القران اهل الله وخاصته فيسمع العبد الذاتي مخاطبة الاوصاف والاسماء والذات فيجيبها اجابة الموصوف للصفات وهذا السماع الثاني اعز من السماع الكلامي فان الحق اذا اعار عبده الصفة السمعية سمع ذلك العبد كلام الله بسمع الله ولا يعلم ما هي عليه من الاوصاف والاسماء مع الذات في الذات ولا تعدد بخلاف السماع الثاني الذي به يعلم الرحمن عباده القران فان الصفة السمعية تكون لهذا العبد حقيقة ذاتية غير مستعارة ولا مستفاده فاذا انصح العبد هذا التجلي السمعي نصب له عرش الرحمانية فيتجلى ربه مستويا على عرشه ولو كان سماعه اولا بالشان لما اقتضته الاسماء والاوصاف من ذات الديان لما امكنه ان يتادب باداب القران في حضرة الرحمن وهذا كلام لا يفهم الا الادباء الامناء الغرباء وهم الافراد المحققون فسماعهم هذا الثاني ليس له انتهاء لان الله تعالى لا نهاية لكمالاته وهم في حقهم تنوعات تجلياته فلا تزال تخاطبهم الذات بلغة الاسماء والصفات ولا يزالون يجيبون تلك المكالمات بحقيقة الذوات اجابة الموصوف للصفات وليست هذه الاسماء والصفات مخصوصة بما في ايدينا مما نعرفه من اوصاف الحق واسمائه بل لله من بعد ذلك اسماء واوصاف مستاثرات في علم الحق لمن هو عنده فتلك الاسماء المستاثرة هي الشؤون التي يكون الحق بها مع عبده وهي بعينها الاحوال التي يكون بها العبد مع ربه فالاحوال بنسبتها الى العبد مخلوقة والشؤون بنسبتها الى الله تعالى قديمة وما تعطيه تلك الشؤون من الاسماء والاوصاف هي المستاثرة في غيب الحق فافهم هذه النكتة فانها من نوادر الوقت والى قراءة هذا الكلام الثاني الاشارة للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فان هذه القراءة قراءة اهل الخصوص وهم اهل القران اعني الذاتيين المحمديين الذين هم اهل الله وخاصته اما قراءة الكلام الالهي وسماعه من ذات الله تعالى بسمع الله تعالى فانها قراءة الفرقان وهو قراءة اهل الاصطفا وهم النفسيون الموسويون قال الله تعالى لنبيه موسى واصطنعتك لنفسي فمن هنا كانت هذه الطايفة الموسوية نفسيين بخلاف الاولى الذاتيين قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم والسبع المثاني هي

السبع

37

السبع الصفات كما بيناه في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم والقران العظيم هو الذات والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم بقوله اهل القران اهل الله وخاصته فاهل القران ذاتيون واهل الفرقان نفسيون وبينهما من الفرق ما بين مقام الحبيب وبين مقام الكليم والله يقول الحق وهو بكل شي عليم

الباب الثاني والعشرون في البصر

بصر الاله على ما هو عالم … ويرى سواه نفسه والعالم
بجميع معلوم له عين له … وعيانه بجميع ذلك دائم
فالعلم عين باعتبار بروزه … عند الشهود وذاك امر لازم
فيشاهد المعلوم منه بذاته … وشهوده هو علمه المتعاظم
وهما له وصفان هذا عين ذا … اذ ما البصير لواحد والعالم

واعلم وفقنا الله واياك ان بصر الحق سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار شهوده لمعلوماته فعينه سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار مدا علمه لانه بذاته يعلم وبذاته يبصر ولا تعدد في ذاته فمحل علمه محل عينه وهما صفتان وان كانا على الحقيقة شيا واحدا فليس المراد ببصره الا تجلي علمه له في المشهد العياني وليس المراد بعلمه الا ادراكه منظره له في العلم الغيبي فهو يرى ذاته بذاته ويرى مخلوقاته ايضا بذاته فرؤياه لذاته عين رؤياه لمخلوقاته لان البصر وصف واحد وليس الفرق الا في المرائي فهو سبحانه وتعالى لا يزال يبصر الاشياء ولكنه لا ينظر الى شي الا اذا شا وهنا نكتة شريفة فافهمها فالاشياء غير محجوبة عنه ابدا الا انه لا يوقع نظره على شي الا اذا شا ذلك ومن هذا القبيل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله كذا كذا نظرة الى القلب في كل يوم او ما في معنى ذلك وقوله سبحانه وتعالى ولا ينظر اليهم ولا يكلمهم ليس من هذا القبيل بل النظر هنا عبارة عن الرحمة الالهية التي رحم بها من قربه اليه بخلاف النظر الذي له الى القلب فانه على ما ورد وليس هذا الامر مخصوصا في الصفة النظرية وحدها بل سار في غيرها من الاوصاف الا ترى الى قوله سبحانه وتعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ولا يظن انه يجهلهم قبل الابتلاء تعالى الله عن ذلك فكذلك في النظر فهو لا يفقد القلب الذي ينظر اليه كل يوم كذا كذا نظرة لكن تحت ذلك اسرار لا يمكن كشفها بغير هذا التنبيه فمن عرف فليلزم ومن ذهب الى التاويل فانه لا بد ان يقع في نوع من التعطيل فافهم واعلم ان البصر في الانسان هو المدركة البصرية الناظرة من شحمة العين الى الاشياء كانت مسماة بالبصيرة وهي بعينها بنسبتها الى الله تعالى بصره القديم واذا كشف لك عن سر ذلك ولا يكشف الا الله

رايت حقايق الاشياء على ماهى عليه ولم يحتجب اذ ذاك عن بصرك شئ فافهم هذا السر العجيب
الذى اشرت اليك فى هذه الكلمات وارفع عن عروس معانيها ذهول الستارات
ودامركذ الى الله وكن انت بلا انت ولا انت بل يكون الله هو المدبر لك كيف ما شاء
اعنى كما تقتضيه اوصافه والاسماء فارم بهذا القشر الساتر وكل اللب الزاهر
وافهم حقيقة وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من
المشركين والله اعلم

الباب الثالث والعشرون فى الجمال اعلم

ان جمال الله تعالى عبارة عن اوصافه العلا واسمائه الحسنى هذا على العموم واما على
الخصوص فصفة الرحمة وصفة اللطف والمنعم وصفة العلم وصفة الجود والرزاقية
والخلاقية وصفة النفع وامثال ذلك فكلها صفات جمال وثم صفات مشتركة لها وجه
الى الجمال ووجه الى الجلال كاسم الرب فانه باعتبار التربية والانشاء اسم جمال وباعتبار
الربوبية والقدرة اسم جلال ومثله اسم الله واسم الرحمن بخلاف اسم الرحيم فانه اسم
جمال وقس على ذلك واعلم ان جمال الحق سبحانه وتعالى وان كان متنوعا فهو نوعان
النوع الاول معنوى وهو معانى الاسماء الحسنى والاوصاف العلى وهذا النوع يختص
بشهود الحق اياه والنوع الثانى صورى وهو هذا العالم المطلق المعبر عنه بالمخلوقات
وعلى تفاريعه وانواعه فهو حسن مطلق الهى ظهر فى مجال الهية سميت بذلك المجالى
بالخلق وهذه التسمية ايضا لها من جملة الحسن الالهى فالقبيح من العالم كالمليح منه
باعتبار كونه مجلى الجمال الالهى لا باعتبار تنوع الجمال فان من الحسن ايضا ابراز جنس
القبيح على قبحه لحفظ مرتبة من الوجود كما ان من الحسن الالهى ابراز جنس الحسن على
وجهه حسنه لحفظ مرتبة من الوجود واعلم ان الاشياء انما هو لاعتبار لا لنفس
ذلك الشئ فلا يوجد قبيح الا باعتبار فارتفع حكم القبيح المطلق من الوجود فلم يبق الا
الحسن المطلق الا ترى الى قبح المعاصى انما ظهرت باعتبار النهى وقبح الرائحة المنتنة
انما تنسب باعتبار من لا يلايم طبعه واما هى عند الجعل ومن يلايم طبعه من المحاسن
وكذلك الا ترى الى الاحراق بالنار انما كان قبيحا باعتبار من يهلك فيها ويتلف واما
هى عند السمندل من غايات المحاسن والسمندل طير لا تكون حياته الا فى النار
فما فى العالم قبيح فكل ما خلق الله تعالى فهو مليح بالاصالة لانه صورة حسنة وجمال
وما حدث القبح فى الاشياء الا بالاعتبارات الا ترى الى الكلمة الحسنة فى بعض الاحوال
تكون قبيحة ببعض الاعتبارات وهى فى نفسها حسنة فعلم بهذه المقدمات ان
الوجود بكماله صور حسنه ومظاهر جماله وقولنا ان الوجود بكماله يدخل فيه
المحسوس والمعقول والموهوم والخيال والاول والاخر والباطن والظاهر والقول

قبيح

والقمر

والفعل والصورة والمعنى فان جميع ذلك صور جماله وتجليات كماله وفى هذا المعنى
قلت من قصيدة شعرا

تجليت فى الاشياء حتى خلعتها ... فها هى ميطت عنك فيها البراقع
قطعت الورى من ذات حسنك قطعة ... ولم تك موصولا ولا فصل قاطع
ولكنها احكام رتبتك اقتضت ... الوهية للضد فيك الجامع
فانت الورى حقا وانت امامنا ... وانك ما يعلو وما هو واضع
وما الخلق فى التمثال الا كثلجة ... وانت لها الماء الذى هو نابع
فما الثلج فى تحقيقنا غير مائه ... وغيران فى حكم دعته الشرايع
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه ... ويوضع حكم الماء والامر واقع
جمعت الاضداد فى واحد البها ... وفيه تلاشت فهو عنهن ساطع
فكل بهاء فى ملاحة صورة ... على كل قد شابه الغصن يانع
وكل اسوداد فى تصافيف طرة ... وكل اسوداد فى العوارض ناصع
وكل كحيل الطرف يقتل صبه ... بماضى كسيف الهند حال المضارع
وكل اسمرار فى قوايم كالقنا ... عليه من الشعر الرسيل شرايع
وكل مليح بالملاحة قد زها ... وكل جميل بالمحاسن بارع
وكل لطيف جل اودق حسنه ... وكل جليل فهو باللطف صارع
محاسن من انشاه ذلك كله ... فوحد ولا تشرك به فهو واسع
واياك لا تنطق بعارية لها ... الميه البها والقبح بالذات راجع
يكمل نقصان القبيح جماله ... فما ثم نقصان ولا ثم باشع
ويرفع مقدار الوضيع جلاله ... اذا لاح فيه فهو للوضع رافع
فاطلق عنان الحق فى كل ما ترى ... فتلك تجليات الذى هو صانع

واعلم ان الجمال المعنوى الذى هو عبارة عن اسمائه وصفاته انما اختص بشهود
كمالها على ما هى عليه تلك الاسماء والصفات واما مطلق الشهود لها فغير مختص
بالحق لانه لا بد لكل من اهل المعتقدات فى ربه اعتقادا اما انه على ما استحقه من
اسمايه الحسنى وصفاته العلى او غير ذلك ولا بد لكل من شهود صورة معتقده وتلك
الصورة هى ايضا صورة جمال الله تعالى فصار ظهور الجمال فيها ظهورا صوريا لا
لا معنويا فاستحال ان يوجد صورة شهود للجمال المعنوى بكماله لغير من هى له
تعالى وتقدس الله عما يقولون علوا كبيرا

الباب الرابع والعشرون فى الجلال

اعلم ان جلال الله تعالى عبارة عن ذاته بظهوره فى اسمائه وصفا ته

كما هي عليه هذا على الاجمال واما على التفصيل فان الجلال عبارة عن صفات العظمة
والكبرياء والمجد والثناء وكل جمال له فانه لشدة ظهوره يسمى جلالا كما ان كل جلال له فهو
في مبادي ظهوره على الخلق يسمى جمالا ومن هنا قال من قال ان لكل جمال جلالا ولكل
جلال جمالا وان ما بايدي الخلق اي لا يظهر لهم من جمال الله تبارك وتعالى الا جمال الجلال
او جلال الجمال واما الجمال المطلق والجلال المطلق فانه لا يكون شهوده الا لله وحده
واما الخلق فما لهم فيه قدم فانا قد عبرنا عن الجلال بانه ذاته باعتبار ظهوره في اسمائه
وصفاته كما هي عليه في حقه ويستحيل هذا الشهود الا له وعبرنا عن الجمال بانه اوصافه
العلى واسمائه الحسنى واستيفاء اوصافه واسمائه للخلق محال وان ثم اوصافا
واسماء له مستاثرات عنده وهي جمال فظهر بذلك ان شهود الجمال المطلق والجلال
المطلق مختص بالله تعالى واذا عرفت ذلك فاعلم ان صفات الحق واسماءه من حيث
ما تقتضيه حقايقها على اربعة اقسام فقسم منها صفات جلال وقسم منها صفات
جمال وقسم منها مشترك بين الجمال والجلال وهي صفات الكمال وقسم منها ذاتية
وهي قد ضمنت هذا الجدول جميع ذلك فليتامل واعلم ان لكل صفة او اسم من اسماء الله
تعالى وصفاته اثرا وذلك الاثر مظهر لجمال ذلك الاسم او جلاله او كماله فالمعلومات
مثلا على العموم اثر اسمه العليم فهي مظاهر علم الحق سبحانه وتعالى وكذلك المرحومات
مظاهر الرحمة والمسلمات مظاهر السلام وما ثم موجود الا وقد سلم من الانعدام
المحض ولا ثم موجود الا وقد رحمه الله اما بايجاده او برحمة خاصة بعد ذلك ولا ثم
موجود الا وهو معلوم لله تعالى فصارت الموجودات باسرها من حيث الاطلاق
مظاهر لاسماء الجمال باسرها اذ ما ثم اسم ولا وصف من الاسماء والاوصاف الجمالية
الا وهو يعم الموجود من حيث الاثر عموما وخصوصا فالموجودات باسرها مظاهر
لجمال الحق وكذلك كل صفة جلالية تقتضي الاثر كالقادر والرقيب والواسع فان
اثره شايع في الوجود فصارت الموجودات من حيث بعض الصفات الجلالية
مظاهر الجلال فما ثم موجود الا وهو صورة الجلال للحق ومظهر له وثم اسماء جلالية
تختص ببعض الموجودات دون بعض كالمنتقم والمعذب والضار والمانع وما
شابه ذلك فان بعض الموجودات مظاهر لها لا كل الموجودات بخلاف اسماء الجمال
فان كلا منها يعم الوجود وهذا سر قوله سبقت رحمتي غضبي فافهم واما المشتركة فمنها
ما هو للمرتبة كاسم الرحمن والرب والملك ومالك الملك والسلطان والولي فهؤلاء
للعموم والوجود بجملته مظهر وصورة لكل اسم من هذه الاسماء والمراد بقولي بجملته
انه من كل وجه وبكل اعتبار فالموجود صورة لكل اسم من اسماء المرتبة بخلاف
اسماء

اسماء الجمال والجلال فان الوجود مظهر كل اسم منها بوجه واحد ووجوه متعددة مخصوصة
باعتبار او باعتبارات منحصرة فافهم ومن الاسماء المشتركة ما يقتضي ان يكون الوجود
باسره مظهره لكن لا من كل الوجوه كاسمه البصير واسمه السميع والخالق والحكيم وامثال
ذلك ومن الاسماء المشتركة ما لا يقتضي ان يكون ظهور الموجودات على صورتها
كاسمه الغني والعدل والقيوم وامثال ذلك فانها ملحقة بالاسماء الذاتية لكنا جعلناها
من القسم المشترك لما فيها من رايحة الجمال والجلال فافهم ذلك واعلم ان العبد الكامل
مظهر هذه الاسماء جميعها المشترك وغير المشترك ذاتية كانت او جلالية او جمالية
والجنة مظهر الجمال المطلق والجحيم مظهر الجلال المطلق والداران دار الدنيا والاخرة
بما فيهما ما خلا الانسان الكامل منها مظهر لاسماء المرتبة بخلاف الاسماء الذاتية
فان الانسان وحده مظهرها ومظهر غيرها فما لغيره من الموجودات فيها قدم
البتة واليه الاشارة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وليست الامانة الا الحق
سبحانه وتعالى بذاته واسمائه وصفاته فما في الوجود باسره من صحت له الجملة الا الانسان
الكامل ولهذا المعنى اشار عليه السلام بقوله انزل علي القران جملة واحدة فالسموات
وما تحتها وما فوقها والارض وما تحتها وعليها من انواع المخلوقات عاجزة عن
التحقيق بجميع اسماء الحق وصفاته فابين منها لعدم القابلية واشفقن منها لقصورها
وضعفها وحملها الانسان الكامل انه كان ظلوما اي لنفسه لانه يمكنه ان نفسه
حقها ان ذلك منوط بان يثني على الله حق ثنائه وقد قال الله تعالى وما قدروا
الله حق قدره فكان الانسان ظلوما يعني ظلم نفسه بان لم يقدرها من قدرها
ثم اعتذر الحق له في ذلك بان وصفه في قوله جهولا يعني ان قدره عظيم وهو به
جهول وله المعذرة ان لم يقدرها حق قدرها بثنائها على الله تعالى حق الثنا
ولهذه الاية وجه ثان وهو ان يكون ظلوما اسم المفعول فيكون الانسان ظلوما
اي مظلوما لامته لا يقدر احد ان يفي بحقوق الانسان الكامل لجلالة قدره وعظم
منصبه فهو مظلوم فيما تعامله به المخلوقات لانه كان جهولا يعني مجهولا لا يعلم
له حقيقة لبعد غوره وهذا من الحق اعتذار عن الانسان الكامل من اهل
السائر المخلوقات ليخلصون من وبال الظلم فيقبل عذرهم اذا كشف لهم الغطا
يوم القيمة عن قدر هذا الانسان الذي هو عبارة عن ظهور ذات الله واسمائه
وصفاته وسياتي بيان بعض مراتب الانسان الكامل من هذا الكتاب في محله
ان شاء الله تعالى فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والله اعلم

الباب الخامس والعشرون في الكمال

اعلم ان كمال الله تعالى عبارة عن ماهيته وماهيته غير قابلة للادراك والغاية فليس لكماله غاية ولا نهاية فهو سبحانه يدرك ماهيته ويدرك انها لا تدرك وان لا غاية لها في حقه وفي حق غيره اعني يدركها بعد ان يدركها انها لا تدرك له ولا لغيره لما هي عليه ماهيته في نفسها فقولنا يدرك ماهيته هو ما يستحقه لكمال الاحاطة وعدم الجهل وقولنا يدركها انها لا تدرك له ولا لغيره هو ما يستحقه من حيث كبرياؤه وعدم انتهائه لانه لا يدرك الا ما يتناهى وهو ليس له نهاية فادراك ما ليس له نهاية محال وادراكه لماهيته حكم لاستحقاقه شمول العلم وعدم الجهل بنفسه لا انه قبلت ماهيته الادراك بوجه من الوجوه فافهم وهذه مسئلة شديدة الغموض فاياك ان تزلق فيها فانها مقام الحيرة وفي هذا المعنى قلت من قصيدة طويلة شعر

احطت خبرا جملة ومفصلا ... بجميع ذاتك يا جميع صفاته

ام جل وجهك ان يحاط بكنهه ... فاحطته ان لا يحاط لذاته

حاشاك من غاى وحاشاك ان تكن ... بك جاهلا ويلاه من حيراته

واعلم ان كماله سبحانه لا يشبه كمال المخلوق لان كمال المخلوقات بمعان موجودة في ذواتهم وتلك المعاني مغايرة لذواتهم وكماله سبحانه وتعالى بذاته لا بمعان زائدة عليه فتعالى الله عن ذلك فكماله عين ذاته وبهذا صح له الغنى المطلق والكمال التام فانه سبحانه وتعالى ولو تعقلت له المعاني الكمالية فانها ليست غيره فمعقولية الكمال المستوعب له امر زائد لا زائد على ذلك ولا مغاير له وليس هو نفس المعقولية له وليس لسواه هذا الحكم فان كل موجود من الموجودات اذا وصفته بوصف اقتضى ان يكون وصفا وصفه غيره لان المخلوق قابل الانقسام والتعدد فاقتضى ان يكون وصفه غيره لانه حكمه الذي ترتب عليه ذاته وحده الذي تركب منه وجوده فقولنا الانسان حيوان ناطق يقتضي ان تكون الحيوانية في نفسها ومعقوليتها مغايرة للانسان والنطق في نفسه مغاير لكل من الانسان والحيوانية واقتضى ايضا ان يكون الحيوانية والنطقية عين الانسان لانه تركب منهما فلا وجود له الا بهما فلا يكون مغايرا لهم فكان وصف المخلوق غير ذاته من وجه الانقسام وعين ذاته من وجه التركيب وليس الامر في الحق كذلك لان الانقسام والتركيب محال في حقه فان صفاته لا يقال انها ليست عينه وليست غير ذاته الا من حيث ما نتعقله نحن من تعدد الاوصاف وتضادها وهي اعني صفاته عين ذاته من حيث ماهيته وهويته التي هو عليها في نفسها ولا يقال انها ليست عينه فتميز

عن حكم

عن حكم المخلوق فان المخلوق صفته لا غير ذاته ولا عينها وليس هذا الحكم في الحق الا على سبيل المجاز وهذه المسئلة قد اخطأ فيها اكثر المتكلمين وقد اوردها الامام محي الدين العربي موافقا لما قلناه لكن لا من هذه الجهة ولا بهذه العبارة بل بعبارة اخرى ومعنى اخر لكنه يحظى فيها رأي المتكلمين الذين قالوا ان صفات الحق ليست عينه ولا غيره وذكر ان هذا الكلام غير سائغ في نفسه واما نحن فقد اعطانا الكشف الالهي ان صفاته عين ذاته لكن لا باعتبار تعددها ولا باعتبار عدم التعدد بل شاهدت امرا يضرب عنه في المثل ولله المثل الاعلى بنقطة هي نفس معقولية الكلمات المستوعبة الجامعة لكل جمال وجلال وكمال على النمط اللائق بالمرتبة الالهية وهي اعني الكلمات الكاملات مستهلكة في وجود النقطة والنقطة مستهلكة في وجود الكلمات وهي اعني المعبر عنها بالنقطة وبالكمالات في احديتها يتعقل فيها عدم الانتهاء ويستحيل عليها اولية الابتداء ثم امور اغمض وادق واعز واجل من ان يعبر عنها او يمكن التعبير عنها شعر

وكان ما كان مما لست اذكره ... فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

على ان هذا المثال لا يليق بذات المتعال لان المثال في نفسه مخلوق فهو على غير الامر مضروب به المثل لان الحق قديم والخلق حديث والعبارة الفهوانية لا تحمل المعاني الذوقية الا لمن سبقه الذوق فهي مطية له لانها تطيق على ان تحمل الامر غير ما هو عليه ولكنها لا تاخذ منه طرفا فمن كان يعقوب الحزن جلى عن عينه بصره العمى بطرح البشير عليه قميص يوسف ومن لم يكن له ذوق سابق فلا يكاد ان يقع على المطلوب اللهم الا ان يكون ذا ايمان وتصديق وترك ما عنده واخذ ما يلقى اليه الحق من التحقيق فهو المشار اليه بمن القى السمع وهو شهيد يعني يشهد بالايمان ما يقال له حتى كانه مشهود له عيانا بقوة الايمان فالاول هو المكاشف وهو الذي له قلب قال الله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

الباب السادس والعشرون في الهوية

هوية الحق غيبه الذي لا يمكن ظهوره لكن باعتبار جملة الاسماء والصفات فكانها اشارة الى باطن الاحدية وقولي فكانها انما هو لعدم اختصاصها باسم او نعت او مرتبة او وصف او مطلق ذات بلا اعتبار اسماء وصفات بل الهوية اشارة الى جميع ذلك على سبيل الجملة والانفراد وشانها الاشعار بالبطون والغيبوبة وهي ماخوذة من لفظة هو الذي للاشارة الى الغائب وهو في حق الله تعالى اشارة الى كنه ذاته باعتبار اسمائه وصفاته مع الفهم بغيبوبة ذلك ومن ذلك قولي شعر

ان الهوية غيب ذات الواحد	ومن المحال ظهورها في الشاهد
فكانها نعت وقد وقعت على	شان البطون وما الذي جاحد

اعلم ان هذا الاسم اخص من اسم الله وهو سر الاسم الله الا ترى ان الاسم الله ما
دام هذا الاسم موجودا فيه كان له معنى يرجع به الى الحق واذا فك منه بقيت احرفه غير
مقيدة لمعنى مثلا اذا حذفت الالف من اسم الله تبقى لله ففيه الفايدة واذا حذفت
اللام الاولى تبقى له وفيه فايدة واذا حذفت اللام الثانية تبقى هو والاصل في هو
انه هآ واحدة بلا واو وما لحقت بها الواو الا من قبل الاشباع والاستمرار العادي
جعلهما شيئا واحدا واسم هو افضل الاسماء اجتمعت ببعض اهل الله بمكة زادها الله
تعالى شرفا في اخر سنة تسع وتسعين وسبعماية فذاكرني في الاسم الاعظم الذي قاله النبي
صلى الله عليه وسلم انه في اخر سورة البقرة وآل عمران وقال انه كلمة هو وان ذلك مستفاد
من ظاهر كلام النبي صلى الله عليه وسلم لان الهآء اخر سورة البقرة والواو اول قوله
واول سورة آل عمران هذا الكلام وان كان مقبولا فاني اجد للاسم الاعظم رايحة اخرى
وما اوردت ما قاله هذا العارف الا تنبيها على شرف هذا الاسم وكون الاشارة النبوية
وقعت عليه من الجهة المذكورة انه اعظم الاسماء واعلم ان هو عبارة عن حاضر في
الذهن يرجع اليه بالاشارة من شاهد الحس الى غايب الخيال وذلك الغايب لو
كان غايبا عن الخيال لما صح الاشارة اليه بلفظة هو فلا تصح الاشارة بلفظة هو
الا الى الحاضر الا ترى ان الضمير لا يرجع الا الى مذكور اما لفظا واما مرتبة واما حالا
كالشان والقصة وفايدة هذا ان هو يقع على الوجود المحض الذي لا يصح فيه عدم
ولا يشابه العدم من الغيبوبة والفنا لان الغايب معدوم من الجهة التي لم يكن مشهود
فيها فلا يصح هذا في المشار اليه بلفظة هو فعلم من هذا الكلام ان الهوية هو مسمى
الوجود المحض الصرف المستوعب لكل كمال وجودي شهودي لكن الحكم عليها
وقعت عليه بالغيب هو من اجل ان ذلك غير ممكن بالاستيفاء فلا يمكن استيفاوه
ولا يدرك فقيل ان الهوية غيب لعدم الادراك لها فافهم لان الحق ليس غيبه غير وجه
شهادته ولا شهادته غير وجه غيبه بخلاف الانسان وكل مخلوق كذلك فان له شهادة
وغيبا لكن شهادته من وجه وباعتبار وغيبه من وجه وباعتبار واما الحق فغيبه
عين شهادته وشهادته عين غيبه فلا غيب عنده من نفسه ولا شهادة بل له في
نفسه غيبة تليق به وشهادة تليق به كما يعلم ذلك لنفسه ولا يصح تعقل ذلك لنا
ولا يعلم غيبه وشهادته على ما هي عليه الا هو سبحانه وتعالى الباب السابع

والعشرون في الانية

انية الحق تجديه بما هو له في اشارة الى ظاهر الحق تعالى

باعتبار

40

باعتبار شمول ظهوره لبطونه قال الله تعالى انني انا الله لا اله الا انا يقول ان الهوية المشار
اليها بلفظة هو هي عين الانية المشار اليها بلفظة انا فكانت الهوية معقولة في الانية
وهذا معنى قولنا ان ظاهر الحق عين باطنه وباطنه عين ظاهره لا انه باطن من جهة
وظاهر من اخرى الا ترى الى قوله سبحانه وتعالى كيف اكد الجملة بان فاتى بها موكدة
لان كل كلام يتردد فيه ذهن السامع فان التاكيد مستحسن فيه كما ان كل كلام ينكره
السامع يجب التاكيد فيه بخلاف ما لو كان السامع خالي الذهن فانه لا يحتاج فيه
الى تاكيد ولما كان اعتبار البطون والظهور بالوحدة يحصل للعقل فيه تردد وهو
استبعاده كيف يكون الامر ظاهره باطنه وباطنه ظاهره وما فايدة التقسيم بالظاهر
والباطن فيه فللنفس في هذه المسئلة اما تردد واما انكار فلهذا اكده الحق بلفظة
ان فقال لموسى ان هو يعني ان الاحدية الباطنة المشار اليها بالهوية هي الانية
الظاهرة المشار اليها بلفظة انا فلا تزعم ان بينهما تغايرا او انفصالا او انفكاكا بوجه
ثم فسر الامر بالمبدا وهو العلم الذاتي اعني اسم الله اشارة الى ما تقتضيه الالوهية
من الجمع والشمول لانه لما قال له ان بطونه وغيبوبيته عين ظهوره وشهادته نبهه
عليها ان ذلك من حقيقة ما هو عليه الله فان الالوهية في نفسها تقتضي شمول
النقيضين وجمع الضدين بحكم الاحدية وعدم التغاير في نفس حصول المغايرة
وهذه مسئلة حيرة ثم فسر الجملة بقوله لا اله الا انا يعني ان الالهة المعبودة ليست
الا انا فانا الظاهر في تلك الاوثان والافلاك والطبايع وفي كل ما يعبدونه اهل كل ملة
ونحلة فما تلك الالهة الا انا ولهذا اثبت لفظ الالهة لهم وتسميته لهم بهذه اللفظة
من جهة ما هم عليه في الحقيقة تسمية حقيقية لا مجازية لا كما يزعم اهل الظاهر ان
الحق انما اراد بذلك من حيث انهم سموهم الهة لا من حيث انهم في انفسهم لهم هذه التسمية
وهذا اغلط منهم وافتراء على الحق لان هذه الاشياء كلها بل جميع ما في الوجود له من
جهة ذات الله تعالى في الحقيقة هذه التسمية تسمية حقيقية لان الحق سبحانه وتعالى
عين الاشياء فتسميتها بالالهة تسمية حقيقية لا كما يزعم المقلد من اهل الحجاب انها
تسمية مجازية ولو كان كذلك لكان الكلام ان تلك الحجارة والكواكب والطبايع والاشياء
التي تعبدونها ليست بالهة وانما لا اله الا انا فاعبدون لكنه انما اراد الحق ان يبين
لهم ان تلك الالهة مظاهر له وان حكم الالوهة فيهم حقيقة وانهم ما عبدوا في جميع ذلك
كله الا هو فقال لا اله الا انا اي ما ثم ما يطلق عليه اسم الاله الا وهو انا فما في العالم
من عبد غيري وكيف يعبدون غيري وانا خلقتهم ليعبدوني ولا يكون الا ما خلقتهم
له قال عليه الصلاة والسلام في هذا المقام كل ميسر لما خلق له اي لعبادة الحق لان

الحق قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال وان من شئ الا يسبح بحمده فنبه
الحق نبيه موسى عليه السلام الى ان اهل تلك الالهة انما عبدوا الله تعالى ولكن من جهة
ذلك المظهر فطلب من موسى ان يعبدوه من جميع المظاهر فقال لا اله الا انا اى ما ثم الا
انا وكلما اطلقوا عليه اسم الاله فهو انا بعد ان اعلمه ان انا عين هو المشار الى هويته
بالاسم الله فاعبدني يا موسى من حيث هذه الانية الجامعة لجميع المظاهر التي هي عين
الهوية فهذا عناية منه سبحانه وتعالى لعبده موسى لئلا يعبده من جهة دون اخرى
فيفوته الحق من الجهة التي لم يعبده فيها فيضل عنه ولو اهتدى من وجه كما ضل
اهل الملل المفرقة عن طريق الله تعالى بخلاف ما لو عبده من حيث هذه الانية
المنبه عليها بجميع المظاهر والتجليات والشوون والمقتضيات والكمالات
المعقولة في الهوية المندمجة في الانية المفسرة باسمه المشروحة بانه ما ثم اله الا انا
فانه تكون عبادته حينئذ كما ينبغي والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فاهل السبل المتفرقة ولو
كانوا على سبيل الى الله فقد تفرقوا ودخل عليهم الشرك والالحاد بخلاف المحمديين
الموحدين فانهم على صراط الله فاذا كان العبد على صراط الله ظهر له سر قوله عليه
الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فيطلب بعد هذا ان يعبده حق
عبادته وهي التحقق بحقايق الاسماء والصفات لانه اذا عبده بتلك العبادة علم
انه عين الاشياء الظاهرة والباطنة ويعلم اذ ذاك انه عين المعبر عنه بموسى فيطلب
له موسى ما علمه الحق سبحانه وتعالى انه يستحقه من الكمالات المقتضية للاسماء
والصفات ليجد ذلك فيعبده اذ ذاك حق عبادته ولا يمكن استيفاء ذلك فلا يمكن
ان يعبده حق العبادة لان الله لا يتناهى فليس لاسمائه وصفاته نهاية فليس لحق
عبادته نهاية وفي هذا المقام قال عليه السلام ما عرفناك حق معرفتك ولا عبدناك
حق عبادتك انت كما اثنيت على نفسك وقال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك
الادراك ادراك وقد نظمت هذا المعنى في قولي شعرا

يا صورة حير الالباب معناكا	يا دهشة اذهل الاكوان منشاكا
يا غاية الغاية القصوى واخرها	يلقى الرشيد ضلالا لا يرى معناكا
عليك انت كما اثنيت من كرم	نزهت في الحمد عن ثان واشراكا
فليس يدرك فيك المرء بغيته	حاشاك عن غاية في المجد حاشاكا
فبالقصور اعترافي فيك معرفتي	والعجز عن درك الادراك ادراكا

وقد يطلق القوم الانية على معقول العبد لانها اشعار بالشاهد الحاضر وكل مشهود

فالهوية

فالهوية غيبة فاطلقوا الهوية على الغيب وهو ذات الحق وبالانية عن الشهادة
وهو معقول وهنا نكتة فافهم

الباب الثامن والعشرون في الازل

الازل عبارة عن معقول القبلية المحكوم بها لله تعالى من حيث ما يقتضيه كماله
لا من حيث انه تقدم على الحادثات بزمان متطاول العهد فعبر ذلك بالازل كما
سبق ذلك الى فهم من ليس له معرفة بالله تعالى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد
بينا بطلانه فيما سبق من هذا الكتاب فانه موجود الان كما كان موجودا قبل وجودنا
لم يتغير عن ازليته ولم يزل ازليا في ابد الاباد وسياتي بيان الاباد في الباب الثاني
ان شاء الله تعالى هذا حكم الازل في حق الله تعالى واما حكم الوجود الحادث فله الازل
وهو عبارة عن الوقت الذي لم يكن الحادث فيه موجودا وحادث ازل مغاير لازل غيره
من الحادثات فازل المعدن غير ازل النبات لانه قبله اذ لا وجود للنبات الا بعد وجود
المعدن في حال وجود الجوهر وازلية الجوهر في حالة وجود الطبايع وازلية الطبايع
في حالة وجود العناصر وازلية العناصر في حالة وجود الهيولى وازلية الهيولى في
حالة وجود الهبا وازلية الهبا في حالة وجود العليين كالقلم الاعلى والعقل والملك
المسمى بالروح وامثال ذلك وهو وجميع العالم فازلهم كلمة الحضرة وهو معنى قوله للشيء
كن فيكون فاما الازل المطلق فما يستحقه الا الله تعالى لنفسه ليس لشيء من المخلوقات
فيه وجود لا حكما ولا عينا وقول القايل كنا في الازل عند الله فاعلم انه هو ازلية الخلق
والا فهم غير موجودين في ازلية الحق فازلية الحق ازل الازل وهو له حكم ذاتي استحقه
بكماله واعلم ان الازل لا يوصف بالوجود ولا بالعدم ولكونه لا يوصف بالوجود لانه
امر حكمي لا عيني وجودي وكونه لا يتصف بالعدم لكونه قبل النسبة والحكم والعدم
المحض فلا يقبل النسبة ولا حكم ولهذا استحب حكم فازل الحق ابده وابده ازله
واعلم ان ازل الحق الذي هو لنفسه لا يوجد فيه الخلق لا حكما ولا عينا لانه عبارة
عن حكم القبل لله وحده فلا حكم للمخلوق في قبلية الحق بوجه من الوجوه ولا
يقال فيه ان له في قبلية الحق وجود لا من حيث التعين العلمي ولا من حيث التعين
الوجودي لانه لو حكم له بالوجود العلمي لزم من ذلك ان يكون الخلق موجودا بوجود
الحق وقد نبه الله على ذلك في قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا
مذكورا فاتفقت العلماء ان هل في هذا الموضع بمعنى قد اتى على الانسان حين
من الدهر والدهر هو الله والحين تجل من تجلياته لم يكن شيا يعني ان الانسان
لم يكن شيا مذكورا فلا وجود له في هذا التجلي لا من حيث الوجود العيني ولا من
حيث العلم لانه لم يكن مذكورا وهو الان على ما عليه كان في جميع الاكوان فلم

يكن معلومًا وهذا التجلي هو ازل الحق الذي لنفسه وما ورد من ان الله تعالى قال في
الازل للارواح الست بربكم قالوا بلى فان ذلك الازل من ازل المخلوقات الاتراه مقول
انه اخرجهم كالذر من ظهر آدم عليه السلام وتلك عبارة عن حال تعين المخلوقات
المعلومات في العالم العلمي فتشبيههم بالذر للطفهم وغموضهم وعنوان قوله لهم
الست بربكم هو جعل الاستعداد الالهي فيهم وقولهم بلى عنوان القابلية التي بها
قبلوا ان يكونوا مظاهره فما سالهم الحق سبحانه وتعالى عن كونه ربهم الا وقد علم بما جعل
فيهم من الاستعداد وفطرهم عليه من القابلية انهم يثبتون ربوبيته ولا ينكرونها
فقالوا بلى فشهد بما لهم في كتابه لتشهد لهم في القيمة انهم مومنون بربوبيته موحدون
له لانا شهداء على الناس فلا يفيد فيهم حينئذ شهادة الاملاك بكفرهم وجحدهم
لانهم لم يحصل لهم هذا الاطلاع الالهي بباطن ما كانوا يظنون انه كفر فشهادتهم عن
غير تحقيق وشهادتنا عن تحقيق لانه انبانا بذلك فحجتنا البالغة لانها حجة
الله تعالى لخلقه بالسعادة وحجة الاملاك منه دحضة لانهم حكموا بالظاهر وليس
للاملاك الا الظاهر الاتراهم في قصة آدم كيف حكموا عليه بانه يفسد في الارض
ادعاء انهم يصلحون ما علموا من تسبيحهم وتقديسهم وفاتهم باطن الامر الذي
هو عليه آدم من الحقايق الرحمانية والصفات الربانية فلما ظهرت صفات الحق
على آدم وانباهم باسمائهم لان الصفة العلمية الالهية محيطة بهم وبغيرهم قالوا
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا على التقييد بخلاف آدم فانه يعلم الاشياء على الاطلاق
بعلم الهي لانه المراد بالامر الالهي وصفات الحق صفاته وذات الحق ذاته فافهم
والله المستعان **الباب التاسع والعشرون في الابد** الابد عبارة عن
معقول البعدية لله تعالى وهو حكم له من حيث ما يقتضيه وجوده الوجوب
الذاتي لان وجوده لنفسه قايم بذاته فلهذا صح له البقا لانه غير مسبوق بالعدم
فحكم له بالبقا قبل الممكن وبعده لقيامه بذاته وعدم احتياجه الى غيره بخلاف
الممكن فانه ولو كان لا يتناهى فهو يحكم عليه بالانقطاع لانه مسبوق بالعدم وكل
مسبوق بالعدم فمرجعه الى ما كان عليه فلا بد ان يحكم عليه بالانعدام والالزم
ان يساير الحق تعالى في بقائه وهذا محال ولو لم يكن كذلك لما صحت البعدية
لله تعالى **واعلم** ان البعدية والقبلية لله حكمان في حقه لا زمانان لاستحالة
مرور الزمان عليه فافهم ما اشرنا اليه فابد الحق سبحانه وتعالى شانه الذاتي باعتبار
استمرار وجوده بعد انقطاع الممكن **واعلم** ان كل شيء من الممكنات له ابد فابد
الدنيا بتحول الامر الى الاخرة وابد الاخرة بتحول الامر الى الحق تعالى ولا بد ان
بحكم

حكم بانقطاع الاباد ابادا اهل الجنة وابادا اهل النار ولو دامت وطال الحكم ببقائها
فان بعدية الحق يلزمنا ان نحكم على ما سواه بالانقطاع فليس لمخلوق ان يسايره في
بقائه وهذا الحكم ولو نزلناه في هذا الكلام بعبارة معقولة فانا قد شاهدناه كشفا
وعيانا فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر **واعلم** ان الحال الواحد من احوال الاخرة
سواء كان من حال المرحومين او حال المعذبين فان له حكم الازلية والابدية مستمر بذوقه
من وقع فيه ويعلم انه لا انقطاع له ابدا وهي حالة واحدة لكنه قد ينتقل من ذلك
الحال الى حال غيره وقد لا ينتقل فاذا انتقل منه الى حال اخر غيره كان هذا الحكم لحاله
الواقع فيه ايضا ولا ينقطع هذا الحكم ولا يختل عن احوال الاخرة وهذا امر شهودي
ليس للعقل فيه مجال لانه يحيل ذلك وسياتي بيان هذا الكلام في موضعه من ذكر الجنة
والنار ان شاء الله تعالى فابد الحق سبحانه ابد الاباد كما ان ازله ازل الازال **واعلم**
ان ابده عين ازله وازله عين ابده لانها عبارة عن انقطاع الطرفين الاضافيين
عنه ليتفرد بالبقا بذاته فيسمى انقطاع الاضافة الاولية عنه ووجوده قبل تعقل الاولية
ازلا ويسمى انقطاع الاضافة الاخرية عنه وبقاوه بعد تعقل الاخرية ابدا واعني الازل
والابد لله وصفان اظهرتها الاضافة الزمانية لتعقل وجوب وجوده والا فلا ازل
ولا ابد كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان فهو الان ولا شيء معه فلا وقت
له سوى الازل الذي هو الابد الذي هو حكم وجوده باعتبار عدم مرور الزمان
عليه وانقطاع حكم الزمان دون التطاول الى مسايرة بقائه فبقاوه الذي يقطع
الزمان دون التطاول الى مسايرته هو الابد فافهم والله اعلم **الباب
الثلاثون في القدم** القدم عبارة عن حكم الوجوب الذاتي فالوجوب الذاتي الذي
اظهر اسم القدم للحق لان من كان وجوده واجبا بذاته كان غير مسبوق بالعدم
ومن كان غير مسبوق بالعدم لزم ان يكون قديما بالحكم والا فيتعالى الله عن
القدم لان القدم تطاول مرور الزمان على المسمى به ويتعالى الحق عن ذلك فقدمه
الزماني
٤
انما هو الحكم اللازم للوجوب الذاتي والا فليس بينه سبحانه وتعالى وبين خلقه
زمان ولا وقت جامع بل تقدم حكم وجوده على وجود المخلوق هو المسمى بالقدم
وطرو المخلوق لافتقاره الى موجد يوجده هو المسمى بالحدث ولو كان للحدث
معنى ثان وهو ظهور وجوده بعد ان لم يكن شيا مذكورا فان الحدث الشايع
اللازم في حكم المخلوق انما هو افتقاره الى موجد يوجده بهذا الامر فهذا الامر
هو الذي اوجب اسم الحدث على المخلوق فهو ولو كان موجودا في علم الله تعالى
فهو محدث في نفس ذلك الوجود لانه فيه مفتقر الى موجد يوجده فلا يصح على

المخلوق اسم القديم ولو كان موجودا في العلم الالهي قبل بروزه لانه من حكم ان يكون موجودا بغيره فوجوده مترتب على وجود الحق وهذا معنى الحدوث والا فالاعيان الثابتة في العلم الالهي محدثة لا قديمة بهذا الاعتبار ومن هذا الوجه وهذه مسئلة اغفلها ائمتنا فلا يوجد في كلام واحد منهم الا ما يعطي الحكم بعدم تقدم الاعيان الثابتة وذلك وجه ثان لاعتبار بشان وها انا اوضحه لك وهو انه لما كان العلم الالهي قديما اي حكموا عليه بالقدم وهو الوجوب الذاتي لان صفاته ملحقة بذاته في كل ما يليق بجنابه من الاحكام الالهية وكان العلم لا يطلق عليه علما الا بوجود معلومه والا فيستحيل وجود علم ولا معلوم كما انه يستحيل وجود كل منهما بقدم العالم كانت المعلومات وهي الاعيان الثابتة ملحقة في حكم القدم العلمي بالقدر بالعلم وكانت معلومات الحق قديمة له محدثة لانفسها في ذواتها فالتحق الخلق بالحق لحوقا حكميا لان رجوع الوجود الخلقي الى الحق من حيث الامر عيني ومن حيث الذات حكمي ولا يفهم ما قلناه الا الافراد الكمل فان هذا النوع من الاذواق الالهية مخصوص بالمحققين دون غيرهم من العارفين ولما كان القدم في حق المخلوقات امرا حكميا والحدث امرا عينيا قدمنا ما يستحقونه من حيث ذواتهم على ما ينسبون اليه من حيث الحكم وهو تعلق العلم الالهي بهم فافهم فقدم الحق امر حكمي ذاتي وجوبي له وحدوث الخلق امر حكمي ذاتي وجوبي للمخلوقات فالمخلوقات من حيث هويتها لا ابدا اي المجازية التي منها سميت لا من جهة حقيقة الحقايق الا من حيث الحكم لتدل عليه والا فالحق في نفسه منزه ان يلحق به الاشياء من حيث ذاته فما لحوقها به الا من حيث الحكم وهذا الحجوب ولولا ح للمكاشف العارف انه لحوق ذاتي فان ذلك انما هو على قدر قابلية المكاشف لا على الامر الذي يعلم الله من نفسه وما اتت الشرايع الامصرحة بانزال الحق بما هو له وهذا التشريع هو على ما هو الامر عليه لا كما يزعم من ليس له معرفة بحقيقة الحقايق فانه يلوح له شيء ويغرب عنه اشياء فيقولوا ان الشرايع انما هو القشر الظاهر ولم يعلم انه جامع للب الامر وقشره فقد ادى الامانة صلى الله عليه وسلم ونصح الامة ولم يترك هدى الا نبه عليه ولا مقربة الا يهدى اليها فنعم الامين الكامل ونعم العالم بالله العامل فالقدم امر حكمي لذات واجب الوجود والفرق بين القدم وبين الازل ان الازل عبارة عن معقول القبلية لله تعالى والقدم عبارة عن انتفاء مسبوقيته بالعدم فالازل انما يفيد انه قبل الاشياء والقدم انما يفيد انه غير مسبوق بالعدم في نفس قبليته على الاشياء فلا يكون الازل والقدم بمعنى واحد فافهم

شعر

العلم ح

معلوم ولا علم ح

ملازم للآخر ح

لهالها حادثة لان هويتها وجود الحق واما حدوثها فمن حيث اسماؤها ح

43

ان القديم هو الوجود الواجب — والحكم للبارى بذلك واجب
لا تعتبر قدم الاله بمدة — او ان من معقوله يتعاقب
وانسب له القدم الذي هو شانه — من كون ذلك حكم من هو واجب
معناه ان وجوده لا مسبوق — بالانعدام ولا قطيع ذاهب
بل انه لغناه في ذاته — سمى قديما وهو حكم ذايب

الباب الحادي والثلاثون في ايام الله

ايام الحق تجلياته وظهوره بما تقتضيه ذاته من انواع الكمالات ولكل تجل من تجلياته سبحانه وتعالى حكم الالهي هو المعبر عنه بالشان ولهذا الحكم في الوجود اثر لايق بهذا التجلي فاختلاف الوجود اعني تغيره في كل زمان انما هو اثر الشان الالهي الذي اقتضاه التجلي الحاكم على الوجود بالتغير وهذا معنى قوله كل يوم هو في شان واعلم ان هذه الاية لها معنى ثان راجع الى الحق فكما ان للتجلي شان ولذلك الشان في الوجود الحادث اثر فكذلك لذلك التجلي مقتضي ولذلك المقتضي في نفس الحق من حيث ذاته تنوع لان الحق تعالى ولو كان في نفسه لا يقبل التغير وانه له في كل تجل تغير وهو المعبر عنه بالتحويل في الصور فعدم التغير له حكم ذاتي والتنوع في التجليات له امر وجودي عيني فهو متغير لا متغير يعني متنوع لا متنوع اي متحول في الصور ولا متحول في نفسه عما يقتضيه كماله لانه على ما هو عليه ولا سبيل الى تغيره عما هو عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا سر قوله كل يوم هو في شان واعلم بان الحق سبحانه وتعالى اذا تجلى على العبد سمي ذلك التجلي التجلي بنسبته الى الحق شانا الهيا وبنسبته الى العبد حالا ولا يخلو ذلك التجلي من ان يكون الحاكم عليه اسما من اسماء الله تعالى او وصفا من اوصافه فذلك الحاكم هو اسم ذلك التجلي وان لم يكن له اسم او وصف مما بايدينا من الاسماء والاوصاف الالهية فان حال الاسم اسم ذلك الولي المتجلي عليه هو عين ذلك الاسم المتجلي الذي تجلى به الحق عليه وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه سيحمده يوم القيمة بمحامد لم يحمده بها من قبل وقوله اللهم اني اسالك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت به في غيبك فالاسماء التي سمى بها نفسه هي التي تعرف بها الى عباده والتي استاثر بها في غيبه هي التي نبهنا عليها بانها اسماء احوال المتجلي عليه بها من عباده وذلك مستاثر في غيب المتجلي عليه ومعنى قوله واسالك وادعوك هو القيام بما يجب عليه من اداب ذلك التجلي وهذا لا يعرفه الا من ذاق هذا المشهد والا فان العقل لا يبلغه من طريق نظره الفكري اللهم الا ان يكون بايمان فيكون الايمان هو الذاهب بالعقل والفاتح

للعقل • فعلم من تلك المقدمات ان اليوم هو التجلى الالهى لاستحالة مرور الايام المخلوقة عليه الا ترى الى قوله تعالى الذين لا يرجون ايام الله يريد بهم الذين لا يرجون تجليه عليهم لانهم ينكرون وجوده ولا يومنون به فمن انكر شيا وقال بعدمه لا يرجو ظهوره له وهولاء المشار اليهم فى الاخرى بقوله لا يرجون لقاء الله لان لقاه قربه وتجليه عليهم سواء كان ذلك فى الدنيا او فى الاخرى فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثانى والثلاثون فى صلصلة الجرس

صلصلة الجرس انكشاف الصفة القادرية على ساق بطريق التجلى بها على ضرب من العظمة وهى عبارة عن بروز الهيئة القاهرية وذلك ان العبد الالهى اذا اخذ يتحقق بالحقيقة القادرية برزت له فى مبادى بها صلصلة الجرس فيجد امرا يقهره بطريق القوة العظموتية فيسمع لذلك اطيطا من تصادم الحقائق بعضها على بعض كانها صلصلة الجرس فى الخارج وهذا المشهد منع القلوب من الجراة على الدخول فى الحضرة العظموتية لقوة قهرها للواصل اليها فهى الحجاب الاعظم التى حالت بين المرتبة الالهية وبين قلوب عباده ولا سبيل الى انكشاف المرتبة الالهية الا بعد سماع صلصلة الجرس ولقد وجد ليلة اسرى بى الى السموات العلى عند وصولى الى هذا المقام الاسنى • والمنظر الازهى من الهيبة بهذا التجلى ما انحلت له قواى واضمحلت تراكيبى • وانسحق صوابى وانمحق ترابى • فكنت لا اسمع الا صلصلة تندك الجبال لهيبته • وتخضع الثقلان لعزته • فلا ابصر الا سحابا من الانوار منهلة بوابل من نار • وانا مع ذلك فى ظلمات • من بحار الذات • بعضها فوق بعض • فلا وجود لسماء تحتها ولا للارض • فسيرت الجبال الراكدة ورايت الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا • وعرضوا على ربك صفا ولا يزالون كذلك ازلا وابدا • فقلت ما للسماء فقيل انشقت • واذنت لربها وحقت • فقلت وما للارض فقيل مدت • والقت ما فيها وتخلت • فقلت وما للشمس فقيل كورت • والنجوم انكدرت • والجبال سيرت • والعشار عطلت • والوحوش حشرت • والبحار سجرت • والنفوس زوجت • والموءدة سئلت باى ذنب قتلت • والصحف نشرت • والسماء كشطت • والجحيم سعرت • والجنة ازلفت • فقلت ما لى • فقال الجلالى علمت نفس ما احضرت • وهذه قيامة صغرى نصبها الحق لى مثالا للقيمة الكبرى • لاكون على بينة من ربى • فاهدى اليه من هو من حزبى • فعند ذلك سالت سايل التدقيق عن ترجمان التحقيق • فاستفهم عليه عدم الجهل عن الصفات والذات وعن المقام الالهى الذى هو بعد ذلك • باستيفاء ما هنالك وعن الانسان • ومن اى وجه يكون كتابه القران • وكيف الامر الختام الذى

هو

44

هو عند ذى الجلال والاكرام • فضحك بعد ما تبسم ورمز عن تلك العبارات باشارات فى القسم فقال فلا اقسم بالخنس • الجوارى الكنس • والليل اذا عسعس • والصبح اذا تنفس • انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين • مطاع ثم امين فقبلت بين عينيه • واستوفيت ما اشار اليه • شعر

فكان للوصل حال لا ابوح به	فظن ما شئت ان الامر متسع
حب ومحبوبه فى اوج خلوته	ملك وما لكه والجند مجتمع
جلت عروس التدانى فوق مرتبة	من الجمال كما لا ظل يمتنع
فالافق دايرة والسحب ماطرة	والرعد زاجرة والبرق يلتمع
فالبحر فى زجر والريح فى هدر	والنار فى شرر والماء ينده فع
وساير الفلك الدوار قام على	ساق ذليلا لعز العز يختضع

الباب الثالث والثلاثون فى ام الكتاب

ام الكتاب فكنهه فى ذاته	هى نقطة منها انتشار صفاته
هى كالدواة لاحرف تبدو على	ورق الوجود بحكم ترتيباته
فالمهملات من الحروف اشارة	فيما تعلق بالقديم لذاته
والمعجمات عبارة عن حادث	من انه طار على نقطاته
ومتى تركبت الحروف فانها	كلم وتلكم محض مخلوقاته

اعلم ان ام الكتاب عبارة عن ماهية كنه الذات المعبر عنها من بعض وجوهها بماهيات الحقايق التى لا يطلق عليها اسم ولا وصف ولا نعت ولا وجود ولا عدم ولا حق ولا خلق • والكتاب هو الوجود المطلق الذى لا عدم فيه وكانت ماهية الكنه ام الكتاب لان الوجود مندرج فيها اندراج الحروف فى الدواة ولا يطلق على الدواة اسم شىء من اسماء الحروف سواء كانت الحروف مهملة او معجمة وسياتى بيان الحروف فى هذا الباب فكذلك ماهية الكنه لا يطلق عليها اسم الوجود ولا اسم العدم لانها غير معقولة • والحكم على غير المعقول بامر محال فلا يقال بانها حق ولا خلق ولا غير ولا عين ولكنها عبارة عن ماهية لا تنحصر بعبارة الا ولها ضد تلك العبارة من كل وجه وهى الوهة باعتبار ومن وجه هى محل الاشياء ومصدر الوجود فالوجود فيها بالعقل ولو كان العقل يقتضى ان يكون الوجود فى ماهية الحقايق بالقوة فوجود النخلة فى الثمرة ولكن الشهود يعطى الوجود منها بالفعل لا بالقوة للمقتضى الذاتى الالهى لكن الاجمال المطلق هو الذى حكم على العقل ان يقول بان الوجود فى ماهية الحقايق بالقوة بخلاف الشهود فانه يعطيك الامر الجملى

مفصلا على انه في نفسى ذلك التفصيل باق على اجاله وهذا امر ذوقي شهودي كشفي
لا يدركه العقل من حيث نظره لكنه اذا وصل الى ذلك المجمل وتجلت عليه الاشيا قبلها
وادركها على ما هي عليه واذا علمت ان الكتاب هو الوجود المطلق تبين لك ان الامر
الذى لا تحكم عليه بالوجود ولا بالعدم هو ام الكتاب وهو المسمى بماهية الحقايق لانه
كالذى تولد الكتاب منه وليس للكتاب الا وجه واحد من وجهي كنه كنه الماهية
لان الوجود احد طرفيها والعدم هو الثانى فلهذا ما قبلت العبارة بالوجود ولا
بالعدم لان ما فيها وجه من هذه الوجوه الا وهي ضده فالكتاب الذى انزله الحق
سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم هو عبارة عن احكام الوجود المطلق
الذى هو احد وجهي ماهية الحقايق معرفة الوجود المطلق هو علم الكتاب وقد
اشار الحق الى ذلك في قوله وكل شيء احصيناه في امام مبين وقوله ولا رطب ولا
يابس الا في كتاب مبين وقوله وكل شيء فصلناه تفصيلا وبعد ان اعلمناك ان
ام الكتاب هي ماهية الكنه وظهر لك ان الكتاب هو الوجود المطلق **فاعلم** ان
الكتاب سور وايات وكلمات وحروف فالسور عبارة عن الصور الذاتية
وهي تجليات الكمال ولا بد لكل سورة من معنى فارق يتميز بها كلمات تلك السورة
عن غيرها فاذا لا بد لكل صورة الهية كمالية شان تتميز به تلك الصورة عن غيرها
ولولا التطويل لبينتها على كل صورة وعلى كل صورة من كتاب الله تعالى والايات
عبارة عن حقايق الجمع كل اية تدل على جمع الهي من حيث معنى مخصوص بعلم
ذلك الجمع الالهي حسن مفهوم الاية المتلوة ولا بد لكل جمع جالى او جلاء ليكون التجلي
الالهي في ذلك الجمع من حيث ذلك الاسم وكانت الاية عبارة عن الجمع لانها عبارة
واحدة عن كلمات شتى وليس الجمع الا شهود الاشياء المتفرقة بعين الواحدية
الالهية الحقية والكلمات هي عبارة عن حقايق المخلوقات الغيبية اعني المتعينة
في العالم الشهودى والحروف فالمنقوط منها عبارة عن الاعيان الثابتة في العلم
الالهي والمهمل منها على نوعين النوع الاول مهملة تتعلق بها الحروف ولا تتعلق
بها وهي خمسة الالف والدال والرا والواو واللام الف فاشارة الى مقتضيات
كمالية وهي خمسة الذات والحياة والعلم والقدرة والارادة اذ لا سبيل الى وجود
هذه الخمسة المذكورة الا للذات فلا سبيل الى كمال الذات الا بها والنوع الثانى
مهمل يتعلق به الحروف ويتعلق هو بها وهي تسعة فاشارة الى الانسان الكامل
لجمعه بين الخمسة الالهية والاربعة الخلقية وهي العناصر الاربعة مع ما تولد منها
وكانت احرف الانسان الكامل غير منقوطة لانه خلقه على صورته لكن تميزت

الحقايق

الحقايق المطلقة الالهية عن الحقايق المعتمدة الانسانية لاستناد الانسان الى موجد
يوجده ولو كان هو الموجود فان حكمه ان يستند الى غيره ولهذا كانت حروف تتعلق
بالحروف وتتعلق الحروف بها وقد نبهنا على حقيقة الحروف وكيفية منشاها من
الالف وكيفية منشا الالف من النقطة في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم
الله الرحمن الرحيم فمن شاء ان يعرف ذلك فلينظر في الكتاب المذكور ولما كان
حكم الواجب الوجود انه قايم بذاته غير محتاج في وجوده مع احتياج الكل اليه كانت
الحروف المشيرة الى هذا المعنى من الكتاب مهملة تتعلق بها الحروف ولا تتعلق
هي بحرف منها كالالف والدال والرا والواو واللام الف فان كل واحد من هذه
الاحرف يتعلق بها جميع الحروف ولا تتعلق هي بحرف منها ولا يقال ان لام الف حرفان
فان الحديث النبوى قد صرح بان اللام الف حرف واحد فافهم **واعلم** بان الحروف
ليست بكلمات لان الاعيان الثابتة لم تدخل تحت كلمة كن الا عند الايجاد العيني
واما هي في ثبوتها ونعتها العلمي فلا يدخل عليها اسم التكوين فهي حق لا خلق لان
الخلق عبارة عما دخل تحت كلمة كن وليست الاعيان في العلم بهذا الوصف لكنها
ملحقة بالحديث الحاقا حكميا لما تقتضيه ذواتها من استناد وجود الحادث في
نفسه الى قديم كما سبق بيانه في هذا الكتاب فالاعيان الموجودة المعبر عنها بالحروف
ملحقة في العالم العلمي بالعالم الذى هو ملحق بالعالم فهي بهذا الاعتبار الثانى قديمة
وقد سبق تفصيل ذلك في باب القدم واذا علمت ان الكتاب هو الوجود المطلق
للحروف والاى والسور على ما اشارت اليه حقيقة كل منها **فاعلم** ان اللوح
عبارة عما اقتضى التعيين من ذلك في الوجود على الترتيب الحكمي لا على المقتضى
الالهي الغير المنحصر فان ذلك لا يوجد في اللوح مثل تفصيل احوال اهل الجنة والنار
واهل التجليات وما اشبه ذلك لكنه موجود في الكتاب والكتاب كلي عام واللوح
جزئي خاص وسياتي بيانه في محله ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى
الصواب **الباب الرابع والثلاثون في القران**

القران الذات المحض … احديتها حق فرضي
هي مشهده فيه وله … من حيث هويته غمضي
يتلو ما يطلبه منه … وهو المطلوب له الغرضي
تقراه هو خليته … بجلاه وذا كرثنا محضي
لكن من حيث الذات له … لا كل هنا كلا بعضي
هي لذته في الذات به … من حيث الذوق ولا عضي

والفهم لتلك اللذة ثمر	ان هو هذا كر اللمضى

اعلم ان القران عبارة عن الذات التى تضمحل فيها جميع الصفات فهي المجلى المسمى بالاحدية التى انزلها الحق تعالى على نبيه فكان صلى الله عليه وسلم مشهد الاحدية من الاكوان من هذا الانزال ومعنى هذا الانزال ان الحقيقة الاحدية المتعالية فى ذراها ظهرت بكمالها فى جسده فنزلت عن اوجها مع استحالة النزول والعروج عليها لكنه صلى الله عليه وسلم لما تحقق بجسده جميع الحقايق الالهية وكان مجلى الاسم الواحد بجسده كما انه بهويته مجلى الاحدية وبذاته عين الذات فلذلك قال صلى الله عليه وسلم انزل على القران جملة واحدة يعبر عن تحققه بجميع ذلك تحققا ذاتيا كليا جسميا وهذا هو المشار اليه بالقران الكريم لانه اعطاه الجملة وهذا هو الكرم التام لانه ما ادخر عنه شيا بل افاض عليه الكل كرما الهيا ذاتيا واما القران الحكيم فهو تنزل الحقايق الالهية بعروج العبد الى التحقق بها فى الذات شيا فشيا على ما اقتضته الحكمة الالهية التى ترتبت الذات عليها فلا سبيل الى غير ذلك لانه لا يجوز من حيث الامكان ان يتحقق احد بجميع الحقايق الالهية بجسده من اول ايجاده لكنه من كانت فطرته مجبولة على الالوهة فانه ترقى فيها وتحقق منها بما ينكشف له من ذلك شيا بعد شى مرتبا ترتيبا الهيا فقد اشار الحق الى ذلك بقوله ورتلناه ترتيلا وهذا الحكم لا ينقطع ولا ينقضى بل لا يزال العبد فى ترق هكذا ولا يزال الحق فى تجلى اذ لا سبيل الى استيفاء ما لا يتناهى لان الحق فى نفسه لا يتناهى فان قلت ما فايدة قوله انزل على القرآن جملة واحدة قلنا ذلك من وجهين الوجه الواحد من حيث الحكم لان العبد الكامل اذا تجلى الحق له بذاته حكم بما شهده انه جملة الذات التى لا تتناهى وقد تنزلت فيه من غير مفارقة لمحلها الذى هو المكانة والوجه الثانى من حيث استيفاء بقيات البشرية واضمحلال الرسوم الخلقية بكمالها لظهور الحقايق الالهية باثارها فى كل عضو من اعضاء الجسد فالجملة متعلقة بقوله على يعنى فى هذا الوجه الثانى ومعناه ذهاب جملة النقايص الخلقية للتحقق بالحقايق الالهية وقد ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انزل القران دفعة واحدة الى سماء الدنيا ثم انزله الحق عليه ايات مقطعة بعد ذلك هذا معنى الحديث فانزل القران دفعة واحدة الى سماء الدنيا اشارة الى التحقيق الذاتى ونزول الايات مقطعة اشارة الى ظهور اثار الاسماء والصفات مع ترقى العبد فى التحقق بالذات شيا فشيا وقوله تعالى ولقد

اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم فالقران ههنا عبارة عن الجملة الذاتية التى هى مطلق الهوية الجامعة لجميع المراتب والصفات والشوون والاعتبارات المعبر عنها بساذج الذات مع جملة الكمالات ولهذا قرن بلفظ العظيم لهذه العظمة والسبع المثانى عبارة عما ظهر عليه فى وجوده الجسدى من التحقق بالسبع الصفات وقوله تعالى الرحمن علم القران اشارة الى ان العبد اذا تجلى عليه الرحمن يجد فى نفسه لذة رحمانية تكسبه تلك اللذة معرفة الذات فيتحقق بحقايق الصفات فما علم القران الا الرحمن والا فلا سبيل الى الوصول الى الذات بدون تجلى الرحمن الذى هو عبارة عن جملة الاسماء والصفات اذ الحق تعالى لا يعلم الا من طريق اسمايه وصفاته وهذا شى لا يفهمه الا الغرباء وهم الافراد الكمل الامجاد الذين هم موضع نظر الله تعالى من العباد والله يقول الحق وهو يهدى الرشاد

الباب الخامس والثلاثون فى الفرقان

صفات الله فرقان	وذات الله قران
وفرق الجمع تحقيق	وجمع الفرق وجدان
وتفرقة الصفات على	اختلاف النعت جمعان
وحكم الذات فى احد	ية التوحيد فرقان
لان الوصف لا ينفك	وهو لذاته شان

اعلم ان الفرقان عبارة عن حقيقة الاسماء والصفات على اختلاف تنوعاتها فباعتبارها تتميز كل صفة واسم عن غيرها فحصل الفرق فى نفس الحق من حيث اسمائه وصفاته فان اسم الرحيم غير اسم الشديد واسم المنعم غير اسم المنتقم وصفة الرضى غير صفة الغضب فقد اشار اليه فى الحديث النبوى عن اسم الله بقوله سبقت رحمتى غضبى لان السابق افضل من المسبوق وكذلك فى الاسماء المرتبة فالمرتبة الرحمانية اعلى من المرتبة الربية ومرتبة الالوهة اعلى من الجميع فتميزت الاسماء بعضها من بعض فحصل الفرق فيها فكان الاعلى افضل ممن له الحكم عليه فاسم الله افضل من اسم الرحمن واسم الرحمن افضل من اسمه الرب واسم الرب افضل من اسم الملك وكذلك باقى الاسماء والصفات فان الافضلية ثابتة فى اعيانها الا باعتبار ان فى شى منها نقصا ولا مفضولية بل لما اقتضته اعيان الاسماء والصفات فى افضليتها ولهذا حكمت بعضها على بعض فقيل اعوذ بعفوك من عقوبتك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فهذا فرقان فى نفس الذات فاعاذة المعافى

من العقوبة والمعافاة مفاعلة وكان فعل العفو افضل من فعل العقوبة ولهذا اعاذه
منه واعاذ بالرضى من السخط فقلنا ان صفة الرضى افضل من صفة الغضب ولعاذ
بذاته منه فكما ان الفرق حاصل في الافعال وكذلك في الصفات وكذلك في نفس واحدة
الذات التي لا فرق فيها لكن من غرايب شوون الذات جمع النقيضين في المحال
والواجب فكل ما يستحيل العقل ولا يسوغ في العبارة والنقل فانك تشهده من الاحكام
الواجبة في الذات والى ذلك اشار الامام ابي سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين
الضدين ولا يظن بانه مطلق جمعه للاول والاخر والظاهر والباطن بل والخلق والحق
والتفاضل وعدم التفاضل والمستحيل والواجب والمعدوم والموجود والمحدود
وما لا يتناهى الى غير ذلك من النقايض بالضاد المعجمة والاضداد فانه سبحانه وتعالى
جمعها بالشان الذاتي وهو هويته عبارة عن جميع ذلك وهذا معنى قول ابي سعيد
الخراز فافهم فاذا عرفت فالزم والله يهدي للصواب واليه المرجع والمآب

الباب السادس والثلاثون في التورية

انزل الله تعالى التوراة على
موسى في تسعة الواح وامره ان يبلغ سبعة منها ويترك اللوحين لان العقول لا
تكاد تقبل ما في ذينك اللوحين فلو ابرزهما موسى لانتقض عليه ما يطلبه وكان
لا يومن به رجل واحد وهما مخصوصان بموسى عليه السلام دون غيره من اهل
ذلك الزمان وكانت الالواح التي امر بتبليغها فيها علوم الاولين والاخرين
الا علم محمد صلى الله عليه وسلم وعلم ابراهيم وعلم عيسى عليهما السلام وعلم ورثة
محمد فانه لم تتضمنه التوراة خصوصية لمحمد وورثته والقرآن لابراهيم وعيسى
عليهما السلام وكانت الالواح من حجر الزمرد اعني الالواح السبعة التي امر موسى
بتبليغها بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور ولهذا قست قلوبهم لان الالواح
من الحجارة وجميع ما تضمنته الالواح مشتمل على سبعة انواع من المقتضيات الالهية
على عدد الالواح فاللوح الاول النور واللوح الثاني الهدى قال الله تعالى انا انزلنا
التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون واللوح الثالث الحكمة واللوح الرابع
القوى واللوح الخامس الحكم واللوح السادس العبودية واللوح السابع وضوح
طريق السعادة من الشقاوة وتبيين ما هو الاولى فهذه السبعة الواح امر موسى
عليه السلام بتبليغها واما اللوحان المختصان بموسى فاللوح الاول لوح الربوبية
واللوح الثاني لوح القدرة ولهذا لم يكمل احد من قوم موسى لانه لم يومر بابراز السبعة
الواح فلم يكمل احد من قومه بعده فلم يرثه احد من قومه بخلاف محمد صلى الله عليه
وسلم فانه ما ترك شيئا الا وبلغه الينا قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
وقال

وقال تعالى كل شيء فصلناه تفصيلا ولهذا كانت ملته اخر الملل ونسخ بدينه جميع
الاديان لانه اتى بجميع ما اتوا به وزاد عليهم بما لم ياتوا به فنسخت اديانهم لنقصها
وشهر دينه لكماله قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم ولم تنزل هذه الاية على نبي غير
محمد صلى الله عليه وسلم ولو نزلت على احد لكان هو خاتم النبيين وما صح ذلك الا
لمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه فكان خاتم النبيين لانه لم يدع حكمة ولا هدى
ولا علما ولا سرا الا وقد نبه عليه واشار اليه على قدر ما يليق بذلك السر اما تصريحا
واما تلويحا واما اشارة واما كناية واما استعارة واما محكما واما مفسرا واما
مؤولا واما متشابها الى غير ذلك من انواع البيان فلم يبق لغيره مدخلا فاستقل
في الامر وختم النبوة لانه ما ترك شيئا يحتاج اليه الا وقد جاء به فلا يجد الذي
ياتي بعده من الكمل شيئا مما ينبغي ان ينبه عليه الا وقد فعل صلى الله عليه وسلم
ذلك فيتبعه هذا الكامل فيما نبه عليه ويصير تابعا فانقطع حكم نبوة التشريع
بعده وكان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لانه جاء بالكمال ولم يجي احد
بذلك فلو امر موسى بابلاغ اللوحين المختصين به لما كان يبعث عيسى من بعده
لان عيسى صلى الله عليه وسلم بلغ سر ذينك اللوحين الى قومه ولهذا اول قدم
ظهر عيسى بالقدرة والربوبية وهو كلامه في المهد وابراء الاكمه والابرص
واحياء الموتى ونسخ دين موسى لانه اتى بما لم يات به موسى لكنه لما اظهر احكام
ذلك ضل قومه من بعده فعبدوه وقالوا انه ثالث ثلاثة وهو الاب والابن
والام وسموا ذلك بالاقانيم الثلاثة وافترق قومه على ذلك فمنهم من قال انه
ابن الله وهولاء المسمون بالملكية ومنهم من قال ان الله نزل واخذ ابن ادم
وعاد يعني تصور بصورة ادم ثم رجع الى تعاليه وهولاء قوم هم المسمون
باليعاقبة في قوم عيسى ومنهم من قال ان الله في نفسه عبارة عن ثلاثة يعني
اب وهو الروح القدس وام وهي مريم وابن وهو عيسى فضل قوم عيسى
لان جميع ما اعتقدوه لم يكن مما جاء به عيسى لكن مفهومهم لظاهر الامر
اداهم الى ما صاروا اليه ولهذا لما سال الله تعالى عيسى عليه السلام فقال
له أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك قدم
التنزيه في هذا التشبيه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق يعني كيف انسب
المغايرة بيني وبينك فنزه عيسى نفسه عما اعتقده قومه لانهم اعتقدوا
مطلق التشبيه فقط بعدم التنزيه وليس هذا بحق الله تعالى ثم قال ان كنت
قلته يعني بمن نسب الحقيقة العيسوية انها الله فقد علمته اي لم اقله

الا على الجمع بين التنزيه والتشبيه وظهور الواحد في الكثرة لكنهم ضلوا بفهومهم ولم
يكن مفهومهم مرادي تعلم ما في نفسي يعني هل كان ما اعتقدوه مرادك فيما بلغت
اليهم من ظهور الحقيقة الالهية ام كان مرادي بخلاف ذلك ولا اعلم ما في نفسك
يعني بلغت ذلك اليهم ولا اعلم ما في نفسك من ان تضلهم عن الهدى فلو كنت اعلم
ذلك لما بلغت اليهم شيئا مما يضلهم انك انت علام الغيوب وانا لا اعلم الغيوب
فاعذرني ما قلت لهم الا ما امرتني به ما وجدتك في نفسي فبلغت الامر ونصحتهم ليجدوا
الكل في انفسهم سبيلا فاظهرت لهم الحقيقة الالهية في ليظهر لهم ما في انفسهم
وما كان قولي لهم الا ان اعبدوا الله ربي وربكم ولم اخصص نفسي بالحقيقة الالهية
بل اطلقت ذلك في جميعهم فاعلمتهم بانه كما انك ربي يعني حقيقتي انت ربهم
يعني حقيقتهم وكان العلم الذي جاء به عيسى عليه السلام زيادة على ما في التوراة
هو سر الربوبية والقدرة فاظهره ولهذا كفر قومه لان افشاء سر الربوبية كفر فلو
ستر عيسى هذا العلم وبلغه الى قومه في قشور عبارات وستور اشارات كما
فعله نبينا صلى الله عليه وسلم لكان قومه لا يضلوا ابعده ولما كان يحتاج في كمال
الدين من بعد ذلك الى علم الالوهة والذات الذي جاء بهما نبينا صلى الله عليه
وسلم من الفرقان والقران وقد سبق الحديث عليهما من حيث الذات والصفات
وقد جمع الله ذلك في اية واحدة وهي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فليس
كمثله شيء مما يتعلق بالذات وهو السميع البصير مما يتعلق بالصفات ولو بلغ
موسى عليه السلام ما بلغه عيسى عليه السلام الى قومه لكان قومه يقتلونه في
قتلة فرعون فانه قال انا ربكم الاعلى وما يعطى لافشاء سر الربوبية الا ما ادعاه فرعون
لكنه لما لم يكن ذلك لفرعون بطريق التحقيق قاتله موسى وانتصر عليه فلو اظهر
موسى عليه السلام شيئا من علم الربوبية في التوراة لكفر به قومه واتهموه في مقاتلة
فرعون وامره الله بكتم ذلك كما امر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتم اشياء مما لم
يسمعه غيره للحديث المروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اوتيت ليلة اسري
بي ثلاثة علوم فعلم اخذ علي كتمه وعلم خيرت في تبليغه وعلم امرت بتبليغه
فالعلم الذي امرت بتبليغه هو علم الشرائع والعلم الذي خيرت في تبليغه فهو
علم الحقائق والعلم الذي اخذ علي كتمه هو الاسرار الالهية ولقد اودع الله تعالى
جميع ذلك في القران فالذي امر بتبليغه ظاهر والذي خير في تبليغه باطن كقوله
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقوله وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقوله وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض

الارض جميعا منه وقوله ونفخت فيه من روحي فان جميع ذلك له وجه يدل على الحقائق
ووجه يتعلق بالشرائع فهو كالتخيير فمن كان فهمه الهيا فقد بلغ ذلك ومن لم يكن فهمه
ذلك الفهم وكان ممن لو فوجئ بالحقائق انكرها فانه ما بلغ اليه ذلك لئلا يودي ذلك الى ضلالته
وشقاوته والعلم الذي اخذ عليه كتمه فانه مودع في القران بطريق التاويل والغموض الكلم
فلا يعلم ذلك الا من اشرف على نفس العلم اولا وبطريق الكشف الالهي ثم سمع القران
بعد ذلك فانه يعلم الذي اودع الله فيه شيئا من العلم الماخوذ على النبي كتمه واليه الاشارة
بقوله سبحانه وتعالى وما يعلم تاويله الا الله على قراءة من وقف هنا فالذي يطلع على
تاويله من نفسه هو المسمى باسمه فافهم فانه حال بنا جواد البنان في مضمار التبيان
الى ان ابوا ما لخطر الظاهر ابوا فلنرجع الى ما كنا بسبيله من الحديث على التورية اعلم
ان التورية عبارة عن تجليات الاسماء الصفاتية وذلك ظهور الحق سبحانه وتعالى
في المظاهر الحقية فان الحق تعالى نصب الاسماء ادلة على صفاته وجعل الصفات
دليلا على ذاته فهي مظاهره وظهوره على خلقه بواسطة الاسماء والصفات ولا
سبيل الى غير ذلك لان الخلق فطروا على السذاجة فهو خال عن جميع المعاني الالهية
لكنه كالثوب الابيض ينتقش فيه ما يقابله به فسمى الحق بهذه الاسماء لتكون ادلة
الخلق على صفاته فعرفت الخلق بها صفات الحق ثم اهتدى اليه اهل الحق فكانوا
فكانوا لتلك الاسماء والصفات كالمراة فظهرت الاسماء فيهم والصفات فشاهدوا
انفسهم بما انتقش فيهم من الاسماء الذاتية والصفات الالهية فاذا ذكر الله كانوا
هم المذكورين بهذا الاسم فهذا المعنى توراة والتوراة في اللغة حمل المعنى على ابعد
المفهومين وصريح الحق عند العامة الخيال الاعتقادي ليس لهم غير ذلك والحق عند
العارفين حقيقة ذاتهم فهو المراد بهذا اللسان الاشارة في التوراة واما ما تضمنته
السبعة الواح التي انزلت على موسى فاما اللوح الاول فلوح النور اعلم انه لا يشترط
ان يكون في اللوح من المعلوم الا ذلك النوع الذي سمي النوع به بل يكون فيه هو وغيره
مما في باقي الالواح لكن لما غلب حكم علم لوح سمي ذلك اللوح به كما ان سور القران كذلك
كلما غلب عليها امر كانت السورة مسماة بذلك الامر وهي تتضمن ذلك وغيره فلوح
النور فيه وصف الحق بالوحدانية والانوار على سبيل التنزيه المطلق وحكم ما للحق
تعالى بما يتميز به عن الخلق وفيه ذكر ربوبية الحق والقدرة التي للحق مع جميع
اسمائه الحسنى وصفاته العلى كل ذلك على ما هو للحق بطريق التعالي والتنزيه
بما استحقه لنفسه هذا العلم في اللوح المسمى بلوح النور واما لوح الهدى ففيه
الاخبارات الالهية الذوقية وذلك تنزيل النور الالهي في قلوب المؤمنين

فان الهدى في نفسه سر وجودي الهامي نجا عباد الله وذلك نور الجذب الذي يترقى فيه العارف
الى المناظر العلى على الطريق الالهي يعني على صراط الله وذلك عبارة عن كيفية رجوع
النور الالهي المنزل في الهيكل الانساني الى محله ومكانته فالهدى عبارة عما يجده صاحب
ذلك النور من اخروية الطريق الى المكانة الزلفى والمستوى الازهى حيث لا حيث وفي
هذا اللوح علم الكشف عن احوال الملل واخبار من كان قبلهم وبعدهم وعلم الملكوت
وهو عالم الارواح وعلم الجبروت وهو العالم الحاكم على عالم الارواح وذكر حضرة
القدس ومن جملة ما في هذا اللوح علم البرزخ وذكر القيمة والساعة والميزان
والحساب والجنة والنار ومن جملة ما في هذا اللوح اخبار جموع الملائكة ومن
جملة ما في هذا اللوح علم الاسرار المودعة في الاشكال وامثال ذلك حتى فعلت بنو
اسرائيل بمعرفة تلك الاسرار ما فعلته واظهرت بذلك من الكرامات ما اظهرته واما
لوح الحكمة ففيه معرفة كيفية السلوك القلبي بطريق التجلي والذوق في الحضاير القدسية
الالهية من خلع النعلين وترقي الطور ومكالمة الشجرة ورؤيا النار في الليل المظلم
فانها كلها اسرار الهيات فهذا اللوح يشتمل على جميع هذه الانواع من الحكمة
الالهية ومن جملة ما في هذا اللوح علم ما ينزل الروحانيات بطريق التسخير وامثال
ذلك ومن جملة ما في هذا اللوح علم الفلك والهيئة والحساب وعلم خواص الاحجار
والاشجار وامثال ذلك وكل من اتقى من بني اسرائيل علم هذا اللوح صار راهبا
والراهب في لغتهم هو المتاله التارك لدنياه الراغب في مولاه واما لوح
القوى فهو اللوح الرابع فيه علم التنزلات الحكمية في القوى البشرية وهذا
علم الاذواق من حصله من بني اسرائيل كان حبرا وهو على مرتبة وراثة موسى
وهذا اللوح اكثره رموز وامثال واشارات نصبها الحق سبحانه وتعالى في
التوراة لتنصب الحكم الالهية في القوى البشرية وقد نبه على ذلك في قوله
تعالى ليحيى عليه السلام يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا فهذا الاخذ
بالقوة لا يكون الا من علم الحكمة واهتدى الى النور الالهي ثم افرغ ذلك في قواه على
حسب ما اقتضاه عليه من الحكمة الالهية وهذا امر ذوقي لا يفهمه الا من حصل فيه
فهو للخواص لا للعوام ومن جملة ما في هذا اللوح علم السيميا وكيفية السحر العالي
وهو الذي يشبه الكرامات والمعجزات وقوى السحر العالي لانه بلا ادوية ولا
عمل ولا تلفظ بشيء بل قوى سحرية في الانسان يجري الامور على حسب ما اقتضاه
الساحر فتبرز الصور التي لا تمكن الا في الخيال محسوسة مشهودة في عالم الحس
وقد يدخل بصر الناظرين فيصورهم ما شاء فيرونه بابصارهم ولكن في خياله ويظنون

انه

49

انه في عالم الحس ولقد وقعت على ذلك في طريق التوحيد فكنت لو شئت اتصور باي صورة
تصورت بها حتى لو اردت اي فعل فعلت ولكني علمت انه مهلك فتركته ففتح الله علي بالقرآن
المصون الذي جعله بين الكاف والنون واما لوح الحكم فهو اللوح الخامس فيه الاوامر
والنواهي وهي التي افترضها الله تعالى على بني اسرائيل وحرم عليهم ما شاء ان يحرمه
وهذا اللوح فيه التشريع الموسوي الذي بني عليه اليهود واما لوح العبودية وهو
اللوح السادس فان فيه معرفة الاحكام اللازمة للخلق من الذلة والافتقار والخشوع
والخضوع حتى انه قال فيه لقومه ان احدكم اذا جازى بالسيئة اساءة فقد ادعى ما ادعاه
فرعون من الربوبية لان العبد لا حق له ومن جملة ما في هذا اللوح علم اسرار التسليم
والتوكل والتفويض والرضى والخوف والرجاء والرغبة والزهد والتوجه الى الحق
وترك ما سواه وامثال ذلك واما اللوح السابع فهو اللوح الذي يذكر فيه الطرق الى
الله تعالى ثم تبيين طريق السعادة من طرق الشقاوة ومن جملة ما في هذا اللوح
تبيين ما هو الاولى في تبيين طريق السعادة من غيره وهو الجائز في طريق السعادة
ومن هذا اللوح ابتدع قوم موسى ما ابتدعوه في دينهم رهبة ورهبانية استخرجوا
ذلك بافكارهم وعقولهم من كلام موسى بل من كلام الله تعالى فما رعوها حق
رعايتها فلو انهم استخرجوا ذلك بطريق الاخبار الالهي والكشف الالهي لكان الله يقدر
لهم ذلك وكيف ولو كان ذلك مما يمكنهم ان يرعوه حق رعايته لكان الحق يامرهم
بذلك على لسان نبيه موسى فما اعرض موسى عن ذلك جهلا بها ولكن رفقا بهم
فلما ابتدعوها ولم يراعوها عوقبوا عليها وفي هذا اللوح علوم جمة مما يتعلق
بالاديان والابدان وقد جمعت جميع ما تضمنته التورية في هذه الورقات على
حسب ما كشف الله لنا عن ذلك وقصدنا الاختصار فيه ولو انا اخذنا في
بيانه كما هو عليه لاحتجنا الى تطويل كثير ولا فائدة في ذلك وهذا جميع ما تضمنته
التورية على الاجمال فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والثلاثون في الزبور

الزبور لفظة سريانية هي بمعنى الكتاب
واستعملها العرب حتى انزل الله عز وجل وكل شيء فعلوه في الزبر اي في الكتب
وانزل الزبور على داود آيات مفصلات ولكنه لم يخرجه الى قومه الا جملة واحدة
بعد ان اكمل الله تعالى نزوله عليه وكان داود عليه السلام الطف الناس محاورة
واحسنهم شمايل وكان اذا تلا الزبور وقفت الحيوانات حوله من الوحوش
والطيور وكان خفيف البدن قصير القامة ذو قوة شديدة كثير الاطلاع على العلوم
المستعملة في زمانه واعلم ان كل كتاب انزل على نبي ما جعل فيه من العلوم الاحد

مايعلم ذلك النبي لازايد حكمة الهية لئلا يجهل النبي ما اتى فيه فالكتب يتميز بعضها
على بعض بالافضلية بقدر تميز المرسل بها على غيره عند الله تعالى ولهذا كان القران
افضل كتب الله المنزلة على انبيائه لان محمدا صلى الله عليه وسلم كان افضل المرسلين
فان قلت كلام الله لا افضلية في بعضه على بعض قلت قد ورد في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال سورة الفاتحة افضل آي القران فاذا صحت الافضلية
في القران بعضها على بعض فلا امتناع في نفس الكتب من حيث الجملة واعلم ان
الزبور اكثره مواعظ وفيه ثناء على الله بما هو له وما فيه من الشرايع الا آيات
مخصوصة ولكن يحتوى تلك المواعظ وذلك الثناء على علوم جمة الهية حقايقية
وعلم الوجود المطلق وعلم تجلي الحق تعالى في الخلق وعلم التسخير والتدبير وعلم
مقتضيات حقايق الموجودات وعلم القوابل والاستعدادات وعلم الطبيعيات
والرياضيات وعلم المنطق وعلم الخلافة وعلم الحكم وعلم الفراسة الى غير ذلك من
العلوم كل ذلك بطريق الاستتباع ومنه شيء على سبيل التصريح مما لا يضر اظهاره ولا
يودي الى كشف سر من اسرار الله تعالى وكان داود عليه السلام كثير العبادة وكان
يعلم منطق الطير بالكشف الالهي ويحدثهم بالقوة الالهية فيبلغهم في اذهانهم
ما يريده من المعاني باي لفظة شاء لا كما يزعمه من لا معرفة له بحاله فهو يزعم انه
كان يتكلم بنفس لغة الطير زعما منه ان لها لغة مصطلحا عليها بل كان يفهم احاديث
الطيور على اختلاف اصواتها ويعلم المعاني التي تدل عليها تلك الاصوات بطريق
الكشف الالهي وذلك قول ولده سليمان علمنا منطق الطير واستمر به ذلك الحكم
حتى زعم من زعم ان للطيور لغة موضوعة يتحدث بها بعضها مع بعض وان
فهم داود لها من حيث معرفته بذلك الموضوع بل انما لها اصوات يخرجها من غير
وضع معلوم لكنها اذا عرض لها حال برز منها صوت فيفهمه غيرها من الطيور
الهاما لما فيها من اللطف الروحي فاذا عرض لها حال اخر برز منها مثل ذلك
الصوت بعينه او غيره فيفهم من يفهم من الطيور او غيرها الهاما الهيا
فكانت ساير الحيوانات اذا برز منها صوت علم داود منها ما تضمنه بذلك
الصوت علما كشفيا الهيا وكان اذا اراد داود ان يكلم احدا منهم شيئا كلمه
ان شاء باللغة السريانية وان شاء بغيرها من اصوات الحيوانات فيفهم ذلك
الحيوان للقوة الالهية التي جعلها الله لداود في كلامه وهذا الامر الذي جعله
الله لداود وسليمان غير محصور عليهما ولا مقصور فيهما وانما هو امر عام في
جميع الخلفاء اعني الخلافة الكبرى وما اختص داود وسليمان الا بظهور ذلك

والتحدي

والتحدي به والا فكل واحد من الافراد والاقطاب له التصرف في جميع المملكة الوجودية
ويعلم كل واحد منهم ما اختلج في الليل والنهار فضلا عن لغات الطيور وقد قال الشبلي
رضي الله عنه لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم اشعر بها قلت اني
مخدوع او ممكور بي وقال غيره لا اقول ولم اشعر بها الا انها ان يوت دبت بقولي وانا
محركها فكيف اقول لا اشعر بها وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لزم الجني
واراد ان يربطه الى سارية المسجد ثم ذكر دعاء سليمان فتركه فعلم من ذلك ان قول
سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انما اريد به التحدي والظهور
بهذه الخلافة وهو الذي لا ينبغي لاحد من بعده على الكمال واما في بعض الاشياء
دون بعض فقد ظهرت به الانبياء وتبعهم فيه الاولياء رضوان الله عليهم واعلم
ان الزبور في الاشارة عبارة عن تجليات اسماء صفات الافعال والتورية عبارة
عن تجليات اسماء الصفات فقط والانجيل عبارة عن تجليات اسماء الذات
فقط والفرقان عبارة عن تجليات جملة الصفات والاسماء مطلقا الذاتية
والصفاتية والقران عبارة عن الذات المحض وقد سبق الكلام على القران والفرقان
والتورية وكون الزبور عبارة عن تجليات صفات الافعال فانه تفصيل التفاريع
الفعلية الاقتدارية الالهية ولذلك كان داود عليه السلام خليفة على العالم وظهر
باحكام ما اوحي اليه في الزبور فكان له تسيير الجبال الراسيات وتليين الحديد وحكم
على انواع المخلوقات ثم ورث سليمان ملكه فكان سليمان وارثا عن داود وداود
وارث الحق المطلق فكان داود افضل لان الحق اتاه الخلافة ابتداء وخصه
بالخطاب في قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ولم يحصل ذلك لسليمان
الا بعد طلبه على نوع الحصر وعلم داود انه لا يمكن لاحد ان يقتصر الخلافة عليه ظاهرا
وباطنا فلم يعطه الحق الا من حيث الظهور الا ترى الى قوله تعالى حيث اخبر عن
سليمان انه قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فقال في جوابه فسخرنا له
الريح تجري بامره ثم عدد ما اوتي سليمان من الاقتدارات الالهية ولم يقل فاتيناه
ما طلب لان ذلك يمتنع اقتصاره على احد من الخلق لانه اختصاص الهي لمن ظهر
الحق تعالى في مظهر بذاته كان ذلك المظهر خليفة الله في ارضه واليه الاشارة في
قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
يعني الصالحين للوراثة الالهية والمراد هنا بالارض الحقايق الوجودية المنحصرة
بين الجانب الحقي والمعاني الخلقية واليه الاشارة في قوله ان ارضي واسعة فاياي
فاعبدون فان قلت ان دعوة سليمان مستجابة باعتبار ان المملكة الكبرى لا تنبغي

لا احد من بعد الله وهو حقيقة سليمان فقد صحت الدعوة له فقد صدقت وان قيل ان دعوة سليمان غير مستجابة باعتبار عدم قصر الخلافة عليه وان ذلك قد صح لمن بعده من الاقطاب والاوتاد والافراد فقد صدقت فاعتبر كيف شئت فلما علم داود امتناع قصر الخلافة عليه ترك هذا الطلب فطلب سليمان تادبا الهيا يريد تفرده بالمظاهر الالهية لتفرد حصة بها وهذا ولو كان ممتنعا فهو جائز الطلب لنه الالهي والامكان الوجودي ولكن لا نعلم احدا صح له ذلك وفي هذا المقام اخبر الحق تعالى عن اوليائه فقال وما قدروا الله حق قدره وقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون فصار من هذا الوجه ممتنعا فلهذا قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك وقال عليه السلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فتادب صلى الله عليه وسلم وترك طلب ما لم يمكن حصوله فاعترف بالعجز لكمال ربه وكان عليه الصلاة والسلام اعرف بربه من سليمان عرف ما ينتهي فطلب حصوله ومحمد صلى الله عليه وسلم عرف ما لا ينتهي فتادب عن طلب ادراك ما لا يدرك اعني تادب فترك الدعاء بحصول ذلك لعلمه ان الله تعالى لم يجعله لاحد وانه خصوصية ذاتية استاثر الله بها عن سائر خلقه فانظر كم بين من لمعرفته بربه حد ينتهي اليه وبين من لا حد لمعرفته لربه ولا نهاية لها وفي هذا المقام قال المحمديون من الاولياء ما قالوه فقال شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلاني معاشر الانبياء اوتيتم اللقب واوتينا ما لم تؤتوه هكذا اروي عنه الامام محي الدين ابن العربي في الفتوحات المكية باسناده وقال الشيخ ابو الغيث بن جميل رضي الله عنه خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله وهذا الكلام وان كان له وجه من التاويل فمذهبنا ان مطلق النبي افضل من مطلق الولي وسياتي الكلام على النبوة والولاية في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله يهدي للصواب

الباب الثامن والثلاثون في الانجيل

انزل الانجيل على عيسى عليه السلام باللغة السريانية وقرئ على سبع عشرة لغة واول الانجيل باسم الاب والام والابن كما ان اول القران بسم الله الرحمن الرحيم فاخذ قومه هذا الكلام على ظاهره فظنوا ان الاب والام والابن عبارة عن الروح ومريم وعيسى فحينئذ قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يعلموا ان المراد بالاب هو الاسم الله والام كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقائق وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه قال الله تعالى وعنده ام الكتاب اشارة الى ما ذكر وقد سبق بيانه في محله واليه اشار عيسى في قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به ان ابلغه اليهم وهو هذا الكلام ثم قال تعالى ان اعبدوا الله ربي

وربكم

وربكم حتى يعلم ان عيسى عليه السلام لم يقتصر على ظاهر الانجيل بل زاد في البيان والانباء بقوله ان اعبدوا الله ربي وربكم لينتفي ما توهموه انه هو الرب وامه والروح وليحصل بذلك البراءة لعيسى عند الله لانه بين لهم فلم يقفوا على ما بين عيسى لهم بل ذهبوا الى ما فهموه من كلام الله تعالى فقول عيسى في الجواب ما قلت لهم الا ما امرتني به على سبيل الاعتذار لقومه يعني انت المرسل اليهم بذلك الكلام الذي اوله باسم الاب والام والابن فلما بلغتهم كلامك حملوه على ما ظهر لهم من كلامك فلا تلمهم على ذلك لانهم فيه على ما علموه من كلامك فكان شركهم عين التوحيد لانهم فعلوا ما علموه بالاخبار الالهي في انفسهم فمثالهم مثل المجتهد الذي اجتهد واخطا فله اجر الاجتهاد فاعتذر عيسى عليه السلام لقومه بذلك الجواب الحق حيث ساله بقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ولهذا انطرق الى ان قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ولم يقل في قوله وان تعذبهم انك شديد العقاب وما يشابه ذلك بل ذكر المغفرة طلبا من الحق اياها لهم علما منه بانهم لم يخرجوا عن الحق لان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يسالون الحق تعالى لاحد بالمغفرة وهم يعلمون انه يستحق العقوبة قال الله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه وهكذا جميع الانبياء فكان طلب عيسى لقومه بالمغفرة عن علم انهم يستحقون ذلك لانهم عن حق في انفسهم ولو كانوا في حقيقة الامر على الباطل فكونهم على حق في معتقدهم هو الذي يؤول اليه امرهم ولو كانوا معاقبين على باطلهم على حقيقة امرهم ولهذا قال ان تعذبهم ولقد احسن التلطف حيث قال تعذبها فانهم عبادك يعني كانوا يعبدونك وليسوا بعابدين ولا من الذين لا مولى لهم لان الكافرين لا مولى لهم لانهم على الحقيقة يعبدون لان الحق تعالى هو حقيقة عيسى وحقيقة امه وحقيقة روح القدس بل حقيقة كل شيء وهذا معنى قول عيسى عليه السلام فانهم عبادك فشهد لهم عيسى عليه السلام انهم عباد الله وناهيك بها من شهادة لهم ولذلك قال الله تعالى عقيب ذلك هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم عند ربهم اشارة لعيسى عليه السلام بايجاز ما طلب يعني انهم لما كانوا صادقين في انفسهم لما دلهم كلامي على ما ظهر لهم ولو كانوا على خلاف ما هو الامر عليه نفعهم ذلك عند ربهم لا عند غيره لان الحكم عليهم بالضلال عند ما هو الامر عليه في نفسه ولهذا عوقبوا عليه ولما كان مالهم الى ما هم عليه به مع الله من الحق وهو اعتقادهم في انفسهم حقيقة ذلك فهم

في ذلك الاعتقاد نفعهم عند ربهم حتى آل امرهم الى الرحمة الالهية فتجلى عليهم في انفسهم
بما اعتقدوه في عيسى فظهر لهم ان معتقدهم كان حقا من هذا الوجه فتجلى عليهم من
حيث معتقدهم لانه عند ظن عبده به فكان الانجيل عبارة عن تجليات اسماء الذات
يعني تجليات الذات في اسمائه ومن التجليات المذكورة تجليه في الواحدية التي ظهر
بها على قوم عيسى في عيسى وفي مريم وروح القدس فشهدوا الحق في كل مظهر من
هذه المظاهر وهم ولو كانوا محقين من حيث هذا التجلي فقد اخطأوا فيه وضلوا
اما خطاؤهم فكونهم ذهبوا فيه الى حصر ذلك في عيسى ومريم وروح القدس واما
ضلالهم فكونهم قالوا بالتجسيم المطلق والتشبيه المقيد في هذه الواحدية وليس
من حكمها ما قالوه على التقييد فهذا محل خطائهم وضلالهم فافهم وليس في الانجيل
الا ما يقوم به الناموس اللاهوتي في الوجود الناسوتي وهو معنى ظهور الحق
في الخلق لكن لما ذهب النصارى الى ما ذهبوا اليه من التجسيم والحصر كان ذلك
مخالفا لما هو في الانجيل فعلى الحقيقة ما قام بما في الانجيل الا المحمديون لان الانجيل
بكماله في اية من ايات القران وهو قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وليس روحه
غيره فهذا اخبار منه سبحانه وتعالى بظهوره في ادم ثم ايده بسنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ثم بين فصرح بقوله في حق محمد صلى الله
عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله ومن يطع الرسول فقد
اطاع الله فاهتدى قوم محمد صلى الله عليه وسلم بذلك الى حقيقة الامر ولهذا
لم يحصروا الوجود للحق في ادم وحده لان الاية ما عينت الا ادم وحده لكن تادبوا
وعلموا ان المراد بادم كل فرد من افراد هذا النوع الانساني وشهدوا الحق في
جميع اجزاء الوجود بكماله امتثالا للامر الالهي وهو قوله حتى يتبين لهم انه الحق
وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون فلو انزلت مثل هذه الاية في الانجيل
لاهتدى قوم عيسى الى ذلك ولا يكون هذا الا في كل كتاب انزله الله تعالى لا بد
ان يهدي به كثيرا ويضل به كثيرا كما اخبر سبحانه وتعالى في القران بذلك الا ترى
الى علماء الرسوم كيف ضلوا في تاويلهما تين الايتين فذهبوا فيهما الى ما ذهبوا
اليه ولو كان ما ذهبوا اليه وجها من وجوه الحق ولكن تحكمت عندهم بها اصول
تعدوا بها عن الله تعالى وعن معرفته وقد اهتدى اهل الحقائق بها الى الله تعالى معرفتهم
فنعني ما اهتدى به هؤلاء ضل به اولئك قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
وما يضل به الا الفاسقين يقال فسقت البيضة اذا فسدت ولم تصلح للتفريخ
فالمراد به هنا قوم فسدت قوابلهم عن القبول للتجلي الالهي لما تصور عندهم من
ان

بهم

ان الله تعالى لا يظهر في خلقه بل لا يظهر لهم ثم لما وجدوا ما يوجد ذلك من الاصول التي
هي حكم الذات الالهية وتركوا الامور العينية اخذوا بالاوصاف الحكمية ولم يعلموا
ان تلك الاوصاف الحكمية هي بعينها على كمالها هذا الامر العيني والوجود المطلق
الحق الخلقي وقد اخبر الحق سبحانه وتعالى عن نفسه بذلك في مواضع من كتابه كما في
قوله فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله وفي انفسكم افلا تبصرون وقوله وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه وقوله عليه الصلاة والسلام انه سمع العبد وبصره ويده ولسانه
وامثال ذلك الى ما لا يمكن حصره فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والثلاثون في نزول الحق جل جلاله الى سماء الدنيا في الثلث الاخير من كل ليلة

قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل في الثلث
الاخير في كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول اهل الحديث يدل باشارته الى ظهور الحق
سبحانه وتعالى في كل ذرة من ذرات الوجود فالمراد بالليلة هي الظلمة الخلقية
والمراد بالسماء الدنيا ظاهر وجود الخلق وبالثلث الاخير حقيقته لان كل شيء من
اشياء الوجود منقسم الى ثلاثة اقسام قسم ظاهر ويسمى بالملك وقسم باطن
ويسمى بالملكوت والقسم الثالث هو المنزه عن القسم الملكي والملكوتي وهو القسم
الجبروتي الالهي المعبر عنه بالثلث الاخير بلسان الاشارة في هذا الحديث ولا
انقسام لان الشيء الواحد اذا اعتبرت عدم انقسامه لا بد ان تتعقل له
ظاهرا وباطنا وهو نفسه ولا بد ان يكون له حقيقة يقوم بها فظهرت الاشارة
بالثلث الاخير فنزول الحق هو ظهوره بتنزيهه في نفس التشبيه الخلقي ولهذا
الحديث اعتبار اخر باشارة اخرى اعلى من الاشارة الاولى وذلك ان يعلم ان
المراد بالليل هو الصفة الالهية التي يتجلى بها على عبده فحقيقة ظهور الذات
انما هو في اواخر ظهور تلك الصفة لا في مباديها ولا في اوسطها وهذا امر ذوقي
لا يعرف الا بالكشف اعني ظهور الذات في اواخر ظهور الصفة ولا انتهاء الشيء
من الصفات وهذا الانتهاء هو حكم الذات فظهور الذات في الثلث الاخير
من ليلة الصفات وقوله الى سماء الدنيا يعني الى صفاته التي عرفه بها خلقه فهي
السماء وهي الدنيا لان له الصفات العلى وهي لهم العبودية فهي الدنيا من الدناءة
واسماء هي السماء الدنيا التي قامت بها عبوديتهم فالحاصل من هذه الاعتبارات ظهورهم
ان الحق سبحانه وتعالى يظهر على عباده في صفاته التي عرفوه بها عند تناهي تلك
الصفات يعني انهم قبل كمال ظهور تلك الصفة معها لا معه فاذا اخذت في

تناهي الظهور كان مع ذاته لا مع صفاته فافهم ولهذا الحديث اشارة اخرى بطريق السر
وهي في حق الكمل وذلك اذا علمت ان المراد بالليلة الذات الالهية وبالثلث الاخير كمال
المعرفة الجائزة للذات لان للحق تعالى معرفتين معرفة يجوز ان يدرك كمالها ومعرفة
لا يجوز ان يدرك كمالها وقد ران كمال المعرفة الجائزة هو المراد بالثلث الاخير لان
للولي ثلاث معارف باسمه المعرفة الاولى هو معنى من عرف نفسه فقد عرف ربه
وقد سبق بيانه فيما مضى والمعرفة الثانية معرفة الالوهية وهي تصرف الذات
بمعاني الصفات وهذه المعرفة بعد معرفة الرب المقيدة بمعرفة النفس والمعرفة
الثالثة هو الذوق الالهي الذي يسري في وجود العبد فيتنزل بها حقه من غيبه
الى شهادته يعني تظهر آثار الربوبية في جسده فتكون يده لها القدرة ولسانه
له التكوين ورجله لها الخطوة وعينه لا يحجب عنها شيء وسمعه يصغي به الى كل
متكلم في الوجود والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله حتى اكون سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فيكون الحق ظاهره وهو الباطن فالحاصل
من هذا الكلام ان المراد بنزول الرب ظهور آثاره وصفاته التي هي من مقتضيات
الربوبية والمراد بسماء الدنيا ظاهر جسم الولي والثلث الاخير المعرفة الذوقية
الالهية السارية في وجود العبد التي بها يصح محقه • ويتم سحقه • فيتحقق حقه
والمراد بقوله في كل ليلة من كل ظهور ذاتي في كل ولي الهي فافهم ولا يجزي العبارة
في الحديث بما اشرنا اليه عن ظاهر مفهوم الحديث بل تحقق بما نبهنا عليه
ولا يترك ايضا ظاهر مفهوم الحديث فان كلامه صلى الله عليه وسلم يحتوي على
اسرار لا تتناهى ولكلامه ظاهر وباطن ولكل باطن ظاهر ولكل ظاهر باطن الى
سبعة بطون كما قال صلى الله عليه وسلم للقران سبعة بطون وكلامه شعبة
من كلام الله تعالى لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى صلى الله عليه
وسلم وشرف وعظم ومجد وكرم •

الباب الموفي اربعين في فاتحة الكتاب

اعلم ان فاتحة الكتاب هي السبع المثاني وهي السبع الصفات النفسية
التي هي الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله قد قسم الفاتحة بين عبده وبينه اشارة الى ان
الوجود منقسم بين الخلق والحق فالانسان الذي هو الخلق باعتبار ظاهره
هو الحق باعتبار باطنه فالوجود منقسم بين باطن وظاهر الا ترى الى الصفات
النفسية انما هي نفسها وعينها هي صفات محمد صلى الله عليه وسلم وكما يقال
في الحق انه حي يقال في محمد صلى الله عليه وسلم انه حي عالم الى جميع الصفات

ظهوره

فهذه هي انقسام الفاتحة بين الحق تعالى وبين عبده والفاتحة بما دلت عليه اشارة
الى هذا الهيكل الانساني الذي فتح الله تعالى به اقفال الوجود وانقسامها بين
الله وعبده اشارة الى ان الانسان ولو كان خلقا فان الحق حقيقته فكما انه
حاوي لاوصاف العبودية كذلك حاوي لاوصاف الربوبية لان الله تعالى حقيقته
وهو المراد بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا شيء غيره فهو المعتبر في المرتبتين • وهو
الموجود في المملكتين فهو الحق • وهو الخلق • الا ترى الى سورة الفاتحة كيف قسمها
الله تبارك وتعالى بين ثناء على الله تعالى وبين دعاء للعبد فالعبد منقسم بين
كمالات الهية حكمية غيبية وجودية • وبين نقائص خلقية عينية شهودية • فهي
فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني وفي هذه السورة من الاسرار ما لا يسعه الاوراق
بل ما لا يسعنا اذاعتها ولا بد ان نتكلم على ظاهر السورة بطريق التعبير تبركا
بكلام الله تعالى قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فقد وضعنا للبسملة
كتابا سميناه بالكهف والرقيم • في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن اراد
البسملة فليطالع فيه وسنتكلم في هذا الكتاب على شيء منه بطريق الاشارة
وهذا موضعه قالت علماء العربية الباء في البسملة للاستعانة معناه بسم الله
افعل كذا واترك كذا ذكر الفعل ليعم كل شيء وتقدير الفعل بلسان الاشارة بسم
الله يعرف الله لانه لا سبيل الى معرفة الا بعد تجلي هذا الاسم عليك لانه وضع مرآة
للكمالات تشاهد فيها وجهك فلا سبيل الى مشاهدة وجهك الا في المرآة فافهم
ما اشرنا اليه لان مركب بحر الحقيقة بسم الله مجراها ومرساها لا باسم غيره
فاذا ركب القلب سفينة الاسم الله في بحر التوحيد وهب ريح الرحمانية من جوانب
لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن يعني النفس وصل بهداية رحمة الاسم الرحيم
الى ساحل الذات فتنزه في اسمائه والصفات • فاستفتح بفاتحة الوجود وتحقق
العابد بانه عين المعبود • فقال الحمد لله اثنى الله على نفسه بما يستحقه وثناؤه على ظهوره مع
نفسه عين تجليه فيما هو له والالف واللام ان كان للشمول الذي اعتبر يعني كل
المحامد لله فهو المراد بجميع الصفات المحمودة الحقية كما هو عليه الوجود وهو مذهب
اهل السنة في لام الحمد انه للشمول وقد سبق بيانه وقالت المعتزلة وبعض علماء
السنة ان اللام في الحمد للعهد ومعناه ان الحمد اللائق بالله لله فبهذا الاعتبار
تكون الاشارة في الحمد ثناؤه على نفسه بما يستحقه المكانة الالهية فمقام الحمد اعلى
المقامات ولهذا كان لواء محمد صلى الله عليه وسلم لواء الحمد لانه اثنى على ذاته
سبحانه وتعالى بما يستحقه المكانة الالهية وظهر في المراتب الحقية • والمراتب

الخلقية كما هو عليه الوجود واختص اسم الله بالحمد لان الالوهة هي الشاملة لجميع معاني
الوجود ومراتبه والاسم الله هو المعطي لكل ذي حق حقه من حقايق الوجود وليس هذا
المعنى لغير هذا الاسم وقد سبق بيانه في باب الالوهة فاختص هذا الاسم بالحمد ثم نعت
الاسم الله الذي قلنا انه حقيقة الانسان بانه رب العالمين اي صاحب العوالم والمتصرف
والكائن فيها ومظهرها كما في العوالم الالهية ولا في العوالم العبدية احد غيره فهو الظاهر
وهو الباطن وهو المراد بالرحمن الرحيم وقد سبق تفسير الاسم الرب والاسم الرحمن
في اول الكتاب فليطالع هنالك واعلم بان الرحيم اخص من اسم الرحمن والرحمن اعم منه
فالرحمة التي وسعت كل شيء هي فيض اسم الرحمن والرحمة المكتوبة للذين يتقون ويوتون
الزكاة هي من فيض اسم الرحيم والاصل في ذلك ان رحمة الاسم الرحمن قد يشوبها نقمة
كتاديب الولد مثلا بالضرب رحمة به وكشرب الدواء الكريه الرائحة والطعم فانه وان كان
رحمة فقد مازجته نقمة فالرحمن يعم كل رحمة حيث كانت وكيف كانت سوآء مازجتها
نقمة ام لم تمازجها بخلاف اسم الرحيم فانه مختص بكل رحمة محضة لا يشوبها نقمة ولهذا
كان ظهور الرحيم في الاخرة اشد لان نعيم الجنة لا يمازجه كدر النقمة فهو من محض اسم
الرحيم الا ترى اليه صلى الله عليه وسلم لما كره ان تكوى امته بالنار في قوله شفاء امتي
في ثلاث في اية من كتاب الله او لعقة من عسل او كية نار ولا احب ان تكوى امتي بالنار
كيف سماه الحق بالرحيم فقال عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم
لان رحمته ما مازجها كدر نقمة وكان رحمة للعالمين وصف الحقيقة المحمدية التي هي عين
ذات كل فرد ذلك من افراد الانسان المنعوت اولا فقال ملك يوم الدين الملك الحاكم
الشديد القوة واليوم هنا هو التجلي الالهي احد ايام الله والدين من الاداة فيوم
الدين عبارة عن تجلي رباني تدين له الموجودات فيتصرف فيها كيف يشاء فهو
ملكها وورد ملك يوم الدين يعني صاحب العالم الباطن المعبر عن ذلك العالم بالقيمة
والساعة وذلك معنى صورة المحسوسات ومحل روحانية الموجودات فافهم ثم
خاطب نفسه بنفسه فقال اياك نعبد لا غيرك قال الشاعر يخاطب نفسه **شعرا**

طحابك قلب في الحسان طروب

وهذا المعنى يسمى الالتفات لانه انتقل من مقام التكلم اذ محله ان يقول الحاني
الى مقام الخطاب فقال طحا بك اقام نفسه مقام المخاطب فقال تعالى اياك نعبد
يخاطب نفسه يعني هو العابد نفسه بالمظاهر المخلوقات اذ هو الفاعل
بهم ومحركهم ومسكنهم فعبادتهم له عبادته لنفسه ولان ايجاده اياهم انما هو
لاعطاء اسمائه واوصافه حقها فما عبد الا نفسه بهم ثم قال يخاطب حقه بلسان
الخلق

الخلق واياك نستعين لانه المراد بالخلق والحق فيخاطب نفسه ان شاء بكلام الحق ويسمعه
بسمع الخلق ويخاطب ان شاء بكلام الخلق ويسمعه بسمع الحق فلما اعلم العابد
نفسه بهم نبهنا على شهود ذلك فينا فقال واياك نستعين لنتبرأ من الحول والقوة
والقدرة بصرف جميع ذلك اليه سبحانه وتعالى ولنلحظ ذلك منا وفينا ولا نغفل عنه
فنرتقي من ذلك الى واحديته فنحظى بتجلياته بعد ويسعد منا من سبق له السعد
ولهاتين الكلمتين من المعاني ما تضيق هذه الاوراق عن شرحها فلنكتف بما
تكلمنا عليه اذ قصدنا الاختصار لا التطويل ثم قال بلسان الخلق اهدنا الصراط
المستقيم لان النصف الاول من بسم الله الرحمن الرحيم الى ملك يوم الدين كله اخبار
بلسان الحق عن نفسه والنصف الثاني مخاطبة للخلق بلسان الحق للخلق
فالصراط المستقيم هو طريق المشهد الاحدي الذي يتجلى الله به لنفسه واليه
الاشارة بقوله صراط الله يعني طريقه الى ظهور تجليه ثم نعت اهل هذا المقام
يعني اهل هذا المشهد الاحدي بعد جمعهم في صراط الله بلسان التفرقة فقال
صراط الذين انعمت عليهم يعني بوجودك وشهودك فتجليت عليهم بنعم القرب
القرب الالهي غير المغضوب عليهم وهم اهل البعد الذين تجلى عليهم باسم المنتقم
ولا الضالين وهم الذين ضلوا في هدى الحق فما وجدوه ولكنهم ليسوا بمغضوب
عليهم بل رضي الحق عنهم واسكنهم بجواره لا عنده وهم الذين يسالهم الله تعالى فيقول
لهم يا عبادي تمنوا علي فيقولون يا رب تمنينا رضاك فيقول لهم رضاي عنكم اسكنكم
بجواري فتمنوا فلا يتمنون الا رضاه لانهم لا يعرفونه فلو عرفوه لتمنوه لكنهم
منعمون بنعيم الاكوان في روضات الجنان الذين لا يتجلى الله عليهم باهوله لهم
ضالون عن الرحمن بل منعمون بلذات الجنان فافهم والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل العيان **الباب الحادي والاربعون في الطور وكتاب مسطور**
والرق المنشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور
اعلم وفقنا الله واياك ان هذا الباب عمدة ابواب هذا الكتاب فليكن تاملك فيه
مع حضورك فيما يقال لك ولا تكتف بظاهر اللفظ بل اطلب ما وراء ذلك مما نبهنا
عليه من الاشارات واومأنا اليه بلطيف العبارات **واعلم** ان جميع هذه المعاني
المذكورة من الطور وغيره مما سبق ذكره في الابواب كلها ولو كان المعتمد على ظواهر
في قول اهل الشرايع فان المراد بها في باطن الامر فانيتك هي الحاوية لجميع تلك
العبارات وتعدد تلك المعاني لتعدد وجوه انيتك فاعتبر جميعها في نفسك فانت
المسمى بتلك الاسماء والموصوف بتلك الصفات الاسماء **واعلم** ان المراد بالطور نفسك

انه ح
معرفة ح

قال الله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن فعلم ان ثم طورا غير الطور الايمن وهو
الجبل الذي كان موسى يتجلى فيه كما يتجلى اهل الله في الكهوف من الجبال والمغارات
والاودية فالتجلي الحاصل هناك على موسى انما كان من حيث نفسه لا من حيث الجبل
ولم يكن الجبل الا محلا لمكان تعبد موسى وانه كان الجبل عبارة عن فناء نفسه بالله
وصعقه عبارة عن المحق والسحق فعدم موسى وصار العبد كان لم يكن وكان
الحق كان لم يزل فما راى موسى ربه وانما الله راى الله وما ثم الا المعبر عنه بموسى
والى هذا المعنى اشار الحق سبحانه وتعالى بقوله لن تراني يا موسى يعني اذا كنت
موجودا فانا مفقود عنك وان وجدت انا فانت مفقود فلا يمكن الحديث ان
يثبت عند ظهور القديم والى هذا المعنى اشار الجنيد بقوله المحدث اذا
قرن بالقديم لم يبق له اثر وقال علي رضي الله عنه ان غبت بدا وان بدا غيبني
والى هذا المعنى الاشارة في قوله لموسى فارق نفسك وتعال حين قال موسى
في مناجاته يا رب كيف اصل اليك فاذا علمت ان الطور هو باطن نفسك وذلك هو
المعبر عنه بالحقيقة الالهية في الانسان اذ خلقه مجازا الا ترى الى الحديث
النبوي الذي قال فيه اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وقد تقدم فيما
بيناه ان الطور الايمن هو النفس لان الطور الذي هو غير الايمن هو الجبل
فاكتفى عليه السلام في هذا الحديث بذكر اليمن ونبه الى انه وجد نفس الرحمن
من نفسه ونفس الرحمن هو ظهوره في اسمائه وصفاته قال تعالى والصبح اذا
تنفس يعني اذا ظهر واعلم حينئذ ان الكتاب المسطور هو الوجود المطلق
على تفاريعه واقسامه واعتباراته الحقية والخلقية وهو مسطور اي موجود مشهود
في الملكوت وهو اللوح المحفوظ ونظيره في الملك في المقابلة الانسانية وهي المعبر
عنها بالرق المنشور فمحل تشبيه قابلية روح الانسان بالرق هو وجود الاشيا
فيها بالانطباع الاصلي الفطري وكان وجود الموجودات فيها بحيث لا تفقد
شيا وهو المعبر عنه بالمنشور لان الكتاب اذا كان منشورا لا يبقى منه شي الا
وقد عرف في الرق المنشور وهو اللوح المحفوظ ونظيره روح الانسان باعتبار
قبولها وانطباع الموجودات فيها وذلك ذاتي الروح ولا مغايرة بينهما واما
البيت المعمور فهو المحل الذي اختصه الله لنفسه فرفعه من الارض الى السماء وعمره
بالملائكة ونظيره قلب الانسان فهو محل الحق وهو لا يخلو ممن يعمره اما روح
الهي قدسي او ملكي او شيطاني او نفساني وهو الروح الحيواني فلا يزال معمورا اعني
فيه من السكان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله اي يقيم فيها فالمؤمن

هو السكنى والسقف المرفوع هي المكانة العليا الالهية التي في هذا القلب لانه
لما شبه القلب بالبيت جعل الحقيقة الالهية منها سقفها المرفوع والسقف هو
البيت فسقف البيت المرفوع هو الالوهة والبيت هو القلب وكما ان السقف
من البيت بعضه كذلك القلب الذي وسع الله ربه منه بعضه لان الواسع هو
الكل والموسوع هو الجزء وهذا بلسان التوسع الذي عليه حقيقة الامر واما
الحق فحكمه ووصفه ان يسع الاشياء ولا يسعه شي ولا يجوز فيه البعض ولا
الكل بل هو منزه في قدسه عن جميع ذلك واعلم ما هو الله من حيث الوجود العيني
واعلم ما هو له سبحانه من حيث الوجود الحكمي واعرف من هو واعرف من
انت وبما انت هو وبما هو انت وبما انت مغاير له وبما هو منزه عن نقايصك
واعلم النسبة التي بينك وبينه اين صحت فوجدت ومن اين انقطعت بينك
وبينه ففقدت وتامل الى هذه العبارات التي تضمنت اسرار الحق والخلق
في التصريح والاشارات واما البحر المسجور فهو العلم المصون والسر المكنون
الذي هو بين الكاف والنون هذا تعبيره بلسان الاشارة واما الظاهر
فيقال انه بحر تحت العرش يلج فيه جبريل كل يوم فاذا خرج منه نفض جناحه
فقطر منه سبعون الف قطرة فيخلق الله منها بكل قطرة ملكا يحمل علما الهيا
وهذه الملائكة هم الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم من باب ويخرجون
من باب ولا يعودون اليه الى يوم القيمة فافهم ما اشرنا في الصريح واعلم ما رمزنا
لك في التلويح وانظر لما سجر هذا البحر ومنع هذا الفجر هل هو لقصور العقول
عن دركه ام الغيرة الالهية منعت عن فكه فانه صلى الله عليه وسلم قال اخذ
عليه كتمه حيث قال اوتيت ليلة اسري بي ثلاثة علوم فعلم وعلم اخذ
علي كتمه الحديث فجميع ما ابرزناه في هذا المسطور هو من زبد هذا البحر المسجور
لا من درره اللايقة بالنحور بل انا لم نكتم شيا اذ وضعنا جميعه بين رمز في
عبارة وبين لغز في اشارة وبين تصريح اضربنا عنه الى غيره والمراد هو لما
حوى من خيره وهذا كتاب لم يات بمثله الزمان ولم يسمح بشكله الاوان فافهم
فالسعيد ابن السعيد من قراه وحصله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والاربعون في الرفرف الاعلى

اعلم ان الرفرف الاعلى عبارة
عن المكانة الالهية من الموجودات وهي الامور الذاتية التي اقتضتها الالوهة
بنفسها ثم هي ليست بنوع واحد بل انواع كثيرة لكن كل نوع منها يسمى رفرفا
اعلى وكل رفرف فهو عبارة عن المكانة الالهية ولو اختلف مقتضاها فانها من

حيث شانها الذاتي عني المكانة ولا تفضيل في بعضها على بعض لان التفضيل لا يقع الا في مقتضيات الصفات والاسماء وهذه هي امور ذاتيات للحق ولا تفاضل بينها كالكبرياء مثلا والعزة لان الرفرف عبارة عن كل منهما فلا يصح بان يقال بان الكبرياء افضل من العزة وكذلك العظمة الذاتية فان كلا من امثال ذلك عبارة عن مقتضى الذات لنفسها كالمكانة العلياء الالهية وفي قولي للمكانة الالهية تقييد للاقتضاء مقيد بالاقتضاء الذاتي لان الذات لها في نفسها اقتضاآن اقتضاء مطلق واقتضاء مقيد فالاقتضاء المطلق هو ما استحقه لنفسه من غير اعتبار الالوهية ولا الرحمانية ولا الربوبية ولا امثال ذلك بل هذه اقتضاآت مجردة من ان تقتضيه الذات لنوع من انواع الكمالات فهي كالوجود مثلا في السذاجة والصرافة والاحدية وامثال ذلك بما اقتضته الذات لنفسها مطلقا والاقتضاء المقيد هو كما اقتضته الذات لنفسها لكن لنوع من انواع الكمالات كالالوهية والرحمانية والربوبية او كالعزة والكبرياء والعظمة مثلا للمكانة الالهية وكالعلم والسريان الوجودي والاحاطة للمكانة الرحمانية الى غير ذلك بما يستحقه لذاته لاعتبار الهي او رحماني او ربي او غير ذلك من اسمائه او اوصافه فافهم واعلم ان الاقتضاآت المقيدة راجعة ايضا الى الاطلاق لانه سبحانه وتعالى اقتضى جميع ذلك لذاته فالالوهية مقتضى لذاته والرحمانية مقتضى لذاته وكذلك ما عداها من المراتب وكل ما اقتضته مرتبة من المراتب كان مقتضى للذات من غير تقييد لان المرتبة من مقتضيات الذات فما اقتضته كان من مقتضيات الذات لانه سبحانه وتعالى يستحق هذه كلها لا للكمال ولا للنقص بل لذاته فكلها لانها امور ذاتية له فكل المقتضيات مقتضيات ذاتية مطلقة لكن لما كان ثم امور تقتضيها الذات مطلقا وثم امور تقتضيها الذات ويصح فيها اعتبارها لمرتبة او مكانة قلنا بان المقتضيات الذاتية نوعان مطلقة ومقيدة فافهم والله اعلم

الباب الثالث والاربعون في السرير والتاج

ان السرير لرتبة السلطان	هي عرشه ومكانة الرحمن
فجلوسه فوق السرير ظهوره	في مجده وعلوه السلطاني
فهو المعبر عنه بالعرش المجيد	وبالعظم بحكم القرآن
والعرش مطلقه لمخلوقاته	والاستواء تمكن رباني

اعلم وفقنا الله واياك ان الحديث النبوي الذي يذكر فيه انه راى ربه في صورة شاب امرد على سرير كذا وكذا في رجله كذا وكذا الحديث بكماله اعطانا

الكشف

الكشف فيه انه واقع صورة ومعنى اما صورة فهو تجلي الحق تعالى في الصورة المذكورة المعينة المحدودة على السرير المعين في النعلين المذكورين من الذهب والتاج المحسوس لانه سبحانه وتعالى يتجلى بما شاء كيف شاء فهو متجلي في كل منقول ومعقول ومفهوم وموهوم ومسموع ومشهود فقد يتجلى في الصور المحسوسة وهو عينها وباطنها وقد يتجلى كيف شاء وهو متجلي في كل منها وهو عينها وظاهرها وقد يتجلى في الصور المحسوسة وهو عينها وظاهرها ويتجلى في الصور الخيالية وهو عينها وظاهرها ولا يكون في الخيالية الا هذا الظهور بل نفسها وعينها المشهود لكنه له سبحانه وتعالى من وراء ذلك ما لا يتناهى وهذا التجلي الخيالي نوعان نوع على صورة المعتقد ونوع على صورة المحسوسات فافهم لكن مطلق التجلي الصوري منشأه ومحتده العالم المثالي وهو اذا اشتد ظهوره شوهد بالعين الشحمية محسوسا لكنه على الحقيقة عين البصيرة هي المشاهدة الا انه لما صار كله عينا كانت بصره محل بصيرته في هذا المشهد واما المعنوي اعني ما اعطانا الكشف في الحديث انه واقع معنى فكل من الاشياء المذكورة في الحديث عبارة عن معنى الهي كما عبرنا في الرفرف بانه المكانة الالهية ففي السرير بانه الرتبة الرحمانية التي هي في المكانة الالهية واما التاج فهو عبارة عن عدم التناهي في المكانة والمجد وما يقتضيه لذاته فان كل شيء من صفاته لا يتناهى لكن شهودها بالجمع والحصر متناهيا في عدم التناهي وهو المعبر عنه بصورة شاب لان الصورة يلزمها الحد والنهاية وهو لا نهاية له فذكر التاج الذي فوق الراس اشارة الى ماهية الذات التي لا نهاية لها فهو سبحانه وتعالى اذا تجلى شوهد بما تجلى به وكل مشهود متناهي لكنه يظهر في تجليه المتناهي بلا نهاية فهو من حيث تناهيه بلا نهاية وهو من حيث واحديته شيء واحد والواحد لا كثرة فيه فلا يقال بان لا نهاية له لان عدم النهاية من شرط الكثرة وهو منزه عن الكثرة وهو من حيث ذاته المتعالية عن الحد والحصر والادراك لا نهاية له لجمع الضدين في عين وحدته التي لا تشبيه فيها فانظر الى هذا الامر العجب العجاب وتامل في هذا الخبر المستطاب لعلك تهدى للصواب والله الموفق واليه المرجع والماب

الباب الرابع والاربعون في القدمين والنعلين

اعلم هدانا الله واياك واتانا من الحكمة ما اتانا ان القدمين عبارة عن حكمين ذاتيين متضادين وهما من جملة الذات بل هما عين الذات وهذان الحكمان هما ما ترتبت الذات عليهما كالحدوث والقدم والحقية والخلقية والوجود والعدم والتناهي وعدم التناهي والتشبيه والتنزيه

وامثال ذلك مما هو للذات من حيث عينها ومن حيث حكمها الذي هو لها ولذلك عبر عن هذا الامر بالقدمين لان القدمين من جملة الصورة واما النعلان فالوصفان المتضادان كالرحمة والنقمة والغضب والرضا وامثال ذلك والفرق بين القدمين والنعلين ان القدمين عبارة عن المتضادات المخصوصة بالذات والنعلان عبارة عن المتضادات المتعدية الى المخلوقات يعني انها تطلب الاثر في المخلوقات فهي نعلان تحت القدمين لان الصفات الفعلية تحت الصفات الذاتية وكون النعلين من ذهب هو نفس طلبها للاثر فهي ذاهبة اى سارية الحكم في الموجودات فلها الحكم في كل موجود وجد باي نوع كان من الوجود واذا علمت معنى النعلين • وعلمت المراد بالقدمين • ظهر لك سر الحديث النبوي وهو قوله ان الجبار يضع قدمه في النار فتقول قط قط وانها تفنى وينبت موضعها شجر الجرجير او كما قال وسنومي الى ذلك في اخر الكتاب في الباب الذي نذكر فيه جهنم حسب ما امكن من التصريح او الكناية فافهم هذا المعنى

واعلم ان الرب له في كل موجود وجه كامل وذلك الموجود على صورة روح ذلك الموجود وروح ذلك الموجود على صورة محسوسة وجسد وهذا الامر للرب امر ذاتي استوجبه لذاته لا ينتفي عنه باعتبار لانه ما ثبت له باعتبار لان كل ما نسب الى الحق باعتبار تنتفي تلك النسبة عنه بضد ذلك الاعتبار وكل ما نسب اليه لا باعتبار فانه لا ينتفي نسبته عنه بشيء من الاعتبارات فافهم واذا كان الامر كذلك كانت الصورة للرب امرا ذاتيا والى ذلك الاشارة في قوله خلق الله ادم على صورة الرحمن وقوله خلق الله ادم على صورته وهذان الحديثان وان كانا يقتضيان معان فقد تحدثنا عليها في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم • فان الكشف اعطانا انها على ظاهر اللفظ كما اشرنا اليه اولا بشرط التنزيه الالهي تعالى عن التجسيم والتمثيل • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الخامس والاربعون في العرش

اعلم ان العرش على التحقيق مظهر العظمة ومكانة المجد وخصوصية الذات ويسمى جسم الحضرة ومكانها لكنه المكان المنزه عن الجهات الست وهو المنظر الاعلى • والمحل الازهى • الشامل لجميع انواع الموجودات فهو في الوجود المطلق كالجسم للوجود الانساني باعتبار ان الجسماني شامل للعالم الروحاني والخيالي والعقلي الى غير ذلك ولهذا عبر بعض الصوفية عنه بانه الجسم الكل وفيه نظر لان الجسم الكل وان كان شاملا لعالم الارواح فالروح فوقه فالنفس الكل

فوقه

فوقه ولا نعلم بان في الوجود شيء فوق العرش الا الرحمن وقد عبروا عن النفس الكل بانها اللوح فهذا حكم بان اللوح فوق العرش وهو خلاف الاجماع على انه من قال من اصحابنا الصوفية ان العرش هو الجسم الكل لا يخالفنا انه فوق اللوح وقد عبر عنه بالنفس الكل ولا شك ان مرتبة النفس اعلى من مرتبة الجسم والذي اعطانا الكشف في العرش مطلقا اذا انزلناه في عالم العبارة قلنا بانه فلك محيط بجميع الافلاك المعنوية والصورية سطح ذلك الفلك هي المكانة الرحمانية ونفس هوية هذا الفلك هو مطلق الوجود عينيا كان او حكميا ولهذا الفلك ظاهر وباطن فباطنه عالم القدس وهو عالم صفات الحق تعالى واسمائه وعالم القدس ومجلاه هو المعبر عنه بالكثيب الذي يخرجون اليه اهل الجنة يوم سوقهم لمشاهدة الحق وظاهره عالم الانس وهو محل التشبيه والتجسيم والتصوير ولهذا كان سقف الجنة فكل تشبيه وتجسيم وتصوير في كل جسم او روح او لفظ او معنى او حكم او عين فانه ظاهر هذا الفلك فمتى قيل لك العرش مطلقا فاعلم ان المراد به هذا الفلك المذكور ومتى قيد بشيء من الصفات فاعلم ان المراد به ذلك الوجه من من هذا الفلك كقوله العرش المجيد فان المراد به من عالم القدس المرتبة الرحمانية التي هي منشأ المجد وكذلك العرش العظيم فان المراد به من الحقايق الذاتية والمقتضيات النفسية • مكانة العظمة وذلك من عالم القدس وعالم القدس عبارة عن المعاني الالهية • المقدسة عن الاحكام الخلقية • والنقايص الكونية

واعلم ان الجسم في الهيكل الانساني جامع لجميع ما تضمنه وجود الانسان من الروح والعقل والنفس وامثال ذلك فهو في الانسان نظير العرش في العالم فالعرش هيكل العالم وجسده الجامع لجميع متفرقاته وبهذا الاعتبار قال اصحابنا انه الجسم الكل فلا خلاف بيننا لاتحاد المعنى في العبارتين والله اعلم

الباب السادس والاربعون في الكرسي

اعلم ان الكرسي عبارة عن تجلي جملة الصفات الفعلية فهو مظهر الاقتدار الالهي ومحل نفوذ الامر والنهي واول توجه الرقايق الحقية • في ابراز الحقايق الخلقية • في الكرسي وقدما الحق ممتدلتان عليه وذلك لانه محل الايجاد والاعدام • ومنشأ التفصيل والابهام • ومركز الضر والنفع • والتفريق والجمع • فيه ظهور اثار الصفات المتضادة على التفصيل منه يبرز الامر الالهي في الوجود فهو محل فصل القضاء والقلم محل التقدير • واللوح محل التدبير والتسطير • وسياتي بيانهما في مكانهما ان شاء الله تعالى قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض اعلم ان هذا الوسع

وسعان وسع حكمى ووسع وجودى عينى فالوسع الحكمى هو لان السموات والارض
اثر صفة من صفاته الفعلية والكرسى فهو مظهر جميع الصفات الفعلية فحصل
الوسع المعنوى فى كل وجه من وجوه الكرسى اذ كل وجه منه صفة من الصفات
الفعلية واما الوسع الوجودى العينى فهو لان الوجود باسره اعنى الوجود المقيد
الخلقى محيط بالسموات والارض وغيرهما وهو المعبر عنه بالكرسى اعنى الوجود المقيد
لانا قد بينا انه محل نفوذ الامر والنهى وتجلى الصفات الفعلية ومظهر الاقتدارات
الالهية وليس المراد بجميع ذلك الا الوجود المقيد اذ هو المامور اعنى المنفوذ
فيه الامر وهو المجلى والمظهر فهو الكرسى الذى دلى الحق عليه قدميه واوجد فيه
واعدم واهلك فيه وسلم واعطى ومنع ورفع ووضع واعز واذل سبحانه
عز وجل

الباب السابع والاربعون فى القلم الاعلى

اعلم ان
القلم الاعلى عبارة عن اول تعينات الحق فى المظاهر الخلقية على التمييز هو لان
الخلق اول تعين المحى اولا فى العلم الالهى وقد مر بيانه ثم له وجود جلى حكمى فى
العرش لانا قد بينا ان العرش احد وجوهه هو الموجودات الخلقية ثم له ظهور
تفصيلى فى الكرسى لما قد ذكرناه فى الباب المتقدم ثم له ظهور على التمييز فى القلم
الاعلى لان ظهوره فى تلك المجالى الاول جميعها غيب ووجوده فى القلم وجود
عينى مميز عن الحق وهو اعنى القلم الاعلى انموذج ينتقش ما يقتضيه فى اللوح
فالعقل بمثابة القلم والنفس بمثابة اللوح والقضايا الفكرية التى وجدت فى
النفس بالقانون العقلى هى بمثابة الصور الوجودية المكتوبة فى اللوح المحفوظ
ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله العقل وقال عليه السلام اول
ما خلق الله القلم والقلم هو العقل الاول وهما وجه الروح المحمدى قال عليه الصلاة
والسلام اول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فصار القلم الاعلى والعقل الاول
والروح المحمدى عبارة عن جوهر فرد وهو بنسبته الى الخلق يسمى القلم الاعلى
وبنسبته لمطلق الحق يسمى العقل الاول وباضافته الى الانسان الكامل يسمى روح
محمد صلى الله عليه وسلم وسياتى تفصيل الروح والعقل الاول من هذا الكتاب فى
موضعه ان شاء الله تعالى

الباب الثامن والاربعون فى اللوح المحفوظ

نفسى حوت بالذات علم العالم	هى لوحنا المحفوظ فى ابن ادم
صور الوجود جميعها منقوشة	فى قابليتها بغير تكاتم
فاذا زكت بالهها وصفت به	من ظلمة الرين الغشوم القاتم
ظهرت له الاشيا فيها عندها	وبدت لها متخفيات العالم

اعلم

اعلم هداك الله ان اللوح المحفوظ عبارة عن نور الهى حقى متجلى فى مشهد خلقى
انطبعت الموجودات فيه انطباعا اصليا فهو ام الهيولى لان الهيولى لا تقتضى
صورة الا وهو منطبع فى اللوح المحفوظ فاذا اقتضت الهيولى صورة ما وجد فى
العالم على حسب ما اقتضته الهيولى من الفور والمهلة لان القلم الاعلى جرى فى
اللوح المحفوظ بايجادها فاقتضتها الهيولى فلا بد فى ايجادها حسب المقتضى
ولهذا قالت الحكماء الالهيون اذا اقتضت الهيولى صورة كان حقا على واهب
الصور ان يبرز تلك الصورة فى العالم وقولهم حقا على واهب الصور من باب
التوسع جار بما يجرى قوله عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله ان لا يرفع
شيئا من الدنيا الا وضعه لا من حيث انه يجب عليه شئ تعالى الله عن ذلك وسياتى
بيان الهيولى فى موضعه ثم اعلم ان النور الالهى المنطبع فيه الموجودات هو
المعبر عنه بالنفس الكلية الادراكية لما كتبه القلم الاعلى فى ذلك النور المعبر عنه
باللوح المحفوظ لا يكون الا بوجه من وجوه ذلك النور وذلك الوجه هو المعبر
عنه بالعقل الكلى كما ان الانطباع فى النور هو المعبر عنه بالقضا وهو التفصيل
الاصلى الذى هو مقتضى الوصف الالهى وقد عبرنا عن مجلاه بالكرسى ثم التقدير
فى اللوح هو الحكم بابراز الخلق على الصورة المعينة بالحالة المخصوصة فى الوقت
المفروض وهذا المعبر عن مجلاه بالقلم الاعلى وهو فى اصطلاحنا العقل الاول
وسياتى ذكره فى محله مثاله قضى الحق تعالى بايجاد زيد على الهيئة الفلانية فى
الزمان الفلانى فالامر الذى اقتضى هذا التقدير فى اللوح هو القلم الاعلى وهو
المسمى بالعقل الاول والمحل الذى وجد فيه بيان نفوذ الاقتضا هو اللوح المحفوظ
وهو المعبر عنه بالنفس الكلية ثم الامر الذى اقتضى ايجاد هذا الحكم فى الوجود
وهو مقتضى الصفات الالهية وهو المعبر عنه بالقضا ومجلاه هو الكرسى
فاعرف ما المراد بالقلم وما المراد باللوح وما المراد بالقضا وما المراد بالقدر
ثم اعلم ان علم اللوح المحفوظ نبذة من علم الله تعالى اجراه الله تعالى على قانون
الحكمة الالهية حسب ما اقتضته حقائق الموجودات الخلقية ولله علم وراء ذلك
هو حسب ما تقتضيه الحقائق الحقية يبرز على نمط اختراع القدرة فى الوجود
لا يكون مثبتا فى اللوح المحفوظ بل قد يظهر عند ظهورها فى العالم العينى وقد
لا يظهر بعد ظهورها ايضا وجميع ما فى اللوح المحفوظ هو علم مبتدا الوجود
الحسى الى يوم القيمة وما فيه من علم اهل الجنة والنار شئ على التفصيل لان
ذلك من اختراع القدرة وامر القدرة مبهم لا معنى نعم لو وجد فيه علمها على الاجمال

مطلقا كالعلم بالنعيم مطلقا لمن جرى له القلم بالسعادة الابدية ثم لو فصل ذلك النعيم لكان تفصيل ذلك الجنس وهو ايضا جملة كما تقول بانه من اهل جنة المأوى او من اهل جنة الخلد او جنة النعيم او جنة الفردوس على الاجمال لا سبيل الى غير ذلك وكذلك حال اهل النار ثم اعلم ان المقتضى به المقدر في اللوح المحفوظ على نوعين مقدر لا يمكن فيه التغيير ولا التبديل ومقدر يمكن التغيير فيه والتبديل والذي لا يمكن فيه التغيير والتبديل هي الامور التي اقتضتها الصفات الالهية في العالم فلا سبيل الى وجودها واما الامور التي يمكن فيها التغيير والتبديل فهي الاشياء التي اقتضتها قوابل العالم على قانون الحكم المعتاد فقد يجريها الحق على ذلك الترتيب فيقع المقتضى به في اللوح المحفوظ وقد يجريها على حكم الاختراع الالهي فلا يقع المقضي به ولا شك ان ما اقتضته قوابل العالم هو نفس مقتضى الصفات الالهية ولكن بينهما فرق اعني بين ما اقتضته قوابل العالم وبين ما اقتضته الصفات مطلقا وذلك ان قوابل العالم ولو اقتضت شيئا فان من حكمها العجز لاستناد امرها الى غيرها فلاجل هذا قد يقع وقد لا يقع بخلاف الامور التي اقتضتها الصفات الالهية فانها واقعة ضرورة للاقتدار الالهي وثم وجه ثان وهو ان قوابل العالم ممكنة والممكن يقبل الشيء وضده فاذا اقتضت القابلية شيئا ولم تجر القدرة الا بوقوع نقيضه وكان ايضا ذلك النقيض ايضا من مقتضى القابلية التي في الممكن فنقول بايقاع ما اقتضته قوابل العالم لكن بخلاف قانون الحكمة واذا وقع ما اقتضته القابلية بعينه قلنا بوقوعه على القانون الحكمي وهذا امر ذوقي لا يدركه العقل من حيث نظره الفكري بل هو كشف الهي يمنحه الله من عباده من يشاء فالقضاء المحكم هو الذي لا تغيير فيه ولا تبديل والقضاء المبرم هو الذي يمكن فيه التغيير والتبديل ولهذا ما استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم الا من القضاء المبرم لانه يعلم انه يحصل فيه التغيير والتبديل قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بخلاف القضاء المحكم فانه المشار اليه بقوله وكان امر الله قدرا مقدورا واصعب ما على المكاشف لهذا العلم معرفة القضاء المبرم من المحكم فيتادب فيما يعلم محكما ويشفع فيما يعلمه مبرما واعلام الحق له القضاء المبرم هو الاذن له بالشفاعة قال الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ثم اعلم ان النور الالهي المعبر عنه باللوح المحفوظ هو نور ذات الله ونور ذاته عين ذاته لاستحالة التبعيض والانقسام عليه فهو حق وهو المعبر عنه بالنفس الكلية وهو خلق مطلق والى هذا الاشارة

في قوله قرآن مجيد في لوح محفوظ يعني بالقرآن نفس الذات ذات المجد الشامخ والعز الباذخ في لوح محفوظ في النفس الكلية اعني نفس الانسان الكامل بغير حلول تعالى الله عن الحلول والاتحاد والله يقول الحق وهو يهدي سبيل الرشاد

الباب التاسع والاربعون في سدرة المنتهى

اعلم ان سدرة المنتهى نهاية المكانة التي يبلغها المخلوق في سيره الى الله تعالى وما بعدها الا المكانة المختصة بالحق وحده ليس لمخلوق هناك قدم ولا يمكن البلوغ الى ما بعد السدرة لان المخلوق هناك مسحوق محوق مدموس مطموس ملحق بالعدم المحض لا وجود له فيما بعد السدرة المنتهى والى ذلك الاشارة في قول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم لو تقدمت شبرا لاحترقت ولو حرف امتناع فالتقدم ممتنع واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه وجد هناك شجرة سدر لها اوراق كاذان الفيلة فينبغي الايمان بذلك مطلقا لاخباره عن نفسه بذلك فيحتمل ان يكون الحديث مؤولا وهو الذي وجدناه في عروجنا ويحتمل ان يكون على ظاهره فيكون قد وجد في مجاليه المثالية ومناظره الالهية شجرة سدر محسوسة لخياله مشهودة بعين كماله ليجتمع له الكشف المحقق صورة ومعنى وهكذا في جميع ما اخبر انه وجده في معراجه فانا نؤمن بها قالبا مطلقا ولو وجدناه فيما اعطانا الكشف مقيدا لان معراجنا ليس كمعراجه فنأخذ من حديثه مفهوم ما اعطاناه الكشف ونؤمن بان له من وراء ذلك ما لا يبلغه علمنا والذي اعطاناه الكشف في هذا الحديث هو ان المراد بشجرة السدرة الايمان قال صلى الله عليه وسلم من ملأ جوفه بنقا ملأ الله قلبه ايمانا وكون لها اوراق كاذان الفيلة ضرب مثل لعظم ذلك الايمان وقوته وتدلي ورقه منها في كل بيت من بيوت الجنة عبارة عن ايمان صاحب ذلك البيت واعلم بانا وجدنا السدرة مقاما فيه ثمان حضرات في كل حضرة من المناظر العلى ما لا يمكن حصرها تتفاوت تلك المناظر على حسب اذواق اهل الحضرات اما المقام فهو ظهور الحق في مظاهره وذلك عبارة عن تجليه فيما هو له من الحقائق الحقية والمعاني الخلقية فالحضرة الاولى يتجلى الحق فيها باسم الظاهر من حيث باطن العبد الحضرة الثانية يتجلى فيها باسم الباطن من حيث ظاهر العبد الحضرة الثالثة يتجلى فيها الحق باسمه الله من حيث روح العبد الحضرة الرابعة فيها يتجلى الحق بصفة الرب من حيث نفس العبد الحضرة الخامسة هو تجلي المرتبة وهو ظهور الرحمن في عقل العبد الحضرة السادسة يتجلى الحق

من حيث وهو العبد الحضرة السابعة معرفة الهوية يتجلى الحق فيه من حيث انه العبد
الحضرة الثامنة معرفة الذات من مطلق العبد يتجلى الحق في هذا المقام بكماله في
ظاهر الهيكل الانساني وباطنه باطنا بباطن وظاهرا بظاهر هوية بهوية انية
بانية وهي اعلى الحضرات وما بعدها الا الاحدية وليس للخلق فيها مجال الا انها
محض المحض وهي من خواص الذات الواجب وجوده فاذا حصل للكامل شيء
من ذلك فانما هو تجلى الهي له به ليس لخلقه فيه مجال فلا ينسب ذلك الى الخلق بل
هو للحق ومن هنا منع اهل الله تجلى الاحدية للخلق وقد سبق بيان الاحدية
فيما مضى والله الموفق للصواب

الباب الموفي خمسون في روح القدس

اعلم ان روح القدس هو روح الارواح وهو المنزه عن الدخول تحت
حيطة كن فلا يجوز ان يقال فيه انه مخلوق لانه وجه خاص من وجوه الحق
قام الوجود بذلك الوجه فهو روح لا كالارواح لانه روح الله وهو المنفوخ منه
في ادم واليه الاشارة بقوله تعالى ونفخت فيه من روحي فروح ادم مخلوق
وروح الله ليس بمخلوق فهو روح القدس اي انه الروح المنزه عن النقايص
الكونية وذلك الروح هو المعبر عنه بالوجه الالهي في المخلوقات وهو المعبر عنه
في الاية بقوله فاينما تولوا فثم وجه الله يعني هذا الروح المقدس الذي اقام الله
به الوجود الكوني موجود اينما تولوا فثم وجه الله باحساسكم في المحسوسات
او بافكاركم في المعقولات فان الروح القدس متعين بكماله فيه لانه عبارة عن الوجه
الالهي القايم بالوجود فذلك الوجه قايم بنفس الله ونفس الله ذاته واعلم ان كل
شيء من المحسوسات له روح مخلوق قام به صورته فالروح لتلك الصورة كالمعنى
للفظ ثم ان لذلك الروح المخلوق روح الهي قام به ذلك الروح وذلك الروح الالهي
هو روح القدس فمن نظر الى روح القدس في الانسان راها مخلوقة فهو لانتفاء
قديمين فلا قديم الا الله تعالى وحده ويلحق بذاته جميع اسمائه وصفاته لاستحالة
الانفكاك وما سوى ذلك فمخلوق ومحدث فالانسان مثلا له جسد وهو صورته
وروح وهو معناه وسر هو روح روحه وهو المعبر عنه بروح القدس وبالسر
الالهي والوجود الساري فاذا كان الاغلب على الانسان الامور التي تقتضيها
صورته وهو المعبر عنه بالبشرية وبالشهوانية فان روحه تكتسب الرسوب
المعدني الذي هو اصل الصورة ومنشأ محلها حتى تكاد ان لا تالف عالمها
الاصلي لتمكن المقتضيات البشرية فيها فتقيدت بالصورة عن اطلاقها
الروحي فصارت في سجن الطبيعة والعادة وذلك في دار الدنيا مثال السجين

في دار الاخرة بل عين السجين هو ما استقر فيه الروح لكن السجين في الاخرة سجن
محسوس من نار محسوسة وهي في الدنيا هذا المعنى المذكور لان الاخرة محل تبرز
فيه المعاني صورا محسوسة فافهم وبعكسه الانسان اذا كان الاغلب عليه الامور
الروحانية من دوام الفكر الصحيح واقلال الطعام والمنام والكلام وترك الامور
الامور التي تقتضيها البشرية فان هيكله يكتسب اللطف الروحي فيخطو على
الماء ويطير في الهواء ولا يحجبه الجدران ولا يقصيه بعد البلدان ثم تتمكن
روحه من محلها لعدم الموانع وهي الاقتضاآت البشرية فتصير في اعلى مراتب
المخلوقات وذلك هو عالم الارواح المطلقة عن القيود الحاصلة بسبب
مجاورة الاجسام وهو المشار اليه في الاية بقوله ان الابرار لفي نعيم ثم من
غلبت عليه الامور الالهية من شهود الله وذكر اسمائه الحسنى وصفاته
العلى مع ترك الامور التي تقتضيها البشرية والروحية صار قدسيا فان البشرية
تقتضي الشهوات التي يقوم هذا الجسد بها والامور التي يعتادها الطبع
والروحية تقتضي الامور التي يقوم بها ناموس الانسان من الجاه والرفعة
والاستعلاء لانها عالية المكان الى غير ذلك فاذا ترك الانسان هذه المقتضيات
المذكورة الروحية والبشرية وكان دايم الشهود للسر الذي ظهرت منه احكام
السر الالهي فيه فانتقل هيكله وروحه من حضيض البشرية الى اوج قدس التنزيه
وكان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه فان مسح بيده ابرا الاكمه والابرص
وان نطق لسانه بتكوين شي كان بامر الله وكان مويدا بروح القدس كما قال
الله تعالى في حق عيسى عليه السلام لما كان هذا وصفه وايدناه بروح القدس
فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي والخمسون في الملك المسمى بالروح

اعلم ان هذا الملك هو المسمى في اصطلاح الصوفية
بالحق المخلوق والحقيقة المحمدية نظر الله تعالى الى هذا الملك بما نظر به الى نفسه
فخلقه من نوره وخلق العالم منه وجعله محل نظره من العالم ومن اسمايه امر الله
وهو اشرف الموجودات واعلاها مكانة واسماها منزلة ليس فوقه ملك هو
سيد المقربين وافضل المكرمين ادار الله عليه رحى الموجودات وجعله قطب
فلك المخلوقات له مع كل شي خلقه الله تعالى وجه خاص به يلحظه وفي المرتبة
التي اوجده الله تعالى فيها يحفظه له ثمانية صورهم حملة العرش منه خلق الله
الملايكة عاليها وعنصريها فنسبة الملايكة اليه نسبة القطرات الى البحر ونسبة
الذين يحملون العرش منه نسبة الثمانية التي قام الوجود الانساني بها من روح

الانسان وهي العقل والوهم والفكر والخيال والمصورة والحافظة والمدركة وتسمى النفس
ولهذا الملك في العالم الاول والعالم الجبروتي والعالم العلوي والعالم الملكوتي والعالم
الملكي هيئة الهية خلقها الله تعالى في هذا الملك وقد ظهر بكماله في الحقيقة المحمدية
ولهذا كان محمد صلى الله عليه وسلم افضل البشر امتن الله تعالى به عليه وعده
من اجل النعم التي اسداها اليه تعالى فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء
من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم يعني لولا انا جعلنا لروحك وجها
كاملا من وجوه هذا الملك ما كنت تدري ما الكتاب كنى بالوحي عن خلق
روحه وبالروح عن وجه هذا الملك الذي هو امرنا لان الملك هذا اسمه امر
واليه الاشارة في قوله ويسألونك عن الروح المخلوق في الجواب فقال قل الروح من
امر ربي اي وجه من وجوهه النكتة انه لما اطلق الروح في سؤالهم عند قوله ذكر صح
يسألونك عن الروح اطلق في الجواب فقال قل الروح من امر ربي اي وجه من
وجوه الامر بخلاف روح محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال فيه اوحينا اليك روحا
من امرنا ذكره للاهتمام به ونكره لجلالة ذلك الوجه تنبيها على عظم قدر محمد
صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس افاد التنكير عظم
ذلك اليوم ثم قال روحا من امرنا ولم تقل اوحينا اليك من امرنا لانه المقصود من
الوجود اذ الروح هو المقصود من الهيكل الانساني ثم اتى بنون الاضافة في قوله
من امرنا كل ذلك تاكيدا وتنبيها على عظم قدر محمد صلى الله عليه وسلم ثم اعلم انه
لما خلق الله هذا الملك مرآة لذاته لا يظهر الله تعالى بذاته الا في هذا الملك وظهوره
في جميع المخلوقات انما هو بصفاته فهو قطب العالم الدنياوي والاخروي وقطب
اهل الجنة والنار واهل الكثيب واهل الاعراف اقتضت الحقيقة الالهية في علم
الله تعالى ان لا يخلق شيئا الا ولهذا الملك فيه وجه يدور فلك ذلك المخلوق على
وجهه فهو قطبه لا يعرف هذا الملك الى احد من خلق الله تعالى الا الانسان
الكامل فاذا عرفه الولي علمه اشياء فاذا تحقق بها صار يدور عليه رحى الوجود
جميعه ولكن بحكم النيابة عن هذا الملك فالقطبية في هذا الوجود لهذا الملك
بحكم الاصالة والملك ولغيره بحكم النيابة والعارية فاعرفه فانه الروح المذكور
في كتاب الله تعالى حيث قال يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من
اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق يقوم هذا الملك في الدولة الالهية
والملائكة بين يديه وقوف صفا في خدمته وهو قائم في عبودية الحق متصرف

في تلك الحضرة الالهية بامر الله تعالى به وقوله لا يتكلمون راجع الى الملائكة دونه فهو
مأذون له بالكلام مطلقا في الحضرة الالهية لانه مظهرها الاكمل ومجلاها الافضل
والملائكة وان اذن لهم بالتكلم في الحضرة الالهية لم يتكلم كل ملك الا كلمة واحدة ليس
في طاقته اكثر من ذلك فلا يمكنه البسط في الكلام البتة فلا يتكلم فلا يتكلم الملك في
الحضرة الا كلمة واحدة واول من تبلغ الامر من الحق هذا الملك ثم يوجهه الى غيره
من الملائكة فهم كالجند له فاذا امر بنفوذ امر في العالم خلق الله منه ملكا لانفاذ ذلك
الامر فيرسله الروح فيفعل الملك ما امره به الروح وجميع الملائكة المقربين مخلوقون
منه مثل اسرافيل وجبرائيل وميكائيل وعزرائيل ومن هو فوقهم كالملك المسمى بالنون
وهو الملك القائم تحت الكرسي والملك المسمى بالمفصل وهو القائم تحت الامام
المبين وهو الملك القائم تحت اللوح المحفوظ وكالملك المسمى بالقلم وسيأتي
بيانه في تلو هذا الباب وكالملك المسمى بالمهيمن وهؤلاء هم العالون الذين لم يؤمروا
بالسجود لادم حكمة الهية فلو امروا بالسجود لادم لعرفهم كل احد من ذريته الا ترى
الى الملائكة لما امروا بالسجود لادم كيف ظهروا على كل من بني ادم فتصور لهم في النوم
بالامثال التي يظهر بها الحق للنائم فتلك الصور جميعها ملائكة الله تنزل بحكم ما يامرها الملك
الموكل بظهور الامثال فيتصور بكل صورة للنائم ولهذا ترى النائم ان الجماد يكلمه
فلو لم يكن روحا متصورا بالصورة الجمادية لم يكن يتكلم ولهذا قال عليه السلام
ان الرؤيا الصادقة وحي من الله وذلك لان الملك ينزل به وقال في حديث ان
الرؤيا الصادقة جزء من ست واربعين جزءا من النبوة الحديث ولما كان ابليس
عليه اللعنة من جملة المامورين بالسجود ولم يسجد امر الشياطين وهم نتيجته وذريته
ان يتصوروا للنائم بما يتصور به الملائكة فظهرت المرائي الكاذبة والحاصل من
هذا الكلام جميعه ان العالين لم يؤمروا بالسجود لادم ولهذا لا يتوصل الى
معرفتهم الا الالهيون من بني ادم منحة الهية بعد الخلوص من الاحكام الادمية
وهي المعاني البشرية الا ترى الى قوله تعالى لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي استكبرت ام كنت من العالين يعني ان العالين لا سجود عليهم وقد
ذكر الامام محيي الدين هذا المعنى في الفتوحات المكية ولكنه لم ينص على احد
انه من العالين ثم انه استدل بهذه الاية واعلم انه لا يصح السؤال من الحق تعالى
بمعنى الاستفهام فهو حيث وقع اما بمعنى النفي او بمعنى الاثبات او بمعنى
الايناس او بمعنى الايحاش فهذا السؤال من الحق لابليس في قوله ما منعك
ان تسجد تهديد وايحاش والف الاستفهام في استكبرت بمعنى الاثبات

بمعنى استكبرت بقولك انا خير منه وام في قوله ام كنت من العالين بمعنى النفي يعني لست
من العالين الذين لم يومروا بالسجود والاستفهام الذي بمعنى الايناس والبسط
هو كقوله تعالى لموسى عليه السلام وما تلك بيمينك يا موسى ولهذا اجاب موسى
بقوله هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى لما
علم انه يريد منه ذلك والا كان الجواب عصاي فهذا داب اهل الله مع الله في
حضرته ابرزها الله لك في الانسان الكامل ليقراه فيعمل بموجبه فيكتب مع السعداء
فتادب بها جال بنا مركب البنان في بحر التبيان الى ان اشرف على الساحل فلنرجع
الى بحر الحقايق في التعبير عن الملك المسمى بالروح اعلم ان له اسماء كثيرة على عدد
وجوهه فيسمى بالقلم الاعلى وبروح محمد صلى الله عليه وسلم وبالعقل الاول وبالروح
الالهي من تسمية الاصل بالفرع والا فليس له في حضرة الله الا اسم واحد وهو الروح
ولهذا خصصناه به في عقد الباب عليه ولو اخذنا في شرح ماحواه هذا الملك
من العجايب والغرايب لاحتجنا الى كتب مجلدات كثيرة ولقد اجتمعت به في
بعض الحضرات الالهية فتعرف الي وسلم علي فرددت عليه السلام بعد ان
كدت اذوب من هيبته او افنى من حسن بهجته فلما باسطني بالكلام بعد
ان حيا وادار بيننا اسه كاس الحميا سالته عن مكانته ومحتده وحضرته ومستنده
وعن اصله وفرعه وعن مائه وينبوعه وعن صفته واسمه وعن حليته ورسمه
فقال ان الامر الذي خطبته والشيء الذي طلبته عزيز المرام عظيم المقام
لا يصلح افشاؤه بالتصريح وهو لا يكاد يفهم بالكناية والتلويح فقلت له اهل
بالتلويح والكناية لعلي افهم اذا سبقت لي العناية فقال انا الوالد الذي ابوه ابنه
والخمر الذي كرمه دنه وانا الفرع الذي انتج اصله والسهم الذي قوسه نصله
اجتمعت بالامهات فاولدتني وخطبتها الا نكحها فنكحتني فلما استويت في
ظاهر الاصول عقدت صورة المحصول فانشيت في نفسي ادور في حسي
قد حملت امانات الهيولى واحكمت الحضرة الموصوفة بالاولى وحدثني ابو
الجميع وام الكبير والرضيع هذه الحضرة والامانة واما المحتد والمكانة فاعلم
اني لما كنت هنا عينا مشهودا كان لي في الغيب حكما موجودا فلما اردت
معرفة ذلك الحكم المحتوم ومشاهدته في حسب الامر المحكوم عبدت الله تعالى
بهذا الاسم كذا وكذا سنة وانا عن اليقظة في سنة فنبهني الحق سبحانه وتعالى
واقسم باسمه والا قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فلما حضرت
القسمة وحررت ما اعطاني الاسم اعني اسمه زكتني الحقيقة المحمدية بلسان

الحضرة

الحضرة المحمدية فقال عليه الصلاة والسلام خلق الله ادم على صورته ولا ريب
ولا كلام ولم يكن ادم الا مظهرا من مظاهرك اقيم خليفة على ظاهرك فعلمت ان
الحق جعلني المراد والمقصود من العباد فاذا بالخطاب الاكرم من المقام الاعظم
انت الذي يدور عليه افلاك الجمال والشمس التي تمد بنورها بدر الكمال انت النو
اتخذناه الانموذج واحكمنا من اجله الزبرجد ما المراد ما يكنى عنها بالهند والعلجي
او يلوح بها في العزة والاسماء الا انت يا ذا الاوصاف السنية والنعوت الزكية
لا يدهشك الجمال ولا يرعشك الجلال ولا تستبعد استيعاب الكمال انت النقطة
وهي الدايرة انت اللابس وهي الثياب الفاخرة قال الروح فقلت ايها السيد
الكبير والعلام الخبير وبحر الرحمة بان جعلت صدفها سواي وما انعقدت سوى
من ماي ولم توسم طيري باسم غيري ولم تكتم هذا الامر راسا فلم يعلم لحديره
باسا فقال اعلم ان الحق تعالى اراد ان يتجلى باسمائه وصفاته ليعرف الخلق ذاته
وابرزها في المظاهر المتميزة والبواطن المتحيزة وهو الموجودات الذاتية المتجلية
في المراتب الالهية ولو القى الامر كفاحا واطلق لهذا القيد سراحا لجهلت الرتب
وفقدت الاضافات والنسب فان الانسان اذا شهد غيره قد استوعب
خيره سهل عليه الاتباع واخذ في ذلك ما استطاع فلهذا ارسل الله الرسل
الكرام عليهم افضل الصلاة والسلام بكتابه المبين وخطابه المتين يترجم عن
صفاته العلا واسمائه الحسنى ويعلم ان ذاته لها التعالي عن الادراك فلا يعرفها
غيرها ولا اشراك ولهذا امرنا السيد الاواه فقال تخلقوا باخلاق الله لتبرز
اسراره المودعة في الهياكل الانسانية فيظهر بذلك علو العزة الربانية ويعلم
قدر حق المرتبة الرحمانية ولا سبيل الى معرفته بحسب حصره اذ هو القايل
ما قدروا الله حق قدره هذا در الحكمة وبحر الرحمة وكون الصدف سواك
وما انعقدت دراريه الا من ماك فهو القشر على اللباب ليلا يرتقي الى الحكمة
وفصل الخطاب سوى من اهله لذلك في الازل الكتاب وها وسم طيرك باسم
غيرك فلاستصحاب خيرك واما كتم الامر فلعدم الطاقة على خوض البحر
فان العقول تقصر عن الادراك ولا محيص لها عن قيدها ولا انفكاك وهذه
الجملة قشور العبارات وقبور الاشارات جعلناها على الوجه نقابا
لتحجبه عن من ليس من اهله حجابا فافهم ان كنت مدركا خطابا فالوجوه التي
برزت في الظواهر هي الابكار والامور التي استترت في الباطن حجب على
تلك الوجوه واستار وهذا الامر المعكوس تحار فيه الافكار قال الراو

فما زلت اشرب مما سقاني راح الاسما • وبالري منه ما زلت كما كنت او اظما • الى ان طلع شمس الاقتدار • واسفر فجر الاسم النهار • اذا بالقمري قد غنا على وكري • فترجم عن الحال ثم انشد عن الملك المسمى بالروح وقال • شعر

خود لها في حسنها طلعات ... الكل معنى الوصف وهي الذات
هي روح اشباح الجمال وانها ... نفي ولكن بعدها الاثبات
هي صورة الحسنى الذي لو حسنها ... وكنيت عنها انها الهندات
وهي المعاني الناطقات حقيقة ... عن حسنكم لكن لها ظهرات
كل العوالم تحت مركز قطبها ... هي جمعهم وهم لها اشتات
كنيت بحق انها الحقيقة ... خلق الاله واسمها الكلمات
فغدت قديما ثم احدثها الذي ... يمضي ويفعل ما اقتضته صفات
لكنها لما تعين ذاتها ... ظهرت باحكام لها الجهات
فغدت وقد لبست ثيابا جمالها ... تزهو بحسن دونه الحسنات
ويقول ان وجودها لا مسبق ... بالانعدام ولا لها الحقات
وانت تشاهد وصفها نصفاتها ... عينا وحق الذات تحقيقات

الباب الثاني والخمسون في القلب وانه محتد اسرافيل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم • وشرف وكرم • ومجد وعظم •

القلب عرش الله ذي الامكان ... هو بيته المعمور في الانسان
فيه ظهور الحق فيه لنفسه ... وعليه حقا مستوى الرحمان
خلق الاله القلب مركز سره ... ومحيط دور الكون والاعيان
فهو المعبر عنه في تحقيقهم ... بالمنظر الاعلى ومجلى الآن
والطور فيه مع الكتاب وبحره ... والرق والسقف الرفيع الشان
وهو الذي ضرب الاله بنوره ... مثلا به في محكم القرآن
بالزيت والمصباح مع مشكاته ... وزجاجه المتكوكب اللمعان
وهو المقلب والمقلب والذي ... يعلو فيدنو رفعة وتداني
منه الظلام له ومنه نوره ... وبه ينير علمه في الاكوان
واليه جاء رسوله منه له ... لينال فيه مقامه الرباني
ملك بطاعته ورب بالعلا ... وبقبح تحقيقه الشيطان
رمز وكل الناس فيه حائر ... ما بين ذي ربح وذي خسران
ما مخزن الاسرار الا ذره ... هو بحرها مثلا وفي التبيان

بيت

بيت له باب عليه خيمة ... لكنه للباب مصراعان
تفصيل مصراع الى اعلا العلي ... والى الجحيم فسوف يدني الداني
والباب ان قبضت يوما ختمه ... وفتحته من غير ما كسران
يهنيك بلغت المنى بكماله ... ونزلت ثم بساحة الرحمن
لكن اذا كسرته يا ابن الحمى ... ويقوم دون مكانة السلطان
فالبيت سر القلب اما بابه ... فاسم الاله ووصفه السبحان
هذا مثال القلب فافهم سره ... ولسوف اظهر على كتمان
والختم فهو الذات قدس ذاته ... والفض علم الحق بالاعيان
والفتح فهو شهود عين يقينه ... فيما حويت بمقلة وعيان
وبلوغك الاسباب منه تحقق ... بجوارح دانت لها الثقلان
ثم التهني باللقاء انه ... فهو ساحة الرحمن في الانسان
والكسر فاعلم علم قلبك دركه ... بعد الوجود لنكتة الديان
حتى اذا لم تحترم مقداره ... سقط العزيز فذاق ذا الهوان
من لم يعظم مشعر التحقيق لم ... يخلص من التكوين بين كيان
ووصول سرك للحمى هو ذاته ... لكن بلا حسب ولا احسان
ولقد يرجى للذي هو هكذا ... من نفحة تاتي بريح البان
هذا وقهر اعاه واحده الرضا ... وهو الذي يفضي الى رضوان
والاخر الغضب الشديد ووسعه ... وهو انحلال القلب بالطغيان
فعلامة المرضي طاعة ربه ... وعلامة المغضوب في العصيان
وعلامة المهني بفعل ما يشا ... وعلامة المكسور في العرفان
هذي العروسة زفها لك خاطري ... في القلب فوق منصة العيدان
فانظر الى الحسناء فيك لعينها ... تجلى عليك لديك كل معاني

اعلم وفقك الله ان القلب هو النور الازلي • والسر العلي • المنزل في عين الاكوان • لينظر الله به الى الانسان • وعبر عنه في الكتاب بروح الله المنفوخ في روح آدم حيث قال ونفخت فيه من روحي سمي هذا النور بالقلب لمعان منها انه لبابة المخلوقات • وزبدة الموجودات • جميعها اعاليها وادانيها فسمي بهذا الاسم لان قلب الشيء خلاصته وزبده ومنها انه سريع التقلب وذلك لانه نقطة يدور عليها محيط الاسماء والصفات فاذا قابلت اسما او صفة بشرط المواجهة انطبعت بحكم ذلك الاسم والصفة

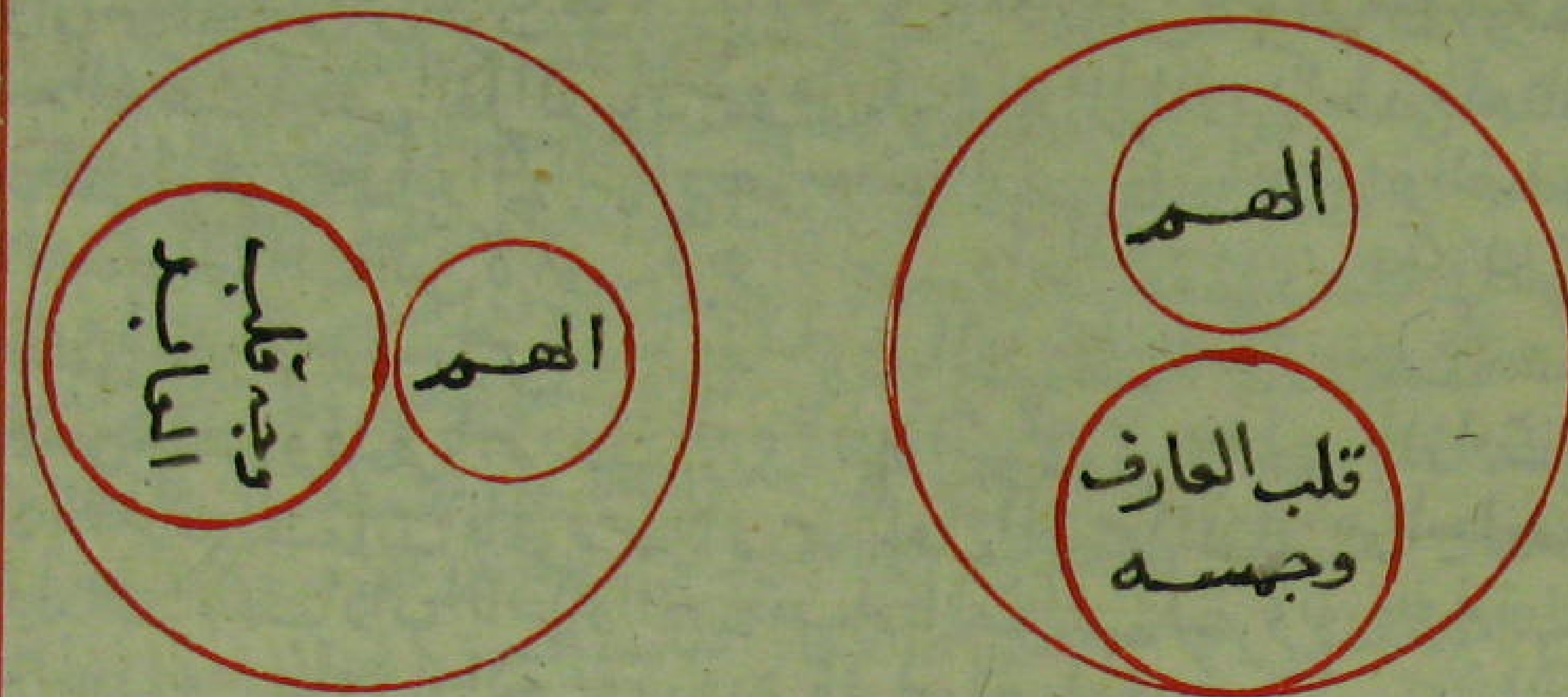
دقوى بشرط المواجهة انطبعت بحكم ذلك الاسم والصفة تقييد لان القلب في نفسه
لا يزال مقابلا بالذات لجميع اسماء الله تعالى وصفاته لكن مقابلة التوجه شي ثان
وهو ان القلب يكون متوجها القبول اثر ذلك الشي في نفسه فينطبع فيه فيكون
الحكم عليه لذلك الاسم ولو كانت الاسماء جميعها تحكم عليه فانها تكون في ذلك
الوقت مستترة الحكم تحت سلطان الاسم الحاكم فيكون الوقت وقت ذلك
الاسم فيتصرف في القلب بما يقتضيه ثم اعلم ان وجه القلب يكون دايما الى نور
في الفواد يسمى الهم وهو محل نظر القلب ووجهه توجهه اليه فاذا حاذاه الاسم
او الصفة من جهة الهم فنظره القلب فانطبع بحكمه ثم يزول فيعقبه اسم اخر اما
من جنسه او من جنس غيره فيجري معه ما جرى له مع الاول وهكذا على الدوام
واما ما كان من قفا القلب فانه لا ينطبع فيه ثم اعلم ان القلب ماله قفا ينص
عليه بل كله وجه لكن موضع الهم منه يسمى وجها وموضع الفراغ منه يسمى قفا

وهذه الدايرة صورتها في الاصول المعتمدة
والدواير التي بعدها صورها مخترعة

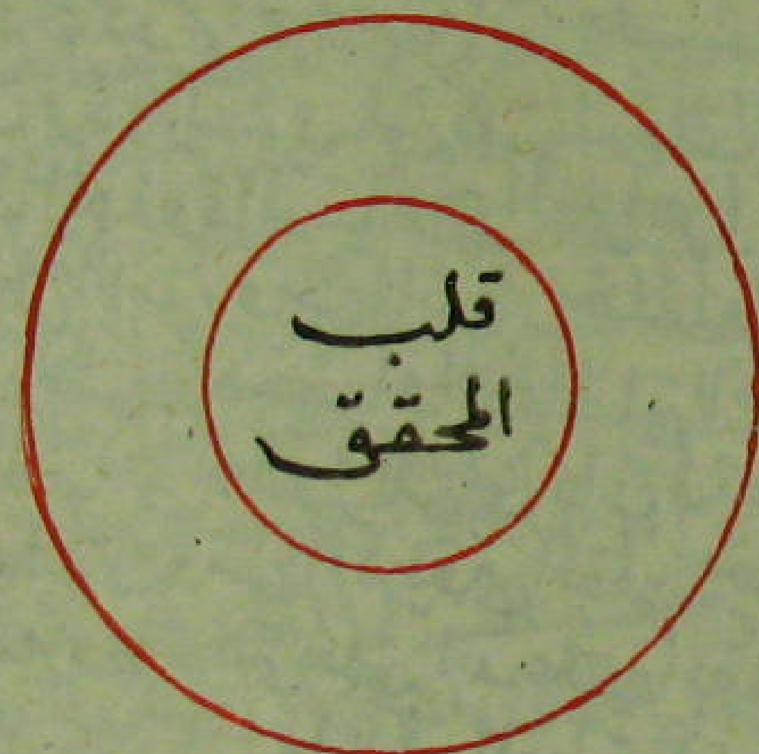


وهذه الدواير فيها كيفية ما ذكر فافهم

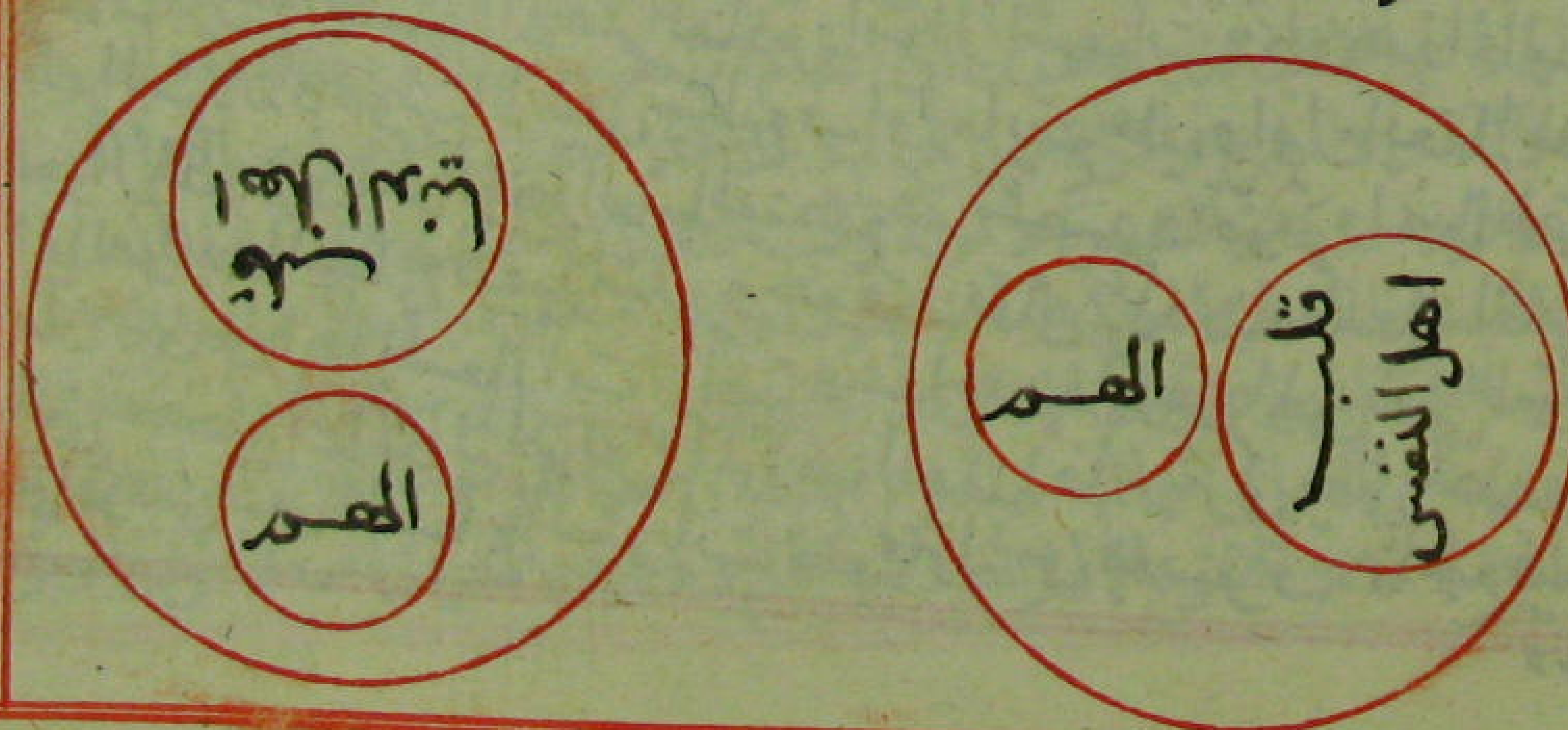
دايرة الاسمآء والصفات
دايرة الاسماء والصفات



دايرة الاسمآء والصفات



دايرة الاسمآء والصفات
دايرة الاسمآء والصفات



واعلم ان الهم لا يكون له من القلب جهة مخصوصة بل قد يكون تارة الى فوق
وقد يكون تارة الى تحت وعن اليمين وعن الشمال على قدر صاحب ذلك القلب
وان من الناس من يكون همه ابدا الى فوق كالعارفين ومنهم من يكون
ابدا الى تحت كبعض اهل الدنيا ومنهم من يكون ابدا الى اليمين كبعض العباد
ومنهم من يكون همه ابدا الى الشمال وهو موضع النفس فانها محلها في الضلع
الايسر واكثر البطالين لا يكون لهم هم الا انفسهم واما المحققون فلا هم لهم
فليس لقلوبهم موضع يسمى مقابل يقابلون بالكلية كلية الاسماء والصفات
فليس يختص وقتهم باسم دون غيره لانهم ذاتيون فهم مع الحق بالذات
لا بالاسماء والصفات فافهم ومنها اي من المعاني التي سمي القلب من اجلها
قلبا فهو باعتبار ان الاسماء والصفات له كالقوالب ليفرغ نوره فيها
وانصبابه اليها فلذلك التفريغ قد يسمى قلبا من قولهم قلبت الفضة في القالب
قلبا وهو من موضع المصدر اسما للمفعول ومنها انه مقلوبات المحدثات
بمعنى عكسها يعني نوره قديم الهي ومنها انه ينقلب الى المحل الاصلي الالهي الذي
برز منه قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي انقلاب الى الحق
فهو صرف وجه الهم من العدوة الدنيا وهي الظواهر الى العدوة القصوى
وهي الحقائق وبواطن الامور ومنها انه كان خلقا فانقلب حقا يعني كان
مشهده خلقيا فصار مشهده حقيا والا فالخلق لا يصير حقا لان الحق
حق والخلق خلق والحقائق لا تتبدل لكن من كان له اصل من شيء رجع اليه
قال الله تعالى واليه تقلبون ومنها انه يعني القلب يقلب الامور كيف شاء
فان القلب اذا كان على فطرته التي خلقه الله عليها تقلبت له الامور حسب
ما يجب ويتصرف في الوجود كيف ما شاء والفطرة التي خلقه الله عليها
هي الاسماء والصفات وهي قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
لكنه لما تنزل مع الطبيعة الى حكم العادة وانتوال الشهوات وكان هذا غالب
حكم البشر لانه كالثوب الابيض ينطبع فيه اول ما يقع عليه واول ما يعقله الطفل
احوال الظاهر من احوال اهل الدنيا فينطبع فيه تشبيههم وتقويمهم وانحطاطهم
الى العوائد والطبائع فيصير مثلهم وهو قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين
فان كان من اهل السعادات الالهية وعقل بعد ذلك عن الحق تعالى الامور
التي تقتضيه الى المكانة الزلفى والمراتب العليا فانه يتزكى يعني يتطهر
مما تدنس به من اكتسابه البشريات فهو بمنزلة من يغسل ثوبه مما طبع فيه
وعلى

وعلى قدر تمكن الطبائع من قلبه تكون التزكية فان كان ممن لا تتمكن فيه البشريات
والامور العاديات كل التمكن فانه يتزكى باقل قليل فهو بمنزلة من لم يتمكن لون النقش
في ثوبه فغسله بالماء فعاد الى اصله والاخر من تمكنت منه الطبائع والعاديات
بمنزلة من استوى النقش في ثوبه وتمكن منه فلا ينقيه الا الطبخ بالنار والجص
وهو السلوك الشديد وخوض المخالفات فهذا على قدر سلوكه في الطريق ودوام
مخالفته لنفسه تكون تزكيته وصفاؤه وضعفه على قدر ضعف عزائمه في ذلك
وهؤلاء هم الذين استثناهم الحق فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني
بما اودعناهم من الاسرار الالهية التي نبهناهم عليها في كتبنا المنزلة على رسلنا
وذلك حقيقة ايمانهم بنا وبالرسل وهو وقوعهم على نكتة التوحيد فامنوا وعملوا
ما يصلح للحضور مع الله تعالى من الاعمال القلبية بحسن العقائد ودوام المراقبة
وامثالها ومن الاعمال القالبية كالفرائض والسلوك ودوام المخالفة فهذا معنى
قوله وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعني انهم نالوا ما هو لهم فليس ذلك
بموهوب حتى يكون ممنونا بل ظفروا بما اقتضته حقائقهم التي خلقناهم عليها
من اصل الفطرة وكل ما نالوه انما هو باستحقاق جعلناه لهم ولو كان الكل من
خزائن الجود فان التجليات الذاتية لا تسمى موهوبة بل هي امور استحقاقية الهية
والى هذا المعنى اشار شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى في قوله شعرا

مازلت ارتع في ميادين الرضى	حتى بلغت مكانة لا توهب

ومنها ان القلب لحقائق الوجود كالمرآة للوجه فهو عكسه يعني انه لما كان العالم
سريع التغير في كل نفس انطبع عكسه في القلب فهو كذلك سريع التغير وما سمي
ذلك الانطباع عكسا وقلبا الا لان المرآة اذا قابلتها انما ينطبع فيه عكسه لا عينه
فان كانت الكتابة مثلا من اليمين الى الشمال انطبع فيه من الشمال الى اليمين حتى لو
قابلت المرآة بصورة انما تقابل يمين الصورة بشمال المرآة هذا لا يختلف ابدا
فلهذا سمي القلب قلبا وعندي ان العالم انما هو مرآة القلب فالاصل والصورة
هو القلب والفرع والمرآة هو العالم وعلى هذا التقدير يصح فيه ايضا اسم القلب
لان كل واحدة من الصورة والمرآة قلب الثاني اي عكسه فافهم ودليلنا ان
القلب هو الاصل والعالم هو الفرع قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي المؤمن ولو كان العالم هو الاصل لكان اولى بالوسع من القلب فعلم ان
القلب هو الاصل والعالم هو الفرع ثم اعلم ان هذا الوسع على ثلاثة انواع كلها
سائغة في القلب النوع الاول هو وسع العلم وذلك هو المعرفة بالله فلا شيء في الوجو

يعقل آثار الحق ويعرف ما يستحقه كما ينبغي الا القلب لان كل شيء سواه انما يعرف ربه من
وجه دون وجه وليس لشيء غير القلب ان يعرف الله من كل الوجوه فهذا وسع
والنوع الثاني هو وسع المشاهدة وذلك هو الكشف الذي يطلع القلب على محاسن
جمال الله تعالى فيذوق لذة اسمائه وصفاته بعد ان يشهدها فلا شيء في المخلوقات
يذوق ما لله الا القلب فانه اذا تعقل مثلا علم الله بالموجودات وسار في فلك هذه
الصفة ذاق لذتها وعلم بمكانة هذه الصفة من الله تعالى ثم في القدرة كذلك
ثم في جميع اوصاف الله تعالى واسمائه فانه يتسع لذلك ويذوقه كما يذوق مثلا معرفة
غيره وقدر غيره لسيره في افلاكها وهذا وسع ثان وهو للعارفين النوع الثالث
وسع الخلافة وهو التحقق باسمائه وصفاته حتى يرى ان ذاته ذاته فيكون هوية
العبد عين هوية الحق وانيته عين انيته واسمه اسمه وصفته صفته فيتصرف في
الوجود تصرف الخليفة في ملك المستخلف وهذا وسع المحققين وههنا نكتيات
في كيفية هذا التحقق واين محل كل اسم من العارف اضربنا عنها واكتفينا بهذا
القدر من التنبيه عليها لئلا يفضي ذلك الى افشاء سر الربوبية وهذا الوسع قد
يسمى وسع الاستيفاء اعلم وفقنا الله واياك ان الحق لا يمكن دركه على الحيطة
والاستيفاء ابدا ابدا لا القديم ولا المحدث اما القديم فلان ذاته لا تدخل تحت
صفة من صفاته وهي العلم فلا تحيط بها والا لزم من وجود الكل في الجزء تعالى الله
عن الكل والجزء فلا يستوفيها العلم من كل الوجوه بل يقال انه سبحانه وتعالى لا يجهل
نفسه لكن يعلمها حق المعرفة ولا يقال ان ذاته تدخل تحت حيطة صفته العلمية
ولا تحت صفة القدرة تعالى الله عن ذلك وكذلك المخلوق فانه بالاولى لكن هذا
الوسع الكمالي الذي قلناه انه الوسع الاستيفائي انما هو استيفاء كمال ما عليه
المخلوق من الحق لا كمال ما هو الحق عليه فان ذلك لا نهاية له فهذا معنى قوله ووسعني
قلب عبدي المومن وكما خلق الله العالم جميعه من نور محمد صلى الله عليه وسلم
كان المحل المخلوق منه اسرافيل قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما سيجي بيان خلق
جميع الملائكة وغيرهم من كل محل منه فلهذا لما كان اسرافيل عليه السلام مخلوقا
من هذا النور القلبي كان له في الملكوت هذا التوسع والقوة حتى انه يحيي جميع
العالم بنفخة واحدة بعد ان يميتهم بنفخة واحدة للقوة الالهية التي خلقها
الله تعالى في ذات اسرافيل لانه محتده القلب والقلب فقد وسع الله تعالى
لما فيه من القوة الذاتية الالهية فكان اسرافيل اقوى الملائكة واقربهم من
الحق اعني العنصريين من الملائكة فافهم ذلك والله تعالى اعلم **الباب**

الثالث

الثالث والخمسون في العقل الاول وانه محتد جبريل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم

اعلم وفقنا الله واياك ودلك على نفسه والى التحقق
به هداك ان العقل الاول هو محل تشكل العلم الالهي في الوجود لانه القلم الاعلى
ثم ينزل منه العلم الى اللوح المحفوظ فهو اجمال اللوح واللوح تفصيل بل هو تفصيل
علم الاجمال الالهي واللوح محل تعينه وتنزله ثم في العقل الاول من الاسرار الالهية ما
لا يسعه اللوح كما ان في العلم الالهي ما لا يكون العقل الاول محلا له فالعلم الالهي هو
ام الكتاب والعقل الاول هو الامام المبين واللوح هو الكتاب المبين فاللوح
مأموم بالقلم تابع له والقلم الذي هو العقل الاول حاكم على اللوح مفصل للقضايا المجملة
في دواة العلم الالهي المعبر عنها بالنون والفرق بين العقل الاول والعقل الكلي
وعقل المعاش ان العقل الاول نور علمي الهي ظهر في اول تنزلاته التعيينية الخلقية
وان شئت قلت اول تفصيل الاجمال الالهي ولهذا قال عليه السلام ان اول ما
خلق الله العقل فهو اقرب الحقائق الخلقية الى الحقائق الالهية ثم ان العقل
الكلي هو القسطاس المستقيم وهو ميزان العدل في قبة اللوح للفصل وبالجملة
فالعقل الكلي هو العاقلة اي المدركة للنورية التي ظهر بها صور العلوم المودعة
في العقل الاول ولا كما يقول من ليس له معرفة بهذا الامر ان العقل الكلي عبارة عن
شمول افراد جنس العقل من كل ذي عاقلة وهذا منقوض لان العقل لا تعدد
له اذ هو جوهر فرد وهو في المثال كالعنصر للارواح الانسانية والملكية والجنية
لا للارواح البهيمية ثم اعلم ان عقل المعاش هو النور الموزون بالقانون الفكري
فهو لا يدرك الا بآلة الفكر ثم ادراكه بوجه من وجوه العقل الكلي فقط لا طريق له
الى العقل الاول لان العقل منزه عن القيد بالقياس وعن الحصر بالقسطاس
بل هو محل صدور الوحي القدسي الى مراكز الروح النفسي والعقل الكلي هو ميزان
العدل للامر الفصل وهو منزه عن الحصر بقانون دون غيره بل وزنه للاشياء
على كل معيار وليس لعقل المعاش الا معيار واحد وهو الفكر وليست له الا
كفة واحدة وهي العادة وليس له الا طرف واحد وهو المعلوم وليس له الا شوكة
واحدة وهي الطبيعة بخلاف العقل الكلي فان له كفتان احداها الحكمة والثانية
القدرة وله طرفان احداها الاقتضاءات الالهية والثانية القوابل الطبيعية وله
شوكتان احداها الارادة الالهية والثانية المقتضيات الخلقية وله معايير
شتى ومن جملة معاييره ان لا معيار ولهذا كان العقل الكلي هو القسطاس
المستقيم لانه لا يحيف ولا يظلم ولا يفوته شيء بخلاف عقل المعاش فانه قد

يحف ويفوته اشيا كثيرة لانه كفة واحدة وطرف واحد فقياس عقل المعاش لاعلى
التصحيح بل على سبيل الخرص وقد قال تعالى قتل الخراصون وهم الذين يزنون الامور
الالهية فيخمنون لانهم لاميزان لهم وانما هم خراصون والخرص بمعنى الفرض فنسبة
العقل الاول مثلا نسبة الشمس ونسبة العقل الكل نسبة الماء لما وقع فيه نور
الشمس ونسبة عقل اهل المعاش نسبة شعاع ذلك الماء اذا لمع على جدار كمالورى
فالناظر مثلا في الماء ياخذ هيئة الشمس على صحته ويعرف نوره على جليته
الشمس لايكاد يظهر الفرق بينهما الا ان الناظر الى الشمس يرفع راسه الى
العلو والناظر الى الماء ينكس راسه الى السفل فكذلك الاخذ علمه من العقل
الاول فانه يرفع راسه بنور قلبه الى العلم الالهي والاخذ علمه من العقل الكل فانه
ينكس نور قلبه الى محل الكتاب فياخذ منه العلوم المتعلقة بالاكوان وهو
المحل الذي اودعه الله في اللوح المحفوظ بخلاف العقل الاول فانه يتلقى من
الحق علمه بنفسه ثم ان العقل الكل اذا اخذ من اللوح وهو الكتاب انما ياخذ
علمه اما بقياس الحكمة واما بمعيار القدرة على قانون وغير قانون فهذا
الاستقرار منه انعكاس لانه من اللوازم الخلقية الكلية لايكاد يخطى الا فيما
استاثر الله به فان الله ان انزله الى الوجود لا ينزله الا الى العقل الاول فقط
هكذا سنة الله فيما استاثر به من علومه الا ان يوجد في اللوح المحفوظ واعلم
ان العقل الكل قد يستدرج به اهل الشقاوة فيفتح به عليهم في مجاراتهم وبتهم
لا في غيرها فيطلعون على اسرار القدرة من تحت سجف الاكوان كالطبائع والافلاك
والنور والضياء وامثال ذلك فيذهبون الى عبادة هذه الاشياء وذلك المكر
الله بهم والنكتة فيه ان الله يتجلى لهم في لباس هذه الاشياء التي تعبد وبها
فيدركها هؤلاء بالعقل الكل فيقولون بانها الفعالة والالهة لان العقل
لا يعرف الله الا بنور الايمان والا فلا يمكن ان يعرف العقل من نظره وقياسه
سواء كان عقل معاش او عقلا كليا على انه قد ذهب ايمتنا الى ان العقل
من اسباب المعرفة وهذا من طريق التوسع لاقامة الحجة وهو مذهبنا غير
اني اقول ان هذه المعرفة المستفادة بالعقل منحصرة مقيدة بالدلائل والاثار
بخلاف معرفة الايمان فانها مطلقة فمعرفة الايمان متعلقة بالاسماء والصفات
ومعرفة العقل متعلقة بالاثار فهي ولو كانت معرفة لكنها ليست عندنا بالمعرفة
المطلوبة لاهل الله تعالى ثم نسبة عقل المعاش الى عقل الكل نسبة الناظر الى
الشعاع ولا يكون الشعاع الا من جهة واحدة فهو لا ينظر الا هيئة الشمس

ابدا ولا يعرف صورته ولا يعلم النور المشكل في الماء ولا طوله ولا عرضه بل يخرص من
بالفرض والتقدير فتارة يقول بطوله لما يزعم انه دليل على الطول وتارة يقول بعرضه
كذلك فهو على غير تحقيق من الامر وكذلك عقل المعاش فانه لا يضيء الا من جهة
واحدة وهي جهة النظر والدليل بالقياس في الفكر فصاحبها اذا اخذ في معرفة
الله به فانه يخطى ولهذا قلنا بان الله لا يدرك بالعقل اردنا به عقل المعاش ومتى
قلنا انه يعرف بالعقل اردنا به العقل الاول فلهذا قال الله تعالى قتل الخراصون
الذين هم في غمرة ساهون انما قتلوا لقطعهم بما خرصوه وحكمهم على الامر
بانه على ذلك فهلكوا لانهم قطعوا انما بهلكهم ويطمس على انوارهم فقتلوا وهم
القاتلون لانفسهم اذ خرصوا عليها بانتفاء نعيمها وقطعوا عليها ان لاحياة
لها بعد مماتها ثم عاندوا المخبر الصادق الذي يجرهم الى سعادتهم فلم يومنوا
به فلهذا اهلكوا وقتلوا وما اهلكهم الا انفسهم ولا قتلهم الا ما كان علمه فافهم
ثم ان العقل الاول والقلم الاعلى نور واحد فنسبته الى العبد يسمى العقل الاول
ونسبته الى الحق يسمى القلم الاعلى ثم ان العقل الاول المنسوب الى محمد صلى
الله عليه وسلم خلق الله جبريل عليه السلام منه في الازل فكان محمد صلى الله
عليه وسلم ابا جبريل واصلا لجميع العالم فاعلم ان كنت ممن يعلم فديت من
يفهم فديت من يعقل ولهذا وقف عنه جبريل في اسرايه وتقدم وحده وسمى
العقل الاول بالروح الامين لانه خزانة علم الله وامينه وسمى بهذا الاسم جبريل
من تسمية الفرع باصله فافهم والله اعلم

الباب الرابع والخمسون في الوهم وانه محتد عزرايل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم

نور على الملكوت فوق الاطلس / بالوهم عبر عنه بين الانفس
هواية الرحمن اعلى صورة / فيها تجلى للجمال الاكيس
هو قهره هو علمه هو حكمة / هو ذاته هو كل حسن انفس
هو فعله هو وصفه هو اسمه / هو بجلى كل شئ اراس
وبعينها القسم الذي هو قشره / يسعى على الجوزاء مثل السندس
فاختر والا انما هو دهشة / لكنها مثل الظلام الحندس

خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نور اسمه الكامل وخلق عزرايل عليه
السلام من نور وهم محمد صلى الله عليه وسلم فلما خلق الله وهم هذا الانسان
من نور الكمال اظهره في الوجود بلباس القهر فاقوى شيء يوجد في الانسان
القوة الوهمية فانها تغلب العقل والفكر والمصورة والمدركة وكل قوى فيه

فانه مقصور لوهمه واقوى الملائكة عزرائيل لانه خلق منه فلهذا حين امر الله الملائكة
ان يقبضوا من الارض قبضة ليخلق منها آدم عليه السلام لم يقدر احد ان يقبض منها
الا عزرائيل لانها لما نزل اليها جبرئيل اقسمت عليه بالله ان يتركها فتركها ومضى ثم
ميكائيل ثم اسرافيل وجميع الملائكة المقربين فلم يقدر احد ان يتجرى على قبضها فيقبض
منها فلما نزل اليها عزرائيل اقسمت عليه فاستدرجها في قسمها وقبض منها ما امر الله
ان يقبض وتلك القبضة هي روح الارض فخلق الله من روحها جسد آدم فلهذا
تولى عزرائيل قبض الارواح لما اودع الله تعالى فيه من القوة الجلالية المتجلية في مجمع
القهر والغلبة ولانه القابض الاول ثم ان هذا الملك عنده من المعرفة باحوال
جميع من يقبض روحه ما لا يمكن شرحه فيتخلق لكل جنس بصورة وقد ياتي الى بعض
الاشخاص في غير صورة بل بسيطا فيقتضي مقابلته للروح تتعشق به فتطلب الخروج
من الجسد وقد مسكها الجسد وتعلقت به للتعشق الاول الذي بين الروح والجسد
فيحصل النزاع بين منازعة الخاصة العزرائيلية وبين تعشقه بالجسد الى ان يغلب
عليها الجذب العزرائيلي فتخرج وهذا الخروج امر عجيب اعلم ان الروح في الاصل
بدخولها في الجسد وحلولها فيه لا تفارق محلها ومكانها ولكن تكون في محلها
وهي ناظرة الى الجسد وعادة الارواح انها تحل موضع نظرها فاي محل وقع فيه
نظرها تحل من غير مفارقة لمركزها الاصلي وهذا امر يستحيله العقل ولا يعرف الا
بالكشف ثم انه لما نظرت الى الجسم نظر الاتحاد وحلت فيه حلول الشيء في هويته
اكتسب التصوير الجسدي بهذا الحلول في اول وهلة ثم لا يزال يكتسب منه اما
الاخلاق الرضية الالهية فيصعد ويسمو به في عليين واما الاخلاق البهيمية
الحيوانية الارضية فيهبط بتلك الاخلاق الى سجين وصعودها هو تمكنها
من العالم الملكوتي حال تصورها بهذه الصورة الانسانية لان هذه الصورة
تكسب الارواح ثقلها وحكمها فاذا تصور الروح بصورة الجسد اكتسب حكمه من
الثقل والحصر والعجز وامثال ذلك فيفارق الروح ما كان له من الخفة والسريان
لا مفارقة انفصال ولكن مفارقة اتصال لانها تكون متصفة بجميع اوصافها
الاصلية ولكنها غير متمكنة من اتيان الامور الفعلية فتكون اوصافها فيها
بالقوة لا بالفعل فلهذا قلنا انها مفارقة اتصال لا انفصال فاذا كان صاحب
الجسم يستعمل الاخلاق الملكية فان روحه تتقوى وترفع حكم الثقل عن نفسها
حتى لا تزال كذلك الى ان يصير الجسد في نفسه كالروح فيمشي على الماء ويطير
في الهوى وقد مضى ذكر هذا فيما تقدم من الكتاب ثم ان كان صاحب
الجسم

الجسم يستعمل الاخلاق البشرية والمقتضيات الارضية فانه يتقوى على الروح
حكم الرسوب والثقل الارضي فينحصر في سجنه فيحشر هذا في سجين ثم انها لما
تعشقت بالجسم وتعشق بها الجسم فهي ناظرة اليه ما زال معتدلا في صحته فاذا
سقم وحصل فيها الالم بسببه اخذت في رفع نظرها منه الى عالمها الروحي فان
تفرحها هو في ذلك العالم ولو كانت تكره مفارقة الجسد فانها تاخذ نظرها فترفعه
من العالم الجسدي رفعا ما الى العالم الروحي كمن يهرب من ضيق الى سعة ولو كان
له في المحل الذي يضيق فيه من يحبه فلا يجد بدا من الفرار ثم لا يزال الروح كذلك
الى ان يحصل الاجل المحتوم ويفرغ مدة العمر المعلوم فياتيها هذا الملك المسمى
بعزرائيل على صورة مناسبة لحالها عند الله وحسن حالها عند الله على قدر
تصرفها مدة الحياة في الاعتقادات والاعمال والاخلاق وغيرها وعلى قدر قبح
ذلك يكون قبح حالها عند الله فياتيها الملك بما يناسب حالها مثلا فياتي الى الظالم
من عمال الديوان على صفة من ينتقم منه او على صفة رسل الملك لكن في هيئة بشعة
مستنكرة كما انه ياتي الى اهل الصلاح والتقوى في هيئة احب الناس اليه واشهاهم
عنده حتى قد يتصور لهم بصورة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شهدوا تلك
الصورة خرجت ارواحهم وتصوره بصورة النبي صلى الله عليه وسلم مباح له
ولامثاله من الملائكة المقربين لانهم مخلوقون من قوى روحيته كمن خلق من
قلبه ومن خلق من عقله ومن خلق من خياله وغير ذلك فافهم فانه ممكن لهم لانهم
مخلوقون منه فيتصورون بصورته للمناسبة وتصورهم بصورته هو من باب
تصوير روح الشخص بجسده كما تصور بصورة محمد صلى الله عليه وسلم الا روحه
بخلاف ابليس عليه اللعنة واتباعه المخلوقين من بشريته فانه صلى الله عليه
وسلم ما تنبا الا وما فيه شيء من البشرية للحديث ان الملك اتاه وشق قلبه
فاخرج منه دما وطهر قلبه فالدم هي النفس البشرية وهي محل الشياطين
فانقطعت نسبة الشياطين منه وكذلك لا يقدر احد منهم ان يتمثل بصورته
لعدم المناسبة ثم ان الملك عزرائيل لا يختص بصورة لا لاهل طاعة ولا لاهل
مظلمة ومعصية بنوع بل يتنوع لكل على حسب حاله ومقامه وما يقتضيه طبيعته
كذلك ما يجده في الكتاب مسطرا فقد ياتي الى الوحوش الفرائس متصورا على هيئة
الاسد او النمر او الذئب او غير ذلك مما يعتاده الفرائس يهلكن منه وكذلك
الطيور فقد ياتيها على صورة الصياد الذابح او على صفة البازي والصقر
وكل شيء ياتي اليه فانه لا بد له من مناسبة الا من ياتيه على غير صورة مركبة بل في

بسيط غير مودي يهلك الشخص بشمها فقد تكون رائحة طيبة وقد تكون كريهة على قدر
ما يجده محتويا عليه وقد لا يدرك رايحته بل يمر عليه ما لا يعرفه وذلك لدهشة حال
الميت فاذا نظره تعشق به فانجذب نظره من جسده بالكلية فانقطع وقيل خرجت
روحه ولا خروج ولا دخول اللهم الا ان يعهد نظره الذي يحل به دخولا اذ لا يصح
الحلول الا بالدخول فلذلك بعد ارتفاع النظر كان خروجها ثم ان الروح بعد خروجها
من الجسد لا يفارق الجسدية ابدا الكن يكون لها زمان تكون فيه ساكنة مثل النايم
الذي ينام ولا يرى في منامه شيا ولا يعتد بمن يقول ان كل نايم لا بد له ان يرى
شيا فمن الناس من يحفظ ومن الناس من ينساه وفي هذا القول نظر لانا قد
ادركنا بالكشف الالهي ان النايم قد ينام اليوم واليومين او اكثر ولا يرى في منامه
شيا فهو في ذلك النوم كمن يطوى له الحق مدة من الزمان في طرفة عين فيكون
كمن غمض عينه ثم فتحها وطوى الحق له في تلك المدة اليسيرة اياما كثيرة عاش
فيها غيره كما ان الحق قد يبسط الان الواحد للشخص حتى يكون له فيه اعمال
كثيرة واعمار ويزوج ويولد ولم يكن كل ذلك عند غيره بل عند اهل جميع الدنيا
الا في اقل ساعة من نهارهم هذا امر وقعنا فيه فادركناه ولا يومن به الا من له
نصيب منا وهذا السكون الاول هو موت الارواح الا ترى الى الملايكة كيف عبر
صلى الله عليه وسلم عن موتهم بانقطاع الذكر فمن كشف له عن ذلك عرف ما اشار
اليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم اذا فرغ مدة هذا السكون الذي يسمى موت
الارواح يصير الروح في البرزخ وسياتي بيان البرزخ في محله ان شا الله تعالى
سار بنا جواد القلم• في بيان هذا العلم• حتى جاوز العلم• فلنرجع الى ما كنا
بسببه من شرح حال النور الوهمي الذي خلقه الله تعالى من شمس الكمال• والبسه
في الوجود شعاع الجلال• واعلم ان الله تعالى جعله مراة لنفسه• وتجلى قدسه
ليس في العالم شي اسرع ادراكا منه ولا اقوى هيمنة له التصرف في جميع الموجود
به يعبد الله العالم• وبنوره نظر الى ادم• به مشي من مشى على الماء وبه طار في
الهوى هو ابو اليقين• واصل الاستيلاء والتمكين• من سخر هذا النور وحكم عليه
تصرف به في الوجود العلوي والسفلي ومن حكم عليه سلطان الوهم لعب به في
اموره فتاه في ظلام الحسرة بنوره• اعلم حفظ الله عليك الايمان• وجعلك من
اهل اليقين والاحسان• ان الله تعالى لما خلق الوهم قال له اقسمت ان لا اجلي
لاهل التقليد الا فيك• ولا اظهر للعالم الا في مخافيك• فعلى قدر ما تصعد بهم الي
ترد لهم علي• وعلى قدر ما ينكسي عني بانوارهم• تهلكهم في بوارهم• فقال له الوهم اي

رب اتم الموافاة بالاسم والصفات• ليكون سلما الى منصة الذات• فاقام الله
تعالى فيه الانموذج المنير• فانتعش في جداره بالهيئة والتقدير• وتحكم فيه عبودية
الحق فاقسم على نفسه باسم ربه والان لا يزال يفتح هذه الاقفال• بتلك المفاتيح الثقال
الى ان يلج جمله في سم خياط الجمال• الى فضاء صحراء الكمال• فيعبد فيه الحق المتعال•
فحينئذ البسه الله حلة التقريب• وقال له احسنت ايها الملك الاديب• ثم كساه الله
حلتين للحلة الاولى من النور الاخضر• مكتوب على طرازها بالكبريت الاحمر• الرحمن
علم القران• خلق الانسان• علمه البيان• واما الحلة الثانية• فهي القاصمة الدانية
قد نسجت من سواد الطغيان• مكتوب على طرازها بقلم الخذلان• ان الانسان
لفي خسران• فلما نولي هذا النور• واخذ بين العالم في الظهور• خلق الله من
نزوله المحبة واكلها ادم فخرج بها من الجنة فتاملوا الى هذه الاشارات• وما
اودع لك في هذه العبارات• واخرج من صدف ظاهر الالفاظ• تحظ بالدر
الفضفاض• والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والخمسون في الهمة وانما تحتد ميكاييل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم

لنا في ذرى العليا جواد مقدس — به نرتقي نحو المعالي الرفيعة
يسمى براق العارفين الى العلا — عليه صعود الروح نحو الحقيقة
له من ضياء الحق عينان كحلا — فبالسحر اوحى ثم اخرى بقدرة
جناحاه احداهن للسعد طاير — واخرى الى بعد الشقاوة جرت
ولا عجب الا انه كلما يرى — من المصعب يرقاه باحسن صعوده
وما وقعت عيناه فيه فانه — له موقع الخافون دركا بخطوه
الا انه نور من الله منزل — تسمى للانسان في اسم همة

اعلم وفقنا الله واياك• ودلك على هداك• ان الهمة اعز شي وضعها الله في
الانسان وذلك ان الله تعالى لما خلق الانوار اوقفهم بين يديه فراى كلا منهم
مشتغلا بنفسه وراى الهمة مشتغلة بالله فقال لها وعزتي وجلالي لاجعلنك
ارفع الانوار• ولا يحظى بك من خلق الا اشرف الاسرار• ومن اراد الوصول الي
فلا يدخل الا بدستور كعلي• انت معراج المريدين• وبراق العارفين• وميدان
الواصلين• فيك سباق السابقين• وبك لحاق اللاحقين• وفيك نزهة المحققين
وتعلي المقربين• ثم تجلى عليها باسم القريب• ونظر اليها باسم السريع المجيب
فاكسبها ذلك التجلي ان تستقرب كلما بعد على القلوب• وافادها ذلك النظر
سرعة حصول المطلوب• فلهذا ان الهمة اذا قصدت شيا ثم استقامت على

ساقها نالته على حسب وفاقها ولا ستقامتها على ايتان العلامة الاولى حالية
وهو قطع اليقين بحصول الامر على التعيين العلامة الثانية فعلية وهو ان تكون
حركات صاحبها وسكناته جميعها مما يصلح لذلك الامر الذي يقصده بهمته فان لم
يكن كذلك لا يسمى انه صاحب همة بل هو صاحب آمال كاذبة واماني خايبة فهو كمن
يروم المملكة ولا يفارق المزبلة وهذا لا يقع على مطلوبه ولا يظفر بمحبوبه لانه
يطلب ان يكتب بلا قلم ولا مداد ولا معرفة بوضع الخط فالمراد بمثابة قصد الهمة
للشيء والقلم بمثابة اليقين بحصوله ومعرفة وضع الخط بمثابة الاعمال الصالحة
للامر المقصود فمن لا يكون على هذا الوصف لا يعرف ما هي الهمة اذ ليس لديه منها
اثر فلا يكون عنده منها خبر بخلاف من كانت افعاله مما يلايم ما يطلبه اذا اخذ
فيها بالجد والاجتهاد واسرع ما يكون لديه نيل المراد ولقد حكي لنا عن فقير
انه سمع شيخه يقول من قصد شيا وجد وجد فقال والله لاخطبن ابنة الملك
ولابلغن فيها غاية الاجتهاد والجد فذهب الى الملك فخطبها منه وكان
الملك لبيبا عاقلا فكره ان يحرمه او يقول له لست بكفو لها فقال له اعلم ان مهر
ابنتي جوهرة تسمى بالبهرمان لا توجد الا في خزاين كسرى انوشروان فقال
يا سيدي واين معدن هذا الجوهر فقال له معدنه بحر سيلان فان جيتنا
بصداقها المطلوب مكناك من النكاح المخطوب فذهب الفقير الى البحر
واخذ يغرف بقصعته منه ويفرغه في البر فمكث على ذلك مدة لا ياكل ولا يشرب
وهو منعكف على هذا الفعل ليلا ونهارا فاوقع صدقه خوف انتزاف البحر
في قلوب الحيتان فاشتكت الى الله تعالى فامر الله تعالى الملك الموكل بذلك البحر
ان يذهب الى الرجل ويساله عن حاجته فيسعفه ببغيته بنفسه فلما ساله عن
مقصده واجابه الرجل امر البحر ان يقذف بموجه الى البر ما عنده من جنس
ذلك الجوهر فامتلا الساحل جواهر ولالي فحملها وذهب بها الى الملك وتزوج
ابنته انظر يا اخي ما فعلت الهمة فلا تظن بان هذا امر غريب او شي عجيب فقد
شاهدنا بل جرى لنا في انفسنا ما هو اعظم من ذلك بما لا يحد ولا يحصى والله
على ما نقول وكيل ولم احلف لك الا خوفا عليك من مارد الانكار ان لا ينزع
بقلبك عن سلم الهوى ومعراج الاسرار فان القلوب اذا جال فيها الخناس
والبسها ثوب الوسواس يوشك ان يجول في ميدانه الاياس فيحرم نور
اليقين بظلمة الالتباس ثم اعلم وفقك الله ان زجاجة الهمة قبل امتلائها
تكسرها كل حصاة مخالفة ويحرق ما فيها كل هيئة منافية واما اذا امتلات

واخذت

واخذت حدها في البلوغ وانتهت فانها لا يحركها الرياح العواصف
ولا تكسرها المطارق والمخاوف فالحازم اللبيب والعارف المصيب
اذا ابتدا في هذا الامر واخذ في خوض هذا البحر لا يلتفت الى وعر
المسالك ولا يبالي بما يظهر فيها من المهالك فان جل ما يراه بل كل ما يلقاه
نزغة العدو والشيطان ليمنعه بذلك عن حضرة السلطان فليحذر من
الالتفات ولا يبالي بما حصل او فات فانها طريقة كثيرة الآفات
محفوفة بالقواطع مشوبة بالموانع آثارها دوامس واطلالها دوارس
ولياليها طوامس طريقها هو الصراط المستقيم وفريقها اناس
يستعذبون العذاب الاليم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم ثم اعلم وفقك الله ان الهمة في تجريدها الاول ومشهدها
الافضل لا تعلق لها الا بالجناب الالهي لانها نسخة ذلك الكتاب المكنون
ومفتاح ذلك السر المخزون فلا التفات لها فيما سواه ولا تشوف لها
الى ما عداه لان الشي لا يرجع الا لاصله ونوى التمر لا ينبت من غرسه
الا عود نخله وكل من تعلق بالاكوان تعلقا ما فان تعلقه لا يسمى همة
بل هما وفايدة هذا الكلام ان الهمة في نفسها عالية المقام ليس لها
بالاسافل المام فلا تتعلق الا بجناب ذي الجلال والاكرام بخلاف الهم
فانه اسم لتوجه القلب الى اي محل كان اما قاص واما دان فاذا فهمت
ما اشارت اليه العبارة وفهمت ما عبرت عنه الاشارة عرفت ما هي
الهمة وان علا مكانها وعظم شانها هي حجاب الواقف معها فلا يبرح
حتى يدفعها والسعيد من يترقى عنها قبل معرفة اسرارها وذوق
ثمارها فانها قاطعة مانعة اي مانعة لمن وقف مع محصولها قاطعة
لمن جفاها قبل وصولها اعني لا سبيل الا اليها ولا طريق الا عليها
ولكن لا مقام عندها ولديها بل ينبغي الجواز عنها بعد قطع المجاز بها
فالحقيقة من ورائها والطريقة على فضائها لان الحصر لاحق بها
والحد وائق لها والله منزه عن الحد والحصر منزه عن الكشف والستر
وهو معبر عنه دون غيره بالخطاب فافهم ان كنت من اولي الالباب
وخلق الله منه جميع العالم كانت كل دقيقة منه اصلا لحقيقة من حقايق الاكوان
وكان بجملته مظهر الجملة الرحمن خلق الله روحا من نور رحمته اللاحق وسعها
وسع رحمته فصير ذلك الروح ملكا وجعل مقادير العوالم له فلكا ثم

وكله بايصال كل مرزوق رزقه • واعطا كل ذي حق حقه لانه الرقيقة المحمدية
المخلوقة من الحقيقة الاحدية فلما استقام مقام الموكل الوكيل • وقسط في اعطا
كل ذي حق حقه قسط من يزن او يكيل اذا بالخطاب الجميل • من مقام الجليل •
تسمى هذا الروح بميكائيل • فها هو من الازل الى الابد يحصر المقادير ويغرف
بالعدد • ويمد كلا بما استحقه من المدد • اجلسه الله على منبر الفصل • فوق
الفلك الخامس • واعطاه قسطاس العدل • وقانون المقايس • ويكني عن
المنبر بالفيض المقابل • وعن القسطاس بما استحقه من القوابل • فتامل رموز
هذه العبارات • واستخرج ما فيها من كنوز الاشارات • تحظ بالحكمة وفصل
الخطاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والخمسون في الفكر وانه محتد ما في الملائكة من محمد صلى الله عليه وسلم

الفكر نور في ظلام الانفس	يهدي الصواب به فؤاد الكيس
لكنه زلقاية تمو على	قطر السحاب وعد رمل البسبس
وله اصول ان يراعيها الفتى	يحفظ عن نزغ الخطا في المقبس
تلك الاصول على تنوع جنسها	قسمان يحفظهن من لم يخنس
عقل وقسم العقل منفصل	ومكتسب يحسن تجاذب في الانفس
والنقل قسم وهو ايمان الفتى	بغيب نيران له لم تقبس
هذا اصل الفكر بين اولي النهى	من لم يقتبس بهما يقع في الحندس
لكن ارباب العقول فاصلهم	نظر يصح بحكم عقل اريس
لا ياخذون باصل ايمان ولا	هو عندهم للضياء صبح مشمس

اعلم وفقك الله للصواب • وعلمك من الحكمة وفصل الخطاب • ان الرقيقة
الفكرية احد مفاتيح الغيب الذي لا يعلم حقيقتها الا الله فان مفاتيح الغيوب
نوعان نوع حقي • ونوع خلقي • فالنوع الحقي هو حقيقة الاسماء والصفات •
والنوع الخلقي هو معرفة تركيب الجوهر الفرد من الذات • اعني ذات
الانسان • المقابل بوجوده وجود الرحمن • والفكر احد تلك الوجوه بلا ريب •
فهو مفتاح من مفاتيح الغيب • لكنه واين ذلك النور الوضاح • الذي يستدل
الى اخذ هذا المفتاح • فيتفكر في خلق السموات والارض لا فيها • وهذه اشارة
لطفت معانيها • فغابت في مخافيها • فاذا اخذ الانسان في الترقي الى الصور
الفكرية وبلغ حد سماء هذا الامر • انزل الصورة الروحانية الى عالم الاحساس
واستخرج الامور الكيانية على غير قياس • وعرج الى السموات • وخاطب

املاكها

املاكها على اختلاف اللغات • وهذا العروج نوعان فنوع على صراط الرحمن يعرج على هذا الصراط المستقيم • الى ان يبلغ من الفكر نقطة مركزه العظيم • وجال في سطح خط التقويم • ظفر بالبحر المضنون • المقلب بالدر المصون • في الكتاب المكنون • الذي لا يمسه الا المطهرون • وذلك اسم ادغم بين الكاف والنون مسماه انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون • وسلم المعراج الى هذه الرقيقة • وهي بين الشريعة والحقيقة • واما النوع الاخر فهو الشجر الاحمر المودع في الخيال والتصوير • والمستور في الحق بحجب الباطل والتزوير • وهو معراج الخسران • وصراط الشيطان • الى مستوى الخذلان • كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا فينقلب النور نارا والقرار بوارا • فان اخذ الله بيده واخرجه بلطيفة ما ايده • جاز منه الى المعراج الثاني فوجد الله عنده • فعلم حينئذ ماوى الحق ومآبه • وعبر في مقعد الصدق عن طريق الباطل ومن يذهب ذهابه • واحكم الامر الالهي فوفاه حسابه • فان وان انهمك في تلك النار • وتركز على ذلك القرار • طفح ناره على نبات طبايعه فاهلكها • ثم طلع دخانه الى مسام روحه الاعلى فقتلها • فلا يهتدي بعدها الى الصواب • ولا يفهم معنى ام الكتاب • بل كل ما يلقيه اليه من معاني الجمال • او من تنوعات الكمال • يذهب به الى منبع الضلال • فيخرج به على صورة ما عنده من المحال • فلا يمكن ان يرجع الى الحق رجعا • اولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا • ولقد كنت غرقت في هذا البحر الغزير • وكاد يهلكني موجه في قعره الخطير • وانا يومئذ في سماع بمدينة زبيد بعام سنة سبع وتسعين وسبعمائة وكان هذا السماع في بيت اخينا الشيخ العارف شهاب الدين احمد ابن الرداد وكان شيخنا استاذ الدنيا القطب الكامل المحقق الفاضل ابو المعروف شرف الدين اسمعيل بن ابرهيم الجبرتي حاضرا يومئذ في السماع فناديته باعلا صوتي اللهم اني اعوذ بك من العنم المهلك ادركني سيدي ادرك • وكان يراعيني الشيخ في نفس السماع • مراعاة من له على الامر اطلاع • فنقلني الله ببركته الى المعراج القويم • الذي هو على الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور الا ان بين المعراجين لطيفة • لكنها في لطفها عظيمة شريفة • فلو اخذنا في بيانها • او بيان من رجع بعد عرفانها • او شرحنا حال من هلك من الاولياء في بحار دها فانطبع نوره بنارها • لاحتجنا في ذلك الى بسط يكثر عدده • ويطول مدده • وقصدنا

الاختصار لا التطويل ولا الاكثار فلنرجع الى ما كنا بسبيله من الكلام في الفكر اعلم ان الله تعالى خلق الفكر المحمدي من نور اسميه الهادي الرشيد وتجلى عليه باسميه المبدي المعيد ثم نظر اليه بعين اسميه الباعث الشهيد فلما حوى الفكر اسرار هذه الاسماء الحسنى وظهر في العالم بلباس هذه الصفات العليا خلق الله من فكر محمد صلى الله عليه وسلم ارواح ملائكة السموات والارضين ووكلهم بحفظ الاسافل والاعالي فلا تزال العوالم محفوظة ما دامت بهذه الملائكة ملحوظة فاذا وصل الاجل المعلوم وآن اوان الامر المحتوم قبض الله ارواح هذه الملائكة ونقلهم الى عالم الغيب بذلك القبض فالتحق الامر بعضه ببعض وسقطت السموات بما فيها على الارض وانتقل الامر الى الاخرة كما تنتقل الى المعاني امر الالفاظ الظاهرة فافهم رمز هذه الاشارات وفك لغز هذه العبارات تحظى بالاسرار المكتوبة وترفع حجب الاستار الموهوبة فاذا اطلعت على هذه الاسرار وسرت في ضياء هذه الانوار فصنها تحت كتم العبارات واحفظها تحت ختم هذه الاشارات ولا تفشها فالافشاء خيانة ومن فعل ذلك فقد حرم ستار امر الامانة ورجع الى مرتبة العوام بعد ان كان يبلغ الملائكة الكرام هذا على ان افشاؤه لا يزيد السامع الا ضلالا ولا يفيد المخاطب الا تقييدا واعتقالا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والخمسون في الخيال وانه هيولى جميع العالم

ان الخيال حياة روح العالم ... هو اصل تكوين واصل ابن الادم

ليس الوجود سوى خيال عندنا ... يدري الخيال بقدره لتعاظم

فالحس قبل بروزه لمخيل ... وهو ان يمضي كحلم النائم

فكذاك حال ظهوره في حسنا ... باق على اصل له بتلازم

لا تغترر بالحس فهو مخيل ... وكذلك المعنى وكل العالم

وكذلك الملكوت والجبروت ... واللاهوت والناسوت عند العالم

لا تحقرن قدر الخيال فانه ... عين الحقيقة للوجود الحاكم

لكنما اصل الخيال جميعه ... قسمان هذا عند كشف الصارم

قسم يصور للبقاء وآخر ... متصور للهلك ليس بدائم

فافهم اشارتنا وفكر رموزها ... لكن على اصل الكتاب القائم

وحذار عن فهم يميل عن الهدى ... عما اتاك به النبي الهاشمي

ما ذاك قصدي انما قصدي الذي ... جاء الرسول به بغير تكاتم

لم ابن سر رسالتي الاعلى ... الى الكون لدينه كالخادم

فاذا بدا لك ما تعسر فهمه ... او كنت تفهم منه قول الغاشم

فاتركه والجأ للاله وقم على ... سنن اتاك بها حديث العالم

صلى عليه الله ما نار اليقين ... باسمه في ليل شك قائم

اعلم وفقك الله ان الخيال اصل الوجود والذات الذي فيه كمال ظهور المعبود الا ترى الى اعتقادك بالحق وان له من الصفات والاسما ما هو له اين محل هذا الاعتقاد الذي ظهر لك فيه الله سبحانه وتعالى انما هو الخيال فلاجل هذا قلنا انه الذات الذي فيه كمال ظهوره سبحانه وتعالى فاذا عرفت هذا ظهر لك ان الخيال اصل جميع العوالم لان الحق هو اصل الاشيا واكمل ظهوره لا يكون الا في محل هذا الاصل للاشيا وذلك المحل هو الخيال فثبت ان الخيال اصل العوالم باسرها الا ترى الى النبي صلى الله عليه وسلم كيف جعل هذا المحسوس مناما والمنام خيال فقال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا يعني تظهر عليهم الحقائق التي كانوا عليها في دار الدنيا فيعرفون انهم كانوا نياما الان بالموت يحصل الانتباه الكلي فان الغفلة منسحبة على اهل البرزخ واهل المحشر واهل النار واهل الجنة الى ان يتجلى عليهم الحق في الكثيب الذي يخرجون اليه اهل الجنة لمشاهدة الله تعالى وهذه الغفلة هي النوم فكل العوالم اصلها خيال ولاجل هذا يقيد الخيال كل من فيها من الاشخاص فكل امة من الامم مقيدة بالخيال في اي عالم كانت من العوالم فاهل الدنيا مثلا مقيدون بخيالهم في معاشهم او معادهم وكلا الامرين غفلة عن الحضور مع الله فهم نايمون والحاضر مع الله منتبه وعلى قدر حضوره مع الله يكون انتباهه من النوم ثم اهل البرزخ نايمون لكن اخف من نوم اهل الدنيا فهم مشغولون بما كان منهم وما هم فيه من عذاب او نعيم وهذا نوم لانهم ساهون اي غافلون عن الله وكذلك اهل القيمة فانهم ولو وقفوا بين يدي الله تعالى للمحاسبة فانهم مع المحاسبة لا مع الله وهذا نوم لانه غفلة عن الحضور ولكنهم اخف نوما من اهل البرزخ وكذلك اهل الجنة والنار فان هولاء مع ما نعموا به وهولاء مع ما عذبوا به وهذا غفلة عن الله ونوم لا انتباه لكنهم اخف ايضا نوما من اهل المحشر فنومهم بمثابة السنة على ان كلا من اهل هذه العوالم وان كانوا في نظر مع الحق من حيث الحق لانه اصل الوجود جميعه وهو القايل وهو معكم اينما كنتم لكنهم معه بالنوم لا باليقظة فلا انتباه الا لاهل الاعراف ومن في الكثيب فقط فانهم مع الله وعلى قدر تجلي

الحق عليهم يكون الانتباه ومن حصلت له من الله في دار الدنيا بحكم التقديم
ما تأخر لاهل الجنة في الكثيب فتجلى عليه الحق فتعرفه فهو يقظان ولاجل هذا الخبر
سيد اهل هذا المقام • ان الناس نيام • لانه تيقظ وعرف فاذا عرفت ان اهل
كل عالم محكوم عليهم بالنوم فاحكم على تلك العوالم جميعها انها خيال لان النوم
عالم الخيال شعر

الا ان الوجود بلا محال	خيال في خيال في خيال
ولا يقظان الا اهل حق	مع الرحمن هم في كل حال
وهم متفاوتون بلا خلاف	فيقظتهم على قدر الكمال
هم الناس المشار الى علاهم	لهم دون الورى كل المعالي
حظوا في الذات والاوصاف طرا	تعاظم شانهم في ذي الجلال
فطورا بالجلال على التذاذ	وطورا في التلذذ بالجمال
سرت لذات وصف الله فيهم	لهم في الذات لذات غوالي

دردر بز في بحر لغز سافر الغريب المسمى بروح • الى ان بلغ العالم المعبر
عنه بروح فلما وصل ذلك السما قرع باب الحما • فقيل له من انت ايها الطارق
العاشق • فقال عاشق مفارق • اخرجت من بلادكم • وابعدت عن سوادكم
فقيدت في قيد السمك والعمق في الطول والعرض • وسجنت في سجن النار والماء
والهوى والارض فقد كسرت القيود واتيت اطلب خلاصا من السجن الذي فيه
ابقيت فالغارة الشفعوا الشفعوا ايها العرب الكرام • فليس الا انتم للاسير
المضام • قال الراوي فبرز الى رجل قد نزل به الشيب • وقال اعلم ان هذا عالم
الغيب • رجاله جزيلة العدد • جلية المعدد • قوية المدد • طويلة الامد • ينبغي
للواصل اليهم • والداخل عليهم • ان يتزيا بزيهم الفاخر • ويتطيب بطيبهم
العاطر • قلت ومن اين اخذ تلك الاثواب • بكر واين تباع تلك الاطياب •
فقال الثياب في سوق السمسمة الباقية من طينته والاطياب من ارض الخيال
الراوية وان شئت ان تعكس عكس التسمية فخذ الثياب من نسج الخيال والطيب
من ارض السمسمة فانهن اخوات بلا ريب • لهذا العالم المسمى بعالم الغيب •
فذهبت اولا الى ارض الكمال • ومعدن الجمال • المسمى لبعض وجوهه بعالم الخيال
فقصدت رجلا هناك عظيم الشان • رفيع المكان • عزيز السلطان • يسمى روح
الجنان • ويكنى بروح الجنان • فلما سلمت عليه • ومثلت بين يديه • اجاب بتحيا
وبيا • وترحب وحيا • فقلت له يا سيدي ما هذا العالم • المعبر عنه بالسمسمة

الباقية

73

الباقية من طينة آدم • فقال انها اللطيفة التي لا تفنى على الدوام • والمحل الذي
لا تمر عليه الليالي والايام خلقها الله من هذه الطينة • وابقاها هذه الحبة من
جملة العجينة • وجعلها حاكمة على الجميع وام الكبير والرضيع • فقد ترجمنا عنها
في الكتاب • ومنحنا فيها هذا الباب • يجوز فيها المحال • ويشهد فيها بالحس
صور الخيال • وقلت هل اجد سبيلا الى هذا المحل العجيب • والعالم الغريب
فقال نعم اذا اكملت وهكذا وتم واتسعت لجواز المحال • وتمكنت بمشاهدة الحس
لمعاني الخيال • وعلمت النكتة • وقرأت سر النقطة • حينئذ تنسج من تلك المعاني
ثيابا واذا لبستها فتح لك الى السمسمة بابا • فقلت له يا سيدي اني على الامر
المشروط • وقد وثقت بحبل العهد المربوط • وعلمت بالكشف والوجود •
ان عالم الارواح اظهر واقوى من عالم الحس في الذوق والشهود •
فاشار بيده بعد همهمة • فاذا انا بارض السمسمة شعر

ارض من المسك النقي ترابها	ومن الجواهر ربعها وقبابها
اشجارها متكلمات نطق	وكذا الى اثمرها نعم وعقابها
في طعمها من كل شيء لذة	حقا ومن ماء الحياة شرابها
هي نسخة من جنة الماوى لمن	يحظى بها في الارض طاب مآبها
جاز المحال فصار يشهد صورة	فيها وكم اروى العطاش شرابها
هي سر قدرة قادر برزت لمن	يدري الامور ولم يفته حسابها
ليست بسحر انما هي ماؤها	بل نارها وهواؤها وترابها
هي اصله والسحر فرع للقضا	ويجيب داعي الساحر من خطابها
يستخرج الرجل الشجاع مراده	منها فيرفع للعيون نقابها
تبدو بقوة همة فعاله	لتمكن بين الورى اترابها
والناس فيها بين ناج فائز	حمل الزكاة به فتم نصابها
او هالك باع السعادة بالشقا	بخسا فدساها وزاد حجابها
هي اخت آدم بل هي ابنة سره	فجميع انساب لها انسابها
يفني الجميع وتلك باقية على	لطف وبالمقدور طال ركابها
هي نخلة ظهرت من التمر الذي	هو آدم ما في سواه جنابها
فيحيطها الانسان ان دعت	واذا دعى الانسان جاء جوابها
ليست خيالا لا ولا احسا ولا	غير الما قد قلت هاك صوابها

يوما٤

فلما دخلت هذه الارض العجيبة • وتطيبت من اطناب عطرها الغريبة

ورايت ما فيها من العجايب والغرايب والتحف والطرف مما لا يخطر بالبال ولا يرى في ولا في عالم الخيال • طلبت الصعود • الى عالم الغيب الموجود • فاتيت الى الشيخ الذي كان اوله دال فرايته قد رق من العبادة حتى صار كالخيال • وضعف حتى خلته من مقروضات المحال • لكنه قوي الجنان والهمة • شديد السطوة والعزمة سريع العقدة والقومة • كانه البدر التمام • فقلت بعد ان سلمت ورد السلام • اريد الدخول الى رجال الغيب • فقد جيت بالشرط ولا ريب • فقال هذا اوان الدخول • وزمان الوصول • ثم قرع الحلق • فانفتح الباب وانغلق • فدخلت الى مدينة عجيبة الارض عظيمة الطول والعرض • اهلها اعرف العالم بالله • ليس فيهم رجل لاه • ارضها درة بيضا • وسماوها زبرجدة خضرا • عربها عرب كرام • ليس فيها ملك الا الخضر عليه السلام • فحططت رحالي لديه • وجثوت عنده بين يديه • ثم اخذت بالسلام عليه • فحياني تحية الانيس • ونادمني منادمة الجليس • ثم باسطني في المقام فقال هات ما لديك من الكلام • فقلت سيدي اسالك عن امرك الرفيع • وشانك المنيع • الذي اختلط عليه الكلام • واختبط فيه الانام • فقال انا الحقيقة العالية والرقيقة المتدانية • انا سر انسان الوجود • انا عين الباطن المعبود • انا مدركة الحقايق • انا لجة الدقايق • انا الشيخ اللاهوتي • انا حافظ العالم الناسوتي اتصور في كل معنى • واظهر في كل مغنى • اتخلق بكل صورة • وابرزانية في كل سورة امري هو الباطن العجيب • وحالي هو الحال الغريب • سكني جبل قاف • ومحلي الاعراف • انا الواقف في مجمع البحرين • والغارف من نهر الاين • والشارب من العين • انا دليل الحوت • في بحر اللاهوت • انا سر النداء • والحامل للفتى • انا معلم موسى الظاهر • انا نقطة الاول والاخر • انا القطب الفرد الجامع • انا النور اللامع • انا البدر الساطع • انا القول القاطع • انا حيرة الالباب • انا بغية الطلاب • لا يصل الي • ولا يدخل علي • الا الانسان الكامل • والروح الواصل • واما من عداه • فكانني فوق ماواه • لا يعرف لي خبر • ولا يرى لي اثر • بل يتصور له الاعتقاد في بعض صورة من صور العباد • فيسمي باسمي • ويكتب على خده وسمي • فينظر اليه الجاهل المغرور • فيظن انه المسمى بالخضر واين هو مني بل اين كاسه من دني الكرم الان يقال انه نقطة من بحري • او ساعة من دهري • اذ حقيقته من حقايقي • او دقيقة من دقايقي • ومنهج طريقة من طرايقي • فبهذا الاعتبار • انا ذلك النجم الغرار • فقلت له ما علامة الواصل اليك • والنازل في سوحك عليك • فقال علامته في حكم العدالة منزوية • ومعرفته في علم التحقيق منطوية • ثم سالته عن اجناس

رجال

رجال الغيب فقال من هو من بني آدم • ومنهم من هو من ارواح العالم • وهم ستة اقسام • يختلفون في المقام • القسم الاول هم الصنف الافضل • والقوم الكمل افراد الاوليا • المقتفون اثار الانبيا • غابوا عن عالم الاكوان • في الغيب المسمى بعمى الرحمن • فلا يعرفون ولا يوصفون • وهم ادميون • والقسم الثاني هم اهل المعاني وارواح الاواني • يتصور الولي بصورهم • فيكلم الناس في الظاهر والباطن بخبرهم فهم ارواح • كانهم اشباح للقوة الممكنة من التصوير الذين سافروا من عالم الشهود ووصلوا الى فضا غيب الوجود • وصار غيبهم شهادة • وانفاسهم عبادة • وهولاء هم اوتاد الارض • القايمون لله بالسنة والفرض • القسم الثالث ملايكة الالهام والبواعث • يطرقون الاوليا • ويكلمون الاصفيا • لا يبرزون الى عالم الاحساس ولا يتعرفون الى عوام الناس • القسم الرابع رجال المفاجاة في المواقع دايما يخرجون عن عالمهم • ولا يوجدون الا في غير معالمهم • يتصورون في عالم الاحساس وقد يدخل اهل الصفا الى ذلك اللوى • فيخبرونهم بالمغيبات • وينبونهم بالمكمنات • القسم الخامس • رجال السباسب • وهم اهل الخطوة في العالم • وهم من اجناس بني آدم • يظهرون للناس ثم يغيبون • ويكلمونهم فيجيبون • اكثر سكنى هولاء في الجبال والقفار • والاودية واطراف الانهار • الا من كان منهم ممكنا فانه يتخذ في المدن مسكنا • نفس مقامهم غير متشوف اليه • ولا معول عليه • القسم السادس يشبهون الخواطر لا الوساوس • هم المولودون من اب الفكر • وام التصور لا يسمع الى اقوالهم • ولا يتشوف الى امثالهم • فهم بين الخطا والصواب • وهم اهل الكشف والحجاب • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وعنده ام الكتاب

الباب الثامن والخمسون في الصورة المحمدية صلى الله عليه وسلم وانها النور الذي خلق الله منه الجنة والجحيم • والمحمد الذي وجد منه العذاب والنعيم

انوار حسن بدت في القلب لامعة	منيرات وهي الشمس طالعة
للحق فيها ظهور عند عارفه	وليس يخفى التجلي وهي ساطعة
والقلب فيه قوى تدعى مصورة	لكنها حوت للاسرار جامعة
اضحت لجنات خلد نفحة تعدت	للقصر في ساحة التخييل رافعة
تستمزج الشمس الحالي وحامضه	من حقه وهي فوق الغصن يانعة
لم تور ما قد حوت من صنع صانعها	سوى حكيم اتى الخلق طايعة
مخلوقة وهي مرآة لخالقها	قريبة قد غدت في الحكم شاسعة
حقيرة جل عند الله رفعتها	سرور قد اصبحت في الناس شايعة

لكنها عجزت عن كونها خلقت … في النفس ميتة في الاسر خاضعة
لا تكسب المرء الا فرحة وله … في ظاهر الصحو احزان متابعة
لم يغتر كل ذي عقل بزينتها … ولا تولع فيها منه والعة
لو انها خلقت حيا لكنت ترا … ها وهي واصلة في الناس قاطعة
وذا الحديث فقشر فوق نكتتها … فالق القشور فليست منك نافعة
واللب في النفس مثل الدر في صدف … كالسحر منه عيون السحر نابعة
فانظر الى حكم قد جئن في كلم … في زي شكلهم كالشمس لامعة

اعلم وفقك الله لمعرفته • وجعلك من اهل قربته • ان الله خلق القوى المصورة المحمدية من نور اسمه البديع القادر • ونظر اليها باسمه المنان القاهر • ثم تجلى عليها بوصفه اللطيف الغافر • فعند ذلك تصدعت لذلك التجلي صدعين فصارت كانها قسمت نصفين • فخلق الله الجنة من قسمها المقابل لليمين • وجعلها دار السعادة للمنعمين • ثم خلق النار من نصفها المقابل للشمال • وجعلها دار الشقاوة لاهل الضلال • وكان القسم الذي خلق الله منه الجنان هو المنظور اليه باسمه المنان • وهو بسر تجلي اللطيف • محل كل كريم عند الله وشريف • والقسم الذي خلق منه النار هو المنظور اليه باسمه القهار • وهو بسر تجلي الغافر • يتيسر قبول اهلها الى الخير في الآخر • كما قد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن النار ان الجبار يضع فيها قدمه فتقول قط قط ثم ينبت فيها شجر الجرجير وسر هذا الحديث هو ان الله تعالى كما خلق لاهل النار عذابا خلق لهم قوة على حمل ذلك العذاب والا لهلكوا وانعدموا واستراحوا من العذاب فلا بد ان يخلق لهم قوة على حمل ما انزله بهم ليذوقوا عذابه وهو قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فبتبديل الجلود يتجدد لهم قوى لم تكن عندهم فيقولون في انفسهم لعله يعذبنا بما هو كيت وكيت لاستشرافهم على ما جعله في قابلية تلك القوة من حمل العذاب فيوجده الله عندهم فيحملون بذلك ويعذبون به فكشفهم الذي وقع في نفوسهم هو بمثابة المبشر لهم بالعذاب ليكون اهانة على اهانة كما ان اهل الجنة ايضا يبشرون بنعيمهم قبل وقوعهم فيه ثم ان اهل النار اذا زال عنهم عذاب او تجدد لهم غيره لا تزول عنهم القوة الاولى لانها هو هبة بيد المنة فلا يسترجع الحق في هبته والعذاب نازل بهم بيد القهر فله ان يرفعه ويجعل غيره ثم لا يزالون يزدادون قوة بقوة كل عذاب حتى ينتهوا الى ان يظهر فيهم بقوى تلك القوى قوة الهية فاذا ظهرت فيهم تلك القوى الالهية

جو

جولهم الى ان يضع الجبار قدمه لان صفات الحق لا تظهر في احد فيشقى بعدها ثم اعلم ان الجبار انما يظهر عليهم من حيث تلك القوة الالهية التي كشفها الله لهم للمناسبة التي هي سبب الوصلة في كل شيء فيضع قدم التجبر على النار فتذل وتخضع لقوته سبحانه وتعالى وتقول عند ذلك قط قط وهذا كلام حال الذلة تحت قهر العزة عبر عنه بهذا اللفظ فتزول اعلم انه لما كانت النار غير اصلية في الوجود زالت آخر الامر وسر هذا هو لان الصفة التي خلقت منها مسبوقة والمسبوق فرع السابق وذلك قوله سبقت رحمتي غضبي فالسابق هو الاصل والمسبوق فرع عليه الا ترى كيف لما كانت الرحمة اصلا انسحب حكمها من اول الوجود الى آخره ولم يكن الغضب منسحبا من اول الوجود لان ايجاده للمخلوق من العدم رحمة به لا غضب عليه لانه لم يات مذنبا حتى يستوجب الغضب الا تراه قال سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء ولم يقل وغضبي وسع كل شيء لانه اوجد الانسان رحمة منه فلهذه النكتة لم ينسحب الغضب ايضا الى آخر الوجود والسر في هذا ان الرحمة صفة ذاتية له سبحانه وتعالى والغضب صفة ليست بذاتية الا تراه تسمى بالرحمن الرحيم ولا يسمى بالغضبان ولا المغضوب وذلك لان صفة اوجبها العدل والعدل لا يكون الا بحكم بين امرين فاسمه العادل اسم صفة واسمه الرحمن اسم ذات الا ترى الغفار الذي هو اول مظاهر النعمة التي اوجبتها الرحمة كيف وردت فيه ثلاث صيغ فقيل الغافر والغفار والغفور فاسمه القاهر الذي هو اول مظاهر النقمة التي اوجبها العدل لا يوجد فيها الا صيغتان فقيل القاهر والقهار ولم يرد القهور وكل هذا سر سبق الرحمة الغضب ثم اعلم ان النار لما كان امرها عارضيا في الوجود جاز زوالها والا لكان مستحيلا وليس الاحراق بعينها ملائكتها زوالها الا ذهاب الاحراق عنها وبذهاب ملائكتها ترد ملائكة النعيم فينبت بورود ملائكة النعيم في محلها شجر الجرجير وهو خضر واحسن لون في الجنة الخضرة فانعكس ما كان جحيما الى ان صار نعيما • كما في قضية ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال الحق سبحانه وتعالى للنار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فصارت رياحين وجنات ومحلها باق على ما هو عليه ولكن ذهبت النار وان شئت قلت لم تذهب النار ولكن انتقل امر العذاب الى الراحة فكذلك الجحيم يوم القيمة وان شئت قلت انها تزول مطلقا وقد وضع الجبار فيها قدمه فهي زائلة وان شئت قلت انها على حالها باقية ولكن نقل امر عذاب اهلها الى الراحة فهو كذلك وبناسبها من الدنيا

في الغضب

الطبيعة النفسانية فيمن ترك الى الحق بالمجاهدات والرياضات فان قلت ان الطبيعة
النفسانية قد فقدت مطلقا صدقت وان قلت انها مستورة تحت انوار التزكية
الالهية كنت صادقا في ذلك ثم نسبة الرياضات والمجاهدات وما يقاسيه اهل
الله من المشقة في ذلك بمثابة عذاب النار واهوالها يوم القيمة ونسبة تنوع عذابها
وزيادته ونقصانه نسبة قوة تمكن المجاهدات والرياضات والمخالفات قبل
تمكن الطبيعة النفسانية منه حتى انها لا تزول الا بعد تعب كثير بخلاف من لم تتمكن
منه الطبيعيات كل التمكن فهو كمن عذب ادنى عذاب واخرج من النار الى الجنة
ولقد اخبرني الروح الذي انبائي بهذه العلوم ان تلك الامور التي زالت بدوام
المجاهدات والرياضات والمخالفات هي حظ اهل الله من قوله تعالى وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلا يجوزون بعدها على نار جهنم لطفا من
الله تعالى بهم وعناية لئلا يعذب عبده بعذابين ولا يهوله بهولين اقام له
هذه المشاق التي تحصل عليه في الدنيا عوضا عن عذاب غيره في الاخرة وتدل
على ما قلناه الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمى حظ المؤمن من
النار فاذا كانت الحمى تقوم مقام النار فكيف لك بالمجاهدات والرياضات والمخالفات
التي هي اشد من كل شديد الى ان تترك النفس فلاجل ذلك سماها النبي صلى الله عليه
وسلم بالجهاد الاكبر وسمى الضرب بالسيوف جهادا اصغر ولا خفا ان الحمى اسهل
من ملاقاة العدو والضرب والطعن والحرب وجميع ذلك جهاد اصغر في جنب المجاهدات
والرياضات والمخالفات التي تقاسيها اهل الله اعلم ان الله تعالى لما خلق النار
من اسمه القهار جعلها مظهر الجلال فتجلى عليها بسبع تجليات فصارت معاني
تلك التجليات ابوابا لها التجلي الاول تجلى عليها باسمه المنتقم فانفتح فيها واد
له ثلاث مائة وستون الف درك بعضها تحت بعض يسمى لظى خلق الله باب هذا
الوادي من ظلمة المعصية والذنب وهو الجرم فهو محل اهل المعصية والذنب الذي
ليس للمخلوق فيه حق وهو امر بين الله وعبده كالكذب والزنا واللواط وشرب
الخمر وترك الاوامر المفروضة والتساهل في حرمات الله تعالى فهولاء هم المجرمون قال
الله تعالى يومئذ يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه
وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى
تدعو من ادبر وتولى يعني ادبر عن طاعة الله وتولى عن ذكره وجمع فاوعى
يعني من الذنب والمعصية عذاب هذه الطائفة اليم وهو مع شدته اخف من
عذاب جميع اهل الطبقات التجلي الثاني تجلى عليها باسمه العادل فانفتح فيها

واد يسمى جحيما له سبعماية وعشرون الف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب
هذا الوادي من الفجور وهو التغشيم والتعصب وطلب الباطل والطغيان
فهو مسكن الذين طغوا في الارض بغير الحق على عباد الله فاخذوا اموالهم وسفكوا دماءهم
ووقعوا في عرض الناس بالسب والغيبة وامثال ذلك وهذا الوادي تحت درك ذلك
الوادي الاول وطبقاته الاولى وطبقته ضعف طبقاتها قال الله تعالى وان الفجار
لفي جحيم فالفجار هم الكاذبون في ايمانهم الظالمون الطاغون المعتدون على الناس
والجحيم مسكن الظالمين الذين يظلمون الناس بغير حق فيما بخل اهل الحقوق وعذاب
هذه الطبقة اشد من الاولى التجلي الثالث تجلى عليها باسمه الشديد فانفتح فيها
واد يسمى العسرى له الف الف واربعماية الف واربعون الف درك بعضها تحت
بعض خلق الله باب هذا الوادي من البخل وطلب التكبر من المال ومن الحقد ومن
الحسد والشهوة وحب الدنيا وامثال ذلك فهو مسكن من كانت فيه خصلة من هذه
الخصال وهذا الوادي تحت الاول وعذابه اشد منه باضعاف مضاعفة
التجلي الرابع تجلى عليها بصفة المغضب فانفتح فيها ما يسمى الهاوية وهو
اسفل دركات النار له الف الف وثمانماية الف وثمانون الف درك بعضها
تحت بعض يهوي الرجل بين كل دركتين احقابا بعدد ساعات الدنيا فتنقضي
ولم يبلغ الدرك الثاني خلق الله باب هذا الوادي من النفاق والريا والدعاوي
الكاذبة وامثال ذلك وكل من كانت فيه خصلة من هذه الخصال مكث فيها
قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولهذا سميت بالهاوية
وهذه الطبقة اشد عذابا من اهل الطبقة التي قبلها باضعاف كثيرة التجلي
الخامس تجلى عليها باسمه المذل فانفتح فيها وادي يسمى سقر له خمسة آلاف الف
وسبع ماية الف الف وستون الف الف درك بعضها تحت بعض خلق الله
باب هذا الوادي من التكبر فيه اذل الفراعنة والجبابرة والذين طلبوا الاستعلا
بغير حق لان الحق غيور ممن ادعى صفة من صفاته او اسما من اسمائه بغير حق
او عكسه عليه فعذبه بضده يوم القيمة وهولاء لما تكبروا في الارض ولبسوا
صفة الحق بغير حق عذبهم باسمه المذل قال الله تعالى ثم ادبر اي عن عبادة
الله والتوا تحت سلطانه واستكبر طلب التكبر واراد ان لا يعبد فقال ان
هذا الا قول البشر حتى لا يلزمه الايمان به ساصليه سقر التجلي السادس تجلى
عليها باسمه ذو البطش فانفتح فيها واد يسمى السعير له احد عشر الف الف
وخمسماية الف وعشرون الف درك بين كل درك ودرك احقابا بعدد انفاس

اهل الدنيا خلق الله باب هذا الوادي من الشيطنة وهي نار تثور من دخان النفس
بشرر الطبيعة فيحدث منها الفتن والغضب والشهوة والكبر والالحاد وامثال ذلك
فيسكن هذه الطبقة من كانت فيه خصلة من هذه الخصال ويسكن معه الشياطين
فيها قال الله تعالى وجعلناها اعني النجوم رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب
السعير **التجلي السابع** تجلى عليها باسمه ذو عقاب اليم فانفتح فيها واد يسمى جهنم دركاتها
ثلاثة وعشرون الف الف درك واربعون الف درك بين كل درك ودرك احقابا لا يكاد
ان يتناهى الا في القدرة واما على ترتيب الحكمة فلا وهو لان القدرة قد تبرز ما لا يتناهى
متناهيا واما على ترتيب الحكمة فيتناهى ويظهر الشيء اليسير المتناهي بلا نهاية وكل احوال
القيمة واكثرها من طريق القدرة لان الدنيا دار الحكمة والاخرى دار القدرة حتى ان
الحال الواحد من احوال اهل النار واحوال اهل الجنة يجدها صاحبها مستصحبا من
الازل الى الابد ولا يجد لذلك من اخر ولا اول فيكون فيه مثلا بقدر ما بين الازل والابد
وهو آن واحد ووقت واحد غير متعدد ثم ينتقل منه الى غيره كما يريده الله تعالى وهذا
سر عجيب لا يكاد العقل ان يعقله بل لا يطيقه لان العقل منوط بالحكمة والكشف منوط
بالقدرة فلا يعرفه الا اصحاب كشف ثم ان الله تعالى خلق باب هذه الطبقة من الكفر
والشرك فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها
اولئك هم شر البرية فعذابهم شر العذاب لان جهنم لا يتناهى امر عذابها وهذا معنى
قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد لعدم التناهي **اعلم** ان اهل
كل طبقة لا يخرجون منها حتى يخوضون جميع دركات تلك الطبقة فمنهم من يسهل
الله عليه خوضها ومنهم من يعسره عليه فاذا اقطعوا الرجل جميع الدركات حينئذ يضع
الجبار قدمه في النار فيكون ما قد سبق بيانه في الحديث وهذا سر لطيف يقتضي
وضع الجبار قدمه في كل مرة ثم في كل طبقة على ان جميع تلك المتعددات مرة واحدة
ويوم واحد لكن اظهرت القدرة هذا التعدد وهذا الفرق في الزمان الواحد
بين اهل النار وهذا امر يحار فيه العقل ولا يدركه الا على كشف الهي ثم ان الله جعل
مالكا خازن هذه الابواب مظهر الشدة لان محتده اسمه الشديد القوة وانظر الى
جميع ما تجلى الله به على جهنم تجد فيه معنى الشدة فلهذا كان مالكا له السلطنة في جميع
طبقات جهنم وكان خازن جميعها ثم ملائكة العذاب رقايق من حقيقة الشدة
قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد ونفس اسم مالك مشتق من الملك وهو الشدة
ثم اعلم ان اهل النار قد ينتقلون من طبقة الى طبقة غيرها فينتقل الاعلى الى الطبقة الادنى
تخفيفا وقد ينتقل الادنى الى الاعلى تشديدا في عذابه كل ذلك على قدر ما يريده الله تعالى
لاهل

لاهل العذاب من الزيادة والنقصان وان في النار ما لا يحصى من العجايب فلو
اخذنا في ذكر اهل الطبقات وتنوعهم في كل درك او لو وصفنا الملايكة الموكلة بهم
وانواعهم او لو شرعنا في بيان من كان مومنا فوقع بينهم من غير جرم ظاهر وذلك سر
قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ولو تحدثنا في الذي يعدهم
من اهل هذه الطبقات كيف نقلتهم القدرة الى ما لا يدركه المومنون في جنانهم — القوم صح
من التحقيق بالحقايق الالهية ولقد اجتمعت بافلاطون الذي يعدونه اهل الظاهر
كافرا فرايته قد ملأ العالم الغيبي نورا وبهجة ورايت له مكانة لم ارها الا لاحاد الاوليا
فقلت له من انت قال انا قطب الزمان وواحد الاوان ولكم راينا مثل هذا من
عجايب وغرايب ليس من شرطها ان تفشى وقد رمزنا لك في هذا الباب اسرارا
كثيرة ما كان يسعنا ان نتكلم فيها بغير هذا اللسان فالق القشر من الخطاب وخذ
اللب ان كنت من اولي الالباب فان هذه الورقات جمعت علوما لا يحتاج في
معرفة اهل النار بعد فهمها الى غيرها فلا حاجة لنا في ذكر انواع العذاب وصفة
اهوال ملايكتها فان الكتب مشحونة بذلك فلنكتف من زيادة البسط ثم اعلم ان لاهل
النار لذة فيها تشبه لذة المضاربة والمحاربة عند من خلق لذلك فانا راينا كثيرا من
الناس يتلذذون بالمحاربة والمضاربة وهم عارفون بانهم يتالمون بذلك ولكن الذنوب
الكامنة في النفس تحملهم على خوض ذلك ثم ان لهم لذة اخرى تشبه لذة من به جرب
فيحكه فهو وان كان يقطع من جلد نفسه يلتذ بذلك الحك فهو بين عذاب ولذة
ولهم لذة اخرى تشبه لذة الجاهل المشتغل برايه فلو اخطا مثاله فيما قد شهدنا
هو اني رايت رجلا في الهند في بلدة تسمى كوشي سنة تسعين وسبعماية كان قتل الثلاثة
رجال من اكابر الناس فقتلهم متفرقين وكان اذا قتل واحدا هرب الى الاخر فقتله
حتى استوفى الثلاثة انفار فلما قبض وجي به لضرب عنقه تقدمت اليه فقلت له
ماذا صنعت فقال اسكت يا فلان والله لقد صنعت شيا وهو لعظيم في نفسي
ووجدته في لذة لعمري ما اظنه التذ قبلها بمثلها على انه في حالة مما فعل به من
الضرب والاسر وما هو بصدده مما سيفعل به من القتل والصلب كان متلذذا في
نفسه بهذه اللذة العظيمة ولهم اي لاهل النار لذة اخرى تشبه لذة العاقل
بعقله عند تخطيته للجاهل الذي وافقته الاقدار وساعده تقلب الليل
والنهار فهو وان كان يستحسن الامور التي حصلت للجاهل ولا يرضى بحالة
ولا يصنع مثل صنع الجاهل مما يحصل به تلك السعادة بل يبقى خايضا في بحار
شقاوته ولازما لرياسة نفسه مستنفرا من حالة الجاهل ثم لهم لذات مختلفة

حتى اني اجتمعت بجماعة منهم في اشد العذاب من النار فرايتهم في تلك الحالة والجنة
تعرض عليهم وهم كارهون لها هذا حال طائفة ورايت طائفة اخرى بعكس هولاء
يتمنون نفسا من انفاس الجنة وشربة من مائها فلا يوافقهم القدر في ذلك وهم
الذين قال الله عنهم انهم يقولون لاهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله يعني الطعام قالوا ان الله حرمهما على الكافرين ثم اعلم ان جميع ما ذكرناه
ليس بمنسحب على اهل النار بل هم انواع واجناس فمنهم يلتذ في عذابه ومنهم
من عذابه محض ليست فيه لذة البتة بل في اشد ما يكونون من النفور في انفسهم
ثم منهم من آل به الى العذاب وفور عقله الذي كان له في دار الدنيا ومنهم من آل
به الى العذاب وفور جهله فيها ومنهم من آل به الى العذاب عقايدهم ومنهم
من آل به اليها اعمالهم ومنهم من آل به اليها كلام الناس في حقه بثناء ما لم يكن فيه
ومنهم من آل به اليها كلامهم بما فيه من القبائح او من المحاسن او بما ليس فيه من
المساوى وامر اهل النار غريب جدا وهو سر قوله وهؤلاء الى النار ولا ابالي
وهؤلاء الى الجنة ولا ابالي ثم اعلم ان من اهل النار اناسا هم عند الله افضل
من كثير من اهل الجنة ادخلهم دار الشقاوة ليتجلى عليهم فيها فيكونون محل
نظره من الاشقياء وهذا سر غريب • وامر عجيب • يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

فصل نذكر فيه القسم الثاني من الصورة المحمدية ومن القسم الذي نظر الله اليه
باسمه المنان • فخلق منه انواع الجنان ثم تجلى فيها باسمه اللطيف • فجعلها محلا عنده
لكل كريم عنده وشريف • **اعلم** ان الجنان على ثمان طباق كل طبقة فيها جنات
كثيرة في كل جنة درجات لا تحصى **الطبقة الاولى** تسمى جنة السلام وتسمى
جنة المجازاة خلق الله باب هذه الجنة من الاعمال الصالحة تجلى الله فيها على
اهلها باسمه الحسيب فصارت جزاء محضا وقوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل
احد الجنة بعمله انما اراد جنة المواهب واما جنة المجازاة فهي بالاعمال قال الله تعالى
وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى ولا يدخل احد هذه الجنة الا
بالاعمال فمن لا عمل له لا دخول له فيها وسمى هذه الجنة باليسرى قال الله تعالى فاما
من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وسبب حصولها دخولها
بقليل من الاعمال المقبولة فهي ميسرة لمن يسرها الله تعالى عليه **الطبقة الثانية** وهي
فوق الطبقة الاولى واعلى منها تسمى جنة الخلد وجنة المكاسب والفرق بين
جنة المجازاة وجنة المكاسب ان جنة المجازاة بقدر الاعمال فلها مقابلة وجنة
المكاسب ربح محض لانها نتايج العقايد والظنون الحسنة بالله تعالى لمن

فيها

فيها شئ على طريق المجازاة بالاعمال البدنية تجلى الله على اهل هذه الجنة باسمه البديع
فظهرت لاهل العقايد الحسنة ما لم يكن يأمله ابتداعا الالهيا فباب هذه الجنة
مخلوقة من العقايد والظنون بالله والرجا لا يدخل هذه الجنة الا من كانت فيه
هذه المذكورات ومن لم يكن فيه شئ من هولاء لا يدخلها وسميت هذه الجنة
بجنة المكاسب لان ما يضاده وهو الخسران ايضا نتيجة الظنون الردية بالله
تعالى قال سبحانه وتعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين
فاهل الظنون الردية هم في نار الخسارة واهل الظنون الحسنة بالله تعالى هم
في جنة المكاسب **الطبقة الثالثة** تسمى جنة المواهب وهذه الطبقة اعلى من
اللتين قبلها لان مواهب الحق تعالى لا تتناهى فيهب لمن لا عمل له ولا عقيدة
اكثر ممن له اعمال كثيرة وعقايد وغير ذلك رايت في هذه الجنة اقواما من كل ملة
وطايفة ومن كل جنس من اجناس بني آدم حتى ان اهل العقايد والاعمال اذا
اعطاهم الله من باب الموهبة دخلوا في هذه الجنة تجلى الله على اهلها باسمه
الوهاب فلا يدخلها احد الا بموهبة الله تعالى وهي الجنة التي قال عليه السلام
انه لا يدخلها احد بعمله فقالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته وهذه الجنة اكبر الجنات واوسعها وهي سر قوله ورحمتي وسعت كل شئ
حتى انه لم يكن احد من هذا النوع الانساني الا وجوزت الحقايق ان يكون له
نصيب من هذه الجنة في يوم ما من ايام الله تعالى هذا الذي جوزته الحقايق
من حيث الامكان الوهبي واما ما شاهدناه فانا وجدنا في هذه الجنة من كل
نوع من انواع اهل الملل والنحل المختلفة طايفة لا كلها واكثرها بل فرقة من كل
ملة بخلاف جنة المجازاة فانها مخصوصة بالاعمال الصالحة لا يدخلها الا اهلها
واوسع منها جنة المكاسب لان الربح قريب من الجزاء اذ لا بد من راس المال
حتى يبنى الربح عليه فراس مال اهل جنة المكاسب هي تلك العقايد والظنون
الحسنة بالله تعالى واما هذه الجنة اعني جنة المواهب فانها اوسع الجنات
جميعها اعني انها اوسع مما فوقها وهذه الجنة المسماة في القران بجنة الماوى
لان الرحمة ماوى الجميع قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون ولم يقل جزاء تنبيها على انه يدخلهم
جنة المواهب لا جنة المجازاة ولا جنة المكاسب فهي ماوى لهم وقرى لهم من
خزاين الجود والموهبة غير مختصة بمن عمل الصالحات او لم يعمل فافهم
الطبقة الرابعة تسمى جنة الاستحقاق وجنة النعيم وجنة الفطرة وهذه

قبضت

الطبقة اعلى من الملواة قبلها فانها لا بمجازاة ولا بموهبة بل هي لاقوام مخصوصة اقتضت
حقايقهم التي خلقهم الله عليها ان يدخلون هذه بطريق الاستحقاق الاصلي وهم
طايفة من عباده خرجوا من دار الدنيا وهم على الفطرة وارواحهم باقية على الفطرة الاصلية
فمنهم من عاش جميع عمره في الدنيا وهو على الفطرة واكثر هولاء بهاليل ومجانين واطفال
ومنهم من تزكى بالاعمال الصالحة والمجاهدة والرياضة والمعاملة الحسنة مع الله تعالى
فرجعت روحه من حضيض البشرية الى الفطرة الاصلية فالفطرة الاصلية قوله
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم والدنس البشري قوله ثم رددناه اسفل سافلين
وهولاء الذين تزكوا هم المستثنون بقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم
اجر غير ممنون يعني يدخلون هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق فهي لهم حق
من غير ان يكون موهوبا ممنونا او مكسوبا بمجازاة بطريق الاعمال او غيرها فهولاء
اعني من تزكى حين رجع الى الفطرة الاصلية هم المسمون بالابرار قال الله تعالى ان
الابرار لفي نعيم وسر هذا ان الله يتجلى على اهلها باسمه الحق فامتنع ان يدخلها
الا من يستحقها بطريق الاصالة والفطرة التي فطرهم الله عليها فمنهم من يخرج من
دار الدنيا اليها ومنهم من عذب بالنار حتى انتفت خباثته فرجع الى الفطرة ثم
استحقها فدخلها بعد دخول النار وسقف هذه هو العرش بخلاف الجنان
المتقدم ذكرها فان الاعلى منهن سقف الادنى فجنة السلام سقفها جنة
الخلد وجنة الخلد سقفها جنة الماوى وجنة الماوى سقفها هذه الجنة
المسماة بجنة الاستحقاق وجنة الفطرة وجنة النعيم وهي فليس لها سقف الا
العرش **الطبقة الخامسة** تسمى بالفردوس وهي جنة المعارف ارضها متسع شديد
الاتساع وكلما ارتفع الانسان فيها ضاقت حتى ان اعلا مكان فيها اضيق من
سم الخياط لا يوجد فيها شجرة ولا نهر ولا قصر ولا حور ولا عين الا اذا نظر اهلها الى
ما تحتهم فاشرفوا في احدى الجنان التي هي تحتهم فراوا تلك الاشياء المذكورة من
الحور والقصور والولدان واما في جنة المعارف فلا يجدون شيا من ذلك وكذلك
ما فوقها وهذه الجنة على باب العرش وسقفها سقف الباب فاهل هذه الجنة
في مشاهدة دايمة فهم الشهداء اعني شهداء الجمال والمحاسن الالهي قتلوا في محبة الله
بسيف الفناء عن نفوسهم فلا يشهدون الا محبوبهم وهذه الجنة هي المسماة بالوسيلة
لان المعارف وسيلة العارف الى معروفه واهل هذه الجنة اقل من جميع اهل الجنان
المتقدمة وكلما علت الطبقات من هذه الجنة كانت كذلك **الطبقة السادسة**
تسمى بالفضيلة واهلها هم الصديقون الذين اثنى الله عليهم بانهم عند مليك مقتدر

وهذه

وهذه الجنة هي جنة الاسماء وهي منبسطة على درجات العرش كل طايفة من اهل هذه
الطبقة على درجة من درجات العرش اهلها اقل عددا من اهل جنة المعارف ولكن
اعلا مكانة عند الله تعالى وهولاء يسمون اهل اللذة الالهية **الطبقة السابعة**
تسمى بالدرجة الرفيعة وهي جنة الصفات من حيث الاسم وهي جنة الذات من
حيث الرسم ارضها باطن العرش واهلها يسمون اهل التحقيق بالحقايق الالهية
وهم اقل عددا من الطبقة التي مضى ذكرها واهلها هم المقربون اهل الخلافة
الالهية وهولاء هم المتمكنون اولوا العزم في التحقيق الالهي ورايت الخليل ابراهيم عليه
السلام قايما في يمين هذا المحل ناظرا الى وسطه ورايت طايفة من الرسل والانبيا
في جانبه الايسر شاخصين بابصارهم الى وسط هذا المحل ورايت محمدا صلى الله عليه
وسلم في وسطه شاخصا ببصره الى سقف العرش طالبا للمقام المحمود الذي وعده
الله به **الطبقة الثامنة** تسمى بالمقام المحمود وهي جنة الذات ارضها سقف العرش
ليس لاحد اليها طريق وكل من اهل جنة الصفات طالب للوصول اليها يزعم
انها معقودة باسمه دون غيره وزعم الكل حق وهي لمحمد صلى الله عليه وسلم لقوله
ان المقام المحمود اعلا مكان في الجنة وانها لا تكون الا لرجل واحد وارجو ان اكون
هو ذلك الرجل صلى الله عليه وسلم ثم اخبر ان الله وعده بها فلنؤمن ونصدق
بما قاله فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى **فصل** واعلم ان الصورة
المحمدية لما خلق الله منها الجنة والنار وما فيهما من نعيم المومنين وعذاب الكفار
خلق الله تعالى صورة ادم عليه السلام نسخة من تلك الصورة المحمدية فلما نزل
ادم من الجنة ذهبت حياته مصوريته لمفارقته عالم الارواح الا ترى الى ادم عليه
السلام كيف لما كان في الجنة لا يتصور شيا في نفسه الا ويوجده الله تعالى في جنته
وجميع من يدخل الجنة يتم له ذلك ولما نزل ادم الى دار الدنيا لم يبق له ذلك لان
حياته المصورة في الجنة كان بنفسها وحياته في الدنيا بالروح فهي مبقية لاهل الدنيا
الا من احياه الله تعالى بحياته الابوية ونظر اليه بما نظر به الى ذاته وحققه باسمائه
وصفاته فانه يكون له القدرة في دار الدنيا ما يكون لاهل الجنة في الدار الاخرة
ولا يتصور شيا في نفسه الا ويوجده الله تعالى له في حسه فافهم ما اشرنا اليه لك في
هذا الباب فانه من عرف ما رمزناه فيه ظهر له ما اكتتم عنه الوجود ويخفيه والله
يقول الحق ويثبته ولا ينفيه **الباب التاسع والخمسون في النفس وانها
محتد ابليس ومن تبعه من الشياطين اهل التلبيس**

النفس سر الرب وهو الذات   فلهذا بها في ذاتها الذات

مخلوقة من وصف ربوبية	ولها الذكر ربوبيات
ظهرت بكل تعظم وتكبر	اذ هي اخلاق لها وصفات
لم ترض بالتحجير كون مكانها	من فوقه ولها هناك شتات
وجميع انوار ترك لسبق ما	قد كن فيه وغيرها النزلات
ففعلن الا النفس لم تفعل ولا	نسيت رياستها وذكر ثبات

اعلم ايدك الله بروح منه ولا اخلاك في وقت عنه ان الحق تعالى لما خلق محمدا صلى الله
عليه وسلم من كماله وجعله مظهر الجماله وجلاله خلق كل حقيقة في محمد من حقيقة من
حقائق اسمائه وصفاته وخلق نفس محمد صلى الله عليه وسلم من نفسه وليست النفس
الا ذات الشئ وقد بينا فيما مضى بعض الحقائق المحمدية صلى الله عليه وسلم من
حقائقه تعالى كما مضى في العقل والوهم وامثالها وسياتي بيان ما بقي ثم لما خلق الله
نفس محمد صلى الله عليه وسلم على ما وصفنا خلق نفس ادم نسخة من نفس محمد صلى
الله عليه وسلم فلهذه اللطيفة لما منعت من اكل الحبة في الجنة اكلتها لانها مخلوقة
من ذات الربوبية وليس من شان الربوبية البقاء تحت الحجر ثم انسحب عليها هذا الحكم
في دار الدنيا وفي الاخرى فلا تمنع عن شئ الا وتطلب اتيانه لهذه اللطيفة سواء كان
منعت عنه سببا لسعادتها ام سببا لشقاوتها لانها لا تاتي الشئ طلبا للسعادة
او للشقاوة بل انما تاتيه لمجرد ما هو عليه ذاتها من الربوبية الاصلية الا ترى الى الحبة
التي اكلتها في الجنة كيف حملها عدم المبالاة حتى انها عالمة انها تشقيها للاخبار
الالهي حيث قال تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وليست الحبة الا
الظلمة الطبيعية ممنوعها منها العلم انها حيث عصت استحقت النزول الى دار ظلمة
الطبايع فتشقى لانها الشجرة الملعونة في القران فمن اتاها لعن اي طرد فلما اتتها
طردت من القرب الروحي الى البعد الجسماني فليس النزول الا هذا وهو انصراف
وجهها من العالم العلوي الذي هو منزه عن القيد والحصر الى العالم السفلي
الطبيعي الذي هو تحت الاسر والله اعلم **فصل** اعلم ان النفس لما منعت
من اكل هذه الحبة وكان من شانها عدم التحجير التبس الامر عليها بين ما تعلمه
لذاتها من سعادة الربوبية وبين الاخبار الالهي بان اكل الحبة يشقيها فاعتمدت على
علمها من نفسها ولم تقف مع الاخبار الالهي لعلة محبتها للاكل وهذا موضع الالتباس
لجميع العالمين فكل من شقي انما شقي بهذا الالتباس الذي شقيت النفس به اولا وهلك
وكانت الامم تعتمد على علمها الحاصل لها من حيث العقل او خبر المثل وتترك
الاخبارات الالهية الصريحة الواضحة البراهين القاطعة بصدق الرسل المخبر بها

فهلك

فهلك الجميع وسر هذا ان النفس هلكت به اولا مرة وهي الاصل لان كلهم مخلوقون
منها لقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة فتبعها الفرع فهلك الجميع الا الاحاد
وهذا سر قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني امنوا بالاخبار الالهي فتركوا ما يعلمونه
وعملوا الصالحات وهي التي امروا بها من ترك المعاصي وفعل الطاعات وليست
المعاصي الا مقتضيات الظلمة الطبيعية وليست الطاعة الا مقتضيات
الانوار الروحية **اعلم** ان النفس لم تقع في الالتباس الا بسببية الاكل
والا فعلم الحقيقة تقدم علم الشخص على علم المخبر جائز اذا كان احدهما مخالفا
للاخر ولم يكن ما اخبرها به الحق منافيا لعلمها الا ان النفس تعلم بالقابلية الاصلية
سر ما تقتضيه الظلمة الطبيعية المضروب عنها المثل بالحبة وتعلم ان اتيان
الطبايع المظلمة ~~الى الروح~~ مشقية لها وتعلم انه ليس من شان الربوبية
اتيان الاشياء المشقية للتقديس الذاتي والتنزيه الالهي وليس ما اخبرها
الحق تعالى الا عين ما علمته من نفسها لكن بسببية الاكل التي نصبها الامر
المحكوم والقدر المحتوم التبس عليها الامر حتى رات ان تلك الحبة معدة
للربوبية التي هي عليها وهو الذي قال لها ابليس المخلوق فيها من حقيقة
التلبيس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من
الخالدين لان الملك لا تحجير عليه وان امتنعتما دخلتما تحت الحجر او تكونا من
الخالدين لانكما اذا لم تقبلا الحجر في الاكل لم تخرجا من الجنة باخراج احد
لكما لانكما قد اتيتما بما تقتضيه الربوبية وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
وليست المقاسمة الا ايضاح ما تدعيه بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة
كما فعل ثم ان الامم الماضية ايضا وجميع من هلك انما هلك بسببية نفسانية
لان الرسل انما اتت الى الخلق بالامور المعقولة من ايضاح الامور المجهولة
كاثبات الصانع بدليل المصنوع واثبات الاقدار بدليل الصنعة واثبات
القيمة بدليل الاحياء الاول حيث قال قل يحييها الذي انشاها اول مرة
وامثال هذا كثير ثم اظهروا المعجزات القاطعة واتوا بالايات القامعة
ولم يتركوا انواعا من خرق العوايد الذي لا يقدر عليه المخلوق ابدا ابد الاعني
قدرة الالهية كاحياء الميت وابراء الاكمه والابرص وفلق البحر وامثال ذلك
ثم ما منع من امتنع عن الانقياد للرسل الا الوساوس فمنهم من قال اخشى ان
تعايرني العرب باسلامي لاصغر مني ومنهم من قال احرقوه وانصروا الهتكم

ومنهم من قال اتريد ان نترك ما كان يعبد اباؤنا فما منعهم من منعه الا دسيسة نفسانية والا فالاخبارات الالهية كانت موافقة لما عندهم كما قال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وكل هذا سر التباس الامر على النفس بدسيسة الا كل بل سرها اقتضاء الامر الالهي والشان الذاتي

فصل اعلم ان الله لما خلق النفس المحمدية من ذاته وذات الحق جامعة للضدين فخلق الملائكة العلمين من حيث صفات الجمال والنور والهدى من نفس محمد صلى الله عليه وسلم كما سبق بيانه وخلق ابليس واتباعه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس محمد صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عزازيل قد عبد الله تعالى قبل ان يخلق الخلق بكذا كذا الف سنة وكان الحق قد قال له يا عزازيل لا تعبد غيرى فلما خلق الله آدم عليه السلام وامر الملائكة بالسجود له التبس الامر على ابليس وظن انه لو سجد لآدم كان عابدا لغير الله تعالى ولم يعلم ان من سجد بامر الله فقد سجد لله فلهذا امتنع وما سمي ابليس الا لنكتة هذا التلبيس الذى وقع فيه فافهم والا فاسمه قبل ذلك عزازيل وكنيته ابو مره فلما قال له الحق تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين والعالون هم الملائكة المخلوقون من النور الالهي كالملك المسمى بالنون وامثاله وباقي الملائكة مخلوقون من العناصر وهم المامورون بالسجود فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا الجواب يدل على ان ابليس من اعلم الخلق باداب الحضرة واعرفهم بالسؤال وما يقتضيه من الجواب لان الحق لم يساله عن سبب المانع لو كان كذلك لكان صيغته لم امتنعت ان تسجد لما خلقت بيدى ولكنه عن حقيقة ماهية المانع فتكلم على سر الامر فقال انا خير منه يعني ان الحقيقة النارية وهي الظلمة الطبيعية التي خلقتني منها خير من الحقيقة الترابية الطبيعية التي خلقته منها فلهذا الامر اقتضى الامر ان لا اسجد لان النار لا تقتضي حقيقتها الا العلو والطين لا يقتضي بحقيقته الا السفل الا ترى اذا اخذت الشمعة فنكست براسها الى تحت لا ترجع اللهبة الا الى فوقها بخلاف الطين فانك لو اخذت كفا من تراب ورميت به الى فوق رجع هابطا اسرع من صعوده لما تقتضيه الحقائق فلذلك قال ابليس انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يزد على ذلك لعلمه ان الله مطلع على سره ولعلمه ان المقام مقام قبض لا مقام بسط فلو كان مقام بسط لقال بعد ذلك واعتمدت على ما امرتني ان لا اعبد غيرك ولكن لما راى المحل محل عقاب تادب وعلم من ذلك العقاب ان الامر قد التبس عليه في الاصل لان الحق دعاه بابليس وهو مشتق من الالتباس ولم يكن قبل ذلك يدعى بهذا الاسم فتحقق بان

الامر

81

الامر مفروغ عنه فلم يجزع ولم يندم ولم يتب ولم يطلب المغفرة لعلمه ان الله تعالى لا يفعل الا ما يريد وان ما يريده الله تعالى به والذى تقتضيه الحقائق فلا سبيل الى تغييرها ولا الى تبديلها فطرده الحق من حضرة القرب الى حضيض البعد الطبيعي وقال اخرج منها فانك رجيم اى من الحضرة العليا الى المركز السفلي اذ الرجم طرح الشي من العلو الى السفل وان عليك لعنتى الى يوم الدين واللعنة هي الايحاش والطرد

قال الشاعر

دعوت به القطا ونفيت عنه … مقام الذئب كالرجل اللعين

يعني الرجل الوحشي وهو مثال يصورونه في الزرع يشبه الرجل يستوحش منه الوحشي وينفر منه الطير فيطرد بذلك ويسلم الثمر وقوله تعالى لابليس عليك لعنتي لا على غيرك لان الحروف الجارة والناصبة اذا تقدمت افادت القصر كقولهم على زيد الدراهم اى لا على غيره وكقوله اياك نعبد واياك نستعين اى لا غيرك نعبد ولا نستعين فلم يلعن الحق احدا الا ابليس وما ورد من اللعنة على الظالمين والفاسقين وغيرهم فكان ذلك بطريق الاتباع له واللعنة بطريق الاصالة على ابليس وبطريق التفريع على غيره وقوله الى يوم الدين حصر فاذا انقضى يوم الدين فلا لعنة عليه لارتفاع حكم الظلمة الطبيعية في يوم الدين وقد مضى تفسير يوم الدين في الباب الموفي اربعين من هذا الكتاب فلا يلعن ابليس اى لا يطرد عن الحضرة الا قبل يوم الدين لاجل ما يقتضيه اصله وهي الموانع الطبيعية التي تمنع الروح عن التحقق للحقائق الالهية واما بعد ذلك فان الطبائع يكون لها من جملة الكمالات فلا لعنة بل قرب محض فيرجع ابليس الى ما كان عليه عند الله من القرب الالهي وذلك بعد زوال جهنم لان كل شيء خلقه الله تعالى لا بد ان يرجع الى ما كان عليه هذا اصل مقطوع به فافهم قيل ان ابليس لما لعن هاج وهام لشدة الغرام حتى ملا العالم بنفسه فقيل له اتصنع هكذا وقد طردت عن الحضرة فقال هي خلعة افردني الحق بها لا يلبسها غيرى لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم انه نادى الحق كما اخبر عنه سبحانه وتعالى رب فانظرني الى يوم يبعثون لعلمه ان ذلك ممكن فان الظلمة الطبيعية التي هي محتده باقية في الوجود الى ان يبعث الله اهلها فيتخلصون من ظلمة الطبيعة الى انوار الربوبية فاجابه الحق واكد بان قال له فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذلك رجوع امر الوجود الى حضرة الملك المعبود وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين لانه يعلم ان الكل تحت حكم الطبيعة وان الاقتضاءات الظلمانية تمنع عن الصعود الى الحضرات النورانية الا عبادك

منهم المخلصين يعني الذين خلصوا من ظلمة الطبايع وكثافة الموانع يعني باقامة
الناموس الالهي في الوجود الادمي فان كان المخلص بصيغة المفعول كان الامر بالنسبة
الى الحقيقة الالهية يعني اخلصهم الله لجبهم اليه وان كان بصيغة الفاعل كان
النسبة الى الحقيقة العبدية يعني تخلصوا بالاعمال المزكية كالمجاهدات والرياضات
والمخالفات وامثال ذلك فلما تكلم بهذا الكلام اجابه الحق فقال فالحق والحق
اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين لما تكلم ابليس عليه اللعنة
من حيث ما تقتضيه الحقايق اجابه الحق تعالى من حيث ما تكلم به ابليس حكمة
الهية وذلك ان الظلمة الطبيعية التي تسلط ابليس بها عليهم واقسم انه
يغويهم هي عينهم القايدة لهم الى النار بل هي عين النار لان الطبيعة المظلمة
هي النار التي سلطها الله تعالى على قلوب الفاسدين فلا يتبع ابليس احدا
الا من حبها ومن دخلها فقد دخل النار فانظر الى هذه الحكمة الالهية كيف
ابرزها الله تعالى بدقيق اشارة ودقيق عبارة ليفهم من يستمع القول
فيتبع احسنه فافهم ان كنت ممن يفهم فديت من يعقل ما رمزت اليه فديت
من يعلم **فصل** وبعد ان شرعنا في الكلام على الحقيقة الابليسية لابد ان نتكلم
على مظاهره وتنوعاته والالة التي يستعين بها على الخلايق وتبيين شياطينه
وحفدته وما هو خيله ورجله الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز حيث قال واجلب
عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا **واعلم** ان ابليس له في الوجود تسعة وتسعين مظهرا على عدد اسماء
الله الحسنى وله تنوعات في تلك المظاهر لا يحصى عددها ويطول علينا استيفا
شرح مظاهرها جميعها فلنكتف منها على سبع مظاهر هي امهات تلك المظاهر كما
ان السبعة النفسانية من اسماء الله تعالى امهات جميع اسمائه الحسنى وهذا
امر عجيب وذلك نكتة سر اتحاده من النفس الموجودة من ذات الله تعالى فافهم
هذه الاشارة ولا تغفل عن هذه العبارة **واعلم** ان مظاهره المذكورة هي هذه
السبعة **المظهر الاول** هي الدنيا وما بنيت عليه كالكواكب والاستقصات
والعناصر وغير ذلك ثم اعلم ان ابليس لا يختص مظهره باحد دون احد ولكن
غالبا يظهر لكل طايفة بما يستوحي اليه ثم انه اذا ظهر على طايفة بمظهر لا يقتصر
عليه بل لا يزال يتنوع له في كل المظاهر حتى يسد الابواب عليه ولا يترك له طريقا
الى الرجوع ولكننا لا نذكر من مظاهره في كل طايفة الا ما هو الاغلب عليها ونترك
الباقي فانه يفعل بهم ما يفعل بغيرهم في المظاهر الباقية فيظهرون على اهل

الشرك

الشرك في الدنيا وما بنيت عليه كالعناصر والافلاك والاستقصات والاقاليم فيظهر
بهذه المظاهر للكفار والمشركين فيغويهم اولا بزينة الدنيا وزخارفها حتى ان
تذهب بعقولهم وتعمي على قلوبهم ثم يدلهم على اسرار الكواكب واصول العناصر
وامثال ذلك فيقول لهم هولاء هم الفعالون في الوجود فيعبدون الافلاك
لما يرون من صحة احكام الكواكب وما يشهدونه من تربية الشمس بحرارتها الاجسام
الوجود لما يرونه من نزول المطر على حساب الطوالع والغوارب فلا يختلج لهم
خاطر في ربوبية الكواكب فاذا قد حكم فيهم هذه الاصول تركهم كالبهايم لا يسعون
الا في الماكل والمشارب ولا يومنون بنعيمه ولا غيرها فيقتل بعضهم بعضا
ويسب بعضهم بعضا قد غرقوا في بحار ظلمة الطبايع ولا خلاص لهم ابدا ابدا
وكذلك يفعل باهل العناصر فيقول لهم الا ترون ان الجسم مركب من الجوهر
والجوهر مركب اصله من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فهولاء هم الالهة
التي ترتبت الوجود عليهم وهم الفعالون في العالم ثم يفعل بهم ما فعل بالاول وكذلك
عبدة النار فانه يقول لهم الا ترون ان الوجود منقسم بين النور والظلمة فالظلمة يسمى
اهرمن والنور الذي يسمى يزدان والنار اصل النور فيعبدونها ثم يفعل ما فعل بالاول
وهكذا فعله بجميع المشركين **المظهر الثاني** هي الطبيعة والشهوات واللذات
يظهر فيها للمسلمين العوام فيغويهم اولا بمحبة الامور الشهوانية والرغبة الى اللذات
الحيوانية بما اقتضته الطبيعة الظلمانية حتى يعميهم فعند ذلك يظهر لهم بالدنيا
ويخبرهم بان هذه الامور المطلوبة لا تحصل الا بالدنيا فينهمكون في جمعها ويسعون
في طلبها فاذا قد فعل بهم هذا تركهم فانهم لا يحتاج معهم الى علاج قد صاروا اتباعه بعد هذا
يأمرهم لا يعصونه في شي يامرهم لمعاركة الجهل بحب الدنيا فلو امرهم بالكفر لكفروا
فحينئذ يدخل عليهم بالشك والوسواس في الامور المغيبة التي اخبر الله عنها
فيوقعهم في الالحاد وتم الامر **المظهر الثالث** يظهر في اعمال الصالحين فيزين
لهم ما يصنعونه ليدخل عليهم العجب بنفوسهم واعمالهم غرهم بما هم عليه ولا يقبلون
من عالم نصيحة فاذا قد صاروا عنده بهذه المثابة قال لهم يكفي لو عمل غيركم معشار
ما تعملونه لنجا فقللوا الاعمال واخذوا في الاستراحات واستعظموا انفسهم
واستحقروا بالناس ثم اكسبتهم هذه الاشياء مع ما كانوا عليه من سوء الخلق
وسوء الظن بالغير وانقلبوا الى الفتنة وربما يدخل عليهم المعاصي واحدة بعد اخرى
ويقول افعلوا ما شئتم فان الله غفور رحيم والله ما يعذب احدا ان الله يستحي
من ذي شيبة ان الله كريم حاشا الكريم ان يطالب بحقه وامثال ذلك حتى يشغلهم

عما كانوا عليه من الصلاح الى الفسق فعند ذلك يحل بهم البلا والعياذ بالله المظهر
الرابع النيات والتفاصيل بالاعمال يظهر فيه على السعدا فيفسد نياتهم ليفسد
اعمالهم فبينما العامل منهم يعمل لله يدس عليه شيطانا في خاطره يقول له احسن اعمالك فان الناس
يرونك لعلهم يقتدون بك هذا اذا لم يقدر ان يجعله ريا وسمعة ليقال فلان كذا وكذا
فانه يدخل عليه من حيث التخيير بان الله وهو في عمل مثلا كقراة قران فيقول له هلا
تحج الى بيت الله وتقرأ في طريقك ما شئت فتجمع بين اجري الحج والقراة حتى يخرجه
الى الطريق فيقول له كن مثل الناس انت الان مسافر ما عليك قراة فيترك القراة
ويفوته ذلك وقد تفوته الفرايض المكتوبة وقد لا يبلغ الحج وقد يشغله عن مناسكه
بطلب القوت وقد يورثه بذلك البخل وسوء الخلق وضيق الصدر وامثال ذلك
من هذا كثير فانه من لا يقدر ان يفسد عليه عمله يدخل عليه عملا افضل مما هو فيه
حتى يخرجه عن العمل الاول ولا يتركه في الثاني المظهر الخامس العلم يظهر فيه
للعلماء واسهل على ابليس ان يغوي بالعالم قيل انه يقول والله لالف عالم عندي
اسهل من عامي قوي الايمان فانه يتحير في اغوائه بخلاف العالم فانه يقول له
ويستدل عليه بما يعلمه العالم انه حق فيتبعه فيغوي بذلك مثلا يأتي اليه بالعلم
في محل شهوته فيقول له اعقد بهذه على مذهب داود وهو حنفي او على مذهب
ابي حنيفة بغير ولي وهو شافعي حتى اذا فعل ذلك وطالبته الزوجة بالمهر
والنفقة والكسوة قال له احلف انك ستعطيها كيت وكيت وتفعل لها ما هو كذا
وكذا او لو كنت لم تفعل فانه يجوز للرجل ان يحلف لامرأته حتى يرضيها ولو كذبا
فاذا طالت المدة ورفعته الى الحاكم فيقول له انكر ايقاع زوجيتك فان هذا العقد
غير جائز في مذهبك فليست لك بزوجة فلا تحتاج الى نفقة ولا الى غيرها فيحلف
ويمضي وانواع هذا كثير جدا لا يحصى وليس له حد بل ليس يسلم الا آحاد الرجال
الافراد المظهر السادس يظهر في العادات وبطلب الراحات على المريدين
الصادقين فيأخذهم الى ظلمة الطبع من حيث العادة وطلب الراحة حتى يسلبهم
قوة الهمم وشره الرغبة في الارادة فاذا عودوا ذلك رجعوا الى نفوسهم فيصنع
بهم ما هو صانع بغيرهم فيمن ليست له ارادة فلا يخشى على المريدين من شيء اعظم
مما يخشى عليهم من طلب الراحات والركون الى العادات المظهر السابع
المعارف الالهية يظهر فيها على الصديقين والاوليا والعارفين الا من حفظه
الله تعالى واما المقربون فما له اليهم من سبيل فاول ما يظهر عليهم به في الحقيقة
الالهية فيقول لهم اليس ان الله حقيقة الوجود جميعه وانتم من جملة الوجود والحق

حقيقتكم

حقيقتكم فيقولون نعم فيقول لم تتعبوا انفسكم بهذه الاعمال التي تعملها هولاء
المقلدة فيتركون الاعمال فاذا تركوا الاعمال الصالحة قال لهم افعلوا ما شئتم لان
الله حقيقتكم فانتم هو وهو لا يسأل عما يفعل فيزنون ويشربون الخمر ويسرقون
حتى يؤول بهم ذلك الى ان يخلعوا ربقة الايمان من اعناقهم بالتزندق والالحاد
ومنهم من يقول بالاتحاد ومنهم من يدعي في ذلك الافراد ثم اذا طولبوا بالقصاص
وسئلوا عن منكراتهم التي فعلوا يقول لهم انكروا ولا تمكنوا من انفسكم فانكم
ما فعلتم شيئا وما كان الفاعل الا الله وانتم انتم ما انتم هو واعتقاد الناس
واليمين على نية المستحلف فيحلفون انهم لا يصنعوا شيئا وقد يناجيهم في
لباس الحق فيقول لاحدهم اني انا الله وقد ابحت لكم المحرمات فاصنع ما شئت
او فاصنع كذا وكذا من المحظورات ولا اثم عليك فيفعله وكل هذا لا يكون
غلطا الا اذا كان ابليس هو الظاهر عليهم والا فالحق سبحانه وتعالى بينه
وبين عباده من الخصوصيات والاسرار وما هو اعظم من ذلك ولمواجيد
الحق علامات عند اهله غير منكورة وانما تلتبس الاشياء على من لا معرفة له
بها مع عدم العلم بالاصول والا فمثل هذه الاشياء لا تكاد تخفى على من له معرفة
بالاصول الا ترى الى حكاية سيدي الشيخ عبد القادر لما قيل له وهو في البادية
يا عبد القادر انا الله وقد ابحت لك المحرمات فاصنع ما شئت قال له كذبت
انك شيطان فلما سئل عن ذلك وقيل له بما علمت انه شيطان قال بقول الله
تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء فلما امرني هذا اللعين علمت انه شيطان يريد
ان يغويني على ان مثل هذا قد يجري لعباد الله مع الحق كما جرى لاهل بدر
وغيرهم وهذا مقام لا انكره اخذ الوقت من بدايتي طرفا منه وكنت محققا فنقلني
الحق منه ببركة سيدي وشيخي استاذ الدنيا شرف الدين سيد الاولياء المحققين
ابي المعروف الشيخ اسمعيل بن ابراهيم الجبرتي فلقد اعتنى بي وانا في تلك الحالة
لعناية ربانية مؤيدة بنفحات رحمانية الى ان نظر الحق بعينه عبده فجعله من
عنده فنعم السيد الفاضل ونعم الشيخ الكامل وفيه قلت هذه القصيدة
من جملة قصايد في عربية

اوح المحب فزاره محبوبه ... بشراه يا بشراه ذا مطلوبه
قرب الحبيب بعيد هجر باللقا ... من فرحة داوى السقيم طبيبه
يا قدوة العشاق هل هذا الفنا ... ميال الام يا ردف انت كثيبه
وبخاله المسك تهت عن النقا ... لكن هوان للسلافة طيبه

ابرود ثغر ذا الاقاح ولؤلؤ ... نظمت علی مرجان فیه حبوبه
او شعر لیلک هل یضئ صباحه ... ای حد یومک هل یجئ غروبه
االسنة ام سحم تلک المقل ... انصیب قلبی ام فداک نصیبه
اقسی حاجبه الی کم قسوة ... هب اننی هدف السنة تصیبه
یا ایها الواشون لاکان الوشا ... یا ایها الرقبا میت رقیبه
لله فقد کما عدمت لقاکما ... لولا کما ضم المحب حبیبه
افلستما ترباه یرسل شعره ... سحرا فیحیی المستهام هبوبه
انا من یضم حبیبه نحو اللقا ... خوف الرقیب فلا یبین قریبه
لم اننی صبحا انسته بالسنا ... حتی اجتری خوض الدجا مرکوبه
رکب الاسنة والذوابل شرع ... ما صده عن حی می خطوبه
کادت بخایب عزمه تکبو لها ... فاشو منها بالعنان نجیبه
وطرقت سعدی والسهام کانها ... نسیان صدق برقه مسکوبه
حتی انخت مطیتی بمنازل ... لم یدع الا باالاهل غریبه
وادیها السعاد معنی مغرب ... عنقاوه فوق السماک تریبه
وادیها حل المکارم والعلا ... فالجود جود فنالها وخصیبه
وادیها اسمعیل اسما من سما ... اسما واسما وسمة ونسیبه
ملک الصفات وکامل الذات الذی ... خاع الشمال بعطفه وجنوبه
ملک ملوک الله تحت لوائه ... ما بینها مرهوبة وسلیبه
اسود ام الاساد عمرو حسامه ... نسر وقع النسور خلیبه
بحر لالی التاج من امواجه ... فوق الروس علی الملوک وهیبه
قطب الحقیقة بحور الشرع الضیا ... فلک الولاء محیطه وعجیبه
واخو التمکن فی صفات طالما ... حز الرقاب دودهن رقیبه
لله در من ملیک ناهب ... بل واهب یدمی ویحمی دیمه
ویعز بالملک العظیم من ابتغی ... ویذل من هو شاء فهو حسیبه
یا ابن ابراهیم یا بحر الندا ... یا ذا الجبر لی المجبور طبیبه
لی الغیبر الجلیل منک عنایة ... مساعة صنع المحب حبیبه
انت الکریم بغیر شک وهو ذا ... عبد الکریم ومنک یرجا طیبه
والسامعون وناشدوه وکلهم ... اضیاف جودک اذا عم سکوبه
ما انت یا غصن النقا بالمنحنی ... الا الخزام وقد ینشر طیبه

قسما بکة والمشاعر والذی ... من اجله هجر المنام کیسبه
ما حب شیا قط قلبی غیرکم ... کلا ولیس سواکم مطلوبه

ولنکف هذا القدر من بیان امر ابلیس وتنوعه فی مظاهره والا فلو اخذنا فی بیان تنوعه فی مظهر واحد من هذه السبعة بکماله املینا مجلدات کثیرة مثلا کما یظهر لاعلی الطبقات وهی طبقة العارفین فضلا عن الادنی فانه یقدر باب یظهر علی الادنی بکل ما یظهر به علی الاعلی ولا عکس فیاتی بعض العارفین ویظهر علیهم تارة من حیث الاسم الالهی وتارة من حیث الوصف وتارة من حیث الذات وتارة من حیث العرش وتارة من حیث الکرسی وتارة من حیث اللوح وتارة من حیث القلم وتارة من حیث العما وتارة من حیث الالوهة ویظهر علیهم بکل مظهر الهی ووصف علی ولا یعرفه الا الاحاد من الاولیا فاذا عرفه الولی صار ما کان یرید ان یغویه به هدایة فی حق العارف یتقرب به الی الحضرة الالهیة هکذا لا یزال یفعل بالولی حتی یصل الی الاجل المحتوم والامر المحکوم فیتحقق الولی بالحقایق الالهیة ویتقلب فیها بحکم التمکین فینقطع حکم ابلیس حینئذ اذ ذاک فی حقه یوم الدین اذ لیس یوم الدین الا القیمة والعارف اذا فنی فی الله الفناء الثالث وانمحق وانسحق فقد حلت به قیامته الصغری فذلک له یوم الدین فلنکتف من ایضاح هذا الامر اذ لا سبیل الی افشاء هذا السر ثم اعلم ان الشیاطین اولاد ابلیس علیه اللعنة وذلک انه لما تمکن من النفس الطبیعیة انکح النار الشهوانیة من التوالد فی العادات الحیوانیة فتولدت لذلک الشیاطین کما تتولد الشرر من النار والنبات من الارض فهم ذریته واتباعه یخطرون فی القلب مثل الخواطر النفسانیة بهم یغری الناس وهم الوسواس الخناس وهذا مشارکته لبنی ادم حیث قال وشارکهم فی الاموال والاولاد فهذه مشارکته فی الاولاد فمن هولاء من یغلب علیه الطبیعة النارية فیلتحق بالارواح العنصرية ومنهم من تغلب علیه الطبیعة النباتیة الحیوانیة فیبرز فی صورة بنی ادم وهو شیطان محض وذلک قوله شیاطین الانس والجن وهولاء البارزون فی صورة بنی ادم هم خیله لانهم اقوی من الشیاطین الملحقة بالارواح فهولاء اصول الفتن له فی الدنیا واولئک فروعه وهم رجله قال تعالی واجلب علیهم بخیلک ورجلک ثم ان الاته اقواها العقل فهو بمثابة السیف له یقطع به ثم الشهوة وهی بمثابة السهم یصیب به القتل ثم الریاسة وهی بمثابة الحصون والقلاع یمنع بها من ان یزول ثم الجهل وهو بمثابة المرکب فیسیر بالجهل حیث یشاء

ثم الامثال والاشعار والخمور والملاهي واشارة لكل له كبائح الات الحرب واما النسا
فهم نوابه وحبايله يعني يفعل كل ما يشاء فليس من عدوه شي اقوى فعلا من النسا
فهذه الاية التي يقابل بها وله الات كثيرة ومواسم فمن جملة مواسمه الليل ومواضع
التهم ووقت الفراغ واشارة لكل وهذا القدر سديد لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد ۰ ثم اعلم ان النفس تسمى في الاصطلاح على خمسة اضرب نفس حيوانية
ونفس امارة ونفس ملهمة ونفس لوامة ونفس مطمئنة وكلها اسم الروح
اذ ليس حقيقة النفس الا الروح وليس حقيقة الروح الحق فافهم فالنفس الحيوانية
تسمى الروح لاعتبار تدبيرها البدن فقط واما الفيلسوفيون فالنفس الحيوانية
عندهم هو الدم الجاري في العروق وليس هذا بمذهبنا ثم النفس الامارة
تسمى به لاعتبار ما تاتيه من المقتضيات الطبيعية الشهوانية في الملذوذات
الحيوانية ۰ وعدم المبالاة في الاوامر والنواهي ثم النفس الملهمة تسمى به باعتبار
ما تلهمها الله تعالى من الخير فكل ما تفعله النفس من الخير هو بالالهام الالهي
وكل ما تفعله من السوء هو بالاقتضاء الطبيعي وذلك الاقتضاء منها بمثابة
الامر لها بالفعل فكانها في الامر لنفسها تفعل تلك المقتضيات فلهذا
سميت بالامارة والالهام الالهي سميت ملهمة ثم النفس اللوامة سميت به لاعتبار
اخذها في الرجوع والاقلاع وكانها تلوم نفسها على الخوض في تلك المهالك
فلهذا سميت لوامة ثم النفس المطمئنة سميت به لاعتبار سكونها الى الحق
واطمئنانها به وذلك اذا انقطعت الافعال المذمومة راسا والخواطر المذمومة
مطلقا فانه متى لم تنقطع عنها الخواطر المذمومة لا تسمى مطمئنة بل هي لوامة
فاذا انقطعت الخواطر المذمومة مطلقا سميت نفسا مطمئنة ثم اذا ظهر على
جسدها الاثار الروحية من طي الارض وعلم الغيب واشارة لكل فليس لها
الا اسم الروح ثم اذا انقطعت الخواطر المحموده كما انقطعت المذمومة
واتصفت بالاوصاف الالهية ۰ وتحققت بالحقائق الذاتية ۰ فاسم العارف
اسم لمعروفه وصفاته صفاته ۰ وذاته ذاته ۰ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الموفي ستون في الانسان الكامل

وانه محمد صلى الله عليه وسلم وانه مقابل للحق والخلق اعلم ان هذا
الباب عمدة ابواب هذا الكتاب ۰ من اوله الى اخره شرح هذا اللباب ۰
فافهم معنى هذا الخطاب ۰ ثم ان افراد النوع الانساني كل واحد منهم نسخة للاخر
بكماله لا يفقد في احد منهم مما في الاخر شيئا الا بحسب العارض كمن يقطع يده

ترجيع هذا الكتاب

او رجله

او رجله او يخلق اعمى لما عرض له في بطن امه ومتى لم يحصل العارض فهم كمرائي
متقابلات يوجد في كل واحدة ما في الاخرى ولكن منهم من تكون الاشياء فيه
بالقوة ومنهم من تكون فيه بالفعل وهم الكمل من الانبياء والاولياء ثم انهم متفاوتون
في الكمال فمنهم الكامل والاكمل ولم يتعين احد منهم بما تعين به محمد صلى الله عليه
وسلم في هذا الوجود من الكمال الذي قطع له بانفراده فيه شهدت له بذلك
اخلاقه واحواله وافعاله وبعض اقواله فهو الانسان الكامل والباقون
من الانبياء والاولياء الكمل صلوات الله عليهم اجمعين ملحقون به لحوق
الكامل بالاكمل ۰ ومنتسبون اليه انتساب الفاضل بالافضل ۰ ولكن مطلق
لفظ الانسان الكامل حيث وقع من مؤلفاتي انما اريد به محمد صلى الله عليه
وسلم تادبا لمقامه الاعلى ۰ ومحله الاكمل الاسنى ۰ ولي في هذه التسمية له
اشارات وتنبيهات على مطلق مقام الانسان الكامل لا يسوغ اضافة
تلك الاشارات ۰ ولا يجوز اسناد تلك العبارات ۰ الا باسم محمد صلى الله عليه
وسلم اذ هو الانسان الكامل بالاتفاق ۰ وليس لاحد من الكمال عنده الخلق
والخلاق ۰ وفيه قلت هذه القصيدة ۰ المسماة بالدرة الوحيدة ۰ في اللجة
البعيده ۰ شعرا

قلب اطاع الوجد فيه جنانه … وعصى العواذل سره ولسانه
عقد العقيق من العيون لانه … فقد العقيق ومنهم اعيانه
الف السهاد وما سهى فكانما … نظم السها في هدبه انسانه
يبكي على بعد الديار بمدمع … سل عنه سلعا كم روت غدرانه
تحنينه رعد ونار زفيره … برق ومزن المنحنا اجفانه
قد كان بحر الدمع يقذف دره … حتى نفدن فمد بدا مرجانه
ولئن تداعا فوق ايكه طاير … داعي الحمام فانه خفقانه
ويزيد شجوا من حنين مطيه … زملت بها نحو الحمى ركبانه
يا سائق العيس المفرج السري … قف للذي نحو وكم اشجانه
بلغ احاديثا رواته مدامعي … اذ عينته مسلسلا فيضانه
واسند لهم ضعفي وما قد صح من … متواتر الخبر الذي جريانه
يرويه عن عبراته عن مقلتي … عن اضلعي عما روت نيرانه
عن مهجتي عن شجوها عن خاطري … عن عشقه عما حواه جنانه
عن ذلك العهد القديم عن الهوى … عن من هم روحي وهم سكانه

واسأل سلمت احبتي بتلطف ... المسكين عبد اعظم سلطانه
واستنجد العرب الكرام تعطفا ... لمضيع في حمرهم ازمانه
لا يوحشنك عزهم وعلوهم ... تلك الديار لو فداه اوطانه
كلا ولا تنسي الحديث بحبهم ... قصص الصبابة لم تزل قرانه
ما اسوا المقطوع عن ايصالهم ... بل اسوة بانهم خلانه
قد كنت اعهد منهم حفظ الودا ... د فليت شعري هل هم خوانه
ولقد انزه عن خيانة عهدنا ... شان الحبيب وان هو شانه
حيا الاله احبتي وسقاهم ... غيثا يجود بوبله سكبانه
يحيا بها الربع الخصيب ولم تزل ... حيا تميس بورقها اغصانه
عجبا الذاكر الحي كيف بنعمه ... تحت السنى واحمد نيسانه
او كيف يظما وفره ولديهم ... بحر يموج بدره طفحانه
شمس على قطب الكمال مضية ... بدر على فلك العلى سيرانه
اوج التعاظم مركز العز الذي ... لرحى العلى من حوله دورانه
ملك وفوق الحضرة العليا على ... العرش المجيد مثبت امكانه
لبس الوجود باسره ان حققوا ... الاحيا باطفه دنانه
الطافه ومنه كان وعنده ... تفنى الدهور ولم تزل ازمانه
فالخلق تحت سما علاه كخردل ... والامر يلزمه هناك لسانه
والكون اجمع لديه لخاتم ... في اصبع منه اجل اكوانه
والملك والملكوت في تياره ... كالقطر بل من فوق ذاك مكانه
وتطيعه الاملاك فوق السما ... واللوح يرقم ما قضاه بنانه
فلكم دعي بالنخلة الصما فجا ... ت شكر ما جاءت له غزلانه
ناهيك شق البدر منه باصبع ... والبدر اعلى ان تذل قرانه
شهدت بمكنته الكيان وخير ... بنيت بكون الشاهدين كيانه
هو نقطة التحقيق وهو محيطه ... هو مركز التشريع وهو مكانه
هو در بحر الوهم وحصينها ... هو سيف ارض عبوده ومغانه
هو قافه هو نونه هو طوره ... هو نوره هو ناره هو رانه
هو هاؤه هو واوه هو ياؤه ... هو سينه والعين بل انسانه
عقد اللواء بحمده وثنائه ... فالدهر دهر والاوان اوانه
وله الوساطة وهي عين وسيلة ... هي للمغني يجلي بها رحمانه

وله

وله المقام وذلك المحمود ما ... لم نور من شان تعالى شانه
ميكال طيشه موجة من بحره ... ولذاك روح امينه وامانه
وبقية الافلاك من مائيه ... كالثلج يعقده الصبا وخزانه
والعرش والكرسي ثم المنتهى ... علاه ثم محله ومكانه
و طوى السموات العلى بروحه ... طي السجل كمد بحر ركبانه
انبا عن الماضي وعن مستقبل ... كشف القناع وكم اضاء برهانه
وانت يداه بما اقتبس فغو ... رقها وكسرى ساقط ايوانه
ولكم له خلق يضيء بنورها ... يهدي بذكراها الهدى حيرانه
ولكم تطهر في التزكي والتقى ... حتى ارتقا ما لا يرام عنانه
انبا عن الاسرار اعلانا ولم ... نفسي السريرة للورى اعلانه
نظم الدراري في عقود حده ... متبرات فوقها عقيانه
حتى تبلغ في الامانة حقها ... من غير هتك رامه خوانه
الله حسبي هل لاحمد منتهى ... وعد جه قد جانا فرقانه
حشاه لم يدرك لاحمد غاية ... اذ كل غير نهاية ابانه
صلى عليه الله مهما رنحت ... كلم على معنى ترنح بانه
والال والاصحاب والانسا والا ... قطاب قوم في العلى اخوانه

اعلم حفظك الله ان الانسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه افلاك الوجود من اوله الى اخره وهو واحد منذ كان الوجود الى ابد الابدين ثم له تنوع ملابس ويظهر في كنايس فيسمى به باعتبار لباس لا يسمى به باعتبار لباس اخر فاسمه الاصلي الذي له محمد وكنيته ابو القاسم ووصفه عبد الله ولقبه شمس الدين ثم له باعتبار ملابس اخرى اسامي وله في كل زمان اسم لايق بلباسه في ذلك الزمان فقد اجتمعت به صلى الله عليه وسلم وهو في صورة الشيخ شرف الدين اسمعيل الجبرتي فكنت اعلم انه النبي صلى الله عليه وسلم فكنت اعلم انه الشيخ وهذا من جملة شاهد شهدته فيها بزبيد لسنة ست وتسعين وسبعماية وسر هذا الامر تمكنه صلى الله عليه وسلم من التصور بكل صورة فالاديب اذا راه في الصورة المحمدية التي كان عليها في حياته فانه يسميه باسمه واذا راه في صورة ما من الصور وعلم انه محمد فلا يسميه الا باسم تلك الصورة ثم لا يقع ذلك الاسم الا على الحقيقة المحمدية الا تراه صلى الله عليه وسلم لما ظهر في صورة الشبلي

رضي الله عنه قال الشيخ لتلميذه اشهد انى رسول الله وكان التلميذ صاحب
كشف ومعرفة وقال اشهد انك رسول الله وهذا امر غير منكور وهو كما
يرى النايم فلانا في صورة فلان واقل مراتب الكشف ان يسوغ في اليقظة
ما يسوغ به في النوم ولكن بين النوم والكشف فرق وهو ان الصورة التي
ترى فيها محمدا صلى الله عليه وسلم في النوم لا يقع اسمها في اليقظة على الحقيقة
المحمدية لان عالم المثال يقع فيه التعبير فيعبر عن الحقيقة المحمدية الى حقيقة
تلك الصورة في اليقظة بخلاف الكشف فانه اذا كشف لك عن الحقيقة المحمدية
وجب عليك ان تتادب مع صاحب تلك الصورة تادبك مع محمد صلى الله عليه
وسلم لما اعطاك الكشف انه متصور بهذه الصورة فلا يجوز لك بعد شهود محمد
فيها ان تعاملها بما كنت تعاملها به من قبل ثم اياك ان تتوهم في قولي شيا من
مذهب التناسخ حاشا الله وحاشا رسول الله ان يكون ذلك مرادي بل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم له من التمكين في التصور بكل صورة حتى
يتجلى في هذه الصور وقد جرت سنته صلى الله عليه وسلم انه لا يزال يتصور
في كل زمان بصورة اكملهم ليعلي شانهم ويقيم ميلانهم فهم خلفاؤه في
الظاهر وهو في الباطن حقيقتهم واعلم ان الانسان الكامل مقابل لجميع الحقايق
الوجودية بنفسه فيقابل الحقايق العلوية بلطافته ويقابل الحقايق
السفلية بكثافته فاول ما نبتدي في مقابلته الحقايق الخلقية تقابل
العرش بقلبه قال عليه السلام قلب المومن عرش الله ويقابل الكرسي بانيته
ويقابل سدرة المنتهى بمقامه ويقابل القلم الاعلى بعقله ويقابل اللوح المحفوظ
بنفسه ويقابل العناصر بطبيعته ويقابل الهيولى بقابليته ويقابل الهباء
بحيز هيكله ويقابل الفلك الاطلس برايه ويقابل الفلك المكوكب بمذكرته
ويقابل السماء السابع بهمته ويقابل السماء السادس بوهمه ويقابل السماء
الخامس بهمه ويقابل السماء الرابع بفهمه ويقابل السماء الثالث بخياله
ويقابل السماء الثاني بفكره ويقابل سماء الدنيا بحافظته ثم يقابل زحل
بالقوى اللامسة ويقابل المشتري بالقوى الدافعة ويقابل المريخ بالقوى
المحركة ويقابل الشمس بالقوى الناظرة ويقابل الزهرا بالقوى المتلذذة
ويقابل عطارد بالقوى الشامة ويقابل القمر بالقوى السامعة ثم يقابل
فلك النار بحرارته ويقابل فلك الماء ببرودته ويقابل فلك الهوى برطوبته
ويقابل فلك التراب بيبوسته ثم يقابل الملايكة بخواطره ويقابل الجن

والشياطين

والشياطين بوساوسه ويقابل البهايم بحيوانيته ويقابل الاسد بالقوى الباطشة
ويقابل الثعلب بالقوى الماكرة ويقابل الذيب بالقوى الخادعة ويقابل القرد
بالقوى الحاسدة ويقابل الفار بالقوى الحرصية وقس على ذلك باقي قواه ثم
اعلم انه يقابل الطير بروحانيته ويقابل النار بالمادة الصفراوية ويقابل الماء
بالمادة البلغمية ويقابل الريح بالمادة الدموية ويقابل التراب بالمادة السوداوية
ثم يقابل السبعة ابحر بريقه ومخاطه وعرقه وبما اذنه ودمعه وبوله والسابع
المحيط هو المادة الجارية بين الدم والعرق والجلد ومنها تتفرع تلك الستة
ولكل واحد طعم حلو وحامض ومر وممزوج ومالح ونتن وطيب ثم يقابل
الجوهر بهويته وهي ذاته ويقابل العرض بوصفه ثم يقابل الجمادات بانيابه
فان الناب اذا بلغ واخذ حده في البلوغ هي نسبة الجماد لا يزيد ولا ينمو
واذا انكسر لا يلتحم به شي ثم يقابل النبات بشعره وظفره ويقابل الحيوان
بشهوانيته ويقابل مثله من الادميين ببشريته وصورته ثم يقابل اجناس
الناس فيقابل الملك بروحه ويقابل الوزير بنظره الفكري ويقابل القاضي
بعلمه المسموع ورايه المطبوع ويقابل الشرطي ببطشه ويقابل الاعوان بعروقه
وقواه جميعها ثم يقابل المومنين بيقينه ويقابل المشركين بشكه وريبه
فلا يزال يقابل كل حقيقة من حقايق الوجود برقيقة من رقايقه فقد بينا
فيما مضى من الابواب خلق كل ملك مقرب من الانسان الكامل وبقي ان
نتكلم في مقابلته للاسماء والصفات اعلم انه سبحانه الحق تعالى كما قد اخبر
صلى الله عليه وسلم حيث قال خلق الله ادم على صورة الرحمن وفي حديث خلق
ادم على صورته وذلك ان الله حي عليم قادر مريد سميع بصير متكلم وكذلك
الانسان حي عليم قادر مريد سميع بصير متكلم ثم يقابل الهوية بالهوية والانية
بالانية والذات بالذات والكل بالكل والشمول بالشمول والخصوص بالخصوص
وله مقابلة بالاخرى يقابل الحق بحقايقه الذاتية وقد نبهنا عليها في هذا
الكتاب في غير ما موضع واما هنا فلا يجوز لنا ان نترجم عنها تحقق بهذا
القدر من التنبيه عليها ثم اعلم ان الانسان الكامل هو الذي يستحق الاسماء
الذاتية والصفات الالهية استحقاق الاصالة والملك بحكم المقتضى الذاتي
فانه المعبر عن حقيقته بتلك العبارات والمشار الى لطيفته بتلك الاشارات
ليس لها في الوجود مستند الا الانسان الكامل فمثاله للحق مثال المراة التي لا يرى
الشخص صورته الا فيها والا فلا يمكنه ان ينظر صورة نفسه بغير مراة فكذلك

الانسان الكامل لا يتوصل الى ان ينظر صورة نفسه الا بمرآة الاسم الله فهو مرآته
والانسان الكامل ايضا مرآة الحق فانه الحق تعالى اوجب على نفسه ان لا يرى
اسماءه وصفاته الا في الانسان الكامل وهو معنى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا قبل حملها ظلم نفسه بان انزلها عن تلك الدرجة جهولا بمقدارها
لانه محل الامانة الالهية وهو لا يدرى اعلم ان الانسان الكامل تنقسم جميع
الاسماء والصفات له قسمان فقسم يكون عن يمينه كالحيوة والعلم والقدرة والارادة
والسمع والبصر وامثال ذلك وقسم يكون عن يساره كالازلية والابدية والاولية
والاخرية وامثال ذلك يكون له وراء الجميع لذة سريانية تسمى لذة الالوهة يجدها
في وجوده جميعه بحكم الاستصحاب حتى ان بعض الفقراء قد هنى لقوة استرساله
في تلك اللذة ولا يغرنك كلام من يزيف هولاء فانه لا معرفة له بهذا المقام
ويكون للانسان الكامل فراغ عن متعلقاته بالاسماء والصفات فلا يكون
له اليهم نظر بل يتجرد عن الاسماء والصفات والذات لا يعلم في الوجود
غير هويته بحكم التمني والكشف يشهد صدور الوجود اعلاه واسفله
منه ويرى متعددات امر الوجود في ذاته كما يرى احدنا خواطره وحقايقه
وللانسان الكامل تمكن من منع الخواطر عن نفسه جليلها ودقيقها ثم ان
تصرفه في الاشياء لا عن اتصاف ولا عن آلة ولا عن اسم ولا رسم بل كما يتصرف
احدنا في كلامه واكله وشربه وللانسان الكامل ثلاث برازخ وبعده المقام
المسمى بالختام البرزخ الاول يسمى البداية وهو التحقق بالاسماء والصفات
البرزخ الثانى يسمى التوسط وهو فلك الرقايق الانسانية بالحقايق الربانية
اى الرحمانية فاذا استوى في هذا المشهد علم ساير المكنونات واطلع ما شاء
من المغيبات البرزخ الثالث وهو معرفة التنبوع الحكمية في اختراع الامور القدرية
لا يزال الحق يخرق له العادات بها في ملكوت القدرة حتى يصير له خرق العوايد
عادة في تلك الحكمة فحينئذ يوذن له بابراز القدرة في ظاهر الاكوان واذا
تمكن من هذا البرزخ حل في المقام المسمى بالختام والموصوف بالجلال
والاكرام وليس بعد ذلك الا الكبرياء وهي النهاية التي لا تدرك لها غاية
والناس في هذا المقام مختلفون فكامل واكمل وفاضل وافضل والله
يقول الحق ويهدى الصواب

الباب الحادى والستون في اشراط الساعة وفيه ذكر الموت وبرزخ القيمة والحساب والميزان

والصراط والميزان والجنة والنار والاعراف والكثيب الذى يخرجون اهل الجنة باليم

اعلم ان العالم الدنياوى الذى نحن فيه الآن له انتهاء يوول اليه لانه محدث
وصورته حكم المحدث ان ينقضى ولا بد من ظهور هذا الحكم فانقضاؤه وفناؤه
تحت سلطان الحقيقة الالهية الظاهرة في لباس افراد هذا العالم الدنياوى
وهو موته وظهور الحقيقة الالهية الظاهرة عندنا بالاحكام التى ذكرها الله
سبحانه في كتابه هو الساعة الكبرى لهذا الوجود ثم ان كلا من افراد العالم
له ساعة خاصة ويجتمع الجميع في الساعة العامة لان كل فرد لا بد ان
يحصل في الساعة العامة لان كل فرد لا بد ان يحصل في الساعة المختصة
ويعم هذا الحكم جميع الافراد الموجودة في هذا العالم وذلك العموم هى الساعة
الكبرى التى وعدنا الله بها فلما علمت هذا وتحققته وعرفت ان العالم باجمعه
اعلاه واسفله له اجل معلوم لان كل واحد من افراده له اجل معلوم بنظر
الجملة معموم الحكم هو اجل العالم باجمعه وما ثم الا هذا ولا ادرى هل
تفهم هذه النكتة على ما نص الكتاب عليه ام فهمك منه خلاف مرادى واما
على فهم العوام من ظاهره وسانبيك عليه بعبارة اخرى اعلم ان الحق تعالى
له عوالم كثيرة فكل عالم ينظر اليه بالانسان يسمى شهادة وجودية وكل عالم
ينظر اليه من غير واسطة الانسان يسمى غيبا ثم انه جعل ذلك الغيب نوعين
غيبا جعله مفصلا في علم الانسان وغيبا جعله مجملا في قابلية علم الانسان
فالغيب المفصل في العلم يسمى غيبا وجوديا وهو كعالم الملكوت والغيب
المجمل في القابلية يسمى غيبا عدميا وهو كالعوالم التى يعلمها الله تعالى ولا
نعلمها فهى عندنا بمثابة العدم فكذلك معنى الغيب العدمى ثم ان هذا العالم
الدنياوى الذى ينظر الله اليه بواسطة الانسان لا يزال شهادة وجودية
ما دام الانسان واسطة نظر الحق فيها فاذا انتقل الانسان منها نظر الله
الى العالم الذى انتقل اليه الانسان بواسطة الانسان فصار ذلك العالم
شهادة وجودية وصار العالم الدنياوى غيبا عدميا يكون وجود العالم
الدنياوى حينئذ في العلم الالهى كوجود الجنة والنار اليوم في علمه سبحانه
وتعالى فهذا هو عين فناء العالم الدنياوى وعين القيمة الكبرى وهى
الساعة العامة ولسنا بصدد ذكرها بل غرضنا ان نشرح الساعة الخاصة
بكل فرد من افراد هذا العالم ونتحدث على ذلك في الانسان لانه اكمل افراد
الوجود فتقيس الباقين عليه ونحمل على الساعة العامة على فهمك من

كتاب الله تعالى خشية على ايمانكم ان لا يسلبه شيطان الشك ان يذكر لكم الساعة
فلنختصر من ذلك على ذكر الساعة الصغرى التي هي الساعة الكبرى ثم لا تظنن قبل صح
انها ساعتان بل هي ساعة واحدة ثم مثل هذا مثل الكل الواقع على كل واحد
من جزئياته مثلا كما تقول مطلق الحيوان واقع على كل نوع من انواع الخيل والانعام
والانسان وغير ذلك ثم ان نفس لفظ الحيوان واقع على كل فرد من افراد كل
نوع ولا تتعدد الحيوانية في نفسها لانها كلية تامة والكلية التامة تقع على
جزئياتها من غير تعدد فكذلك الساعة الكبرى واقعة على كل الساعة الصغرى من صح
ولا تتعدد فاول ما نذكر علامة الساعة واشراطها ثم نذكرها اعلم ان للساعة
الصغرى علامات واشراط مناسبة لعلامات الساعة الكبرى واشراطها
فكما ان من امارات الساعة الكبرى ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة
العراة رعاة الشاء يتطاولون في البنيان فكذلك الانسان من علامات
قيام ساعته الخاصة ظهور ربوبيته سبحانه وتعالى في ذاته فذات الانسان هي
الامة والولادة هي ظهور الامر المخفي من باطنه الى ظاهره ولان الولد محله
البطن والولادة ظهوره الى ظاهر الحس فكذلك الحق سبحانه وتعالى موجود
في الانسان بغير حلول وهذا الوجود باطن فاذا ظهر باحكامه وتحقق العبد
بحقيقة كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يمشي بها ظهر الحق تعالى في وجود هذا الانسان فتمكن من
التصرف في عالم الاكوان فذاته بمثابة الامة واثار ربوبية الحق بمثابة
الربة وظهورها الولادة ثم تجرد العارف عن الاسماء بمثابة التحفي عن النعل
لان الاسماء مراكب العارفين وتجرده عن الصفات بمثابة حالة العراة
وكونه داعي الملاحظة للانوار الازلية هو بمثابة رعاة الشاء وكون المجذوب
ياخذ في الترقي من المعارف الالهية هو بمثابة تطاول البنيان فكما ان ظاهر
هذا الحديث من امارات الساعة الكبرى العامة في الوجود كذلك باطنه
الذي تكلمنا عليه هو من امارات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد من
افراد الانسان ومن اشراط الساعة الكبرى ظهور ياجوج وماجوج
في الارض حتى يملكوها فيأكلون الثمار ويشربون البحار ثم يرسل الله تعالى
عليهم في ليلة واحدة النغف فيموتون عن اخرهم فحينئذ يكثر الزرع وتتسع
الاصول والفروع وتطيب الثمار ويحمد الملك الجبار فكذلك الساعة الصغرى
من علاماتها قيامها في الانسان ثوران النفس بتواتر الخواطر الفاسدة

والوساس

والوساوس المعاندة قبل تمكنه من نفسه فيملكون ارض قلبه ويأكلون ثمار لبه
ويشربون بحار سره حتى لا يظهر لمعارفه واحواله فيها اثر فيرجع من سكره الى
حقيقة الصحو ثم تاتيه العناية الربانية بالنفحات الرحمانية فيتحف الا ان حزب
الله هم الغالبون الا ان حزب الله هم المفلحون فتكتحل عين فؤاده باثمد الله
يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس الله يصطفي من يشاء فحينئذ تفنى تلك
الخواطر النفسانية وتذهب تلك الوساوس الشيطانية وترد عليها ملائكة
الحق تعالى بالعلوم الدينية والنفثات الروحية في الكلمات الروعية وهو
بمثابة تكثير الزرع واخضرار الاصل والفرع ثم تحققه في مقام القرب وتلذذه
بمشاهدة الرب هو بمثابة طيب الثمار وحمد الملك الجبار فكما ان ظاهره من
امارات الساعة الكبرى كذلك ما اشرنا اليه وهو باطنه من امارات الساعة
الصغرى الخاصة بكل فرد من افراد الانسان ومن امارات الساعة
الكبرى خروج دابة الارض قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم يعني اذا وقع حلول القول وهو الامر الالهي برجوع
هذا العالم اليه وذلك انصرام امر الدنيا الى الاخرة اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم يعني تنبئهم بحقيقة ما وعدناهم به من البعث والنشور والجنة والنار
واشار الى ذلك لان الناس كانوا باياتنا يعني بالامور التي اخبرناهم بها في كلامنا
لا يوقنون يعني فلاجل ذلك اخرجنا لهم تلك الدابة ليعلموا انا قادرون على كل
شيء فيوقنون بما بعدها او بما اخبرتهم تلك الدابة فيرجع من يرجع الى الحق
ويوقن بما اخبر به تعالى فكذلك الساعة الصغرى من امارات قيامها في
الانسان بروز روح الامينة في حضرة القدس بخروجها من ارض الطبيعة
البشرية لترك الامور العادية وعدم اتيان الاقتضاءات السفلية فحينئذ
يتحقق له الكشف الكبير وينبئه روح القدس بالنقير والقطمير فيكلمه بجميع تلك
الاخبار ويظهر له بواطن الاستار فيعلمه بمكتمات الاسرار لترتفع حينئذ من
التصديق الى مقام القرب في الرفيق الاعلى ونعم الرفيق وذلك منة وفضلا
من الله تعالى واعتناء بعبده لئلا تنهزم جيوش ايمانه بعسكر دوام الحجاب
فيرجع الى الخطا من حقيقة الصواب لان مكتمات الربوبية ومقتضيات
المرتبة الالهية عزيزة المرام عالية المقام لا تكاد القلوب لشدة عزتها ان
توقن بحصولها الا بعد الكشف الالهي فكما ان الناس لا يتحققون بيقين
وقوع الامر الا بوقوع خروج الدابة كذلك العارف لا يتحقق بقبول تلك

المقتضيات الالهية الا بعد خروج هذه الروح من ارض الطبايع وخلاصها
من العوائق والموانع فافهم ومن اشراط الساعة الكبرى خروج الدجال
وان يكون له جنة عن يساره ونار عن يمينه وانه مكتوب بين عينيه هذا الكافر بالله
وان تعطش الناس ويجوعون حتى لا يجدون ماكلا ومشربا الا عند هذا الملعون
وان كل من امن به فانه يسقيه من مائه ويطعمه من طعامه ومن اكل من ذلك او شرب
منه لا يفلح ابدا وانه يدخل المؤمن به جنته ومن دخل جنته اقلبها الله عليه نارا
وانه يدخل من لا يؤمن به ناره ومن دخل ناره اقلبها الله له جنة وانه في الناس
من ياكل من الحشيش الحجر الى ان يرفع الله عنه هذا الضرر وان اللعين لا يزال
يدور في اقطار الارض الا مكة والمدينة فانه لا يدخلها وانه يتوجه الى بيت المقدس
رملة لد وهي قرية قريبة من بيت المقدس بينهما مسيرة يوم وليلة انزل الله
عيسى عليه السلام على منارة هناك وفي يده الحربة فاذا راه الملعون ذاب
كما يذوب الملح في الماء فيضربه بالحربة فيقتله فكذلك الساعة الصغرى من علاماتها
قيامها في الانسان خروج الدجال عن حقيقته وهي النفس المدجلة يعني انها
تخلط عليه الباطل وتبرزه له في معرض الحق ويقال ادخل فلان على فلان يعني
لبس عليه الامر واستغلطه وهذه النفس المدجلة هي المسماة من بعض وجوهها
شياطين الانس وهي محل الشياطين والوسواس وموضع المردة والخناس
وتسمى ايضا من بعض وجوهها بالنفس الامارة بالسوء ومطلق لفظ النفس
هو اسمها في اصطلاح الصوفية فمتى ذكروا النفس فانهم يريدون به الاوصاف
المعلولة من العبد فهي بمثابة الدجال ومقتضياتها الشهوانية هي بمثابة الجنة
التي هي عن يساره لا تناطق اهل الشقاوة ومخالفتها بترك الطبايع والعوايد
وحسم العلائق والعواطف فانه بمثابة النار التي هي عن يمينه اذ المعين طريق
اهل السعادة وما تقتضيه الامور النفسانية من تكلف الحجب الظلمانية هو
بمثابة الكتابة التي في جبين الدجال ان هذا هو الكافر بالله وضرورة العارف
في امرها حتى يعدم عليه الصواب فلا يكاد عند غلبتها ان يفهم معنى الخطاب
هو بمثابة الجوع والعطش للناس في زمان الدجال وفقدها للذات بالخاصية
حتى لا يجد العارف بدا من موافقتها هو بمثابة ان لا يجد الناس ماكلا ولا مشربا
الا عند الدجال اللعين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يشير الى هذا المعنى
سياتي على الناس زمان يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر فمما حج
في تلك المدة من المجاهدة ونعوذ بالله من ذلك الى المقتضيات النفسية
وركن

وركن الى الامور الطبيعية واستعمل الملذات الشهوانية واخذ في الافعال العادية هو
بمثابة من امن بالدجال فاخذه من الركون الى المباحات التي هي عند العارف كالخمر
الحرام هو بمثابة من اطعمه الدجال من ذلك الطعام وانهماكه من رجع الى النفس في
الغفلات والاماني التي هي كالسراب بمثابة من سقاه اللعين مما عنده من الشراب
ومن رجع من العارفين قبل بلوغه الى هذه الاشياء فهو بمثابة من لا يفلح ابدا ثم
الاغترار بزخارف الدار التي يتناولها محال ولذاتها خيال بمثابة من دخل جنة
الدجال فيقلبها الحق عليه نارا ويصير قرارها فيما بعد عليه بوارا ومن اسعده
التوفيق وثبته الحق في جادة الطريق سلك بانوار الشريعة في ليلة التحقيق
راكبا على متون المخالفات والمجاهدات والرياضات اكلا من حشيش الاكوان
حتى ظهور الرحمن فهو بمثابة من دخل نار الدجال فيقلبها الله تعالى له نعيما
لا يزول وملكا لا يحول واما انه لا يزال يدور اقطار الارض الى ان يحل به الامر الغرضي
ما خلا مكة الزهراء والمدينة ذات الروضة الخضراء فانه بمثابة ما يلتبس النفس
على العبد في جميع المقامات ما خلا مقامين احدهما مقام الاصطلام الذاتي وهو
غيبوبة العبد عن وجوده بجاذب من الحضرة الذاتية فيذهب عن حسه ويغيب
عن نفسه وهذا المقام سكر والمقام الثاني هو المقام المحمدي المعبر عنه في
اصطلاح القوم بالصحو الثاني فهذان المقامان لمن للنفس فيهما مجال لانهما
مصونان عن طوارق العلل محفوظان في غيب الازل فهما في هذا المجال بمثابة
البلدين اللتين لا يدخلهما الدجال وما يتلبس على العبد في الكشوفات الالهية
فيغلط بها عن الجهة الصوابية فهو بمثابة توجه هذا اللعين الاخنس الى قطر
البيت الاقدس ثم وقوفه دون تلك المحلة بالارض المسماة بالرملة هو لان
دجال النفوس عند ظهوره على العارف من كل لبوس وقد يظهر في مقابلة المقام
الانفس فيوهم من لا معرفة له بالبلوغ من الوادي الاقدس وليس له الى ذلك
المقام من المام ولكنه يقف عند حده دون الحجاب اذ الرملة من طيبة التراب
فينزل عيسى الروح وفي يده حربة الفتوح فيقتله هنالك لان عيسى هو روح
الله المالك واذا جاء الحق وزهق الباطل وانقطع حكم الملابس والمداخل
فكما ان هذه الايات للساعة الكبرى من الشروط والعلامات فكذلك
باطنها وهي الاشياء التي ذكرناها والامور التي شرحناها على علامات
الساعة الصغرى المختصة بالانسان دون ساير الاكوان ومن اشراط
الساعة خروج المهدي وان يعدل اربعين سنة في الانام وان تكون

ايامه خضرا ولياليه زهرا تخصب فيها الزرع ويكثر فيها در الضرع وتكون
الناس في امان وايمان مشتغلين بعبادة الرحمن فكذلك الساعة الصغرى
من شروط قيامها في الانسان خروج المهدي وهو صاحب المقام المحمدي
ذو الاعتدال في اوج كل كمال وان تكون دولته اربعين عاما بغير جحود
وهي عدد مراتب الوجود قد شرحناها في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم
في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن اراد معرفة ذلك فليطالع هناك وكون
لياليه زهرا وايامه خضرا تمثيله ما يتقلب فيه العارف بين السكر المرقي
والصحو المبتغي ويكثر الزرع ويدر الضرع بمثابة تواتر الانفتاحات وترادف
الاكرامات والامان بمثابة دخول العارف مقام الخلة ونزوله في تلك
الحلة فان القائل سبحانه وتعالى عن مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا
يعني من العذاب الاليم فاذا كان المقام الصوري يحصل به الامان
من احتراق النيران فالاولى والاحرى ان المقام المعنوي يحصل به
الامان من مكر الرحمن وهذا هو المقام الذي لما نزله الشيخ عبد القادر
الجيلاني قال ان الحق تعالى عاهده سبعين عهدا الا يمكر به فما بعد ذلك
الا عبادة الرحمن وثناء الملك الديان فانظر الى هذه الاشارات كيف
ناسبت تلك العبارات فكما ان تلك من اشراط الساعة الكبرى كذلك
هذه من اشراط الساعة الصغرى ومن اشراط الساعة الكبرى طلوع
الشمس من مغربها وان يغلق باب التوبة وان لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل اذ قد طوي يومئذ بساط الوصل فحينئذ لا تقبل توبة
ولا تغفر حوبة فكذلك الساعة الصغرى من شروط قيامها في الانسان
طلوع شمس شهوده من مغرب وجوده وذلك عبارة عن الباطن الكشف
وهو تحقق اطلاعه على السر الكلي فيعلم حينئذ ما هو ومن هو ويتحقق
باوصافه ويتمتع في جنة اعرافه فيحل الرموز ويستخرج الكنوز ويعرف
الالغاز ويفوز بالله مع من فاز حينئذ طوي عنه بساط الوصل والفصل
وليس للايمان هناك نفع او حكم من قبل لان الايمان لا يكون الا في غائب
وير تفع حكمه برفع الحجاب فلا تقبل توبة ولا تغفر حوبة لان الذنب والغفر
مقام محله الانسان والاخر في احديته منزه عن الذنب وعن عقوبته
فهذه شروط الساعة الصغرى مقابلة لشروط الساعة الكبرى وقد
عبر الامام محي الدين ابن العربي عن تلك العبارات وقابلها كما قابلناها
بالاشارات

بالاشارات فجعل مقابلة طلوع الشمس من المغرب رجوع الروح الى المركز الاول
والمنصب وذلك عبارة عن الممات وانتقال الاحوال الى الاخر بحكم الوفاة وجعل
وجعل مقابلة اغلاق باب التوبة هو ان المغرغر لا تغفر له حوبة وابد ذلك بما
قيل من ان بين البابين سبعين عاما لانها تقابل الاعمار قياسا ونظاما وما
ذكره هذا الامام فمقبول على احسن وجوهه فمحمول ولكنا لما كنا بصدد بيان
اشراط الساعة الصغرى المختصة بالانسان في ايام بقائه في هذه الدار لم
نذهب الى ذكر غيره خوفا من هتك الاستار على انا قد رمزنا في ذلك جميع
الاسرار ولم نترك امرا لم ننبه عليه في هذا الكتاب والله يقول الحق وهو
يهدي الصواب **فصل** نذكر فيه طرفا من ذكر الموت اذ سبق بيانه
في الباب الرابع والخمسين من هذا الكتاب فليطالع فيه **اعلم** ان الموت
عبارة عن خمود النار الغريزية التي تكون بها سبب الحياة في دار الدنيا
وتلك الحياة عبارة عن نظر الارواح الى انفسها في الهياكل الصورية والماسكة
لذلك النظر في هذه الهياكل هي الحرارة الغريزية ما دامت على حكم الاعتدال
الطبيعي وهو اعني اعتدال الحرارة كون نارها مستوية في الدرجة الرابعة
لان انصرافها في الدرجة الاولى هو قوة الحرارة العنصرية وهي في تلك الدرجة
لا تقبل المزاج بركن اخر من اركان العناصر فهي هنا كاخذه في حدها من الانتهاء
واشباهها في الدرجة الثانية هي الحرارة النارية القابلة للامتزاج ولولا امتزاجها
ببقية الاركان لم يكن للنار وجود لان كل واحد من النار والماء والهواء والتراب
مركب من العناصر الاربعة التي هي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة
ولكن كل ما غلب فيه ركن الحرارة حتى اضمحل الباقي سمي بالطبيعة النارية
وكل ما غلب ركن البرودة فيه حتى اضمحلت البواقي سمي بالطبيعة المائية
وكل ما غلب فيه حكم الرطوبة حتى اضمحلت البواقي سميت بالطبيعة الهوائية
وكلما غلب فيه حكم اليبوسة حتى اضمحلت البواقي سمي بالطبيعة الترابية
لا يسمى في هذه الدرجة نارا ولا ماء ولا هواء ولا ترابا الا اذا نزلت الى الدرجة
الثالثة فامتزج بالاركان فاي شيء استوت الحرارة واليبوسة منه في الدرجة
الثالثة حتى استتر فيه الركنان الاخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة
سمي ذلك الشيء نارا واي شيء استوت البرودة واليبوسة منه في الدرجة
الثالثة حتى استتر الركنان الاخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة
سمي ذلك الشيء ترابا واي شيء استوت الحرارة والرطوبة منه في الدرجة

الثالثة حتى استتر الركنان الاخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك
الشيء هواء واي شيء استوت البرودة والرطوبة منه في الدرجة الثالثة حتى
استتر الركنان الاخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشيء ماء
الا ترى الى فلك العناصر كيف هو من فوق فلك الطبايع وفلك الطبايع من
فوق فلك الاستقصات وهي افلاك الماء والنار والهواء والتراب ثم بعد هذا
اذا نزلت الحرارة الطبيعية درجة واستوت في الدرجة الرابعة وجدت
في هيكل من هياكل الصور ممتزجة ببقية الاركان امتزاجا جسمانيا حيوانيا
كان ذلك الهيكل حيوانيا ولا يزال موجودا ما دامت هذه الحرارة الغريزية
في هذه الدرجة فانها في الدرجة الرابعة تسمى غريزية وكما انها في الدرجة
الثالثة تسمى حرارة نارية وكما انها في الدرجة الثانية تسمى حرارة طبيعية
وكما انها في الدرجة الاولى تسمى حرارة عنصرية وكذلك باقي الاركان فانها بهذه
المثابة في التسمية فالموت هو ذهاب هذه الحرارة الغريزية من الهيكل
الحيوانية بما يضادها من البرودة الغريزية هذا الامر نصيب الجسم
واما نصيب الروح فان حياة هيكلها هو مدة نظرها الى الهيكل بعين الاتحاد
وموته هو ارتفاع ذلك النظر من الهيكل الذي كان لها تجسد على شكله في
عالم الارواح فيحكم لها بالوجود معه لذلك التجسد لان احكامه ظاهرة في
ذلك المحل على تجسدها ومن هنا اخطا كثير من اهل الكشف النوراني حكموا
ان الاجسام لا حشر لها واما نحن فقد علمنا بالاطلاع الالهي حشر الاجسام
مع الارواح لان موت الارواح هو انفكاكها عن نفس التجسد العنصري
الهيكلي لان ذلك مما يقتضي بانعدامها فتكون كانها بسيطة في الوجود
موتة معلومة ومثلها كالنائم الذي لا يرى في منامه شيا فهو كالمعدوم
في تلك الساعة لانه لا هو في عالم الشهادة فيقظان ولا في عالم الغيب فيكون
مترائيا شيا يدل على وجوده ثم فهو موجود معدوم ويضرب عنها المثل
بالشمس اذا اشرقت من طاقة البيت كان ذلك البيت مضيا بضوء الشمس
ولم تنزل اليه ولا حلت فيه فذلك الضيا بمثابة نظر الروح في الجسم المخصوص
من اجسام الحيوانات ثم كذلك اذا كانت الطاقة من زجاج اخضر كانت
شعلة الشمس في البيت خضرا او حمرا اذا كانت الطاقة حمرا وكذلك على اي
نوع كانت زجاجة الطاقة كانت الشعلة في البيت على هيئتها وصورتها
والروح كذلك اذا نظرت الى هيكل الانسان او غيره كانت على صورته لا تتغير
عن

عن ذلك ثم زوال الشمس عن البيت هو بمثابة ارتفاع نظر الروح من الجسد والموت
هو بمثابة خفاء تلك الشعلة في نفس شعاع الشمس فلا يزال الشخص مثلا ونسبته
نسبة اختفاء تلك الشعلة في نفس شعاع الشمس في العالم ثم البرزخ فانه وجود
لكنه غير تام ولا مستقل ولو كان تاما او مستقلا لكان دارا عاما مثل دار الدنيا
والاخرة فهو في المثال كما نتصور نحن تلك الشعلة واخضرارها لخضرة الزجاجة
فتتشكل لنا كما هي عليه ولكن في عالم الخيال لان عالم الخيال لاهل الدنيا غير تام
فليس لخيال اهل الدنيا استقلال بنفسه على ان عالم الخيال في نفسه عالم تام
لكن بالنظر اليه في غيبه وهو بالنظر الى عالم الحس والمعاني غير تام بخلاف
خيال اهل الله فانه كامل مستقل وتام بنفسه فهو بمثابة اخرة غيرهم من اهل
الدنيا وخيال من تصفى من البراهمة والكفرة والمشركين وامثالهم بالمجاهدات
والرياضات وامثالها فانه يكون بمثابة نوم اهل الدنيا وخيال اهل الدنيا لا
اعتبار به ولو كان محمد الخيال واحدا في نفسه للجميع ولكنه لما فسدت خزانة
خيالهم بالامور العادية والمطلوبات الجسدية انقطعت عن حكم الصفا الروحي
ولما كان البراهمة والفلاسفة المتصفين المتخلصين من هذا ولكن قد سكنت
الامور العقليات والاحكام الطبيعيات في خزانة خيالهم فانقطعوا لذلك عن
الترقي الى المعاني الالهية بخلاف خيال اهل الله فانه مصون عن طوارق العلل
ومحفوظ بالله في غيب الازل فليس لعالم البرزخ وجود تام ولهذا سمي
برزخا وكذلك خيال اهل الدنيا برزخ بين العالم الوجودي وبين العالم العدمي
ثم نسبة القيمة نسبة رجوع الشمس في طاقته التي كان الاشراق منها ولا
مزيد على هذا في البيان لان الارواح ما دامت غير متجسدة في الهياكل تلحق
بالبساطة وهو حقيقة الموت فاذا تجسدت كان ذلك التجسد لها وجودا
ولكن ما دامت في ذلك التجسد مقيدة بلوازم الجسد فهي في البرزخ لانها
قاصرة عن جميع ما تقتضيه الروح من الاطلاق في النوراني فاذا اراد الله
تعالى الى القيمة اطلقها عن مقتضيات الجسد فصارت في المحشر ثم الاطلاق
انما يكون على حسب ما كانت عليه في الدنيا فاذا كانت في الدنيا على الخير
كانت مطلقة على الخير وان كانت في الدنيا على الشر كانت مطلقة على الشر
لانها لا تطلب باطلاقها الا ما درست عليه في دار الدنيا وهو في قوله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى واعلم ان نسبة كون الارواح المتعددة مخلوقة
من نور الحق هو نسبة تلك الشعاعات المختلفة المضيئة من شعاع الشمس

ونسبة ما ندعيه المحققون من واحدية العالم نسبة وحدانية الشمس ولو
ظهرت في تلك الزجاجات على اختلافهن فهي واحدة لم تتعدد ولم تتنوع
في نفسها ولو تنوعت المظاهر ويكفي هذا القدر من التنبيه على هذا الامر
لانا قد بينا كيفية قبض الارواح وكيفية اتيان عزرائيل للقبض في بابه فيما
سبق من الكتاب واعلم ان احوال الناس في البرزخ مختلفة فمنهم من
يعامل فيه بالحكمة فانه يتقلب في البرزخ في حقيقة عمله في الدنيا فاذا كان مثلا
مطيعا في الدنيا فان الحق تعالى يخلق له في البرزخ معاني الطاعة صورا فينتقل
من صورة طاعة يقيمها الحق تعالى له اما صلاة واما صيام واما صدقة واما
غير ذلك الى صورة اخرى من الطاعات فلا يزال ينتقل من عمل حسن الى عمل
اخر اما مثله واما احسن منه كما كان في الدنيا الى ان تبدو عليه حقائق اموره
فتقوم قيامته ثم ان حسن الصورة وبهجتها وضياءها على حسن طاعته واجتماع
خاطره فيها وحسن مقصده في ذلك العمل وقبح الصورة على قدر قبح ذلك العمل
فلو كان مثلا ممن زنى او سرق او شرب الخمر فان الحق تعالى يقيم له معاني تلك
الافعال صورا ينتقل فيها فيخلق للزاني فرجا من نار يلج بذكره فيها وحرارة
ناره ونتانة ريحه على قدر قوة انهماكه في تلك المعصية وكذلك يقيم للشارب
كاسا من نار فيه خمر من نار فيشربه وينتقل منه الى مثل ما كان ينتقل اليه في دار
الدنيا ومن كان بين طاعة ومعصية فانه ينتقل بينهما اعني تلك الصور تلك
المعاني التي خلقها الله تعالى اما من نور كما يخلق الطاعات واما من نار كما
يخلق صور المعاصي فلا يزالون ينتقلون فيه ويتبدلون ويبدو لهم تواتر
الانتقال حقائق الامر شيئا فشيئا الى ان يستر عليهم اخر الحكمين فتقوم عليهم
القيمة واما من عومل بالقدرة فانه لا يقع في معاني اعماله ولكن يقع في معاني
صورتها القدرة فان كان عاصيا وقد غفر الله تعالى له فلا ينتقل الا في
صورة تشبه الطاعات يقيمها الله تعالى له هيئة الهية فلا يزال ينقلب من
صورة حسنة الى احسن منها الى ان تقوم قيامته بظهور الحقائق على
ساق فان كان مطيعا مثلا وقد احبط الله عمله فان الحق تعالى يقيم
صور ما كتبه له في الازل من الشقاوة فيحليها عليه ويبدو مجالها له فلا يزال
ينقلب فيها الى ان تقوم قيامته على قدر طبقته من النار فيعذب في جحيم ثم
ان البرزخ خلق الله له قوما يسكنون فيه وبعمرونه ليسوا من اهل الدنيا ولا
من اهل القيمة ولكنهم ملحقون باهل الاخرة لاتحاد المتحد الذي خلقوا منه

فمن

فمن جانسهم في الروحية بجوهرية انسي منهم كمن يصل الى قوم يعرفهم ويعرفونه
فيستانس بهم ويتروح من همته معهم ومن لم يجانسهم فانه يكون بينهم غريبا
لهم فلا يتالفون به ولا يتالف بهم ثم يبعث منهم من جعله الله سبب عذابه
فيكون على اقبح صورة كان يكرهها في الدنيا فيا تيه وهو صورة عمله فيلقاها
من الوحشة والنفور ما لا يقاسي بغيره ثم اعلم ان القيمة والبرزخ ودار
الدنيا وجود واحد فمثاله مثال الدائرة فرض نصفها دنيا ونصفها اخرى
وفرض البرزخ بينهما وكل ذلك على سبيل الفرض فان هويتك التي انت بها
موجود وهي عينها التي تكون بها في البرزخ وهي عينها التي تكون بها في
القيمة فانت في الدنيا وفي البرزخ والاخرة بهذه الانية لكن التفاوت ان
امور البرزخ تكون ضرورية لانها مبنية على الدنيا وامور القيمة ايضا
ضرورية لانها مبنية على البرزخ وامور الدنيا اختيارية ثم اعلم ان الله تعالى
اذا اراد ان يقيم القيمة امر اسرافيل عليه السلام ان ينفخ في الصور النفخة
الثانية في الصور لان النفخة الاولى لفساد الصور وهو عالم الصور الروحية
ينفخ فيها النفخة الاولى من حيث اسمه الغني والمميت فتنعدم الصور وينحل
عقد هياكلها كما تنعدم الصورة المرئية في النوم بالانتباه فترجع الى محلها
التي خلقت منه ثم ينفخ النفخة الثانية في الصور فترجع كما كانت من عالم الارواح
فتدخل في قوالب الاشباح كما ذكرنا ذلك في عود اشراق الشمس في زجاجتها
وكل هذا باعتبارها في وجودها فان العالم الاخروي هو عالم الارواح وجميع
عالم الارواح عبارة عن مطلق الروح الموجودة في الانسان فلا يخرج الانسان
عن نفسه لان الاخرة عبارة عن عالم الارواح وعالم الارواح جميعها بجمعه
مطلق روحه لما سبق مما ذكرناه ان العالم جميعه كمرائي متقابلات توجد
كل واحدة منهن في الاخرى على حكم الاخروية لا على حكم المماثلة والمشابهة
فجميع العالم جوهر فرد غير منقسم في نفسه على الحقيقة وما تراه من التعدد
والانقسام فهو خيال بمثابة ما لو فرضنا الانقسام في الجوهر الفرد وهذا
معنى قوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة فردا فاذا فهمت هذه النكتة علمت سر
احدية الحق تعالى في الوجود وشهدت ما وعد الله به ووعد من الجنة
والنار ومن احوال الاخرة يقينا كشفا عيانا فصار ايمانك ايمان زيد
ابن حارثة رضي الله عنه حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم اصبحت مومنا
حقا فقال ما حقيقة ايمانك فقال اري كان القيمة قد قامت وعرش ربي

بارزا وكما ذكر في الحديث والله اعلم واما القيمة الصغرى المخصوصة بكل فرد من
افراد الانسان فانه متى انتصب ميزان عقله الاول في قبة عدله الاكمل واتت
المقتضيات بحقايقه تحاسبه بما تقتضيه كل حقيقة من حقايقه وضرب له صراط
الاحدية يمشي عليها على متن جهنم الطبيعة ادق من الشعر لغموضها واقطع
من حد السيف لبعدها فاما سريع في سيره كالبرق الخاطف لقوة مركبه السايرة
في المعارف واما كالجبل في ثقله لتعلقه في سفله فاذا جاز الصراط وقام ناموس
القسطاس دخل جنة الذات ورتع في ميادين الصفات محوقا عن انيته
مسحوقا عن هويته لا يرى لنفسه اثرا ولا يعرف لها خبرا فقد نادى في ناديه
منادي الجبار فقال لمن الملك اليوم فلم يجد سواه تعالى قال لله الواحد القهار
فليس لهذا بعده غفلة ولا حضور ولا يرجى له بعد ذلك موت ولا نشور فقد
قامت قيامته وعدمت علامته فهذه الساعة الصغرى وقس عليها احوال
الساعة الكبرى وخذ معرفة الحساب والميزان والصراط مما دللنا عليه بالاشارة
لا بالصريح ويكفي العاقل هذا القدر من التلويح وقد ذكرنا الجنة والنار في بابها
وهو الباب الثامن والخمسون من هذا الكتاب وسنومي الى سرهما بطريق
الاشارة فان كنت ذا فهم علي وعلم قوي ادركت ما نشير اليه والا فلا تبرح
كغيرك واقنع بظاهره ولديه اعلم ان الله تعالى خلق الدار الاخرة بجميع ما فيها
نسخة من دار الدنيا وخلق الدنيا نسخة من الحق فالدنيا هي اصل الاخرة والاخرة
هي فرع عليها وقد ورد ان الدنيا مزرعة الاخرة وقال تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فعلم ان الاصل هو العمل الصادر في
الدنيا والفرع هو الامر الذي يراه في الاخرة وليست الاخرة كل الا ما سيكون فيه
يوم القيمة وهو لا يكون الا في نتيجة عمله والنتيجة فرع على المقدمة والمقدمة
هي العمل الدنياوي ولهذا تقدمت الدنيا في الايجاد على الاخرة وسميت بالاولى
لانها الاصل وتاخرت الاخرة وسميت بالاخرى لانها الفرع فلو لم تكن الاخرة
فرعا على الدنيا لكان تاخيرها نقصا في الحكمة اذ تقديم المؤخر وتاخير المقدم
من الامور الطاعنة في الحكمة اعلم ان محسوس الاخرة اقوى من محسوس الدنيا
وملذوذها اعظم لذة من لذة الدنيا ومكروهها اعظم كراهة من كراهة الدنيا
وسبب ذلك ان الروح في الاخرة متفرغة لقبول ما يرد عليها من المحبوب
والمكروه بخلاف دار الدنيا فان الجسم بكثافته يمنع الروح من قوة التفرغ
للملايم وغير الملايم فلا تجد منه الا طرفا كما لو اكل الشخص طعاما ملذوذا وهو

غير

غير مفرغ البال مشغولا بامر مهم فانه لا يجد لذة الطعام ما يجده في غيره من اللذة
وسبب ذلك الاهتمام المانع له من التفرغ لقبول الوارد فلهذا كانت دار
الاخرة اشرف من دار الدنيا ولو كانت امها ولا تعجب من هذا فان كثيرا من
الاولاد يكون اشرف من والده والدنيا ولو كانت اصلا للاخرة فان الاخرة
افضل منها واشرف قدرا عند الله تعالى ولما تقتضيه حقيقة الاخرة في
نفسها الا ترى الى اللفظ مثلا كيف كان المعنى المفهوم منه اعلى من اللفظ
بما لا يتناهى على ان المعنى نتيجة اللفظ وفرعه ولولاه لم يفهم حقيقة المعنى
فكذلك الدار الاخرة ولو كانت نتيجة الدنيا فانها افضل واشرف واوسع
منها وسبب ذلك انها مخلوقة من الارواح والارواح لطايف نورانية والدنيا
مخلوقة من الاجسام والاجسام كثايف ظلمانية فلا شك ان اللطايف اشرف
من الكثايف لان الاخرة دار العز والقدرة يفعل فيها من سلم من الموانع
ما يشاء كاهل الجنة والدنيا دار الذل والعجز لا يقدر مملوكها على دفع ذل
عليه وعلى هذا ايضا فيحاسبون بنعيمها وهو نعيم زايل واهل الاخرة
يعطيهم كل نعيم احسن مما كانوا فيه فان عطاء الله في الاخرة من غير حساب
وعطاؤه في الدنيا بحساب لترتيب الحكمة الالهية فاذا فهمت هذا وتحققت
فاعلم ان الاخرة بجملتها اعني بالجنة والنار والاعراف والكثيب كلها دار
واحدة غير منقسمة ولا متعددة فمن حكمت عليه حقايق تلك الدار كان
في النار لان اهل النار محكوم عليهم تحت ذل الاقهار ومن حكم على حقايق
تلك الدار كان في الجنة فمن احتكم في هذه الدار لله تعالى واطاعه فان
الله تعالى يجعله حاكما في حقايق تلك الدار يفعل فيها ما يشاء ومن لم يحكم
لله تعالى وعصاه في هذه الدار فانه يكون محكوما عليه هناك تحكم عليه
حقايق تلك الدار في النار فيما لا يسعه ان يخالف فيها كما ان اهل النار
تحت حكم الزبانية بخلاف اهل الجنة الا ترى ان اهل الجنة يفعل الواحد
منهم ما يشاء ولا يحكم عليه احد بشيء ومن تحقق بعلم تلك الدار وتمكن من
التصرف بما تحقق بعلمه كان في الاعراف والاعراف محل القرب الالهي المعبر
عنه في القران بقوله تعالى عند مليك مقتدر وسمي هذا المنظر بهذا الاسم
للمعرفة وهو تحقق العلم الذي ذكرته لك واهل الاعراف هم العارفون
بالله لان من عرف الله تحقق بعلم امر الاخرة ومن لم يعرفه لم يتحقق بعلمه
الا ترى قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم يعني على مقام

المعرفة بالله رجال نكرهم لجلالة شانهم ولانهم مجهولون عند غيرهم يعرفون
كلا بسيماهم لانهم عرفوا الله تعالى ومن عرف الله تعالى فلا يخفى عليه شئ والكثيب
مقام دون الاعراف وفوق جنات النعيم فكما يقع لاهل الجنة من زيادة
المعرفة بالله تعالى لعلو درجاتهم في الكثيب والفرق بين اهل الكثيب واهل
الاعراف ان اهل الكثيب خرجوا من دار الدنيا قبل ان يتجلى عليهم الحق فيها
فلما انتقلوا الى الاخرة كان محلهم في الجنة ويتفضل الحق عليهم بان يخرجهم الى
الكثيب فيتجلى عليهم هنالك يتجلى على كل بقدر ايمانه بالله في الدنيا وبمعرفته
بقدره سبحانه وتعالى واهل الاعراف قوم لم يخرجوا من الدنيا الا وقد تجلى الله
سبحانه عليهم وعرفوه فيها فلما اخرجوا منها الى الاخرة لم يكن لهم محل الا عنده
لان من دخل بلدا وله فيها صاحب معرفة لا ينزل الا عنده بل يجب على ذلك
الصاحب ان لا ينزله الا عنده فاذا كان هذا يفعله المخلوق فمن اولى به من
الخالق تعالى الا تراه قد صرح سبحانه ان ثمة قوم هم عند مليك مقتدر وههنا
عجايب وغرايب لا يسع الوجود باسره ان نذكرها على سبيل التصريح ثم هي لدقتها
وغموضها لا تفهم بالاشارة والتلويح. اللهم الا اذا كان الناظر في الكتاب قد
بلغ تلك المرتبة وعاين تلك الامور المعجبة. فانه يفهم بادنى رمز. ويعرف باخفى لغز
وليس غرضنا من وضع هذا الكتاب الا اعلام الجاهل بما ليس يدري فاما
العالم فليس لذكرنا تلك العجايب عنده فايدة الا لازم الخبر وهو ان يعلم انا
علمنا ما علم وليس لنا في ذلك قصد فلنقبض العنان. والله المستعان وعليه
التكلان.

الباب الثاني والستون في السبع سموات وما فوقها والسبع ارضين وما تحتها والسبع بحار وما فيهن من العجايب والغرايب ومن يسكنهن من انواع المخلوقات

اعلم ايدك الله بروح منه ان الله
تعالى كان قبل ان يخلق الخلق في نفسه وكانت الموجودات فيه لم يكن لها
ظهور في شئ من الوجود وتلك هي الكنزية المخفية عبر عنها النبي صلى الله
عليه وسلم بالعما الذي ما فوقه هوا وما تحته هوا لان حقيقة الحقايق في
وجودها ليس لها اختصاص بنسبة من النسب لا الى ما هو اعلى ولا الى
ما هو ادنى وهي الياقوتة البيضا التي ورد الحديث عنها لان الحق سبحانه
وتعالى كان قبل ان يخلق الخلق في ياقوتة بيضا الحديث فلما اراد الحق سبحانه
وتعالى ايجاد هذا العالم نظر الى حقيقة الحقايق فان شئت قلت الى الياقوتة
البيضا التي هي اصل الوجود بنظر الكمال فذابت فصارت ماء فلهذا ما في الوجود

شئ يحمل كمال الحق تعالى الا هو وحده لان حقيقة الحقايق التي هي اصل الوجود
لم تحمل ذلك الا في البطون فلما ظهر عليها ذابت لذلك ثم نظر اليها بنظر العظمة فتموجت
لذلك كتموج الرياح بالبحر فانفهقت كثايفها بعضها في بعض كما ينفهق الزبد
من البحر فخلق الله من ذلك المنفهق سبع طباق الارض ثم خلق سكان كل
طبقة من جنس ارضها ثم صعدت لطايف ذلك الماء كما يصعد البخار من
البحار ففتقها الله سبع سموات وخلق ملايكة كل سماء من جنسها ثم صير الله
ذلك الماء سبعة ابحر محيطة بالعالم فهذا اصل الوجود جميعه ثم ان الله تعالى
كما كان في القدم موجودا في العما التي عبر عنها بحقيقة الحقايق والكنز المخفي
والياقوتة البيضا كذلك هو الان موجود فيها بغير حلول ولا انفصال ولا
مزج فهو متجلي في جميع اجزاء العالم من غير تعدد ولا اتصال لانه سبحانه
وتعالى على ما عليه كان وقد كان في العما وقد كان في الياقوتة البيضا وهذا
الوجود كله تلك الياقوتة وذلك العما ولو لم يكن الحق سبحانه وتعالى متجليا
في الوجود جميعه لكان ممن تغير عما هو عليه وحاشاه عن ذلك فما حصل
التغير الا في المجلى الذي هو الياقوتة البيضا لا في المتجلي سبحانه فهو بعد
ظهوره في مخلوقاته باق على كنزيته في العما النفسي منا مر وقد ذكرنا فيما
مضى امر العما وحقيقة الحقايق على جليته وهذا وقت ذكر الاشياء الموجودة
من حقيقة الحقايق فاول ما نذكر السموات السبع اعلم ان السماء هذه
الملحوظة لنا ليست سماء الدنيا ولا لونها لونها ولا وصفها وصفها
وهذه التي نراها هو البخار الطالع بحكم الطبيعة من يبوسة الارض ورطوبة
الماء صعد بها حرارة الشمس الى الهوا فملات الجو الخالي الذي بين الارض
وبين سماء الدنيا ولهذا نراها تارة زرقا وتارة شمطا وتارة غبرا كل ذلك على
حكم البخار الصاعد من الارض فحجم قدر سقوط الضيا بين تلك البخار فهي
لا تصل لها سماء الدنيا تسمى سما واما سماء الدنيا نفسها فلا يقع النظر عليها
لشدة البعد واللطافة ثم انها اشد بياضا من اللبن وقد ورد في الحديث
ان بين سماء الدنيا وبين الارض مسيرة خمسماية عام فظهر لنا ان المرئية
لنا ليست السموات عينها ولولا ان الكواكب تسقط شعاعها الى الارض
فلا نراها لبعده ولطافته ولكن اهل الكشف فانهم يرونه ويعبرون عنه
لاهل الارض فيفهمونهم اياه اعلم ان الله تعالى قد خلق جميع الارزاق
والاقوات المتنوعة في اربعة ايام وجعلها بين السماء والارض مخزونة

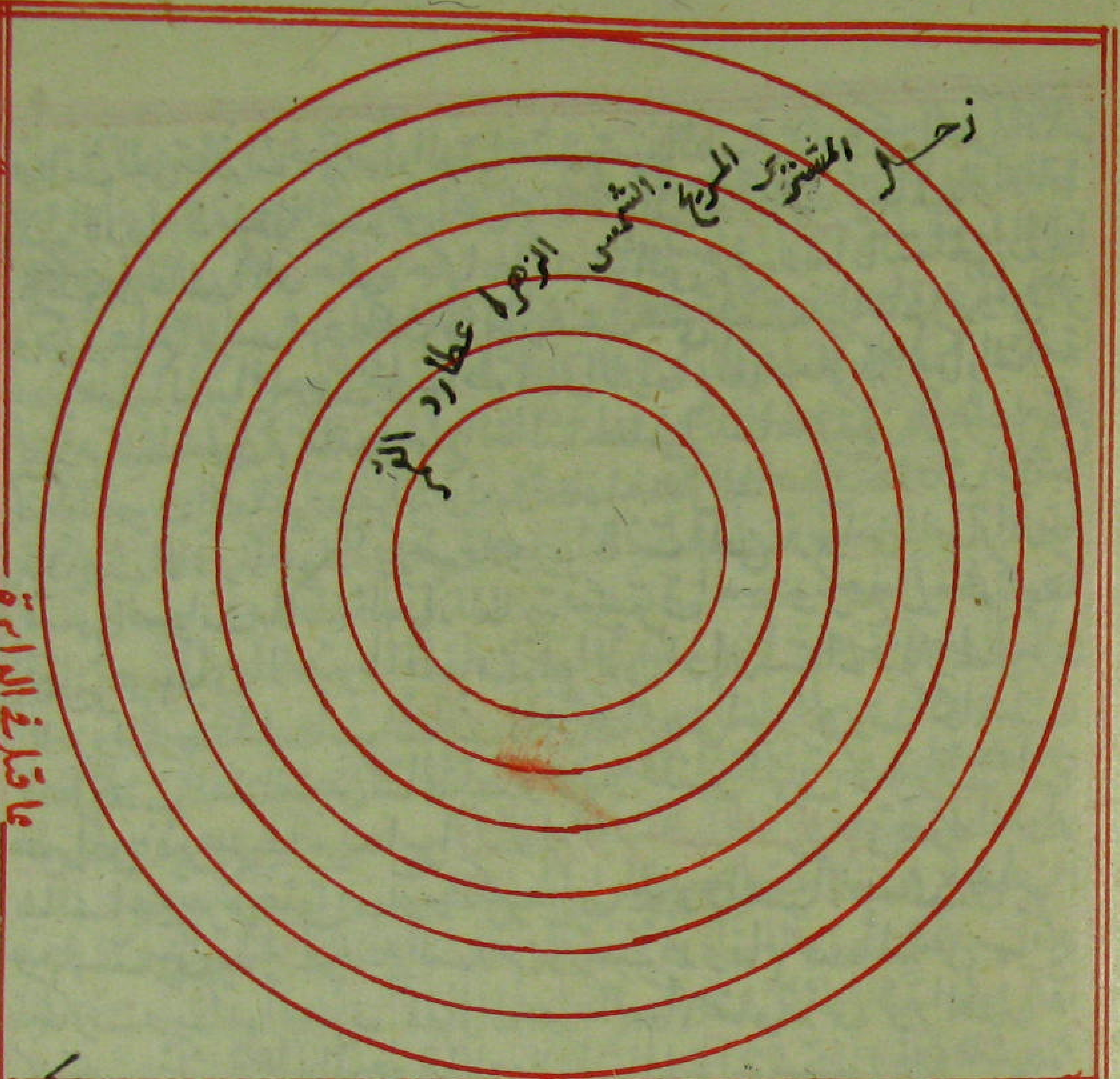
وكالاختلاف ان النظر لا يقع مسيرة خمسماية عام

في قلب اربعة افلاك الفلك الاول فلك الحرارة الفلك الثاني فلك اليبوسة الفلك الثالث
فلك البرودة الفلك الرابع فلك الرطوبة وهذا معنى قوله تعالى وقدر فيها اقواتها
في اربعة ايام سوآء للسائلين يعني بحكم السوية على قدر السؤال الذاتي لان الحقائق
تسأل بذواتها ما تقتضيه فكلما اقتضت حقيقة من حقائق المخلوقات شيأ انزل
لها من تلك الخزائن على قدر سؤالها وهذا معنى قوله تعالى وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ثم جعل ملائكة الانزال الموكله بايصال الارزاق
الى مرزوقه في السبع السموات ثم جعل في كل سماء ملكا يحكم على من فيها من ملائكة
الارزاق يسمى ملك الحوادث وجعل ذلك الملك روحانية الكوكب الموجود في تلك
السماء فلا ينزل من السماء ملك من ملائكة الارزاق الا باذن ذلك الملك المخلوق على
روحانية كوكب ذلك السماء فكوكب سماء الدنيا القمر وكوكب الثانية العطارد
وكوكب الثالثة الزهرا وكوكب الرابعة الشمس وكوكب الخامسة المريخ
وكوكب السادسة المشتري وكوكب السابعة زحل اما سماء الدنيا فانها
اشد بياضا من الفضة خلقها الله تعالى من حقيقة الروح ليكون نسبتها
للارض نسبة الروح للجسد وكذلك جعل فلك القمر فيها لانه تعالى جعل القمر مظهر
اسمه الحي وادار فلكه في سماء البروج فيه حياة الوجود وعليه مدار الموجود
والمشهود ثم جعل الكوكب القمري هو المتولي بتدبير الارض كما ان الروح
هي التي تتولى بتدبير الجسد فلو لم يخلق الله تعالى سماء الدنيا من حقيقة الروح
لما كانت محل الجمادات ثم اسكن الله تعالى ادم في هذه السماء لان ادم روح العالم
الدنياوي اذ به نظر الله الى الموجودات فرحمها وجعل لها حياة بحيوة ادم فيها
فلم يزل العالم الدنياوي حيا ما دام هذا النوع الانساني فيها فاذا انتقل منها
هلكت الدنيا والتحقت بعضها ببعض كما لو خرجت روح الحيوان من جسده
فيخرب الجسد ويلتحق بعضه ببعض زين الله هذه السماء الدنيا بزينة الكواكب
جميعها كما زين الروح بجميع ما حمله الهيكل من اللطائف الظاهرة كالحواس الخمس
ومن اللطائف الباطنة كالسبع القوى التي هي العقل والهمة والفهم والوهم
والقلب والفكر والخيال فكما ان كواكب السماء الدنيا رجوم للشياطين كذلك
هذه القوى اذا احكم الانسان بصحتها انتفت عنه شياطين الخواطر لحفظ
باطنه بهذه القوى كما حفظت بالنجوم الثواقب سماء الدنيا وملائكة هذه
السماء ارواح بسيطة ما دامت مسبحة لله فيها فاذا انزلت منها لما يامرها
الملك الموكل بانزال ملائكة سماء الدنيا تشكلت على هيئة الامر الذي تنزل

لاجله

لاجله فيكون روحانية ذلك الشيء الذي وكلت به فلا تزال تسوقه الى المحل
الذي امرها الله تعالى به فان كان رزقا ساقته الى مرزوقه وان كان امرا
قضائيا ساقته الى مقدور الله عليه اما خيرا واما شرا ثم يسبح الله تعالى في
فلك هذه السما ولا ينزل ابدا بعدها في امر جعل الله الملك المسمى اسماعيل
حاكما على جميع افلاك هذه السما وهو روحانية القمر فاذا امر على ملك بامر
وقضى الملك ذلك الامر فانه يجلسه على كرسي يسمى منصة الصور فيجلس عليها
متشكلا بصورة ما نزل به من الامر ولا يعود الى بساطته ابدا بل يبقى على ما هو
عليه من التشكيل والتصوير الجسدي يعبد الله تعالى في الوجود لان الارواح
اذا تشكلت بصورة ما لا سبيل الى ان تخلع تلك الصورة عن نفسها بان
تعود الى البساطة الاصلية هذا ممتنع لكنها في قوتها ان تتصور بكل صور
على عدم مفارقتها للصورة الاصلية التي لها حكمة من الله تعالى وتلك
الصورة الروحانية هي كلمات الله تعالى التي تقوم بالموجودات كما تقوم
الروح بالجسد فاذا برزت من الغموض العلمي الى الجلا العيني تبقى قائمة
بذواتها في الوجود فجميع اجسام المخلوقات من المعدن والنبات والحيوانات
والالفاظ وغير ذلك لها ارواح قائمة على صورة ما كانت عليه اجسامها
حتى اذا زال الجسم بقيت الروح مسبحة لله تعالى باقية ببقاء الحق لها
لان الحق لم يخلق الارواح للفناء وانما خلقها للبقا فالمكاشف اذا
اراد كشف امر من امور الوجود يتجلى عليه تلك الارواح التي هي كلمات
الله تعالى فيعرفها باعيانها واسمائها واوصافها فان كل روح من
ارواح الوجود متجلية في الملابس التي كانت اوصافا ونعوتا واخلاقا
على الجسم الذي كانت تدبره وهو كالحيوان والمعدن والنبات والمركب
والبسيط او على الصورة التي كانت الروح معناه وهو كالالفاظ
والاعمال والاعراض وما اشبه ذلك هذا اذا كانت قد برزت من العالم
العلمي الى العالم العيني واما اذا كانت باقية على حالها في العالم العلمي
فانه يراها كذلك صورا قائمة عليها من انواع الخلع ما يسكون اوصافا
واعيا لا لمظهرها الذي هو الجسد او الصورة ولكنه يعلم ان لا وجود لها
حينئذ الا من حيث هو فيها فياخذ منها ما شا من العلوم لا من حيث
هي بل من حيث هو لكن على ما تقتضيه حقيقتها بخلاف ما لو يراها
بعد بروزها الى العالم العيني فانه يعلم ان وجودها حينئذ من حيث

هي فيكليها وتجيب بانواع ماحوته من العلوم والحقايق وفي هذا اجتماع الانبيا
والاولياء بعضهم ببعض اتمت فيه بزبيد لشهر ربيع الاول في سنة ثمانمايه
من الهجرة النبوية فرأيت جميع الرسل والانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
والاولياء والملائكة العالين والمقربين وملائكة التسخير ورايت روحانيا
الموجودات جميعها وكشفت من حقايق الامور على ما هي عليه من الازل الى
الابد وتحققت بعلوم الهية لا يسع الكون ان نذكرها فيه وكان في هذا
المشهد ما كان فظن خيرا ولا تسال عن الخبر غاص بنا غواصي البنان في
بحر هذا الشان حتى الجا القدر الى بروز هذا الديوان فلنكف من ذكر
ما قد بدا وما لم يخطر اظهاره ابدا ولنرجع الى ما نحن بصدده من ذكر سماء
الدنيا اعلم ان الله تعالى خلق دور فلك سماء الدنيا مسيرة احد عشر الف سنة
وهو اصغر افلاك السموات دورا فيقطع القمر جميع دور هذا الفلك في اربعة
وعشرين ساعة معتدلة يعني مستقيمة فيقطع كل ساعة بسيره اربعماية
وثمانية وخمسين سنة ومائة وعشرين يوما وقطر هذا الفلك مسيرة اربعة
الاف عام وخمسماية عام ثم ان للقمر فلكا في نفس الفلك وكذلك كل كوكب
فان له فلكا صغيرا يدور بنفسه في الفلك الكبير فالفلك الاكبر بطي الدور
وذلك الفلك الصغير سريع الدور وما تراه من الكواكب وهو رجوعها فانه
لاختلاف دور فلكها في دوران الفلك الكبير فتسبقه في الدور فتحسبها
الشخص راجعة ولم ترجع اذ لو رجعت لخرب العالم باسره واعلم ان القمر
جرم كوى لا ضياء له في نفسه من حيث هو بل انه اذا قابل الشمس بصفحة
اخذ منه النور فلا يزال نصفه منيرا ونصفه الذي لم يقابل الشمس يكون مظلما
ولهذا لا ترى نور القمر الا من جهة الشمس ابدا بخلاف بقية الكواكب السيارة
فان كل كوكب منها يقبل نور الشمس في جميعها فمثلها مثل البلورة الشفافة
اذا وقع فيها النور سرى في ظاهرها وباطنها بخلاف القمر فانه كالكرة المعدنية
المصقولة لا تقبل النور الا فيما يقابل الشمس ولهذا ينقص نورها في الارض
ويزيد بخلاف بقية الكواكب واعلم ان السموات بعضها محيط ببعضها
فاكبرها سماء زحل واصغرها سماء القمر وهذه صفتها



فائدة الدائرة
الاصابة عليه أوله
اخرها الا بزال اوله
ما نكتة في حين كلمته
نصبو في هو اوله دائرة

وكل فلك يماس بسمايه من تحته وهو امر معنوي لانه اسم لسمت دوران الكواكب
في اوجه والكواكب اسم للجرم الشفاف المنير من كل سماء ولو اخذنا في بيان
الرقايق والثواني والدقايق والدرج والحلول والبعد والسير او لو شرحنا
خواص ذلك ومقتضياتها لاحتجنا الى مجلدات كثيرة فلنعرض عن ذلك فليس
المطلوب الا معرفة الله تعالى وما ذكرنا هذا القدر من ظاهر الاشياء وقد
رمزنا تحتها اسرارا الهية جعلناها كاللب لهذا القشر والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل واما السماء الثانية فانها جوهر شفاف لطيف ولونها اشهب
خلقها الله من الحقيقة الفكرية فهي للوجود بمثابة الفكر للانسان ولذلك
كانت محلا لفلك الكاتب وهو عطارد جعله الله مظهر اسمه القدير وخلق
سماءه من نور اسمه العليم الخبير ثم جعل الله الملائكة المدبرة لاهل الصنايع
جميعها في هذه السماء وكل بهم ملك جعله روحانية هذا الكوكب وهذه
السماء اكثر ملائكة من جميع السموات ومنها ينزل العلم الى عالم الاكوان

وكانت الجن تاتى الى صفح سماء الدنيا فتسمع منها اصوات ملايكة السماء الثانية
لان الارواح لا يمنعها البعد عن استماع الكلام لكن اذا كانت فى عالمها واما اذا
لم تكن فى عالمها كان حكمها حكم اهل العالم التى هى فيه ولما كانت الجن ارواحا
وهى فى عالم الاجسام والكثافة وارتفعت حتى بلغت نحو العالم الروحى وهو
صفح سماء الدنيا فسمعت بوساطة ذلك الارتفاع كلام ملايكة السماء الثانية
لعدم الفاصل ولم يمكنها سماع الثالثة لحصول الفاصل فلذلك لكل اهل مقام
لا يكشفون الا ما فوقهم بمرتبة واحدة فاذا احصل الفاصل وتعددت المراتب
فلا يعرف الادنى ما هو الاعلى فيه فلاجل ذا كانت الجن تترنو امن السماء الدنيا
فتسمع اصوات ملايكة السماء الثانية فتسترق السمع وترجع الى مشركيها
فتخبرهم ببيان الامور المغيبات فهى الان اذا رقت الى ذلك المحل ببيان
الامور نزل اليها الشهاب الثاقب فاحرقها وهو النور المحمدى الكاشف
لاهل الحجب الظلمانية عن كثافة نجيدهم فلا يمكنهم الترقى لاحتراق جناح
طير الهمة فيرجع خاسرا حاسرا **ورايت نوح عليه السلام** فى هذه السماء
جالسا على سرير خلق من نور الكبرياء بين المجد والسناء فسلمت عليه
وجلست بين يديه فرد على السلام ورحب وقام فسالته عن سمائيه
الفكرى ومقامه السرى فقال ان هذه السماء مخلوقة من نور القدرة
لا يتصور شى فى عالم الوجود الا وملايكتها المتولية لتصور ذلك المشهود
فهم دقايق التقدير المحكمة لرقايق التصوير عليها تدور امور الايات القاهرة
والمعجزات الظاهرة ومنها تنشا الكرامات الباهرة خلق الله فى هذه السماء
ملايكة ليس لهم عبادة الا ارشاد الخلق الى انوار الحق يطيرون باجنحة
القدرة فى سماء العبر على روسهم تيجان الانوار مرصعة بجواهر الاسرار
من ركب على ظهر ملك من هذه الاملاك طار بجناحه الى السبعة افلاك
وانزل الصور الروحانية فى القوالب الجسمانية متى شاء وكيف شاء فان
خاطبها كلمته وان سالها اعلمته جعل الله دور فلك هذه السماء مسيرة
ثلاثة عشر الف سنة وثلاثماية سنة وثلاث وثلاثين سنة ومايه وعشرين
يوما يقطع كوكبها وهو عطارد فى كل ساعة مسيرة خمسماية سنة وخمسة
وخمسين سنة وستة اشهر وعشرين يوما فيقطع جميع فلكه فى مضى اربع
وعشرين ساعة معتدلة ويقطع الفلك الكبير فى مضى سنة كاملة وروحانية الملك
الحاكم على جميع ملايكة هذه السموات اسمه يوخاييل عليه السلام ثم رايت فى هذه
السماء

السماء عجايب من ايات الرحمن وغرايب من اسرار الاكوان لا يسعنا اذاعتها
فى اهل هذا الزمان فتامل ما اشرناه فيما الغزناه من وجود كلام من خارج عنك
فاطلب حلها قد رمزناه والله اعلم **واما السماء الثالثة** فلونها الصفرة وهى
سماء الزهرة جوهرها الشفاف واهلها المتلونون فى ساير الاوصاف
خلقت من حقيقة الخيال وجعلت محلا لعالم المثال جعل الله كوكبها مظهرا
لاسمه العليم وجعل فلكه مجلى قدرة الصانع الحكيم فملايكتها مخلوقة على كل
شكل من الاشكال فيها من العجايب والغرايب ما لا يخطر بالبال فيسوغ فيها
المحال وربما امتنع فيها الجايز الحلال خلق الله دور فلك هذه السماء مسيرة
خمسة عشر الف سنة وستة وثلاثين سنة ومايه وعشرون يوما يقطع
كوكبها وهو الزهرة فى كل ساعة مسيرة ستماية سنة واحد وثلثون سنة
وثمانية عشر يوما وثلث يوم فيقطع جميع الفلك فى مضى اربعة وعشرين ساعة
ويقطع جميع منازل الفلك الكبير فى مسيرة ثلاثماية يوم واربع وعشرين
يوما وملايكة هذه السماء تحت حكم الملك المسمى ضو يائيل وهو روحانية
الزهرة ثم ان ملايكتها يحيطون بالعالم مجيبون لمن دعاهم من بنى ادم
رايت ملايكة هذه السماء مؤتلفة لكن على انواع مختلفة فمنهم من وكله الله
تعالى بتربية الاطفال وتعليمهم المعانى والاقوال ومنهم من وكله الله بتسلية
الهموم وتفريج الغموم ومنهم من وكله الله تعالى بايناس المستوحشين
ومكالمة المتوحدين ومنهم من وكله الله تعالى بامتثال اوامر اهل التمكين
لتخرج لهم ثمار الجنان على ايدى الحور العين ومنهم من وكله الله باضرام نيران
الحب للمحبين فى سويدا القلب ومنهم من وكله الله بحفظ صورة المحبوب
لئلا تغيب عن عاشقه المحبوب ومنهم من وكله الله بابلاغ الرسايل بين
اهل الوسايل اجتمعت فى هذه السماء بيوسف عليه السلام فرايته على سرير
الاسرار كاشفا عن رموز الانوار عالما بحقيقة ما انعقدت عليه ادلة الاخبار
متحققا باسرار المعانى متجاوزا عن قيد الماء والاوانى فسلمت عليه تحية وافد
اليه فاجاب وحيا ثم رحب بى وبيا فقلت سيدى اسالك عن قولك رب
قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث اى الملكين تعنى وعن
تاويل اى الحديثين بالاحاديث تكنى فقال اردت المملكة الروحانية المودعة
فى النكتة الانسانية وتاويل الاحاديث الامانات الدايرة فى السنة الحيوانات
فقلت له سيدى اليس لهذا العلم المودوع فى التلويح مثلا من البيان

والتصريح فقال اعلم ان الحق تعالى في العباد امانة يوصلها المتكلمون بها الى اهل
الرشاد فقلت كيف يكون الحق امانة وهو اصل الوجود في الظهور والامانة
فقال ذاك وصفه وهذا شانه ذاك حكمه وهذا عبارة الامانة يحملها الجاهل
في اللسان ويحملها العالم في السر والجنان والكل يخبر عنه ولم يخبر غير العارف
بشيء منه فقلت وكيف ذاك فقال اعلم ابر كرامه وحماك ان الحق تعالى جعل
اسراره كدرر اشارات مودعة في اصداف عبارات فهي ملقاة في الطريق
دايرة على السنة الفريق يجهل العام اشاراتها ويعرض الخاص عما سكنت
من عباراتها فيؤولها على حسب الفيض ويوليها الى حيث المريض وهل
تاويل الاحلام الا رشحة من هذا البحر او حصاة من جنادل هذا القفر فعلمت
ما اشار اليه الصديق ولم اكن قبله جاهلا عن هذا التحقيق ثم تركته وانصرفت
في الرفيق الاعلى ونعم الرفيق واما السماء الرابعة فهي الجوهر الافخر ذات
اللون الازهر سماء الشمس الانور وهو قلب الافلاك خلق الله تعالى هذه
السماء من النور القلبي وجعل الشمس فيه بمنزلة القلب للوجود به عمارته
ومنه نضارته منه تلتمس النجوم انوارها وبه يعلو في المراتب منارها جعل
الله هذا الكوكب الشمسي في هذا القلب القلبي مظهر الالوهة وجعله لتنوعات
اوصافه المقدسة النزيهة فالشمس اصل لساير المخلوقات العنصرية كما ان
الاسم الله اصل لساير المراتب العلية نزل ادريس عليه السلام هذا المقام
النفسي لعلمه بالحقيقة القلبية فتميز عن غيره في المرتبة المرئية جعل
الله هذه السماء مهبط الانوار ومعدن الاسرار ثم ان الملك الجليل المسمى
اسرافيل هو الحاكم على ملايكة هذه السماء وهو روحانية الشمس ذات
السناء لا يرفع في الوجود خفض ولا يحدث فيه بسط ولا قبض الا باذن
هذا الملك الذي جعل الله محتده هذا الفلك وهو اعظم الملايكة هيئة واكرمهم
وسعا واقواهم هيبة له من سدرة المنتهى الى ما تحت الثرى تصرف في جميعها
وتمكن في شرفها ووضعها منصته عند الكرسي ومحتده الفلك الشمسي وعالم
السموات والارض وما فيها من عقل وحس ثم اعلم ان الله تعالى جعل الشمس
مسيرة سبعة عشر الف سنة وتسعة وعشرون سنة وستون يوما فيقطع
جميع الفلك في مضي اربع وعشرين ساعة معتدلة وتقطع الفلك الكبير في
ثلاثماية وخمسة وستين يوما وربع يوم وثلاث دقايق اعلم ان هذا المقام
الذي فيه ادريس عليه السلام هو مقام من مقامات محمد صلى الله عليه
وسلم

وسلم الاسراء لما بلغ ليلة اسرائه الى السماء الرابع ثم ارتقى عنه الى فوقه فبلوغه
عليه السلام الى المستوى الى المستوى الادريسي شاهد بحقيقته في
المقامات العلية بالمرتبة الربوبية وبجوازه عنه شاهد ما هو اعلى منه
ثم حين برز منشور سعده بخلعة سبحان الذي اسرى بعبده بمقام العبودية
هو المقام المحمود الحميد الرفيع وهو لواء الحمد الشامخ المنيع واعلم ان
الله تعالى جعل الوجود باسره مرموزا في قرص الشمس تبرزه في القوة الطبيعية
في الوجود شيا فشيا بامر الله تعالى فالشمس نقطة الاسرار ودايرة الانوار
اكثر الانبياء اهل التمكين في هذا الفلك المكين مثل عيسى وسليمان وداود
وادريس وجرجيس وغيرهم مما يكثر عدده ويطول امده كلهم نازلون في هذا
المنزل الجلي وقاطنون في هذا المقام العلي والله يقول الحق وهو يهدي
الى الصراط السوي واما السماء الخامسة فانه سماء الكوكب المسمى بهرام
وهو مظهر العظمة الالهية والانتقام نزل به يحيى عليه السلام لمشاهدة
العظمة والجبروت وملاحظة العزة والملكوت ولهذا لم يهم بزلة وما منهم
الا من اهم او جاء بخلة سماؤه مخلوقة من نور الوهم ولونه احمر كالدم ملايكة
هذا السماء خلقهم الله تعالى مرايا للكمال ومظاهر للجلال بهم عبد الله في الوجود
وبهم دان اهل التقليد للحق بالسجود وجعل الله عبادة هذه الملايكة
تقريب البعيد وايجاد الفقيد فمنهم من عبادته تاسيس قواعد الايمان
في القلوب والجنان ومنهم من عبادته طرد الكفار من عالم الاسرار
ومنهم من عبادته شفاء المريض وجبر الكسير المهيض ومنهم من خلق
لقبض الارواح فيقبض باذن الحاكم ولا جناح وحاكم هذه السماء الاول
وهو الملك المسمى عزرايل وهو روحانية المريخ صاحب الانتقام والتوبيخ
جعل الله تعالى محتده هذا الملك ~~محتده الملك~~ هذا السماء ومنصته عند القلم
الاعلى لا ينزل ملك الى الارض بانتقام ولا لقبض ارواح ولا لنشر انتظام الا بامر
الملك الذي هو روحانية بهرام واعلم ان الله تعالى جعل دور هذه السماء مسيرة
تسعة عشر الف سنة وثمانماية سنة وثلاث وثلاثين سنة ومائة وعشرين
يوما يقطع هذا الكوكب منها في كل ساعة معتدلة مسيرة ثمانماية سنة وستة
وعشرين سنة ومايه واربعون يوما فيقطع جميع الفلك في مضي اربعة وعشرين
ساعة ويقطع الفلك الكبير في مضي خمسماية يوم واربعين يوما بالتقريب
روحانيته هي الممدة لارباب السيوف والانتقام وهي الموكلة بنصر من اراد الله

تعالى نصره من اهل الزحام والله اعلم **واما السماء السادسة** محتدها من
نور الهمة هي جوهر شفاف روحاني ازرق اللون وكوكبها مظهر القيومية
ومنظر الديمومية ذو النور المضي المسمى بالمشتري رايت موسى عليه السلام
متمكنا في هذا المقام واضعا قدمه على سطح هذه السماء قابضا بيمينه بنطاق
المنتهى سكران من خمر تجلي الربوبية حيران من عزة الالوهية قد انطبعت في
مرآة علمه اشكال الاكوان وتجلت في انيته ربوبية الملك الديان بهول منظر
الناظر ويزعج امره الوارد والصادر فوقفت متادبا بين يديه وسلمت
بتحقيق مرتبته عليه فرفع راسه من سكرة الازل ورحب بي ثم اهل فقلت له
سيدي قد اخبر الناطق بالصواب الصادق في الخطاب انك قد برزت لك
خلعة لن تراني من ذلك الجناب وحالتك هذه غير حالة اهل الحجاب فاخبرني
بحقيقة هذا الامر العجاب فقال اعلم اني لما خرجت من مصر ارضي الى حقيقة
فرضي ونوديت من طور قلبي بلسان ربي من جانب الشجرة الاحدية في الواد
المقدس بالانوار الازلية انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فلما عبدته كما امر
في الانشاء واثنيت عليه بما يستحقه من الصفات والاسماء تجلت انوار
الربوبية فاخذني عني فطلبت البقاء في مقام اللقاء ومحال ان يقوى المحدث
لظهور القديم فنادى لسان سري مترجما عن ذلك الامر العظيم فقلت رب
ارني انظر اليك فادخل يا نبي في حضرة القدس عليك فسمعت الجواب من ذلك
الجناب لن تراني ولكن انظر الى الجبل وهو ذاتك المخلوقة من نوري في الازل
فان استقر مكانه بعد ان اظهر القديم سلطانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل
ودكدكني حقيقة الازل وظهر القديم على المحدث فجعله دكا فخر موسى لذلك
صعقا فلم يبق في القديم الا القديم ولم يتجل بالعظيم الا العظيم هذا على ان
استيفاءه غير ممكن وحصره غير جائز ولا تدرك ماهيته ولا ترى ولا تعلم كنهه
ولا يدرى فلما اطلع ترجمان الازل على هذا الخطاب اخبركم به في متن الكتاب
فترجم بالحق والصواب ثم تركته وانصرفت وقد اغترفت من بحره ما اغترفت
اعلم ان الله تعالى جعل فلك دور هذه السماء مسيرة اثنين وعشرين الف
سنة وستة وستين سنة وثمانية اشهر فيقطع كوكبها وهو المشترى فيها
في كل ساعة مسيرة تسعماية سنة وتسعة عشر سنة وخمسة اشهر وسبعة وعشر
يوما ونصف يوم فيقطع جميع الفلك في مضي اربع وعشرين ساعة ويقطع
الفلك الكبير في مضي اثني عشر سنة يقطع في كل سنة برجا من الفلك الكبير

وخلق

وخلق الله هذه السماء من نور الهمة وجعل ميكائيل موكلا بملائكتها وهم ملائكة
الرحمة جعلهم الله معارج الانبياء ومراقي الاولياء خلقهم الله لايصال الرقائق
الى من اقتضت له الحقائق ذاتهم ترفع الوضيع وتسهل الصعب المنيع
يجولون في الارض بسبب رفع اهلها من ظلمة الخفض فهم اهل البسط من
الملائكة والقبض وهم الموكلون بايصال الارزاق الى المرزوقين على قدر
الوفاق جعلهم الله في اهل البسط والحظوة بهم بين الملائكة يجابون
الدعوة لا يدعون لاحد بشيء الا اجيب ولا يمرون بذي عاهة الا وبرئ
ويطيب اليهم اشار عليه السلام في قوله من وافق تامينه تامين الملائكة اجيبت
دعوته وحصلت بغيته فما كل ملك يجاب دعاه وما كل حامد يستطاب
ثناه ثم اني رايت ملائكة هذه السماء مخلوقة على ساير انواع الحيوانات
فمنهم من خلقه الله على هيئة الطاير لا ينحصر للحاصر وعبادة هذا النوع حمل
الاسرار ورفعها من حضيض الظلمة الى عالم الانوار ومنهم من خلقه الله على هيئة
الخيول المسومة وعبادة هذا النوع رفع القلوب من سجن الشهوات
الى فضاء الغيوب ومنهم من خلقه الله على هيئة السحاب وفي صور
الركاب وعبادة هذا النوع رفع النفوس الى عالم المعاني من المحسوس
ومنهم من خلقه الله على هيئة البغال والحمير وعبادة هذا النوع رفع الحصير
وجبر الكسير والعبور من القليل الى الكثير ومنهم من خلقه الله على صفة
الانسان عبادة هولاء تدبير الاديان ومنهم من خلقه الله على صيغ بسايط
والاعراض عبادة هولاء ايصال الصحة الى الاجسام المراض ومنهم من
خلق على انواع الحبوب والمياه وساير الماكولات والمشروبات وعبادة
هولاء ايصال الرزق الى مرزوقهم من ساير المخلوقات ثم ان في هذه
ملائكة مخلوقة بحكم الاختلاط النصف من نار والنصف من ماء فعقد
تلجا فلا الماء يعقد في اطفاء النار ولا النار تغير الماء عن ذلك القرار
واعلم ان ميكائيل عليه السلام هو روحانية كوكب هذه السماء وهو
الحاكم على ساير هذه الملائكة المقيمين في هذا الفلك جعل الله محتده
من هذه السماء ومنصته في عين سدرة المنتهى سالته عن البراق
المحمدي هل كان مخلوقا من هذا المحتد العلي فقال الا ان محمدا صلى
الله عليه وسلم لم تتكاثف عليه الستور فلم يتنزل اسره عن سماء النور
وذلك المحتد العقل الاول ومنشأ الروح الافضل فبراقه من ذلك

المقام المكين • وترجمانه جبريل وهو الروح الامين • واما من سواه من
الانبياء وساير الكمل والاولياء • فان مراكبهم في السفر الاعلى على نجايب
هذه السما • فيصعدون عليها من حضيض ارض الطبايع حتى يتجاوزون
الفلك السابع • ثم ليس لهم مراكب الا الصفات • ولا ترجمان الا الذات •
واما السما السابعة فسماء زحل المكرم • وجوهرها الشفاف اسود
كالليل المظلم • خلقها الله من نور العقل الاول • وجعلها المنزل الافضل فتلو
بالسواد • اشارة الى سوددها والبعاد • فلهذا لا يعرف العقل الاول الا
كل عالم كامل • هذا هو سما كيوان • المحيط بجميع عالم الاكوان • افضل السموات
واعلى المكانات • جميع الكواكب الثابتة في موكبه • سايرة سيرا خفيفا في كوكبه
دوره مسيرة اربعة وعشرين الف سنة وخمس ماية عام يقطع كوكبه في
كل ساعة معتدلة له مسيرة الف سنة وعشرين سنة وعشرة اشهر ويقطع
الفلك الكبير في مدة ثلاثين سنة وجميع الكواكب الثابتة التي فيها الكل منهم
سير خفي ضعيف لا يكاد ان يتبين منهم من يقطع كل برج من الفلك ثلاثين
الف سنة ومنهم من يقطع باكثر واقل ولاجل دقتهم وكثرتهم لا يعرفون وليس
لهم اسماء عند الحساب ولكن اهل الكشف يعرفون اسم كل نجم ويخاطبونه
باسمه ويسألونه عن سيره فيجيبهم ويخبرهم بما يقتضيه في فلكه ثم ان هذه
السماء اول سماء خلقها الله تعالى محيطا بعالم الاكوان • وخلق السموات
التي تحته بعده فهو نور العقل الاول الذي هو اول مخلوق في عالم المحدثات
رايت ابراهيم عليه السلام قايما في هذه السماء وله منصة يجلس عليها عن
يمين العرش من فوق الكرسي وهو يتلو اية الحمد لله الذي وهب لي على
الكبر واعلم ان ملايكة هذه السماء كلهم مقربون ولكل من القرب منزلة
على قدره وطبقته التي اقامه الله فيها وليس فوقه الا الفلك الاطلس وهو
فلك السر سطحه هو الكرسي الاعلى وبينهما اعني بين الفلك الاطلس والفلك
المكوكب ثلاث افلاك وهمية حكمية لا وجود لها الا في الحكم دون العين
الفلك الاول منهم وهو الفلك الاعلى فلك الهيولى الفلك الثاني فلك الهبا
الفلك الثالث فلك العناصر وهو اخرهم ثم يليه الفلك المكوكب وقال
بعض الحكماء ثم فلك رابع وهو فلك الطبايع واعلم ان الفلك الاطلس
هو عرصة السدرة المنتهى وهي تحت الكرسي وقد سبق بيان الكرسي
ويسكن السدرة المنتهى الملايكة الكروبيون رايتهم على هيئات مختلفة

لايحصى

لا يحصى عددهم قد انطبقت انوار التجليات عليهم حتى لا يكاد احد منهم يحرك
جفنه طرفة عين فمنهم من وقع على وجهه ومنهم من جثى على ركبتيه وهو اكمل
ومنهم من سقط على جنبه ومنهم من جمد في قيامه وهو اقوى ومنهم من
ذهب في هويته ومنهم من خطف في انيته • ورايت فيهم مائة ملك مقدمين
على هولاء جميعهم بايديهم اعمدة من النور مكتوب على كل عمود اسم من اسماء
الله الحسنى يعدمون بها من دونهم من الكروبيين ومن بلغ رتبتهم من
اهل الله تعالى ثم رايت سبعة من جملة هذه المائة متقدمة عليهم يسمون
باسمية الكروبيين ورايت ثلاثة عليهم على هذه السبعة يسمون باهل
المراتب والتمكين ورايت واحدا متقدما على جميعهم يسمى عبد الله وكل هولاء
عليون ممن لم يومروا بالسجود لادم ومن فوقهم كالملك المسمى بالنون
والملك المسمى بالقلم وامثاله ايضا عليون وبقية ملايكة القرب دونهم
وتحتهم مثل جبرايل وميكايل واسرافيل وعزرايل وامثالهم ورايت في هذا
الفلك من العجايب والغرايب ما لا يسع شرحه واعلم ان جملة الافلاك
التي خلقها الله تعالى في هذا العالم ثمانية عشر فلكا الفلك الاول العرش
المحيط الفلك الثاني الكرسي الفلك الثالث الاطلس وهو فلك سدرة المنتهى
الفلك الرابع الهيولى الفلك الخامس الهبا الفلك السادس العناصر
الفلك السابع الطبايع الفلك الثامن المكوكب وهو فلك زحل ويسمى
فلك الافلاك الفلك التاسع فلك المشتري الفلك العاشر فلك المريخ
الفلك الحادي عشر فلك الشمس الفلك الثاني عشر فلك الزهرة الفلك
الثالث عشر فلك عطارد الفلك الرابع عشر فلك القمر الفلك الخامس
عشر فلك الاثير وهو فلك النار الفلك السادس عشر فلك الهوى الفلك
السابع عشر فلك الماء الفلك الثامن عشر فلك التراب ثم يدور الدور
من تحت فيكون بعد فلك التراب فلك الماء وهو البحر المحيط الذي فيه
البهموت وهو حوت يحمل الارض على منكبه ثم فلك الهوا ثم فلك النار
ثم فلك القمر ويرجع صاعدا كما هبط ثم لكل موجود في العالم فلك وسبع
يراه المكاشف ويسبح فيه ويعلم ما يقتضيه • فلا يحصى عدد الافلاك
لكثرتها قال الله تعالى وكل في فلك يسبحون واعلم ان كل واحد من فلك النار
والهوى والماء على اربع طبقات وفلك التراب على سبعة اطباق وسياتي
بيان الجميع في هذا الباب فلنبتدي بذكر الارض وطباقها لان الله تعالى

قد اردف ذكر السماء بالارض فلا نجعل بينهما فاصله **اما الطبقة الاولى**
من الارض اول ما خلقها الله تعالى كانت اشد بياضا من اللبن واطيب ريحا
من المسك فاغبرت لما مشا ادم عليها بعد ان عصا الله تعالى وهذه
الارض تسمى ارض النفوس ولهذا كانت تسكنها الحيوانات دور كرة الارض
مسيرة الف عام ومائة عام وستة وستون عاما وثمانيا يوم واربعون
يوما قد غمر الماء منها ثلاثة ارباعها بحكم الحسطة فبقي الربع من وسط
الارض الى ما يلي الجانب الشمالي واما الجانب الجنوبي فاجمعه بكليته مغمور
تحت الماء من نصف الارض ثم ان ربعه من جانب الشمالي تحت الماء فما
بقي الا الربع وهذا الربع فالخراب منه ثلاثة ارباعه ولم يبق من الربع الا
الربع ثم هذا الربع المتبقي لم تكن مدنه المسكونة منه الا مسيرة اربعة وعشرين
عاما وباقيها براري وقفار عامرة الطريق ممكنة الذهاب والاياب لم
يبلغ الاسكندر من الارض الا هذا الربع المتبقي يسلك قطره غربا وشرقا لان
بلاده في المغرب وكان ملكا بالروم فاخذ اولا يسلك مما يليه من جنبه حتى
بلغ باطن الامر منه بوصوله الى مغرب الشمس ثم سلك الجانب الجنوبي وهو
الظلمات حتى بلغ ياجوج وماجوج وهم في الجانب الجنوبي من الارض نسبتهم
من الارض نسبة الخواطر من النفس لا يعرف عددهم ولا يدرك حصرهم
لم تطلع الشمس على ارضهم ابدا فلاجل هذا غلب عليهم الضعف حتى انهم
لم يقدروا في هذا الزمان على خراب السد ثم سلك الجانب الشمالي حتى بلغ
محلا منه لم تغرب الشمس فيه وهذه الارض بيضاء على ما خلقها الله عليه
هي مسكن رجال الغيب ويسكنها الخضر عليه السلام اهل هذه البلاد
تكلمهم الملائكة لم يبلغ اليها ادم ولا احد ممن عصا الله تعالى فهي باقية
على اصل الفطرة وهي قريبة من ارض بلغار وبلغار بلدة في العجم لا يجب
فيها صلاة العشاء في ايام الشتاء لان شفق الفجر يطلع قبل غروب شفق
المغرب فيها فلا تجب عليهم صلاة العشاء ولا حاجة الى تبيين عجايب
هذه الارض لما قد نقلت الاخبار من عجايبها ما لا يحتاج الى ذكره فافهم
ما اشرنا اليه وهذه الارض اشرف الاراضي وارفعها قدرا عند الله تعالى
لانها محل النبيين والمرسلين والاولياء والصالحين فلولا ما اخذنا
من الغفلة عن معرفتها لكنت تراهم يتكلمون بالمغيبات ويتصرفون في
المعضلات ويفعلون ما يشاؤون بقدرة صانع البريات فافهم جميع
ما اشرنا

ما اشرنا اليه واعرف ما د للناكر عليه ولا تقف مع الظاهر لان لكل ظاهر
باطن ولكل حق حقيقة والسلام **واما الطبقة الثانية** من الارض فان
لونها كالزمردة الخضراء تسمى ارض العادات يسكنها مؤمنوا الجن ليلهم
نهار الارض الاولى ونهارهم ليلها لا تزال اهلها قاطنين فيها حتى تغيب
الشمس عن ارض الدنيا فيخرجون الى ظاهر الارض يتعشقون بني ادم
تعشق الحديد بالمغناطيس ويخافون منهم اشد من خوف الفريسة
الاسد ودور كرة هذه الارض الفا سنة ومائتا سنة واربعة اشهر
ولكن ليس فيها خراب بل الجميع معمورا بالسكنى فاكثرهم مؤمنوا الجن
عباد الله يحسدون اهل الارادات والمخالفات فاكثر هلاك السالكين
من جن هذه الارض ياخذون الشخص من حيث لا يشعر به ولقد رايت
جماعة من السادات اعني طايفة من متصوفة الزمان مقعدين
مغللين قد قيدهم جن هذه الارض فاصمهم واعما ابصارهم وقد كانوا
يسمعون كلام الحضرة باذانهم فصاروا اذا خوطبوا من غير جهة هذه
الارض لا يسمعوا ولا يعقلوا فهم محجوبون عما هم فيه فلو قيل لهم بما هم
عليه لانكروا ذلك فافهم ما اشرت لك اليه وتحقق ما د للناكر عليه
واستعن بالله في احكام الطريق يخلصك الحق من كيد هذا الفريق **واما
الطبقة الثالثة** من الارض فان لونها اصفر كالزعفران تسمى ارض الطبع يسكنها
مشركوا الجن ليس فيها مؤمن بالله قد خلقوا للكفر والشرك يتمثلون
بين الناس على صفة بني ادم لا يعرفهم الا اولياء الله تعالى لا يدخلون
بلدة فيها رجل من اهل التحقيق اذا كان متمكنا واما قبل ذلك فانهم
يدخلون عليه ويحاربهم فلا يزال كذلك حتى ينصره الله تعالى عليهم فلا
يقربون بعدها الى ارضه ومن توجه منهم اليه احترق بشعاع انواره
ليس لهؤلاء عمل في الارض الا اشغال الخلق عن عبادة الله تعالى بانواع
الغفلة ودور كرة هذه الارض مسيرة اربعة الاف سنة واربعمائة سنة
وسنتان وثمانية اشهر كلها عامرة بالسكنى ليس فيها خراب لم يذكر
الحق سبحانه وتعالى فيها منذ خلقها سبحانه وتعالى الا مرة واحدة
بلغة غير لغة اهلها فافهم ما اشرنا اليه واعرف ما د للناكر عليه **واما
الطبقة الرابعة** من الارض فان لونها احمر كالدم تسمى ارض الشهوة
دور كرة هذه الارض مسيرة ثمانية الاف سنة وثمانية سنة وخمس

سنين ومائة وعشرين يوما كلها عامرة بالسكنى يسكنها الشياطين وهم
على انواع كثيرة يتوالدون من نفس ابليس فاذا تحصلوا بين يديه جعلهم
طوايف تعلم كل طايفة القتل ليكونوا ادلة عليه لعباد الله تعالى يعلم
طايفة منهم الشرك ويحكمهم في معرفة علوم المشركين ليوطن بيان الكفر في قلوب
اهله ويعلم طايفة العلم ليجادل به العلماء ويعلم طايفة المكر وطايفة
الخدع وطايفة الزنا وطايفة السرقة حتى لا يترك معصية صغيرة ولا كبيرة
الا وقد ارصد لها طايفة من حفدته ثم يامرهم ان يجلسوا في مواضع معروفة
فيعلم اهل الخدع والمكر وامثال ذلك ان يقيموا في دركة الطبع ويعلم اهل
القتل والطعن وامثال ذلك ان يقيموا في دركة الزنا منه ويعلم اهل
الشرك في دركة الشك ويعلم اهل العلم ان يقيموا في دركة المناجاة
والعبادات ويعلم اهل الزنا والشراب وامثاله ان يقيموا في دركة الطمع
ثم جعل بايديهم سلاسل وقيود يامرهم ان يجعلوها في اعناق من يحكم لهم
سبع مرات متواليات ليس منها توبة ثم يسلمونه بعد ذلك الى عفاريت
الشياطين فينزلون الى الارض التي تحتهم ويجعلون اصول تلك السلاسل
فيها فلا تمكنه مخالفتهم بعد ان توضع تلك السلاسل في عنقه ابدا والله
يقول الحق وهو يهدى السبيل **واما الطبقة الخامسة** من الارض فان اسمها
ارض الطغيان لونها ازرق كالنيل ودور كرتها مسيرة سبعة عشر الف
سنة وستماية سنة وعشر سنين وثمانية اشهر كلها عامرة بالسكنى يسكنها
عفاريت الجن والشياطين ليس لهم عمل الا قيادة اهل المعاصى الى الجبار
وهولاء كلهم لا يصنعون الا بالعكس فلو قيل لهم اذهبوا جاؤوا ولو قيل
لهم تعالوا ذهبوا هولاء اقوى الشياطين كيدا فان من فوقهم من اهل
الطبقة الرابعة كيدهم ضعيف يرتدع بادنى حركة قال الله تعالى ان كيد
الشيطان كان ضعيفا واما هولاء فكيدهم عظيم يحكمون على بنى ادم
بغلبة القهر فلا يمكنه مخالفتهم **واما الطبقة السادسة** من الارض فهى
ارض الالحاد لونها اسود كالليل المظلم ودور كرة هذه الارض مسيرة
خمسة وثلاثين الف سنة ومايتي سنة واحد وعشرين سنة وعشرين
يوما كلها عامرة يسكنها المردة ومن لا يتحكم لاحد من عباد الله تعالى
واعلم ان ساير الجن على اختلاف اجناسهم كلهم على اربعة انواع فنوع
عنصريون ونوع ناريون ولو كانت النار راجعة الى العنصريين فهم ثلثة

ونوع

103

ونوع هوائيون ونوع ترابيون فاما العنصريون فلا يخرجون عن عالم الارواح
وتغلب عليهم البساطة وهم اشد الجن قوة سموا بهذا الاسم لقوة مناسبتهم
بالملائكة وذلك لغلبة الامور الروحانية على الامور الطبيعية السفلية منهم
ولا ظهور لهم الا في الخواطر قال الله تعالى شياطين الانس والجن فانهم لا
يتراؤن الا للاولياء واما الناريون فيخرجون من عالم الارواح غالبا
وهم متنوعون على كل صورة اكثر ما يفاجون الانسان في عالم المثال
يفعلون به ما يشاؤن في ذلك العالم وكيد هولاء شديد فمنهم من يحمل
الشخص بهيكله فيرفعه الى موضعه ومنهم من يقيم معه ولا يزال الراى
مصروعا ما دام عنده واما الهوائيون فانهم يتراؤن في المحسوس
يقابلون الروح فتنعكس صورتهم على الراى فينصرع واما الترابيون
يتلبسون الشخص ويعرفونه بتراكبهم وهولاء اضعف الجن قوة ومكرا
واما الطبقة السابعة من الارض فانها تسمى ارض الشقاوة وهى سطح
جهنم خلقت من سفل الطبيعة ليسكنها الحيات والعقارب وبعض
زبانية جهنم ودور كرة هذه الارض مسيرة سبعين الف سنة واربعماية
سنة واثنتين واربعين سنة واربعة اشهر وحياتها وعقاربها كامثال
الجبال واعناق البخت وهى ملحقة بجهنم نعوذ بالله منها اسكن الله تعالى
هذه الاشياء في هذه الارض لتكون انموذجا في الدنيا لما في جهنم من عذاب
كما اسكن طايفة مثل سكان الجنة على الفلك المكوكب ليكونوا انموذجا في
الدنيا لما في الجنة من نعيم ونظير ذلك بخلقة الانسان وما في الجانب الايسر
منها من الصور المهيلة وهى نسخة هذه الارض وما في الجانب الايمن منها
هى نسخة ما في الفلك الاطلس من الحور وامثاله كل ذلك لتقوم حجته
على خلقه لانه تعالى لو لم يجعل في هذه الدار اشياء من الجنة والنار لكانت
العقول لم تهتد الى معرفتها بعدم المناسب ولا يلزمها الايمان بها
فجعل الحق سبحانه وتعالى في هذه الدار هذه الاشياء من الجنة والنار
لتكون مرقاة للعقلاء الى معرفة ما اخبر الحق تعالى به من نعيم الجنة وعذاب
النار فافهم ما اشرنا اليه ولا تقف مع ظاهر اللفظ ولا تنحصر بباطن معناه
بل تحقق بما اشار باطنه اليه وتيقن بما دل ظاهره عليه فان لكل ظاهر
باطنا ولكل حق حقيقة والرجل من استمع القول فاتبع احسنه جعلكم
الله وايانا ممن تذكروا فاذا هم مبصرون ثم اعلم ان اطباق الارض اذا

اخذت في الانتهاء ادار الدور عليها في الصعود كما ان اهل النار اذا استوفوا ما كتب
عليهم وخرجوا لا يخرجون الا الى مثل ما ينتهي اليه اهل الجنة من كونهم المشاهدة
والتحقق بحقيقة المطالعة الى انوار العظمة الالهية وكما ان الماء اول فلك قبل فلك
التراب كذلك هو اول فلك بعد التراب ثم الهوى بعده ثم النار ثم القمر ثم كل فلك
على الترتيب المذكور الى فلك الافلاك الى ان ينتهي الى العرش المحيط **واعلم** ان
البحار السبعة المحيطة اصلها بحران لان الحق سبحانه وتعالى لما نظر الى الدرة
البيضاء التي صارت ماء فما كان منه مقابلا في علم الله تعالى لنظر الهيبة والعظمة
والكبرياء فانه لشدة الهيبة صار طعمه مالحا زعاقا وما كان مقابلا في علم
الله تعالى لنظر اللطف والرحمة صار عذبا وقدم الله ذكر العذب في قوله هذا
عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج لسر سبق الرحمة الغضب فلهذا
كان الاصل بحرين عذب ومالح فبرز من العذب جدول الى جانب المشرق منه
واختلط بنباتات الارض بنبت ريحه فصار بحرا على حدته ثم خرج منه ايضا
من العذب جدول الى مايلي جانب الغرب يقرب من البحر المالح المحيط فاختلط
طعمه فصار ممزوجا وهو بحر على حدته واما البحر المالح فخرجت منه ثلاثة
جداول جدول الى قدام وسط الارض فبقي على طعمه الاول مالحا ولم يتغير فهو
بحر على حدته وجدول ذهب الى اليمن وهو الجانب الجنوبي فغلب عليه
طعم الارض الذي امتد فيها فصار حامضا وهو بحر على حدته وجدول ذهب
الى الشام وهو الجانب الشمالي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها فصار
مرا زعاقا وهو بحر على حدته وبحر احاط بجبل قاف والارض جميعه بما فيه
فلا يعرف له طعم يختص به ولكنه طيب الرائحة لا يكاد من شمه ان يبقى على حاله
بل يهلك في طيب رائحته وهذا هو البحر المحيط • الذي لا يسمع له غطيط فافهم
هذه الاشارات • واعرف ما تضمنت العبارات • وها انا افصل لك الاخبار •
واودعه من اسرار الله غرائب الاقوال • والله اعلم **اما البحر العذب**
فهو طيب المشرب • وسهل المركب • مسئول الخاص والعام • ومعتقل الافكار
والافهام • يعترف به القريب والبعيد • ويغترف منه الضعيف والشديد •
به يستقيم قسطاس الابدان • ويقوم في الحكم ناموس الاديان • ابيض اللون •
شفاف الكون • يسرع في منافذ الطفل والمحتلم • ويرتقي الى منابذة الطالب
والمغتنم • حيتانه سهلة الانقياد • قريبة الانصياد • خلقت من نور تعظيم
الاحترام • الحلال فيها بين من الحرام • وبها انبسط حكم الظاهر • وبها انصلح

امر الاول والاخر كثيرة السفر • قليلة الخطر • قل ان يتعطب مراكبها • او يغرق من
موجها راكبها • هي سبيل الهارب الى نجاته • وطريق الطالب الى امنيته • يستخرج
منها لالي الاشارات • في اصداف العبارات • ويظهر منها مرجان الحكم
في شباك الكلم • مراكبها منقولة • ومراسيها معلومة لا مجهولة • قريبة القعر
بعيدة الفور • سكانها اهل الملل المختلفة • والنحل المؤتلفة • رؤساؤها المسلمون
وحكامها الفقهاء العالمون • قد وكل الله ملائكة النعم بحفظها • وجعلهم
اهل بسطها وقبضها • ولها اربعة فروع مشتهرة • واربعون الف فرع منتثرة
فالفروع المشتهرة الفرات والنيل وسيحون وجيحون والمنتثرة اكثرها بارض
الهند والتركمان • وفي الحبشة منها فرعان • دور محيط هذا البحر مسيرة اربعة
وعشرين سنة هو متشعب في اقطار الارض ومتفرع في طولها والعرض متشعب
منها بحران • الاول بارم ذات العماد والاخر بعمان • فاما الذي اخذ في العرض
وبني من ملابس الارض • فهو العامر لها بازرار الاعمال • والظاهر بين ايدي
السفرة والعمال • واما الذي اخذ في طول الاشجار وسكن ارم ذات العماد
فهو البحر الممزوج • ذو الدر المروج • فافهم هذه الاشارات • واعرف هذه
العبارات • فليس الكلام على ظاهره • والله محيط باول الامر واخره • **واما
البحر المنتن** فهو الصعب المسلك • القريب المهلك • هو طريق السالكين ومنهج
السايرين • يروم المروم كل علية ولا يصل الا العباد اليه لونه اشهب • وكونه
اغرب • امواجه بانواع البر طافحة • ورياحه باصناف الفضائل غادية رائحة
حيتانها كالبغال والجمال • تحمل الكل واعباء الاثقال • الى بلد الدر الانفس ولم
يكونوا بالغيه الا بشق الانفس • لكنهم صعاب الانقياد • لا ينصادون الا
بالجد والاجتهاد • لا يعمر مراكبها الباهرة • الا اهل العزائم القاهرة • يهب
رياحها من جانب الشرق النوافح • فتسير بالفلك الى ساحل الامر الناجح
اهلها صادقون في الافعال • مؤمنون في الاقوال والاحوال • سكانها الصالحون
والعباد والزهاد • تستخرج من هذا البحر درر البقاء • ومراجين التقى يتحلى
بها من تطهر وتزكى • وتخلق وتحلى • قد وكل الله ملائكة العذاب بحفظ
هذا البحر العجاب • دور محيط هذا البحر مسيرة خمسة آلاف سنة • وهو
اخذ شبرا في العرض غير ممتد في الارض • **واما البحر الممزوج** ذو الدر
الممروج • لونه اصفر • امواجه معقودة كالصخر الاحجر لا يقدر كل على شربه
ولا يطيق كل احد ان يسير في سربه • هو بحر ارم ذات العماد • التي لم يخلق

مثلها في البلاد • صعب المسلك • كثير العطب والمهالك • لا يسلم فيه الا احاد المومنين
ولا يعلم امره الا الافراد المعتقدين • وكل من ركب في افلاكه من الكفار • فانه يؤول
به الى الغرق والانكسار • واكثر مراكب المسلمين تبتلعها فروش هذا البحر المعين
لا يعبر مراكبه الا اهل العقول الوافيه • المويدة بالنقول الشافيه • وامامن
سواهم فانه يستكثر الغرامه • ويطلب الغايه في الاقامه • حيتان هذا البحر
كثيرة العلل • عظيمة الحيل • لا تصاد الا بشباك الابريسيم يقينا • ولا يتولى ذلك
الا رجال كانوا مومنينا • يستخرج منه لولو لا هو في المحتد • ومرجان ناسوتي
المشهد • فوايد هذا البحر لا تحصى عدده • ولا يعرف امره وعطبه شديد
الخسران • موثر في الابدان والاديان • سكان هذا البحر اهل الصديقية
الصغرى • والحاملون لمعراهل الصديقية الكبرى • رايت سكان هذا البحر
سليمي الاعتقاد • سالمون بحسن الظن من فتن الانتقاد • قد وكل الله ملايكة
التسخير بحفظ هذا البحر الغزير هم اهل ارم ذات العماد • التي لم يخلق مثلها
في البلاد • وهذا البحر يضرب موجه على ساحل هذه البلدة الغريبه • وينتفع اهلها
بحيتانه العجيبه • قطر محيط هذا البحر مسيرة سبعة الاف سنة • وقد يقطعها
المسافر في مثل السنة • متفرعة في طول الديار • عامرة للخراب منها والعمار •
وامّا البحر المالح هو المحيط العام • والداير السام • ذو اللون الازرق
والغزير الاعمق • يموت عطشا من شرب من مائه • ويهلك فناء من برى في فنائه
هبت رياح الازل في مغاربه • فتصادفت الامواج من جوانبه • فلا يسلم
فيه السابح • ولا يهتدي فيه الغادي والرايح • الا اذا ايدته ايادي التوفيق
فقادت سفنه شرعا في ذلك البحر العميق • مراكبه لا تسير الا في الاسحار ورياحه
لا تهب الا جملة من اليمين واليسار • سفنه من الواح الناموس معموره
وبمسامير القاموس مسموره • ضلت الافكار في طريقه • وحارت الالباب
في عميقه • مراكبه كثيرة العطب • سريعة الهلاك والنصب • لا يسلم فيه الا الاحاد
ولا ينجو من مهالكه الا الافراد • فروش هذا البحر تبلع المركب والراكب
والمقيم والذاهب • يجد المسافر فيه على كل مسلك • الف الف مهلك ويمتزج
الحرام فيه بالحلال • ويختلط المتشابه فيه بالمال • ليس لقعره انتها
ولا لاخره ابتدا • لا يقدر على الغوص فيه الا اهل الهمم العاليه امر مبني على
حقيقة المحصول وتتاسس عليه الفروع والاصول • امواجه متلاطمه •
ودفعاته متصادمه • واهواله متعاظمه • وسحب غيثه متراكمه • ليس لاهله

دليل

دليل الا الكواكب الزاهرات • ولا مرسا لمراكبه غير التيه في الظلمات حيتانها
على هيئة ساير المخلوقات • وهوامها بانواع السموم نافثات • خلق الله تعالى
حشرات هذا البحرين بنور اسمه القادر • وجعلها حقيقة حكمة الامر الظاهر • يستخرج
الغواص من هذا البحر اذا سلم من مده والجزر يتيمات الدرر في اصداف
الخفر • جعل الله تعالى سكانه من الملا الاعلى • طايفة لهم اليد الطولى • وكل
بحفظهم ملايكة الابتغاء • واعلم انه لما نظر الله تعالى في القدم الى الياقوتة
الموجوده في العدم • كان هذا البحر نور تلك الياقوتة وبهجته • وكان العذب
مع جداوله وصورته وهيئته • فلما صارت الياقوتة ماء • صار البحران ظلمة
وضياء • فلما مرج البحرين يلتقيان • جعل الله بينهما ماء الحياة برزخا
لا يبغيان • وهذا الماء في مجمع البحرين • وملتقى الحكمين والامرين • وهو عين
ينبع جاريا في جانب المغرب • عند البلد المسمى بالازمل المغرب • ومن خاصية
هذا العين الذي خلقه انه في مجمع البحرين ان من شربه لا يموت • ومن
سبح فيه اكل من كبد البهموت • والبهموت حوت في البحر المالح هذا المذكور
او لا جعله الله الحامل للدنيا وما فيها فان الله تعالى لما بسط الارض
جعلها على قرني ثور يسمى التربوت • وجعل الثور على ظهر حوت في هذا
البحر يسمى البهموت • وهو الذي اشار اليه الحق بقوله وما تحت الثرى
ومجمع البحرين هذا هو الذي اجتمع فيه موسى عليه السلام مع الخضر على
شاطيه في السفينه لان الله تعالى قد كان وعده بان يجمع بعبد من عباده
على مجمع البحرين فلما ذهب موسى وفتاه حامل الغداه • ووصلا الى مجمع
البحرين لم يعرفه موسى عليه السلام الا بالحوت الذي نسيه الفتا على الصخره
وكان البحر مدا فلما جزر وبلغ الما الى الصخرة فصارت حقيقة الحياة
في الحوت فاتخذ سبيله في البحر عجبا فعجب الفتا من حيات حوت ميت
قد طبخ على النار وهذا الفتى اسمه يوشع وهو اكبر من موسى عليه السلام
في السن بسنة شمسية وقصتهما مشهوره قد فصلنا ذلك في رسالتنا
الموسومة بمسايرة الحبيب • ومسايرة الصحيب • فليتامل فيه سافر الاسكندر
ليشرب من هذا الماء اعتمادا على كلام افلاطون بان من شرب من ما الحياة
فانه لا يموت لان افلاطون بلغ هذا المحل وشرب من هذا البحر فهو باق
الى يومنا هذا في جبل يسمى دراوند وكان ارسطو تلميذ افلاطون وهو
استاد الاسكندر فصحب الاسكندر في سيره الى مجمع البحرين فلما وصلا الى

ارض الظلمات سار وتبعهم نفر من العسكر واقام الباقون بمدينة تسمى ثبت
برفع الثاء المثلثة وبالباء الموحدة واسكان التاء المثناة من فوق وهو حد
ما تطلع الشمس عليه وكان في جملة من صحب الاسكندر من عسكره الخضر عليه
السلام فساروا مدة لا يعلمون عددها • ولا يدركون امدها • وهم على ساحل
البحر وكلما نزلوا منزلا شربوا من الماء فلما ملوا من طول السفر اخذوا في الرجوع
الى حيث اقام العسكر وقد كانوا مروا بمجمع البحرين على طريقهم من غير ان
يشعروا به ولا نزلوا به لعدم العلامة وكان الخضر عليه السلام قد الهم ان اخذ
طير فذبحه وربطه على ساقه فكان يمشي ورجله في الماء فلما بلغ المحل انتعش الطير
واضطرب عليه فاقام عنده وشرب من ذلك الماء واغتسل منه وسبح فيه فكتمه
عن الاسكندر وكتم امره الى ان خرج فلما نظر ارسطو الى الخضر عليهما السلام علم
انه قد فاز بذلك من دونهم فلزم خدمته الى ان مات واستفاد من الخضر هو
والاسكندر علوما جمة والله اعلم واعلم ان عين الحياة مظهر الحقيقة الذاتية
من هذا الوجود فافهم هذه الاشارات • وفك رموز هذه العبارات • ولا
تطلب الامر الا من بعد خروجك من انيتك لعلك تفوز بدرجة احياء عند ربهم
يرزقون او يسمح لك الوقت بان تصير من حزبهم فتكون المراد بموسى وخضره •
وبالاسكندر والظلمات ونهره • واعلم ان الخضر عليه السلام قد مضى ذكره
فيما تقدم خلقه الله تعالى من حقيقته ونفخ فيه من روحه فهو روح الله
فلهذا عاش الى يوم القيمة اجتمعت به وسالته • ومنه وعنه اروي جميع
ما في هذا الباب رواية • واعلم ان هذا البحر المحيط المذكور ما كان منه
منفصلا عن جبل قاف مما يلي الدنيا فهو مالح وهذا البحر المذكور وما كان
فيه متصلا بالجبل فهو وراء المالح فانه البحر الاحمر الطيب الرائحة وما كان منه
وراء جبل قاف متصلا بالجبل فانه البحر الاخضر وهو مر الطعم كالسم القاتل
ومن شرب منه قطرة هلك وفنى لوقته وما كان منه وراء الجبل بحكم الاحاطة
والانفصال والشمول لجميع الموجودات فهو البحر الاسود الذي لا يعلم له
طعم ولا ريح ولا يبلغه احد بل ولا قربه الاخبار فعلم • وانقطع عنه الاثار فكتم •
واما البحر الاحمر الذي نشره كالمسك الاذفر • فانه يعرف بالبحر الاسماء ذي
الموج الاتم • رايت على ساحل هذا البحر رجالا مومنين ليس لهم عبادة الا توجه
الخلق الى الحق • قد جبلوا على ذلك فمن عاشرهم او صاحبهم عرف الله بقدر
معاشرتهم • وتقرب الى الله بقدر مسايرتهم • وجوههم كالشمس الساطع • والبرق

اللامع

والبرق اللامع • يستضي بهم الحاير في تيهان القفار • ويهتدي بهم الطاير في غيابات
البحار • اذا ارادوا السفر في هذا البحر نصبوا اشراكا لحيتانها فاذا اصطادوها ركبوا
عليها لان مراكب هذا البحر حيتانه • ومكسبه لولوه ومرجانه • ولكنهم ان يستووا
على ظهر الحوت ينتشقون بطيب رائحة البحر فيغمى عليهم فلا يفيقون على نفوسهم
ولا يرجعون الى محسوسهم • ما دام انوار الكبير في هذا البحر فتسير بهم الحيتان
الى ان تاخذ حدها من الساحل فتقذفهم في منزل من تلك المنازل • فاذا
وصلوا الى البر وخرجوا من ذلك البحر • رجع اليهم عقولهم • وبان لهم محصولهم
فيلفظون بعجايب وغرايب لا تحصى اقل ما يعبر عنها بانه ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واعلم ان امواج هذا البحر كل موجة منها
تملا ما بين السماء والارض الف الف مرة الى ما لا ينتهي ولولا ان عالم القدرة يسع
هذا البحر لما كان يوجد في الوجود باسره وكل الله الملائكة الكروبيين بحفظ
هذا البحر فهم واقفون على شطه • لا يستقر لهم قرار في وسطه • وليس في هذا
البحر من السكان سوى دوابه والحيتان • والله اعلم واما البحر الاخضر فانه
مر المذاق • معدن الاهلاك والاغراق • يوصف عند العلماء به بخير صفات •
ويوسم عارفوه باحسن السمات • ليس فيه حوت • ومن يركبه يموت • رايته
وعلى ساحله مدينة • مطينة امينة • هي المدينة التي وصل اليها الخضر وموسى
فاستطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وذلك لانهما لبسا ثياب الفقراء •
وتلك المدينة لا يمكن ان ياكل طعامها الا الملوك والامراء ثم اني رايت اهلها
مشغوفون بركوب هذا البحر • ومتعلقين بحب هذا الامر • حتى انهم يجتمعون
في راس كل سنة وهو يوم عيدهم فيركبون على نجايب متلونة بكل لون باخضر
واحمر واصفر وغير ذلك ويشدون نفوسهم عليها ويربطون عصابة على
اعين النجب ثم يضربونها الى البحر فمن سارت به نجيبته الى البحر مات وهلك
النجيب ومن اخذته مركبه عن البحر صفحا فانه يرجع حيا ولكنه في نفسه كالخايب
والمردود • وكالمهجور والمطرود • فلا يزال يقتني نجيبا اخر ويربيه ويطعمه الى
دور السنة ثم تفعل ما تفعل العام الاول الى ان تتوفى في البحر تعشقا في البحر كما تعشق
الفراشة بنور السراج فلا تزال تلقي نفسها فيه الى ان تفنى وتهلك واما
البحر السابع فهو الاسود القاطع • لا تعرف سكانه • ولا تعلم حيتانه •
فهو مستحيل الوصول غير ممكن الحصول • لانه وراء الاطوار • واخر الاكوار
والادوار • لا نهاية لعجايبه • ولا اخر لغرايبه • قصر عنه المدى وطال • وزاد على

العجايب حتى كانه المحال فهو بحر الذات الذي حارت فيه الصفات هو المعدوم
والموجود والموسوم المفقود والمعلوم المجهول والمحكوم المحكم المنقول والمحتوم
المعقول وجدانه فقدانه وفقدانه وجدانه اوله محيط باخره وباطنه ستر على ظاهره
لا يدرك ما فيه ولا يعلمه احد فيستوفيه فلنقبض العنان عن الخوض فيه
والبيان والله يقول الحق وهو المستعان وعليه التكلان والله اعلم **الباب
الثالث والستون في سر ساير العبادات ونكتة جميع الاحوال** الاديان صح
والمقامات اعلم ان الله تعالى انما خلق جميع الموجودات لعبادته فهم مجبولون
على ذلك مفطورون عليه من حيث الاصالة فما في الوجود شيء الا وهو يعبد الله
تعالى بحاله ومقاله وفعاله بل بذاته وصفاته فكل شيء في الوجود مطيع لله تعالى قال تعالى
للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وليس المراد بالسموات
الا اهلها ولا بالارض الا سكانها وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ثم شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدونه بقوله كل ميسر لما خلق له لان
الجن والانس مخلوقون للعبادة وهم ميسرون لما خلقوا له فهم عباد الله بالفرو
ولكن تختلف العبادات لاختلاف مقتضيات الاسماء والصفات لان الله
تعالى متجل باسمه المضل كما هو متجل باسمه الهادي فكما يجب ظهور اثر اسم المنعم
فكذلك يجب ظهور اثر اسم المنتقم واختلف الناس في احوالهم لاختلاف ارباب
الاسماء والصفات قال الله تعالى كان الناس امة واحدة يعني عبادا لله مجبولون
على طاعته من حيث الفطرة الاصلية فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
ليعبده من يتبع الرسل من حيث اسم الهادي ومنذرين ليعبده من يخالف
الرسل من حيث اسم المضل فاختلف الناس وافترقت الملل وظهرت النحل
وذهب كل طايفة الى ما علمته انه صواب ولو كان ذلك العلم عند غيرها خطا
ولكن حسنه الله عندها ليعبدوه من الحيثية التي تقتضيها تلك الصفة
الموثرة في ذلك الامر وهذا معنى قوله تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
فهو الفاعل بهم على حسب ما يريده ومراده وهو عين ما اقتضته صفاته
فهو سبحانه وتعالى يجريهم على حكم مقتضى اسمائه وصفاته فلا ينفعه اقرار
احد بربوبيته ولا يضره جحود احد بذلك بل هو سبحانه وتعالى متصرف فيهم
على ما هو مستحق لذلك من تنوع عباداته التي تنبغي لكماله فكل من في الوجود
عابد لله تعالى مطيع له لقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم ما يسمى مخالفة ومعصية وجحودا وغير ذلك فلا يفقهه كل احد تسبيحهم

107

ثم ان النفي انما وقع على الجملة فصح ان يفقهه البعض فقوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم يعني من حيث الجملة فيجوز ان يفقهه بعضهم **واعلم** ان الله
تعالى لما اوجد هذا الوجود وانزل ادم من الجنة وكان ادم وليا قبل نزوله
الى الدنيا فلما انزل الى الدنيا اتاه الله تعالى النبوة لان النبوة تشريع وتكليف
والدنيا دار التكليف بخلاف الجنة فانه كان بها وليا لانها دار الكرامة
والمشاهدة وذلك هي الولاية ثم لم يزل ابينا ادم نبيا في نفسه الى ان ظهرت
ذريته فارسل اليهم وكان يعلمهم ويبين لهم ما امر الله به وكانت له صحف انزلها
الله عليه فمن تعلم من اولاده قراة تلك الصحف اي بالضرورة لما فيها من
البيان الذي لا يمكن ان يرده متامل فهولاء هم الذين تبعوه من ذريته ومن
اشتغل بلذاته عن تعلم تلك الصحف واتبع هواه ادى به ظلمه الى الغفلة والى قراة صح
الغرور بالدنيا ثم ادى به ذلك الى الانكار وعدم الايمان بما في الصحف بما انزل الله
على ادم عليه السلام وهولاء هم الكفار ثم لما توفي ادم عليه السلام افترقت
ذريته فذهبت طايفة ممن كان يوثر بقرب ادم من الله تعالى الى ان صور
شخصا من حجر على صفة ادم ليحفظ حرمته بالخدمة له وليقيم ناموس المحبة
بمشاهدة شخصه على الدوام لعل ذلك يكون مقربا الى الله تعالى وظن
انه لو خدم شخص ادم كان كذلك ثم تبعتها طايفة من بعدها فعلوا
في الخدمة فعبدوا الصورة نفسها فهولاء هم عبدة الاوثان ثم ذهبت
طايفة اخرى الى القياس بعقولهم فزيفوا عبدة الاوثان وقالوا الاولى
ان نعبد الطبايع الاربعة لانها اصل العناصر الاربعة والوجود والعالم
مركب من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة فعبادة الاصل اولى من عبادة
الفرع لان الاوثان فرع العابد لانه نحتها فهو اصلها فعبدوا الطبايع
وهولاء هم الطبيعيون ثم ذهبت طايفة الى عبادة الكواكب السبعة
فقالوا ان الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ليس لشيء منها في نفسه
حركة اختيارية فلا فايدة في عبادتهم والاولى عبادة الكواكب السبعة
وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر لان كل
واحد من هولاء مستقل بنفسه ساير في فلكه يتحرك بحركة موثرة في الوجود
تارة نفعا وتارة ضرا فالاولى عبادة من له التصرف فعبدوا الكواكب
وهولاء هم الفلاسفة وذهب طايفة الى عبادة النور والظلمة لانهم
قالوا ان اختصاص الانوار بالعبادة تضييع للجانب الثاني لان الوجود

منحصر في نور وظلمة فالعبادة لهولاء اولى فعبدوا النور المطلق حيث كان
من غير اختصاص بنجم او غيره وعبدوا الظلمة المطلقة المخيلة حيث كانت فسموا
النور يزدان والظلمة اهرمن وهولاء هم الثنوية ثم ذهب طايفة الى عبادة النار
لانهم قالوا ان مبنى الحياة الغريزية وهي معنى وصورتها الوجودي هو النار
فهو اصل الوجود وحده فعبدوا النار وهولاء هم المجوس ثم ذهب طايفة
الى ترك العبادات راسا زعما بانها لا تعبد انما هذا الوهم بما يقتضيه مجبول
من حيث الفطرة على ما هو الواقع فيه فما ثم الا ارحام تدفع وارض تبلع وهولاء
هم الدهريون ويسمون بالملاحدة ايضا ثم ان اهل الكتاب متفرقون فبراهمة
وهولاء يزعمون انهم على دين ابراهيم وانهم من ذريته ولهم عبادة مخصوصة
ويهود وهولاء هم الموسويون ونصارى وهم العيسويون ومسلمون وهم
نحن المحمديون وهولاء عشر ملل وهم اصول الملل المختلفة وهي لا تتناهى لكثرتها
ومدار الجميع على هذه العشر الملل وهم الكفار والطبايعية والفلاسفة
والثنوية والمجوس والدهرية والبراهمة واليهود والنصارى والمسلمون
وما ثم طايفة من هذه الطوايف الا وقد خلق الله منها ناسا للجنة وناسا
للنار الا ترى ان الكفار في الزمن المتقدم من النواحي التي لم يصل اليها دعوة رسول
ذلك الوقت منقسمون بين عامل خير جازاه الله تعالى بالجنة وعامل شر جازاه
الله بالنار وكذلك اهل الكتاب فالخير قبل نزول الشرايع ما قبلته القلوب واستحسنته
النفوس واستانست به الارواح وبعد نزول الشرايع ما تعبد الله به عباده والشر
قبل نزول الشرايع ما مجته القلوب وكرهته النفوس وتالمت به الارواح وبعد
نزول الشرايع ما نهى الله عنه عباده فكل هذه الطوايف عابدون لله تعالى كما
ينبغي ان يعبد لانه خلقهم لنفسه لا لهم فهو له كما يستحق ثم انه سبحانه اظهر في هذه
الملل حقايق اسمايه وصفاته فتجلى في جميعها بذاته فعبدته جميع الطوايف فاما
الكفار فانهم عبدوه بالذات لانه لما كان الحق سبحانه وتعالى حقيقة الوجود باسره
والكفار من جملة الوجود وهو حقيقتهم فكفروا ان يكون لهم رب لانه تعالى
حقيقتهم ولا رب له بل هو الرب المطلق فعبدوه من حيث ما تقتضي ذواتهم
التي هو عينها ثم من عبد منهم الوثن فلسر وجوده سبحانه بكماله بلا حلول ولا امتزاج
في كل فرد من افراد ذرات الوجود فكان تعالى حقيقة تلك الاوثان التي تعبد فما
عبدوا الا الله ولم يفتقر في ذلك الى علمهم ولا يحتاج الى نياتهم لان الحقايق
ولو طال اخفاؤها لا بد لها ان تظهر على ساق بما هو الامر عليه وذلك بان

س

سر اتباعهم للحق في انفسهم لان قلوبهم شهدت لهم بان الخير في ذلك الامر فانعقدت
عقايدهم على حقيقة ذلك فهو عند ظن عبده به وقال عليه الصلاة والسلام
استفت قلبك وان افتوك هذا على تاويل عموم القلب واما على المخصوص
فما كل قلب يستفتى ولا كل قلب يفتي بالصواب فهذا يراد به بعض القلوب
لا كلها فتلك اللطيفة الاعتقادية بحقيقة الامر الذي هم فاعلوه قادتهم الى ظهور
حقيقة الامر على ذلك المنهج في الاخرة وقال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون يعني
في الدنيا والاخرة لان الاسم لا ينفك عن المسمى فهو سماهم بانهم فرحون ووصفهم
بهذا الوصف والوصف غير مغاير للموصوف بخلاف ما لو قال فرح كل حزب
بما لديهم كان هذا صيغة الفعل او لو قال يفرح على صيغة المضارع فانه كان
يقتضي الانصرام واما الاسم فهو لدوام الاستمرار فهم فرحون في الدنيا بافعالهم
وفرحون في الاخرى باحوالهم فهم دايمون في الفرح بما لديهم ولهذا الورد والعاد
لما نهوا عنه بعد اطلاعهم على ما انتجه من العذاب لما وجدوه من اللطيفة وا
الملذوذة في ذلك وهي سبب بقايهم فيه فان الحق تعالى من رحمته اذا اراد
تعذيب عبد بعذاب في الاخرة اوجد له في ذلك العذاب لذة غريزية يتعشق
بها جسده المعذب لئلا يصح منه الالتجاء الى الله تعالى والاستعاذة به من
العذاب فيبقى في العذاب ما دامت تلك اللذة موجودة له فاذا اراد الحق
تخفيف عذابه افقده تلك اللذة فيضطر الى الرحمة وقال تعالى شانه امن
يجيب المضطر اذا دعاه فحينئذ يصح منه الالتجاء الى الله تعالى والاستعاذة
به فيعيذه الحق من ذلك فعبادة الكفار عبادة ذاتية وهي ولو كانت
تؤول بهم الى السعادة فانها طريق الضلال لبعد حصول سعادتها فانه
لا تنكشف لصاحبها الحقايق الا بعد خوض طباق النار الاخراوية جميعها
جزاء لما خاض في الدنيا طباق النار الطبيعية بالافعال والاحوال والاقوال
على مقتضى البشرية فاذا استوفى ذلك قطع طريقه الى الله تعالى لانه نودي
من بعيد فيصل من بعد ذلك الى سعادته الالهية فيفوز بما فاز به المقربون
من اول قدم لانهم نودوا من قريب فافهم واما الطبايعية فانهم عبدوه من
حيث صفاته لان الاربعة الاوصاف الالهية التي هي الحياة والعلم والقدرة
والارادة اصل بناء هذا الوجود فالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
مظاهرها في عالم الاكوان فالرطوبة مظهر الحياة والبرودة مظهر العلم
والحرارة مظهر الارادة واليبوسة مظهر القدرة وحقيقة هذه المظاهر

ذات الموصوف بها سبحانه وتعالى فلما لاح لبصائر ارواح الطبيعيين تلك
اللطيفة الالهية الموجودة في هذه المظاهر وعاينوا اثارا وصافة الاربعة
الالهية ثم باشروها في الوجود على حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة علمت العوامل
من حيث الاستعداد الالهي ان تلك الصفات معان لهذه الصور او قل ارواح
لهذه الاشباح او قل ظواهر في مظاهر فعبدت هذه الطبايع لهذا السر فمنهم
من علم ومنهم من جهل فالعالم سابق والجاهل لاحق ثم عابدون للحق من حيث
الصفات ويؤول امرهم الى السعادة كما آل امر من قبلهم اليها بظهور الخاتم
التي بني الامر عليها واما الفلاسفة فانهم عبدوه من حيث اسماوه سبحانه وتعالى
لان النجوم مظاهر اسمائه وهو تعالى حقيقتها بذاته فالشمس مظهر اسمه
الله لانه الممد بنوره جميع الكواكب كما ان الاسم الله شمس تستمد جميع الاسماء
حقايقها منه والقمر مظهر اسمه الرحمن لانه احمل الكواكب يحمل نور الشمس كما ان
الاسم الرحمن اعلا مرتبة في الاسم الله من جميع الاسماء كما سبق بيانه في بابه
والمشتري مظهر اسمه الرب اخص مرتبة في المراتب لشموله كمال الكبرياء الاقتضاء
المربوب واما زحل مظهر الواحدية لان كل الافلاك تحت حيطته كما ان الاسم
الواحد تحته جميع الاسماء والصفات واما المريخ فمظهر القدرة لانه النجم
المختص بالافعال القاهرية واما الزهرة فمظهر الارادة لانه سريع التقلب
في نفسه فكذلك الحق مريد في كل الاشياء واما العطارد فمظهر العلم لانه
الكاتب في السماء وبقية الكواكب المعلومة مظاهر اسمائه الحسنى التي
تحت الاحصاء وما لا يعلم من الكواكب كالباقية فانها مظاهر اسمائه التي
لا يبلغها الاحصاء فلما ذاقت ذلك ارواح الفلاسفة من حيث الادراك
الاستعدادي الموجود فيها بالفطرة الالهية الموجودة في كل كوكب عبدت
هذه الكواكب لتلك اللطيفة الالهية الموجودة في كل كوكب ثم لان الحق
ذات الكواكب اقتضى ان تكون معبودا لذاته فعبدوا لهذا السر ما في
الوجود شيء الا وقد عبده ابن ادم وغيره من الحيوانات كالحرباء فانها
تعبد الشمس وكجعل يعبد النتانة وغيرها من انواع الحيوانات فما في
الوجود حيوان الا وهو يعبد الله تعالى اما على التقييد بمظهر ومحل
واما على الاطلاق فمن عبده على الاطلاق فهو موحد ومن عبده على
التقييد فهو مشرك وكلهم عباد الله تعالى على الحقيقة لاجل وجود الحق
فيها فان الحق تعالى من حيث ذاته يقتضي ان لا يظهر في شيء الا ويعبد

ذلك

109

ذلك الشيء وقد ظهر في ذرات الوجود فمن الناس من عبد الطبايع وهي اصل العالم
ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد المعدن ومنهم من عبد النار ولم يبق شيء
في الوجود الا وقد عبد شيئا من العالم الا الملحدون فانهم عبدوه من حيث
الاطلاق بغير تقييد بشيء من اجزاء المحدثات فقد عبدوه من حيث الجمع
ثم تنزهت عبادتهم عن تعلقها بوجه دون وجه من ظاهره فكان طريقهم
صراط الله الى ذاته فلهذا فازوا بدرجة القرب من او ادنى فهؤلاء الذين اشار
اليهم الحق بقوله او لئك ينادون من مكان قريب بخلاف من عبده من حيث
الجهة وقيده بمظهر كالطبايع وكالكواكب او كالوثن وغيره فانهم المشار اليهم
بقوله اولئك ينادون من مكان بعيد لانهم لا يرجعون اليه الا من حيث ذلك
المظهر الذي عبدوه من حيث هو وبعد الوصول الى المنزل يتحد من نودي
من مكان قريب ومن نودي من بعيد فانهم واما الثنوية فانهم عبدوه من
حيث نفسه تعالى لانه تعالى جمع الاضداد بنفسه فشمل المراتب الحقية والمراتب
الخلقية وظهر في الوصفين بالحكمين وفي الدارين بالنعتين فما كان منه
منسوبا الى الحقيقة الالهية هو الظاهر في الانوار وما كان منه منسوبا الى
الحقيقة الخلقية فهو عبارة عن الظلمة فعبدت النور والظلمة لهذا السر
الالهي الجامع للوصفين والضدين والاعتبارين والحكمين كيف شئت من
اي حكم شئت فانه سبحانه بجمعه وضده بنفسه فالثنوية عبدوه من حيث
هذه اللطيفة الالهية لما يقتضيه في نفسه سبحانه وتعالى وهو المسمى بالحق
وهو المسمى بالخلق فهو النور والظلمة واما المجوس فانهم عبدوه من حيث
الاحدية كما ان الاحدية مفنية لجميع المراتب والاسماء والاوصاف كذلك
النار فانها اقوى الاستقصات وارفعها فهي مفنية لجميع الطبايع بالمحاذاة
لا تقاربها طبيعة الا وتستحيل الى النارية لغلبة قوتها فكذلك الاحدية
لا يقابلها اسم ولا وصف الا ويندرج فيها ويضمحل فلهذه اللطيفة عبدوا
النار وحقيقتها ذاته تعالى واعلم ان الهيولى قبل ظهورها في ركن من
اركان الطبايع التي هي النار والماء والهوى والتراب لها ان تلبس اي
ركن شاءت واما بعد ظهورها في ركن من الاركان فلا يمكنها ان تخلع
تلك الصورة وتلبس غيرها فكذلك الاسماء والصفات في عين الواحدية
كل واحدة منهن لها معنى الثاني فالمنعم هو المنتقم فاذا ظهرت الاسماء
في المرتبة الالهية لا يفيد كل اسم الا ما اقتضته حقيقته فالمنعم ضد المنتقم

ثالنار في الطبايع مظهر الاحدية في الاسماء فلما انتشقت مشام ارواح المجوس
لعطر هذا المسك زكمت من شم ما سواه فعبدوا النار وما عبدوا الا الواحد
القهار **واما الدهريون** فانهم عبدوه من حيث الوهية فقال عليه السلام
ان الدهر هو الله **واما البراهمة** فانهم يعبدون الله تعالى مطلقا لا من حيث
نبي ولا رسول بل يقولون ان ما في الوجود شيء الا وهو مخلوق لله فهم
مقرون بوحدانية الله تعالى في الوجود لكنهم ينكرون الانبياء والرسل
مطلقا فعبادتهم للحق نوع من عبادة الرسل قبل الارسال وهم يزعمون انهم
اولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويقولون ان عندهم كتابا كتبه لهم
ابراهيم عليه السلام من نفسه من غير ان يقول انه من عند ربه فيه
ذكر الحقايق وهو خمسة اجزاء فاما اربعة اجزاء فانهم يبيحون قراءتها
لكل احد واما الجزء الخامس فانهم لا يبيحونه الا للاحاد منهم لبعد غوره
وقد اشتهر بينهم ان من قرأ الجزء الخامس من كتابهم لابد ان يؤول
امره الى الاسلام فيدخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الطايفة
اكثر ما توجد ببلاد الهند وثم ناس منهم يتزيون بزيهم ويدعون انهم
براهمة وليسوا منهم وهم معروفون بينهم بعبادة الوثن فهم عبدة
الوثن فلا يعتد من هذه الطايفة عندهم وكل هذه الاجناس السابق
ذكرها لما ابتدعوا هذه التعبدات من انفسهم كانت سببا لشقاوتهم
ولو آل بهم الامر الى السعادة فان الشقاوة ليست الا ذلك التعبد الذي
يتعبدون فيه قبل ظهور السعادة فهي الشقاوة فافهم واما من يعبد الله
على القانون الذي امره بنبيه كائنا من كان من الانبياء فانه لا يشقى
بل سعادته مستمرة تظهر شيئا فشيئا وما ثم على اهل الكتاب الا انهم بدلوا
كلام الله وابتدعوا اشياء من انفسهم فكان ذلك سببا لشقاوتهم وهم في
الشقاوة على قدر مخالفتهم لامر الله تعالى وسعادتهم على قدر موافقتهم
لكتابه تعالى فان الحق تعالى لم يرسل نبيا ولا رسولا الى امة الا وقد
جعل في رسالته سعادة من تبعه منهم **واما اليهود** فانهم متعبدون
بتوحيد الله تعالى ثم بالصلاة في كل يوم مرتين وسيأتي بيان سر الصلاة
في محله ومتعبدون بالصوم ليوم كيبورا وهو اليوم العاشر من اول
السنة وهو عاشورا وسيأتي بيان سره ايضا ويتعبدون بالاعتكاف
في يوم السبت وشرط الاعتكاف عندهم ان لا يدخل الى بيته شيئا مما

يعمول

يعملون به ولا مما يؤكل وان لا يخرج منه شيئا وان لا يحدث فيه نكاحا ولا بيعا ولا عقدا
وان يتفرغ لعبادة الله تعالى لقوله تعالى في التورية انت وعبدك وامتك لله
تعالى في يوم السبت فلاجل هذا حرم عليهم ان يحدثوا في يوم السبت شيئا
مما يتعلق بامور دنياهم ويكون ماكولهم مما جمعه يوم الجمعة واول وقته عند
غروب الشمس من يوم الجمعة واخره الاصفرار من يوم السبت وهذه حكمة
جليلة فان الحق خلق السموات والارض في ستة ايام وابتدأ فيها بيوم الاحد
ثم استوى على العرش في اليوم السابع وهو يوم السبت فهو يوم الفراغ
فلاجل هذا تعبد الله اليهود بهذه العبادة في هذا اليوم اشارة الى الاستوا
الرحماني وحصوله في هذا اليوم فافهم ولو اخذنا في سر ماكولهم ومشروبهم
الذي سنه لهم موسى عليه السلام او لو اخذنا في الكلام على اعيادهم وما
امر نبيهم فيها بينهم في جميع تعبداتهم وما فيها من الاسرار الالهية
لاظهرنا اسرارا عظيمة
لكن خشينا على كثير من الجهال ان يغتروا به فينخرموا عن دينهم لعدم
علمهم باسراره فلنمسك عن اظهار اسرار متعبدات اهل الكتاب ولنبين
ما هو افضل من ذلك وهو اسرار متعبدات اهل الاسلام فانها جمعت
جميع المتفرقات ولم يبق شيء من اسرار الله تعالى الا وقد هدانا اليه محمد
صلى الله عليه وسلم فدينه اكمل الاديان وامته خير الامم **واما النصارى**
فانهم اقرب من جميع الامم الماضية الى الحق تعالى فانهم دون المحمديين
وسببه انهم طلبوا الله تعالى فعبدوه في عيسى ومريم وروح القدس
ثم قالوا بعدم التجزية ثم قالوا بقدمه على وجوده في محدث عيسى وكل
هذا تنزيه في تشبيه لائق بالجناب الالهي لكنهم لما حصروا ذلك في هذه
الثلاثة نزلوا عن درجة الموحدين غير انهم اقرب من غيرهم الى المحمديين
لان من شهد الله في الانسان كان شهوده اكمل من جميع من شهده
في غير الانسان من انواع المخلوقات فشهودهم ذلك في الحقيقة
العيسوية يؤول بهم اذا انكشف الامر على ساق ان يعلموا ان بني آدم
كمرايا متقابلات يوجد في كل منها ما في الاخرى فيشهدون الله تعالى
في انفسهم فيجدونه على الاطلاق فينقلون الى درجة الموحدين لكن
بعد جوازهم على صراط البعد وهو ذلك التقييد والحصر المتحكم في
عقايدهم وتعبد الله النصارى بصوم تسع واربعين يوما يبتدا فيه
بيوم الاحد ويختم به واباح لهم ان لا يصوموا بينهم بينه يوم الاحد

فيخرج منه ثمانية احاد فيبقى احد واربعون يوما وذلك مدة صومهم وكيفية صيامهم
ان لا ياكلوا مايقتات ثلاثا وعشرين ساعة من العصر الى ماقبله بساعة وهي
وقت الاكل ويجوز لهم فيما بين الاوقات التي يصومون فيها ان يشربوا
الخمر والماوان ياكلوا من الفواكه مالا يقوم مقام القوت وتحت كل نكتة من
هذه سر من اسرار الله تعالى ثم ان الله تعالى تعبدهم باعتكاف يوم الاحد
وباعياد شتى لسنا بصدد ذكرها وتحت كل لطيفة من هذه علوم جمة
واشارات شتى فلنقتصر عن بيانها ونذكر ماهو الاهم من بيان ماتعبد
الله به المسلمين **واما المسلمون** فاعلم انهم كما اخبر الله خير امة اخرجت للناس
لان نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم خير الانبيا ودينهم خير الاديان وكل من
يخالفهم من سائر الامم بعد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته بالرسالة
كائنا من كان فانه ضال شقي معذب بالنار كما اخبر الله تعالى فلا يرجعون
الى الرحمة الابعد ابد الابدين لسر سبق الرحمة الغضب ولانهم مغضوبون
لانهم الطريق التي دعاهم الله تعالى الى نفسه ظاهرا طريق الشقاوة والغضب •
والالم والتعب • فكلهم هلكى قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين واي خسارة اعظم من فوت السعادة
المنزلة لصاحبها في درجة القرب الالهي فكونهم نودوا من بعيد هو خسارتهم
وهو عين الشقاوة والعذاب الاليم ولا يعتد بربحهم ولو كان صاحبه
يصل بعد مشقة لانه عين الشقاوة فما شقوا الا باتباع ذلك الدين الاترى
مثلا الى من يعذب في الدنيا ولو يوما واحدا بانواع عذاب الدنيا وهو
اخف دلة واقل من عذاب الاخرة كيف يكون شقيا بذلك العذاب فما قولك
فيمن يمكث ابد الاباد في نار جهنم وقد اخبر الله تعالى انهم باقون فيها
ما دامت السموات والارض فلا ينقلون منها الى الرحمة الا بعد زوال السموات
والارض فحينئذ يدور ربع الدور ويرجعون الى الشئ الذي كان منه البدو
وهو الله تعالى فافهم والمسلمون كلهم سعدا بمتابعة محمد صلى الله عليه
وسلم لقوله لما قال له الاعرابي ارايت اذا احللت الحلال وحرمت الحرام واديت
المفروض ولم ازد على ذلك ولم انقص منه او كما قال هل ادخل الجنة
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم ولم يوقفه بشرط بل اطلق بتصريح دخول
الجنة بذلك العمل فقط ومن حصل في الجنة فقد فاز باول درجة من درجات
القرب قال الله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز فالمسلمون
على

على الصراط المستقيم وهم اهل الطريق الموصل الى السعادة من غير مشقة والموحدون
من المسلمين اعني اهل حقيقة التوحيد على صراط الله وهذا الصراط اخص
وافضل من الاول فانه عبارة عن تنوعات تجلي الحق تعالى لنفسه بنفسه
والصراط المستقيم عبارة عن الطريق الى الكشف عن ذلك فالمسلمون اهل
توحيد والعارفون اهل حقيقة التوحيد وما عدا هولاء فكلهم مشركون
سواء فيه جميع النسع ملل التي ذكرناها فلا موحد الا المسلمون ثم ان الله
تعالى تعبد المسلمين من حيث اسمه الرب فهم مقيدون باوامره ونواهيه
لان اول اية انزلها الله على نبيه عليه الصلاة والسلام اقرا باسم ربك فقرنت
الامر بالربوبية لا بغيرها ولذلك افترضت عليهم العبادات لان المربوب
يلزمه عبادة ربه فجميع عوام المسلمين عابدون لله تعالى من حيث اسمه الرب
لا يمكنهم ان يعبدوه من غير ذلك بخلاف العارفين فانهم يعبدونه من حيث
اسمه الرحمن لتجلي وجوده الساري في جميع الموجودات عليهم فهم ملاحظون
للرحمن فهم يعبدونه من حيث المرتبة الرحمانية بخلاف المحققين فان عبادتهم
له سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله لثنائهم عليه بما يستحقه من الاسماء
والصفات التي اتصفوا بها لان حقيقة الثنا ان يتصف بما وصفه
به من الاسم او الصفة التي حمده بها فهم عباد الله تعالى والعارفون عباد
الرحمن وعامة المسلمين عباد الرب فمقام المحققين الحمد لله ومقام
العارفين الرحمن على العرش استوى • له ما في السموات وما في الارض وما
بينهما وما تحت الثرى • ومقام عامة المسلمين ربنا اننا سمعنا مناديا
ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا
سيئاتنا وتوفنا مع الابرار • واعني بعامة المسلمين جميع من دون
العارفين • من الشهداء والصالحين • والعلماء والعاملين • فانهم عوام
بنسبتهم الى اهل القرب الالهي وهم المحققون الذين بنى الله اساس هذا
الوجود عليهم وادار افلاك العوالم على انفاسهم فهم محل نظر الله من
العالم بل هم محل الله في الوجود ولا اريد بلفظة المحل الحلول ولا التشبيه
ولا الجهة بل اريد به انهم محل ظهور الحق باظهار اثار اسمايه وصفاته فيهم
وعليهم فهم المخاطبون بانواع الاسرار • وهم المصطفون بما وراء الاستار
جعل الله قواعد الدين بل قواعد جميع الاديان مبنية على ارض معارفهم
ثلاثة من انواع اللطائف فيهم لا يعرفها الا هم فكلامه سبحانه وتعالى عبارات •

لهم فيها الى الحقايق اشارات واوامره وتعبداته رموز لهم عندها من
المعارف الالهية كنوز ينقلهم الحق بمعرفة ما وضعه لهم من مكانة الى مكانة
ومن حضرة الى حضرة ومن علم الى عيان الى تحقق الى حيث لا الى فجميع الخلق
لهم كالالات حمال لتلك الامانات التى جعلها الله تعالى ملكا لهذه الطايفة
فهم يحملون الامانة مجازا اليهم وهولاء يحملونها حقيقة لله تعالى فهم محل المخاطبة
من كلام الله ومورد الاشارة ومحل البيان واما الباقون فملحقون بهم
على سبيل المجاز فهم عباد الله الذين يشربون من صرف الكافور والباقون
فيمزج لهم فى ذلك العين لكل على قدر كاسه قال الله تعالى ان الابرار يشربون
من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا
فهم عباد الله تعالى على الحقيقة والابرار مع الله على المجاز والباقون مع الله
على التبعية والحكم وعلى الحقيقة فالكل مع الله كما ينبغى لله فالكل عباد الله
والكل عباد الرحمن والكل عباد الرب ثم اعلم ان الله تعالى جعل مطلق امة
محمد صلى الله عليه وسلم على سبعة مراتب المرتبة الاولى الاسلام المرتبة
الثانية الايمان المرتبة الثالثة الصلاح المرتبة الرابعة الاحسان المرتبة
الخامسة الشهادة المرتبة السادسة الصديقية المرتبة السابعة القربة
ومابعد هذه الا النبوة وقد انسد بابها بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم ان
الاسلام مبنى على خمسة اصول الاول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله الثانى اقامة الصلاة الثالث ايتاء الزكاة الرابع صوم رمضان
الخامس الحج لمن استطاع اليه سبيلا واما الايمان فمبنى على ركنين الركن
الاول التصديق اليقينى بوحدانية الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله
والقدر خيره وشره من الله تعالى وهذا التصديق اليقينى وهو عبارة
عن سكون القلب الى تحقيق ما اخبر به عن الغيب كسكونه الى ما شاهده
ببصره من الموجود فلا يشوبه ريب الركن الثانى الاتيان بما بنى الاسلام
عليه واما الصلاح فمبنى على ثلاثة اركان الاول هو الاسلام والركن الثانى
هو الايمان والركن الثالث دوام عبادة الله تعالى بشرف الخوف والرجا
فى الله تعالى واما الاحسان فمبنى على اربعة اركان الاسلام والايمان والصلاح
والركن الرابع الاستقامة فى المقامات السبعة وهى التوبة والانابة والزهد
والتوكل والرضى والتفويض والاخلاص فى جميع احواله واما الشهادة
فمبنية على خمسة اركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والركن

الخامس

الخامس الارادة ولها ثلاثة شروط الاول انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة
ودوام الذكر من غير فترة والقيام على النفس من غير رخصة واما الصديقية
فمبنية على ستة اركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة
والركن السادس المعرفة ولها ثلاث حضرات الحضرة الاولى علم اليقين
والحضرة الثانية عين اليقين والحضرة الثالثة حق اليقين ولكل حضرة
من جنسها سبعة شروط الشرط الاول الفنا الشرط الثانى البقا الشرط
الثالث معرفة الذات من حيث تجلى الاسماء الشرط الرابع معرفة الذات
من حيث تجلى الصفات والاسماء بالذات الشرط الخامس معرفة الذا
من حيث الذات الشرط السادس معرفة الاسماء والصفات بالذات
الشرط السابع الاتصاف بالاسماء والصفات واما القربة فلها سبعة
اركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والصديقية
والركن السابع الولاية الكبرى ولها اربع حضرات الحضرة الاولى حضرة
الخلة وهى مقام ابراهيم الذى من دخله كان امنا والحضرة الثانية حضرة
الحب فيه برزت لمحمد صلى الله عليه وسلم خلعة التسمى بحبيب الله الحضرة
الثالثة حضرة الختام وهو المقام المحمدى فيه رفع له لواء الحمد الحضرة
الرابعة حضرة العبودة فيه سماه الله تعالى بعبده حيث قال سبحان
الذى اسرى بعبده وفيه نبئ وارسل الى الخلق ليكون رحمة للعالمين فليس
للمحققين من هذا المقام الا التسمى بعبده سبحانه فهم خلفاء محمد صلى الله
عليه وسلم فى جميع الحضرات ماخلا ما اختص به فى الله تعالى بما انفرد
به بمحتده عنهم فمن اقتصر من المحققين على نفسه فقد ناب عن محمد صلى
الله عليه وسلم فى مقام النبوة ومن هدى الى الله تعالى كسادات الكمل
من المشايخ فقد ناب عنه فى مقام الرسالة ولا يزال هذا الدين قايما
مادام على وجه الارض واحد من هذه الطايفة لانهم خلفاء محمد صلى الله
عليه وسلم يذودون عن دينه كما يذود الراعى عن الغنم فهم اخوانه الذين
اشار اليهم فى قوله واشوقاه الى اخوانى الذين ياتون من بعدى فهولاء
هم انبياء الاولياء يريد بذلك نبوة القرب والاعلام الالهى لا نبوة التشريع
لان نبوة التشريع انقطعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فهولاء منبئون
بعلوم الانبياء من غير واسطة ثم اعلم ان الولاية عبارة عن تولى الحق
سبحانه عبده بظهور اسمائه وصفاته عليه علما وعينا وحالا واثرا

لذة وتصرفا ونبوة الولاية ارجاع الحق لعبده الى الخلق ليقوم باموره المصلحة
لشؤونهم في ذلك الزمان على شرط الحال فيدبر الخلق بحاله ويحشرهم الى ما
هو الاصلح لهم فمن دعا الخلق منهم الى الله تعالى قبل محمد صلى الله عليه وسلم
كان رسولا ومن دعاهم بعد محمد كان خليفة لمحمد لكنه لم يستقل في دعواه
بنفسه بل يكون تبعا لمحمد صلى الله عليه وسلم كمن مضى من ساداتنا الصوفية
مثل ابي يزيد والجنيد والشيخ عبد القادر والامام محي الدين ابن العربي وامثالهم
ومن لم يدع الى الله تعالى بل وقف مع تدبير امور الخلق على حسب ما بينه
الله تعالى من احوالهم فهو نبي نبوة ولاية ثم هذا اذا كان على طريقة مستقلة
من غير اتباع لمن قبله فهو نبي نبوة تشريع وقد انسد بابها بمحمد صلى الله عليه
وسلم فظهر من هذا جميعه ان الولاية اسم للوجه الخاص الذي بين ابيه
وعبده ونبوة الولاية اسم للوجه المشترك بين الحق والخلق في الولي ونبوة
التشريع اسم لوجه الاستقلال في متعبداته في نفسه من غير احتياج الى احد
والرسالة اسم للوجه الذي بين العبد وبين سائر الخلق فعلم من هذا
ان ولاية النبي افضل من نبوته مطلقا ونبوة ولايته افضل من نبوة تشريعه
ونبوة تشريعه افضل من رسالته لان نبوة التشريع مختصة به والرسالة
عامة بغيره وما اختص به من التعبدات كان افضل مما يتعلق بغيره به فان
كثيرا من الانبياء كانت نبوته نبوة ولاية كالخضر في بعض الاقوال وكعيسى
اذا انزل الى الدنيا فانه لا يكون له نبوة تشريع وكغيره من بني اسرائيل وكثير
منهم لم يكن رسولا بل كان نبيا مشرعا لنفسه ومنهم من كان رسولا الى واحد
ومنهم الى طائفة مخصوصة ومنهم من كان رسولا الى الانس دون الجن ولم يخلق
الله رسولا الى الاسود والاحمر والاقرب والابعد الا محمدا صلى الله عليه وسلم
فانه ارسل الى سائر المخلوقات فلهذا كان رحمة للعالمين واذا علمت هذا
فقل على الاطلاق ان الولاية افضل من النبوة مطلقا في النبي ونبوة الولاية
افضل من نبوة التشريع ونبوة التشريع افضل من الرسالة واعلم ان كل رسول
نبي تشريع وكل نبي تشريع نبي ولاية وكل نبي ولاية ولي وكل رسول مطلقا افضل
من كل نبي مطلقا وكل نبي تشريع افضل من نبي ولاية وكل نبي ولاية افضل من
الولي مطلقا ومن ثم قيل بداية النبي نهاية الولي فافهم وتامله فانه قد خفي
على كثير من اهل ملتنا والله يقول الحق وهو يهدي الصواب **فصل**
نذكر فيه اسرار ما تعبدنا الله به على لسان نبيه وهي الخمس التي بني الاسلام

عليها

113

عليها ثم نتبعها بذكر اسرار الايمان ونوضح المعاني التي جعلها الله تعالى
في مقام الصلاح من دوام العبادة خوفا ورجاء ثم نومي الى اسرار المقامات
السبعة المذكورة في الاحسان وهي التوبة والانابة والزهد والتوكل
والرضى والتفويض والاخلاص ونذكر طرفا من مقام الشهادة ونومي
الى شيء من علامات صاحب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ونأتي
بجمل مفصحة عن غرايب مقام الخلة والحب والختام والعبودة كل ذلك على
طريق الاجمال والاختصار ولو اردنا ذكره على طريق الاسهاب لاحتجنا الى
مجلدات كثيرة ولسنا بصدد ذلك فاول ما نذكر سر كلمة الشهادة **اعلم**
انه لما كان الوجود منقسما بين خلق حكمة السلب والانعدام والفناء وحق
حكمة الايجاب والوجود والبقا كانت كلمة الشهادة مبنية على سلب وهي
لا وايجاب وهي الا معناه ان لا وجود لشيء الا الله ولفظة اله في قوله لا اله
يراد به تلك الاوثان التي يعبد ونها سماها الله تعالى الها كما سموها موافقة
لهم لسر وجوده في اعيانها فهي بوجوده الهة حقا فكل معبود منها بظهور
الحق في عينه اله لانه تعالى عينها وهو الله حيثما ظهر مستحق للالوهة
ثم افرد الجمع في الاستثناء بقوله الا الله يعني ليست تلك الالهة الا الله فلا
تعبدوا الا الله على الاطلاق من غير تقييد بجهة فانه تعالى كل الجهات فما
في الوجود شيء الا الله تعالى فهو عين جميع الموجودات ولما كان هذا الامر
موقوفا على الشهود والكشف قرنت بها لفظة الشهادة فقيل اشهد يعني
انظر بعيني شهودا ان لا في الوجود شيئا الا الله وهنا ابحاث كثيرة في
الاستثناء هل هو متصلا او منقطع وهل الالهة المنفية الهة حق ام الهة
بطلان وعدم افادة المعنى فيما لو كانت بطلانا مع عدم جوازه فيما لو
كانت حقا وكيف وجه الجمع والوفاق ومسايل شتى ولكل منها اجوبة
قاطعة وبراهين ساطعة فافهم **واما الصلاة** فانها عبارة عن واحدية
الحق تعالى واقامتها اشارة الى اقامة ناموس الواحدية بالاتصاف
بسائر الاسماء والصفات فالطهور عبارة عن الطهارة من النقايص
الكونية وكونه مشترطا بالماء اشارة الى انها لا تزول الا بظهور اثار الصفات
الالهية التي هي حياة الوجود لان الماء سر الحياة وكون التيمم يقوم
مقام الطهارة للضرورة اشارة الى الترقي بالمخالفات والمجاهدات
والرياضات فهذا ولو ترقى بها عسى ان يكون فانه انزل درجة ممن

تفصيل

جذب عن نفسه فتطهر من نقايصها بماء حياة الازل الالهي واليه اشار عليه
الصلاة والسلام بقوله آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها فآت
نفسي تقواها اشارة الى المجاهدات والمخالفات وقوله وزكها انت خير
من زكاها اشارة الى الجذب الالهي لانه خير من التزكي بالاعمال والمجاهدات
ثم استقبال القبلة اشارة الى التوجه الكلي في طلب الحق ثم النية اشارة
الى انعقاد القلب في ذلك التوجه ثم تكبيرة الاحرام اشارة الى ان الجناب
الالهي اكبر واوسع مما عسى ان يتجلى به عليه فلا تقيده بمشهد بل هو اكبر
من كل مشهد ومظهر ظهر به على عبده ولا انتهاء له وقراءة الفاتحة
اشارة الى وجود كماله في الانسان لان الانسان هو فاتحة الوجود فتح
الله به اقفال الموجودات فقرائتها اشارة الى ظهور الاسرار الربانية
تحت الاستار الانسانية ثم الركوع اشارة الى شهود انعدام الموجودات
الكونية تحت وجود التجليات الالهية ثم القيام عبارة عن مقام البقا
ولهذا تقول فيه سمع الله لمن حمده وهذه كلمة لا يستحقها العبد لانها
اخبار عن حال الهي فالعبد في القيام الذي هو اشارة الى البقا خليفة
الحق تعالى وان شئت قلت عينه ليرتفع الاشكال فلهذا اخبر عن حال
نفسه بنفسه اعني ترجم عن سماع حمد ثنا د خلقه عليه وهو في الحالين
واحد غير متعدد ثم السجود عبارة عن سجود اثار البشرية ومحقها
باستمرار ظهور الذات المقدسة ثم الجلوس بين السجدتين اشارة الى
التحقق بحقايق الاسماء والصفات لان الجلوس استوا في القعود وذلك
اشارة الى حقيقة قوله الرحمن على العرش استوى ثم السجدة الثانية
اشارة الى مقام العبودية وهو الرجوع عن الحق الى الخلق ثم التحيات
اشارة الى الكمال الحقي والخلقي لانه عبارة عن ثناء على الله وسلام على نبيه
وعلى عباده الصالحين وذلك هو مقام الكمال فلا يكمل الولي الا بتحققه
بالحقايق الالهية وباتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم وبتاديه لساير عباد
الله الصالحين وهنا اسرار كثيرة قصدنا فيه الاختصار **واما الزكوة**
فعبارة عن التزكي بايثار الحق على الخلق اعني يوثر شهود الحق في الوجود
على شهود الخلق فاذا اراد ان يشهد نفسه يوثر الحق فيشهده سبحانه
واذا اراد ان يتصف بصفات نفسه يوثر الحق فيتصف بصفاته واذا
اراد ان يعلم ذاته فيجد الانية يوثر الحق فيعلم ذاته سبحانه فيجد الهوية

عبارة عن التقرب الي الحق تعالى قال تعالى واسجد واقترب ثم الرفع منه

فهذا

114

فهذا اشارة الى الزكاة واما كونه واحد من اربعين في العين فلان الوجود
له اربعين مرتبة والمطلوب المرتبة الالهية فهي المرتبة العلياء وهي واحدة
من اربعين وقد ذكرناها جميعها في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح
بسم الله الرحمن الرحيم **واما الصوم** فاشارة الى الامتناع عن استعمال مقتضيات
البشرية ليتصف بصفات الصمدية فعلى قدر ما يمتنع ان يصوم عن مقتضيات
البشرية تظهر فيه اثار الحق وكونه شهرا كاملا اشارة الى الاحتياج الى ذلك
في مدة الحياة الدنيا جميعها فلا تقول اني وصلت فلا احتاج الى ترك مقتضيات
البشرية وان المسحوق والمحوق ليس للبشرية اليه سبيل فان من فعل ذلك
فهو مخدوع ممكور به فينبغي للعبد ان يلتزم الصوم وهو ترك المقتضيات
البشرية ما دام في دار الدنيا ليفوز بالتمكين من حقايق الذات الالهية وهنا
ابحاث كثيرة في نية الصوم والسحور والفطور والتراويح وغير ذلك مما
اختص به رمضان فلنكتف بما مضى **واما الحج** فاشارة الى استمرار القصد
في الطلب لله تعالى والاحرام اشارة الى ترك شهود المخلوقات ثم ترك المخيط
اشارة الى تجرده عن صفاته المذمومة بالصفات المحمودة ثم ترك حلق
الراس اشارة الى ترك الرياسة البشرية ثم ترك تقليم الاظفار اشارة الى شهود
فعل الله في الافعال الصادرة منه ثم ترك الطيب اشارة الى التجرد عن الاسماء
والصفات لتحققه بحقيقة الذات ثم ترك النكاح اشارة الى التعفف
عن التصرف في الوجود ثم ترك الكحل اشارة الى الكف عن طلب الكشف
بالاسترسال في هوية الاحدية ثم الميقات عبارة عن القلب ثم مكة عبارة
عن المرتبة الالهية ثم الكعبة عبارة عن الذات ثم الحجر الاسود عبارة عن
اللطيفة الانسانية واسودادها عبارة عن تلونه بالمقتضيات الطبيعية
واليه الاشارة بقوله عليه السلام نزل الحجر الاسود اشد بياضا من اللبن
فسودته خطايا بني آدم فهذا الحديث عبارة عن اللطيفة الانسانية لانه
مفطور بالاصالة على الحقيقة الالهية وهي معنى قوله لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم ورجوعه الى الطبايع والعادة والعلايق والعوايق هو
اسوداده وكل ذلك خطايا بني ادم وهذا معنى قوله ثم رددناه اسفل سافلين
فاذا فهمت هذا فاعلم ان الطواف عبارة عما ينبغي له من ان يدرك هويته
ومحتده ومنشاه ومشهده وكونه سبعة اشارة الى اوصافه السبعة
التي بها عمت ذاته وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر

والكلام وثم نكتة في اقتران هذا العدد بالطواف وهو ليرجع من هذه
الصفات الى صفات الله تعالى فينسب حياته الى الله تعالى وعلمه الى الله وارادته
الى الله وقدرته الى الله وسمعه الى الله وبصره الى الله وكلامه الى الله فيكون
كما قال عليه السلام عن الله تعالى كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به الحديث ثم الصلاة مطلقا بعد الطواف اشارة الى بروز الاحدية
وقيام ناموسها في من تم له ذلك وكونها مستحب ان تكون خلف مقام ابراهيم
اشارة الى مقام الخلة فهو عبارة عن ظهور الآثار في جسده فان مسح
بيده ابرأ الاكمه والابرص وان مشى برجله طويت له الارض وكذلك باقي
اعضائه لتخلل الانوار الالهية فيها من غير حلول ثم زمزم اشارة الى علوم
الحقايق فالشرب منها اشارة الى التضلع من ذلك ثم الصفا اشارة الى
التصفي عن الصفات الخلقية ثم المروة اشارة الى الارتواء من الشرب
بكاسات الاسماء والصفات الالهية ثم الحلق حينئذ اشارة الى تحقق
الرياسة الالهية في ذلك المقام ثم التقصير اشارة لمن قصر فنزل عن
درجة التحقيق التي هي مرتبة اهل القربة فهو في درجة العيان وذلك
حظ كافة الصديقين ثم الخروج عن الاحرام عبارة عن التوسع للخلق
والنزول اليهم بعد العندية في مقعد الصدق ثم عرفات عبارة عن
مقام المعرفة بالله والعلمين عبارة عن الجمال والجلال اللذين عليهما
سبيل المعرفة بالله لانهما الادلاء على الله تعالى ثم المزدلفة عبارة عن
شيوع المقام وتعاليه ثم المشعر الحرام عبارة عن تعظيم الحرمات الالهية
بالوقوف مع الامور الشرعية ثم منا عبارة عن بلوغ المنى لاهل مقام
القربة ثم الجمار الثلاث عبارة عن النفس والطبع والعادة فيحصب
كلا منهم بسبع حصيات يعني يفنيها ويدحضها بقوة آثار السبع
الصفات الالهية ثم طواف الافاضة عبارة عن دوام الترقي لدوام
الفيض الالهي وانه لا ينقطع بعد الكمال الانساني اذ لا نهاية لله تعالى
ثم طواف الوداع اشارة الى الهداية الى الله تعالى بطريق الحال لانه
ايداع سر الله في مستحقه فاسرار الله تعالى وداعة عند الولي لمن
يستحقها لقوله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم
وههنا اسرار كثيرة في ذكر الادعية المتلوة في جميع تلك المناسك وتحت
كل دعاء سر من اسرار الله تعالى اضربنا عن ذكرها قصد الاختصار والله اعلم

واما

واما الايمان فهو اول مدارج الكشف عن علم الغيب وهو المركب الذي
يصعد راكبه الى المقامات العلية والحضرات السنية فهو عبارة عن تواطئ
القلب على ما يبعد عن العقل دركه فكل ما علم بالعقل لا يكون تواطئ القلب
على ذلك ايمانا بل هو علم نظري مستفاد بالدليل المشهود فليس هو بايمان
لان الايمان يشترط فيه قبول القلب للشيء بغير دليل بل هو تصديق محض
ولهذا انقص نور العقل عن نور الايمان لان طاير العقل يطير باجنحة الحكمة
وهي الدلايل ولا توجد الدلايل الا في الاشياء الظاهرة الاثر واما الاشياء البا
فلا يوجد لها دليل البتة وطير الايمان يطير باجنحة القدرة فلا وقوف له عن
اوج دون اوج بل يسرح في جميع العوالم لان القدرة محيطة بجميع ذلك فاول
ما يفيد الايمان صاحبه ان يرى ببصيرته حقايق ما خبر به فبهذه الرؤية
انما كشفت بنور الايمان ثم لا يزال يرقى بصاحبه الى حقيقة التحقيق بما آمن به
قال الله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون فلم يكن الريب منتفيا عن الكتاب الا للمؤمنين لانهم
آمنوا ولم يتوقفوا للنظر الى الدلايل ولم يتقيدوا بما قيدهم العقل بل قبلوا ما القي
اليهم فقطعوا بوقوعه من غير ريب فمن توقف ايمانه بالنظر الى الدلايل والتقيد
بالعقل فقد ارتاب في الكتاب وما اسس علم الكلام الا لاجل مدافعة الملاحدة
وغيرهم من اهل البدع لا لاجل وقوع الايمان في القلوب فالايمان نور من انوار
الله تعالى يرى به العبد ما تقدم وما تاخر ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ولم يقل اتقوا فراسة المسلم ولا العاقل
ولا غيره بل قيده بالمؤمن ثم اعلم ان هذه الآية لها معان كثيرة لسنا بصدد
ذكرها والا لكنا بينا ما اشار اليه الالف واللام والميم ثم الكتاب وغيره وارجو
ان اذن لي ان اكتب للقرآن تفسيرا اكون فيه بيان ما اودع الله فيه من الاسرار
المستغربة على العقول فيحصل به تمام الوعد الالهي لنبيه صلى الله عليه وسلم
بقوله ثم ان علينا بيانه ولا بد من ذلك البيان فارجو ان اكون انا المتشرف
بهذه الخدمة لكتاب الله تعالى فقوله في الآية ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب اشار بذلك الى حقيقة الف لام ميم وذلك
من طريق الاجمال اشارة الى مراتب الذات والاسماء والصفات ذلك الكتاب

والكتاب هو الانسان والالف لام ميم بما اشار اليه هو حقيقة الانسان لا ريب فيه هدى للمتقين الذين هم وقاية عن الحق والحق وقاية عنهم فان دعوت الحق فقد كنيت به عنهم وان دعوتهم فقد كنيت بهم عنه الذين يومنون بالغيب والغيب هو الله لانه غيبهم امنوا به انه هويتهم وانهم عينه ويقيمون الصلاة يعني يقومون بناموس المرتبة الالهية في وجودهم بالاتصاف بحقيقة الاسماء والاوصاف ومما رزقناهم ينفقون يعني ويتصرفون في الوجود من ثمرة ما انتجته هذه الاحدية الالهية في ذواتهم فكانهم رزقوا ذلك بواسطة ملاحظة الاحدية الالهية فيهم فهولاء السابقون المفردون المشار اليهم بقوله عليه السلام لاصحابه سيروا سبق المفردون والاحقون هم الذين يؤمنون بما انزل اليك يا محمد مطلقا وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون فهولاء هم المومنون بالملائكة والكتاب والرسل واليوم الاخر والقدر خيره وشره من الله تعالى واولئك هم المومنون بالله فهم يطلعون على حقيقة الملائكة والكتاب وعلى ارسال الحق للرسل ويرون اليوم الاخر ويشاهدون في القدر خيره وشره من الله تعالى فليسوا بمومنين بجميع ذلك بل عالمون علما ومعاينة عيانية شهودية فهم يومنون بالله وحده لان علمهم بما دونه علم شهودي فلا يكون ايمانا لان من شرط الايمان ان يكون معلومه غيبا لا شهادة وليس عندهم غيب الا كنه الذات الالهية فهم ولو كانوا امنوا بالله على شهود جلي فهم يومنون بما لا يتناهى منه فايمانهم مختص بالله تعالى وحده ومن الحق بهم مؤمن بالله وبجميع هذه الاشياء المذكورة في تعريف الايمان بقوله ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره من الله تعالى فهولاء لاحقون واولئك هم السابقون واما الصلاح فهو عبارة عن دوام العبادة وهي اعمال البر طلبا لثواب الله تعالى وخشية من عقابه فهو يعمل الاشياء عابدا لله تعالى خوفا من ناره وطمعا في جنته فيتحكم بذلك في قلبه عظمة الحق تعالى وياخذ من لبه استحكام البعد عن معاصي الله تعالى فتنزع عن الامور المنهي عنها وتانف دوام العبادة تمكن النكتة الالهية من سويداء قلب العابد فلو كشف الغطا من بعد ذلك لا ينحصر هم على الاطلاق فيكون في حقايقه مقيدا في شرايعه وهذا ما انتج له دوام العبادة بشرط الرجال لان عبادة الصالحين مشروط بذلك بخلاف المحسن فانه يعبد الله رهبة منه ورغبة في عبادته والفرق بينه وبين الصالح ان الصالح يخاف من عذاب النار على نفسه ويطمع في ثواب الجنة لنفسه فعلة

خوفه

خوفه ورجائه هي النفس والمحسن يرهب من جلال الله ويرغب في جمال الله فعلة رغبته ورهبته جمال الله تعالى وجلاله فالمحسن مخلص لله والصالح صادق في الله وشرط المحسن ان لا يجري عليه كبيرة بخلاف الصالح فانه لا يشترط ذلك له فافهم **واما الاحسان** فهو اسم لمقام يكون العبد فيه ملاحظا لاثار اسماء الحق وصفاته فيتصور في عبادته كانه بين يدي الله تعالى ولا يزال ناظرا الى هذه الكينونة واقل درجاته ان ينظر الله ناظرا اليه وهذه اول درجات المراقبة ولا يصح هذا الا بشروط سبعة وهي التوبة والانابة والزهد والتوكل والتفويض والرضا والاخلاص فاما التوبة فلانه متى عاد الى الذنب لم يكن مراقبا ولا ناظرا الى نظر الحق اليه لان من يرى ان الله يراه لا تطاوعه قواه ولا قلبه على المعصية فتوبة المحسنين ومن تحت مقام الاحسان من الصالحين والمومنين والمسلمين انما هي من الذنب وتوبة اهل مقام الشهادة من خاطر المعصية وتوبة اهل مقام الصديقية من ان يخطر غير الله في البال وتوبة المقربين من الدخول تحت حكم الحال فلا تملكهم الاحوال وذلك عبارة عن التحقق في الاستواء الرحماني من التمكين في كل تلوين يعرفه اهله واما الانابة واشتراطها في مقام الاحسان لانه ما لم يرجع عن النقايص هيبة من الله وينيب الى الله لم تصح له المراقبة فانابة المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمومنين والمسلمين انما هو من جميع ما نهى الله تعالى عنه الى الوقوف مع اوامره تعالى وحفظ حدوده وانابة الشهداء رجوعهم عن ارادات نفوسهم الى مراد الحق تعالى فهم تاركون لاراداتهم مريدون لما اراد الحق تعالى وانابة الصديقين رجوعهم من الخلق الى الحق وانابة المحققين رجوعهم من الاسماء والصفات الى الذات وهذا مقام يشكل على الصديقين تحققه فكل منهم يزعم انه مع الذات وليس الامر كذلك فانهم مع الاسماء والصفات لكن سكرتهم خمار الواحدية اخذتهم ان يعقلوا ذلك وان قلت انهم مع الذات فمقيد وذلك بواسطة الاسماء والصفات بخلاف المحققين فانهم مع الذات من غير تقييد بل بالذات في الذات مع الذات والمحققون هم اهل مقام القربة وسياتي بيانها ان شاء الله تعالى واما الزهد واشتراطه في مقام الاحسان فلان من شرط المراقب لله تعالى ان لا يلتفت الى الدنيا الا ترى الى العبد اذا كان حاضرا بين يدي سيده عالما بان سيده يطلب منه خدمته كيف يزهد في مصالح نفسه فيشتغل بما يامره السيد فزهد المحسنين

ومن تحتهم من الصالحين والمومنين والمسلمين انما هو في الدنيا وفي لذاتها
وزهد الشهداء في الدنيا والاخرة جميعا وزهد الصديقين في ساير المخلوقات
فلا يشهدون الا الحق تعالى واسمائه وصفاته وزهد المقربين في البقاع الاسماء
والصفات فهم في حقيقة الذات واما التوكل واشتراطه في مقام الاحسان
فلان من شرطه من يرى ان الله يراه ان يصرف اموره اليه لانه ادرى بمصالحه
فلا يتعب نفسه فيما لا بيده منه شي وشرط التوكل ان يتوكل العبد ليفعل الله
به ما يشاء وهذا معنى قوله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين بانه لا يفعل الا ما يريد
فكلوا اموركم اليه ولا تعترضوا عليه وليس هذا للصالحين فان الصالح ومن
دونه يتكل على الله لكي يفعل الله له مصالحه وهذا معنى قوله ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والاول اعني من يتوكل ليفعل الله به ما يشا
هو من الطايفة المذكورة في اخر هذه الاية بقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه
ان الله بالغ امره يعني لا بد ان يفعل الله ما يريد فقد جعل الله لكل شي
قدرا فتوكل المحسنين هو عبارة عن صرف الامر الى الله تعالى وتوكل الشهدا
هو عبارة عن رفع الاسباب والوسايط بنظرهم الى المسبب سبحانه وتعالى وتصرفه
فيهم قد اتكلوا عليه بجعل ارادته عين مرادهم فليس لهم اختيار يتميزون به في طلب
بل جميع ما يريده الله تعالى هو اختيارهم ومرادهم وتوكل الصديقين ارجاع شان
ذواتهم الى شان ذات الحق فلا يقع نظرهم على انفسهم فهم يتوكلون على الله
تعالى بالاستغراق في شهوده والاستهلاك في وجوده وانكار المحققين عدم
الانبساط بعد التمكن من البساط واما التفويض فهو والتسليم واحد وبينهما
فرق يسير وهو ان المسلم قد لا يكون راضيا بما يصدر ممن سلم اليه امره بخلاف
المفوض فانه راضي بما عسى ان يفعل الذي فوض المفوض امره اليه
وهما اعني التسليم والتفويض قريب من الوكالة والفرق بين الوكالة وبينهما
ان الوكالة فيه رايحة من دعوى الملكية للموكل فيما وكل فيه الوكيل بخلاف التسليم
والتفويض فانهما خارجان عن ذلك فتفويض المحسنين ومن دونهم للحق في
جميع امورهم هو ارجاع الامور التي جعلها الله لهم الى الحق فهم بريون من دعوى
الملكية لما رفعوه الى الحق تعالى من جميع امورهم فذلك هو التفويض وتفويض
الشهداء سكونهم الى الحق فيما يقلبهم فيه فهم ملاحظون لافعال الله تعالى في
انفسهم وفي غيرهم مفوضون اليه زمام الامر يرون ان اخذ الحق بنواصي
ساير المخلوقات عاما وبنواصيهم خاصة الى ما يريده الحق تعالى فهم بريون

من

107

من اعمالهم من دعوى الفاعلية ولاجل هذا الايتوقعون الاجر ولا يطلبون
الجزا لانهم لا يرون لانفسهم فعلا فيستحقون به الجزا وتفويض الصديقين
بملاحظة الجمال الالهي حيث تنوعت التجليات فهم غير مقيدين بتجلي دون
غيره فهم مفوضون امر تجلياته الى ظهوره فانما ظهر شاهدوه على حسب المقام
والاسم والصفة والاطلاق والتقييد وتفويض المقربين عدم الجزع على
ما اطلعوا عليه مما جرى به القلم في المخلوقات فلا يتصرفون في الوجود بشي
بل يفوضون الى الحق تعالى يتصرف في ملكه كيف يشاء وهولاء هم الامنا
الادبا لا يفشون اسرار الله ولا يطلبون بذلك علوا على غيرهم ولا فسادا
في امور الناس بل يعاملون الخلق بما يعامل به بعضهم بعضا فلا يتبعا
شيا من هتك ستر ولا نفوذ امر بل كانوا مع الخلق كاحادهم بائنون عنهم
بارواحهم في حضرة القرب الالهي واما الرضا فشرطه ان يكون بعد القضا
واما قبله فانه عزم على الرضا وقد نص على هذا غير واحد من ايمة
الطريق فرضي المحسنين عن الله تعالى بالقضا ولا يلزم من هذا ان
يرضوا بالمقضي لان الله تعالى قد يقضي مثلا بالشقاوة فرضاهم عن الله
تعالى بالقضا اذ القضا هو حكم الله تعالى فيجب الرضا بحكمه ولا يلزمهم ان
يرضوا بالشقا بل يجب عليهم ان لا يرضوا به ورضا الشهدا هو محبتهم
الله تعالى من غير علة طلب وصول او نفور من هجر وبعاد بل على البعد واللقا
والسخط والرضا لا يرجعون عن محبتهم ولا يلتفتون الى راحتهم الى ارواحهم
ورضي الصديقين تعشق المحاضر في اعلا المناظر وذلك لانهم لا يزالون
في ترق وكلما ترقى العبد ضاق طريقه في الحضرة الالهية لان العبد اول ما يكون
مع الله في تجلي الافعال فيشهده في ساير المخلوقات ثم اذا ترقى ضاق مشهده
ولا يزال كلما ترقى تضيق مناظره فرضي الصديق هو سكونه الى الحق في ذلك
الضيق وهذا لا يدرك بالعقل بل هو امر كشفي ذوقي اما رضي المقربين
فهو رجوعهم من الحق الى الخلق واما الاخلاص فانه في الصالحين ومن دونهم
عدم الالتفات الى نظر المخلوقات في العبادات واخلاص المحسنين عبادة
الحق تعالى من غير طلب الجزا في الدارين فعبادتهم لله لكونه امرهم بعبادته
فنسبة الصالحين ومن دونهم من المحسنين كنسبة الاجير من العبد الرق
الذي لا يطلب اجره في عمله واخلاص الشهدا افراد الحق تعالى بالوجود
واخلاص الصديقين عدم الاحتياج في معرفة الذات الى شي من الاسماء

والصفات واخلاص المقربين تحقيق التبري من بقايا التلوين تحت ظهور التمكين
وذلك هو عين حقيقة التحقق والتحقيق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
واما الشهادة فانها نوعان شهادة كبرى وشهادة صغرى فالشهادة الصغرى
على اقسام وقد ورد في الحديث بها لمن مات غريقا او غريبا او مبطونا وامثال
ذلك واعلى مقامات الشهادة الصغرى القتل في سبيل الله بين الصفين في الغزا
والشهادة الكبرى قسمان اعلى وادنى فالاعلى شهود الحق تعالى بعين اليقين
في سائر مخلوقاته فاذا راى مثلا شيا من المخلوقات فانه يشهد الحق تعالى في
ذلك الشيء من غير حلول ولا اتصال ولا انفصال بل على ما اخبر به سبحانه وتعالى
بقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وهذا الذي اشرنا اليه بقولنا في الشهادة
ان من شروطها دوام المراقبة من غير فترة فاذا صح للعبد هذا المشهد فهو
مشاهد لله تعالى وهذا اعلى مناظر الشهادة وما بعدها الا اول مراتب
الصديقية وهو الوجود فيفنى عن نفسه بوجوده بربه وحينئذ يدخل في
دايرة الصديقين واما القسم الادنى من الشهادة الكبرى فهو انعقاد
المحبة من غير علة فيكون محبته لله لصفاته وكونه اهلا لان يحب اعلم ان المحبة
على ثلاثة انواع محبة فعلية ومحبة صفاتية ومحبة ذاتية فالمحبة الفعلية محبة
العوام وهو ان يحب الله تعالى لاحسانه عليه ولمزيده مما اسداه اليه والمحبة
الصفاتية محبة الخواص وهولاء هم يحبونه لجماله وجلاله من غير طلب كشف
الحجاب ولا رفع النقاب بل محبة لله خالصة من علل النفوس لان تلك المحبة
ليست لله خالصة بل هي لعلة نفسه فالمحب المخلص يختار هذه على تلك ومحبة
الخاصة هي التعشق الذاتي الذي ينطبع بقوته في العاشق جميع انوار المعشوق
كما تتشكل الروح بصورة الجسد للتعشق الذي بينهما وسياتي بيانه في اخر
الكتاب عند ذكر المقربين فمحبة العوام محبة فعلية ومحبة الشهدا محبة صفاتية
ومحبة المقربين محبة ذاتية ومن جملة شروط اهل الشهادة الكبرى القيام على
النفس بالمخالفات من غير رخصة يعني يقومون عليها بمخالفتها في العزايم
لا في الرخص فانه قد اخطا كثير من اهل طريقتنا في تحقيق المخالفة فادعى انه
لو ارادت نفسه ان تصوم او تصلي مثلا كان الواجب عليه ان يخالفها
بالاكل وترك الصلاة وهذا خطا لان النفوس من حيث الاصالة لا تطلب الا
ما لها فيه راحة للعاجل فالطلب الذي لها في الاصل هو الاكل وطلب الصوم
وغيره من اعمال البر ليس الا للروح وليس من شرط الطريق مخالفة الروح

لانها

118

لانها جليس الملك والملك جليس الله بخلاف النفس فانها جليس الهوى
والهوى جليس الشيطان فلهذا خولفت النفس لتطمئن فتسكن مع الروح
الى الله تعالى وهذه المخالفة هو الذي اشار اليه عليه الصلاة والسلام
بالجهاد الاكبر في قوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فلهذا جعل
الشهادة بالسيف شهادة صغرى والشهادة بالمحبة شهادة كبرى واما
الصديقية فانها عبارة عن حقيقة مقام من عرف نفسه فقد عرف
ربه وهذه المعرفة لها ثلاث حضرات الحضرة الاولى حضرة علم اليقين
الحضرة الثانية حضرة عين اليقين الحضرة الثالثة حضرة حق اليقين فعلامة
الصديق في تجاوز هذه الحضرات ان يصير غيب الوجود مشهودا له فيرى
بنور اليقين ما غاب عن بصر المخلوقات من اسرار الحق تعالى فيطلع حينئذ
الى حقيقته فيشهد فناه تحت سلطان انوار الجمال فيكتسب بهذا الفناء
بقاء الهيا والمراد بقولي يكتسب هو ان يظهر له البقاء الالهي كما لم يزل منه
كان الوجود لا انه مستفاد في تلك الحضرة فاذا ابتهج ببقاء الله تجلت عليه الاسماء
اسما فاسما فيعرف الذات حينئذ من حيث الاسماء وهذا اخر بلوغ علم اليقين
ومن هذا لا يكون الا غيبا ثم يترقى من ذلك الى تجليات الصفات فيشهدها
صفة بعد اخرى فيكون مع الذات بالها من الصفات ثم يترقى من ذلك
الى ان لا يحتاج الى الاسماء والصفات في كينونته مع الذات فيعرف الذات
بالذات ثم يترقى في ذلك الى ان يعرف مواقع الاسماء والصفات من الذات
فينتصب بين يديه حضرة الاسماء والصفات فيشاهد حقايقها ويدرك اجمالها
في التفصيل وتفصيلها في الاجمال فلا يزال يتقلب في خلع الربوبية الى ان
تنقله يد العناية الى الاتصاف بالاسماء والصفات فاذا بلغ الاجل المحتوم
وتناول كاس الرحيق المختوم وكان صاحب حق اليقين فاذا فض الختام
وانصبغ الكاس بلون المدام فهو صاحب حقيقة اليقين وهذا اول مقامات
المقربين واما القربة فهي عبارة عن تمكين الولي قريبا من تمكين الحق في
صفاته وهذا شايع كما يقال قارب فلان العالم فلانا يعني في العلم والمعرفة
وقارب مسلم التاجر قارون موسى يعني في المالية فالقربة هي ظهور العبد
في تنوعات الاسماء والصفات بقريب من ظهور الحق فيها لانه يستحيل ان
يستوفي العبد حقيقة صفة من الصفات لكنه اذا تصرف على سبيل التمكين
فيها بحيث ان لا يستعصي عليه شيء مما يطلبه فعلم ما يسوق بعلمه وفعل

ما اراد حدوثه في العالم مثلا فاحيا الميت وابرا الاكمه والابرص وغير ذلك مما هو
لله تعالى فقد قارب الحق اى صار في جوار الله تعالى فهذا القرب هو الجوار الا
ترى الى اهل الجنة لما كانوا في نوع من جوار الله تعالى كيف انفعلت لهم الاكوان فيما
شاؤوه كان في الجنة فهذا قرب واول حضرات هذا المقام الخلة وهو ان يتخلل
العبد بالحق تعالى فيظهر في جميع اجزاء جسده اثار التخلل بان تنفعل له الاشياء
بلفظة كن وان يبرئ العلل والامراض ويأتي بالمخترعات بيده وان يكون له رجله
المشي في الهوى وان يقدر على التصور بكل صورة بتمام هيكله وهذا معنى قوله
لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها فاذا كان الحق تعالى سمعه وبصره ويده ورجله وباقي جسده كان ذلك
العبد خليل الله تعالى يعني تخللته انوار الحق تعالى فهو خليل له من مقام الخلة
الابراهيمية نصيب فان الجسد جميعه بين جوارح وقوى فالجوارح هي كاليد
والرجل والقوى هي كالسمع والبصر فهم باطنه وظاهره فكل واحدة من هولاء
اعني سمعه وبصره ورجله ويده ولسانه تنفعل الاكوان لها لانها لله تعالى آلة
فيفعل بيده ويتكلم بيده وينظر بيده ويعلم بيده وكذلك كل جارحة من جوارحه
او قوة من قواه يفعل بها جميع ذلك وذلك شاهد الخلة الا ترى الى سيد هذا
المقام وهو ابراهيم عليه السلام لما اراد شهود تحقق ذلك كيف اخذ اربعة
من الطير فجعل على كل جبل منهن جزءا فلما دعاهن بلسانه اتينه سعيا وذلك
شاهد انه على كل شيء قدير فقد قارب بهذه الايات الى حضرة الكبير المتعال
واعلم ان مقام القربة هي الوسيلة وذلك لان الواصل اليها يصير وسيلة
القلوب الى السكون على التحقق بالحقايق الالهية والاصل في هذا ان القلوب
ساذجة في الاصل عن جميع الحقايق الالهيات ولو كانت مخلوقة بالسراج
منها فانها تنزل لها الى عالم الاكوان اكتسبت هذه الحقايق فلا تقبل شيا
في نفسها حتى تشاهده في غيرها فيكون ذلك الغير لها كالمراة او الطابع
فتنظر نفسها في ذلك الشيء فتقبله لنفسها وتستعمله كما يستعمل ذلك الشيء
بحكم الاصالة فاسم الحق اول وسيلة الارواح الى السكون على الاوصاف الالهية
وقلب الولي الواصل الى مقام القربة وسيلة الاجسام الى السكون على
التحقق بالحقايق الالهية لظهور الاثار فلا يمكن الولي ان يتحقق بجسده بالامور
الالهيات الا بعد مشاهدته كيفية تحقق ولي من اهل مقام القربة فيكون

ذلك

ذلك الولي وسيلة في البلوغ الى درجة التحقق وكل من الانبياء والاولياء وسيلتهم
محمد صلى الله عليه وسلم فالوسيلة هي عين مقام القربة واول مرتبة من مراتبها
مقام الخلة وانتهاؤها مقام الخليل ابتداء مقام الحبيب لان الحب الذي عبارة
عن التعشق الاتحادي فيظهر كل من المتعاشقين على صورة الثاني ويقوم
كل منهما مقام الاخر الا ترى الى الجسد والروح لما كان تعشقهما ذاتيا
كيف تتالم الروح بتالم الجسد في الدنيا وتتالم الجسد بتالم الروح في الاخرة
ثم يظهر كل منهما على صورة الاخر والى هذا اشار سبحانه وتعالى في كتابه
العزيز بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله اقام محمدا صلى الله عليه وسلم مقام نفسه وكذلك قوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله ثم صرح النبي صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخراز لما راه
في النوم فقال يا رسول الله اعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك
فقال له يا مبارك ان محبة الله هي محبتي فكما كان محمد صلى الله عليه وسلم
هناك خليفة عن الله كان الله هنا نائبا عن محمد صلى الله عليه وسلم
والنايب هو الخليفة والخليفة هو النايب فهذا كهذا وهذا كهذا
ومن هنا تفرد صلى الله عليه وسلم بالكمال فختم المقامات الالهية باطنا
وشهد له بذلك ختمه لمقام الرسالة ظاهرا واخر مقام المحبة اول مقام
الختام ومقام الختام عبارة عن التحقق بحقيقة ذي الجلال والاكرام
الا في نوادر مما لا يمكن المخلوق ان يصل الى ذلك فتكون تلك الاشياء على
سبيل الاجمال وهي في الاصل لله على سبيل التفصيل فلاجل هذا لا يزال
الولي الكامل في ترقي الاكملية لان الله تعالى ليس له نهاية فلا يزال الولي
يترقى فيه على حسب ما يذهب به الله تعالى في ذاته ثم اعلم ان مقام
العبودة غير مختص بمكانة دون غيرها فقد يرجع الولي من مقام الخلة
الى الخلق فيقيمه الله في مقام العبودة وقد يرجع من مقام الحب وقد
يرجع من مقام الختام وفايدة هذا الكلام ان العبودة رجوع العبد
من المرتبة الالهية بالله الى المحض الخلقية فمقام العبودة له هيمنة على
جميع المقامات والفرق بين العبادة والعبودية والعبودة هو ان
العبادة صدور اعمال البر من العبد بطلب الجزاء والعبودية صدور
اعمال البر من العبد لله تعالى عريا عن طلب الجزاء بل عملا خالصا لله تعالى
والعبودة هي عبارة عن العمل بالله ولذلك كانت الهيمنة لمقام العبودة

على جميع المقامات وكذلك مقام الختام فانه منسحب في مقامات القربة جميعها لانها عبارة عن ختم مقامات الاولياء بمجرد بلوغ الولي مقام القربة يحوز جميع المقامات التي يصل اليها المخلوق في الله تعالى لانه ملتحق بالقربة بالله تعالى فيختم بوصوله اليها جميع مقامات الخلق ويكون له فيها نصيب من مقام الخلة ونصيب من مقام الحبيب فيكون هو الختام وفي نفس مقام القربة التفاوت وانما اختص اسم الخلة بالولي باول مرتبة في القربة لان المقرب هو من تخللت اثار الحق في وجوده ثم مقام الحب بعد ذلك لانه عبارة عن المقام المحمدي في المناظر الالهية ومقام الختام هو اسم لنهاية مقام القربة ولا سبيل الى نهايتها لان الله تعالى لا نهاية له لكن اسم الختام منسحب على جميع مقامات القربة فمن حصل في مقام القربة فهو ختم الاولياء ووارث النبي في مقام الختام لان مقام القربة هي المقام المحمود والوسيلة ذهاب المقرب فيها الى حيث لا يتقدمه فيها احد فيكون هو في ذا المقامات الالهية وينبغي ان يعتقدوا ان ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد اشار عليه السلام الى ذلك بقوله ان الوسيلة اعلى مكان في الجنة ولا يكون الا لواحد وارجوا ان اكون انا ذلك الرجل لانه كان البدو في الوجود له فلا بد ان يكون له الختام عليه افضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين

تم الكتاب

تاريخ مولد المصنف قدس سره ووفاته

لستين مع سبع على سبعمائة	لعبد الكريم المولد بسعد طالع
واحدى وعشر تسعمائة مع طيه	بارض زبيد طيب بحياه ضايع
جزاه الهي خير مركب ذاته	وانها انتها شيء له الحق جامع
وكان لنا منا الينا منبها	عليه به في كل شيء مطالع
وفي مجمع الازار منى محيطنا	على عين طه والشؤون الجوامع

وقد فرغ من كتابته في تفويضه وانابته الفقير الحقير بنفسه الغني بربه الفاني بصورته الباقي بحقيقته الدرويش علي ابن الدرويش احمد المولوي طريقة والنقشبندي حقيقة اخذ الله بيده وامده بمدده وذلك يوم الخميس في اواخر ربيع الثاني سنة خمس وتسعين والف بقلعة الاخيضر

لكاتبه شعر

بالله يا ذا الناظر	من كل من قرا وخط
اعذر فقير الهاشمي	من ذا الذي ما ساء قط